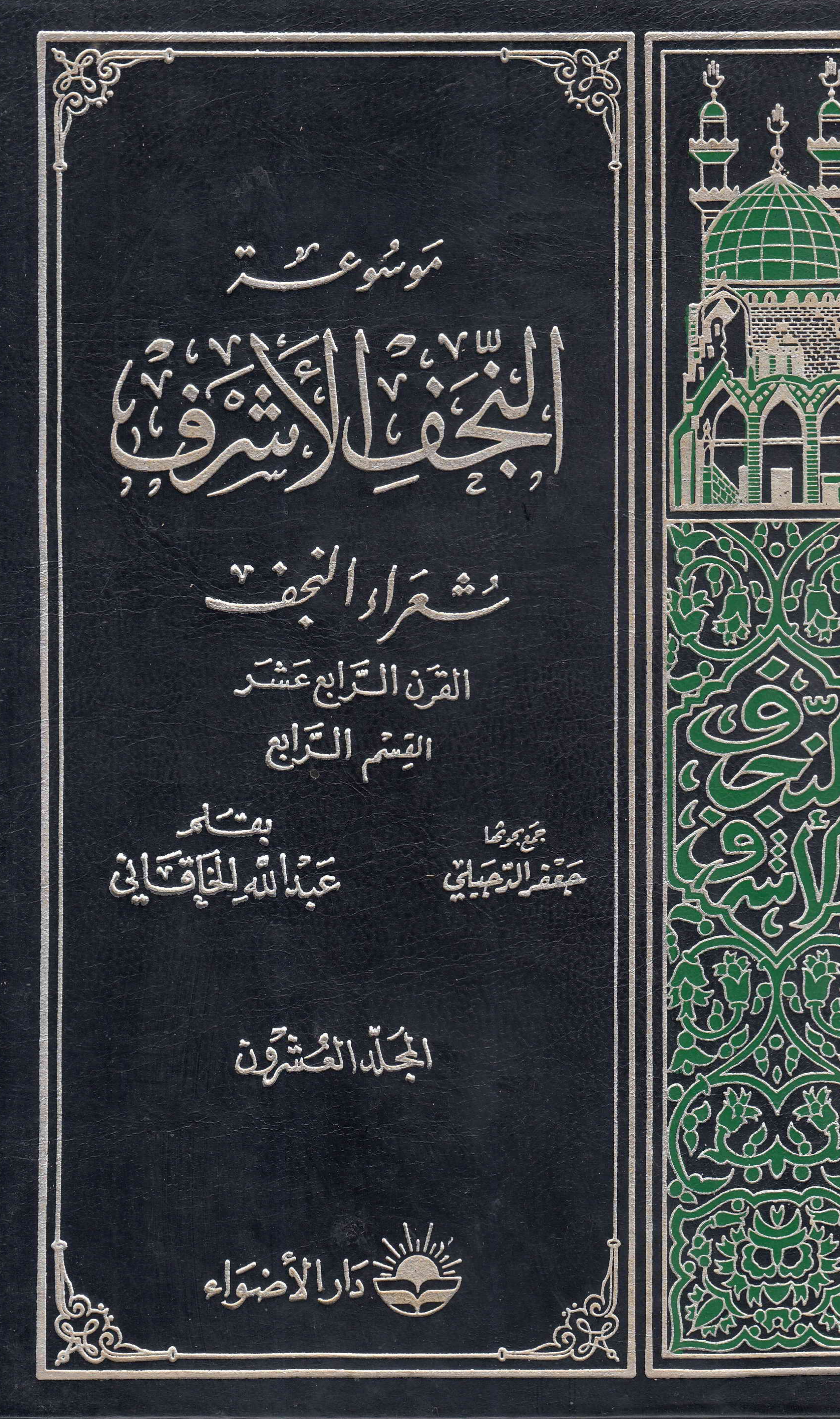

موسوعة
النجف الأشرف
شعراء النجف
القرن الرابع عشر
القسم الرابع
جمع بحوثها
جعفر الدجيلي
بقلم
عبدالله الخاقاني
المجلد العشرون
دار الأضواء
النجف الأشرف


موسوعة
النجف الأشرف

الطبعة الأولى

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م



للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٢٧٠٨٧٣ - ٢٧١٧٨٨ - ف: ٢٧١٦٨٥
ص.ب: ٢٥/٤٠ غبيري - بيروت - لبنان

موسوعة

النجف الأشرف

شعراء النجف

القرن الرابع عشر

القسم الرابع

جمع بحوثها..

جعفر الدجيلي

بقلم

عبد الله الخاقاني

الجزء العشرون

دار الأضواء

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

(٢٨٣)
حبيب المهاجر

«٠٠٠ - ١٣٨٤»

الشيخ حبيب ابن الحاج محمد بن حسن بن إبراهيم المهاجر العاملي .

أحد علماء عصره العاملين الأجلاء ، وأدبائه وكتابه الفضلاء ، ولد في «حناويه» إحدى قرى صور العاملية سنة ١٣٠٤هـ وقيل قبل هذا ، وقد نشأ الشيخ في مدرسة «حناوية» ، ثمَّ غادرها إلى النَجف عام ١٩١٢م ، وأخذ العلم عن جملة من علمائها ، أبرزهم : شيخ الشريعة والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ حسين النائيني والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري ، غير أنه أثناء وجوده في النجف مدة دراسته غادرها من سنة ١٩١٦م إلى ١٩١٨م إلى حانوية بسبب ظروف الحرب الأولى وما رافقها من أحداث ، وفي السنة الأخيرة المذكورة عاد إلى النجف وبقي حتى عام ١٩٢٢م حيث انتقل إلى الكوت ليقضي فيها خمسة أعوام مرشداً ومبلغاً لأحكام الله تعالى حتى عام ١٩٢٧م حيث انتقل إلى العمارة وكان في كلا الحالين ممثلاً لمرجعية النجف الدينية ، وفي العمارة أصدر مجلة «الهدى» وذلك في سنة ١٣٤٧هـ لنشر ثقافة الإسلام والردّ على شبهات المستشرقين والنصارى الذين راحوا يعملون هناك لإفساد عقائد الناس ، وقد كانت له مواقف مشهودة وأيادي محمودة لتحصين عقائد الناس من فساد الصليبيين الجدد في جنوب العراق .

في عام ١٩٣٢م عاد الشيخ إلى لبنان واستقر في بعلبك لرغبة أهلها في وجوده بينهم ، فكان فيها العالم العامل الذي عانى كثيراً من أجل نشر قيم الإسلام وتعاليم الشريعة الإسلامية في بعلبك وما حولها من قرى البقاع ، وقد سمعت من شيوخ البعلبكيين أن مهمته كانت صعبة جداً ، لعدم وجود

أسس ارشادية مهمة وعامة قبل وفود الشيخ إلى بعلبك والبقاع، وشاهدت بعض أنصار الشيخ وأتباعه ممن كانوا يعرفون بجماعة (الستة عشر) أي ستة عشر رجلاً هم الذين كانوا يناصرون الشيخ ويتابعون توجيهاته في بعلبك، حتى استطاع بفضل الله تعالى من تأليف الصدور إلى الإسلام وتقريب الأذهان من معاني الإسلام العظيمة، لا سيما وأن بعلبك منطقة تحتكم ـ خصوصاً ذلك الوقت ـ إلى المنطق العشائري ولا عهد لهم منذ زمن بعيد بعالم ديني كأمثال الشيخ المهاجر، ومن هنا فقد عمل الشيخ على تأسيس أرضية صلبة في بعلبك من خلال محاضراته ودروسه ومن خلال تأسيسه لعدد من المدارس وأبرزها مدرسة «الهدى» التي ما تزال قائمة حتى الآن بإشراف حفيده الشيخ جعفر، وكذلك تأسيس وتعمير الكثير من المساجد، وكذلك تأسيس بعض الجمعيات الخيرية.

ومن نشاطاته المهمة في بعلبك إصداره لحلقات ثقافية باسم: «الإسلام في فنونه ومعارفه، من عام ١٩٤٦م حتى عام ١٩٥٦م وقد بلغت ثماني مجلدات. ومن آثاره الأخرى: «فصول الكلام في تاريخ الإسلام»، الحقائق، الإيمان في أصوله وفروعه.

كان للشيخ الأثر الكبير بل الأكبر على حياة البعلبكيين الاجتماعية والثقافية، بسلوكه العلمي والاجتماعي، وإذا كان مفتياً من الناحية الرسمية، فإن هذا المنصب كان الشيخ يستخدمه لخدمة أهدافه العليا لا للوجاهة الإجتماعية وغيرها كما يحدث مع البعض.

على أن الشيخ لم تكن خطواته لتقتصر على حدود البلد الجغرافية التي سكنها، وإنما تجاوز ذلك إلى مناطق أخرى ومنها مناطق الساحل السوري حيث طائفة العلويين التي كانت تعاني الظلم وما يرافق هذا الظلم من غمط الحقوق وسياسة التجهيل الثقافي التي سببتها الظروف الصعبة التي عاشها العلويون قروناً من الزمن، فكان الشيخ يعمل جاهداً على بث الوعي الديني في تلك المناطق، وما زال الناس هناك يذكرون مساعيه الكريمة بكلّ خير.

كان شاعراً أديباً، وكان شعره أحد قنوات مشروعه الثقافي الديني،

ولذا كان في أغلبه يتضمن مسائل العقيدة وما إليها .

توفي الشيخ في بعلبك ، وحمل جثمانه إلى النجف الأشرف فدفن به ، وقد أقيم له قبل أربع سنوات مؤتمر تكريمي لمناسبة مرور ثلاثين سنة على رحيله وذلك عام ١٩٩٦م/١٤١٧هـ تظمن كلمات ومقالات من سيرته العلمية والذاتية وذلك في مدينة بعلبك ، وقد صدر كتاب تضمن ما ألقي في المؤتمر من كلمات ومقالات .

ومن شعره هذه القصيدة في مولد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) :

الدهر يخطب فينا والنهار فم ... يملي علينا وأدوار القضا قلم
فإن تصاممت عن آيات مقوله ... وهي المبينة لا يجدي بك الكلم
ضلّ الأنام فلا يهديهم أبداً ... إلا الأسنة والهندية الخذم
من مبلغ القائم المهدي مرسلة ... حرّى يزج بها في مقولي الضرم
يا ابن الذين إذا ليل الخطوب دجى ... جلت غياهبَهُ منهمْ وجوههم
وإن عدت تبتغي الإسلام عادية ... أتَتْ على أسدها منهم سيوفهم
أعلام نابذة الإسلام قد خفقت ... فوق الأنام ولم يرفع لكم علم
والمسلمون بكل الأرض قاطبة ... للمشركين وهم ساداتهم خدم
أعيذ نصرك أن تبقى صوارمه ... مغمودة وعلينا هذه الغمم

***

صبرت حتى جفوني كلها وجع ... من السهاد وقلبي كله ألم
أصوغ خالص نصحي في قوالبه ... دراً تضيئ له الأسداف والظلم
(أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي ... وأسمعت كلماتي من به صمم)
وأصبحت قارعات الدهر تعرفني ... إني ابن بجدتها إن زلت القدم
ألقي بنفسي وليل النقع معتكر ... والسمر تحطم والهيجاء تضطرم
يسمو بي الحزم للعليا بلا سأم ... إذا هوى بضعيف القوة السأم
يقود غيري هواه في أعنته ... وقائدي لهداي العلم والحكم

***

ألشمس جارية والشهب ناظرة ... والليل معتكر والصبح مبتسم

والناس من بينها تجري على قدر ... إلى المنون ولا يدرون أين هم

ولا تزال الليالي في تصرفها ... يخفى بها ظاهر أو يبد مكتتم

والعاقل الفرد من لم ينخدع أبداً ... سيان بين يديه الوجد والعدم

لا يبتغي الغيَّ هدماً من جوانبه ... إلا انثنى الغي عنه وهو منهدم

ولا يراد ائتلام من مكانته ... إلا بدا ومريد الثلم منثلم

وذاك أن نصير العدل ناصره ... فكان منه له واق ومعتصم

لله أنفس قوم لم تزل أبداً ... عن الطريق وإن ضيموا أو اهتضموا

أولئك الصيد من عمرو العلى رسموا ... نهج الهدى والمعالي للورى فسموا

سلني بهم إن تسلني عن حقائقهم ... تسل خبيراً بصيراً عارفاً بهم

وهل ترى بعد هذا النور مكتتماً ... من أمرهم أو بهم في الناس منكتم

فالمصطفى بزغت في العرب طلعته ... فأشرقت بضياها العرب والعجم

كم قيل فيه فلم يبلغ علاه فتى ... وكيف يبلغ شأو المصطفين فم

أراد للخلق باريهم هدايتهم ... فاختاره قمراً تجلى به الظلم

ما كان ميلاده ميلاد ذي جسد ... بل كان ميلاد علم الله لو علموا

أشار للخلق باريهم بمولده ... بما أشار من الآيات لو فهموا

ما للملوك لدى ميلاده خرست ... عن التكلم أم في فيهم اللجم

وما لإيوان كسرى قد تساقط من ... علياه فالمحكم المرصوص منهدم

وما لمعبودة الأصنام ساجدة ... أجاءها الحق أم زلت بها القدم

ما للنجوم تهاوى فهي راجمة ... من يقصد السمع أم في الأرض تنتظم

يا أيها المرسل المختار قد سلست ... لك المعارف وانقادت لك الحكم

قد صاغك الله من مكنون جوهره ... فاحكم فأنت لعمري الشاهد الحكم

نفس تعالت عن الأدناس وارتفعت ... عن الفضول وخلق كله كرم

وعفة لو تجلت في محاسنها الـ ... ـدنيا تعج بها الأنعام والنّعم

لم يلو جيدك يوماً نحوها طمع ... كلا ولا انصرفت يوماً لها الهمم

جادت حليمة بالثدي المليء فلم ... تقبل كأنك ممنوع ومنفطم

وأقبلت بالجهام الجاف لا لبنٌ ... فيه ولا مسه من قبل ذاك فم

ثَدْيُ حليمـة لم ترضع به أبداً طفلاً ولا امتصه من قبله نسم
يجيش بالدر في فيه كأن به عيناً تسح وأخرى منه تنسجم
فتلك آي يريك الله مظهرها في طفله فاغتنم فالفضل مغتنم

***

سائل قريشاً وهل فيما يحدثه راويهم من جليل الآي متَّهم
سائلهم ما رأى وفد الشئام وما رآه منه «بحيرا» الراهب العلم
سائل لم أخضرت الأعواد يابسة وأورق الشجر المهشوم فوقهم
سائل «بحيرا» وماذا بات يقدمه إلى اليتيم الذي لم يأته الحلم
سائل «بحيرا» وماذا ظل ينطقه بأنه خير من تسعى به قدم
تلك النبوة جاءت في مظاهرها بديعة الشكل مختوماً بها الكلم

***

من مبلغ العرب أن لا ترتقوا أبداً حتى تدور رحى الإسلام بينكم
ولن تسودوا وقد أصبحتم خولا حتى تسود دعاة العدل عندكم
يقضي عليكم بما شاء الهدى ولقد كنتم وغيركم يقضي برأيكم
ملتم عن القصد إذ مال الزمان بكم وليتكم فئتم إذ لم يف لكم

ومنها :

تركتم آل بيت المصطفى عبراً وفيئهم دون فيء الناس منقسم
وسمتم فارس الإسلام حيدرة سوءاً فهل هو ذا من قبل سامكم
من وازر المصطفى من هد ساعده مبنى الضلالة من قد ثل عرشهم
ومن وقاه قريشاً وهي مجمعة تريده بمواضيها فردّهم
ومن ببدرٍ سطا فيهم فبددهم وفل في سيفه البتار جمعهم
ولم يدع وفم التاريخ شاهده بسيفه العضب قرماً من قرومهم

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ١٠/ ١٨٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ٣٠٤ ، أدب الطف : ١٠/ ١٨٢ ، المهاجر العاملي : مقالات حول حياته العلمية والاجتماعية .

(٢٨٤)

عبد الحميد السماوي

«١٣١٥ - ١٣٨٤هـ»

الشيخ عبد الحميد (حميد) ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ سعد بن حمد بن زيرج العَبْسي السماوي النجفي، وقد سها الأميني إذ نسبه للشيخ محمد ووالده هو الشيخ أحمد.

وأُسرة «آل عبد الرسول» هي من الأسر العلمية والأدبية الكريمة التي سكنت النجف في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، وقد كانت تعرف قديماً بـ (آل الشيخ سعد) ثمَّ لما نبغ منها الشيخ «عبد الرسول» نسبت إليه، وهي وأسرة آل نصار يلتقون في جدّ واحد إذ يلتقون عند «حمد بن زيرج» فهو جدهم جميعاً. وكلا الأسرتين من الأسر ذوات الصلاح والتقى والعلم والأدب.

والشيخ عبد الحميد أحد أعلام هذه الأسرة تلقى علوم الإسلام على جملة من أساتذة النجف الأشرف، حتى صار أحد العلماء الصالحين، وقد سكن السماوة عالماً دينياً موجهاً، له احترام عند سائر الطبقات.

كان الشيخ حميد أديباً شاعراً، عالج بشعره الكثير من القضايا، وهو طافح بدلالات موحية ومعبّرة عنْ توق نفسه إلى عالم الحق والجمال والكمال، فكان شعره مصوراً لإتجاهه الفكري والعاطفي الأصيل، وهو بحق أحد أبرز شعراء هذا القرن ومن أكثرهم اقتراباً لذاته وتعبيراً عنها.

ومن شعره المشهور ردّه على (طلاسم) ايليا أبي ماضي.

ومن شعره قصيدة بعنوان «الطائرة»:

قـيـثـارة العلم الصـريح ودُمْـيـة الفنّ الصّـراح
مـوجي على متن الأثير وهيـمني فـوق الرياح
شـقّي الطريق فـلا جناح عـليـك يـا ذات الجناح
وتدافـعي فـوق الفـضاء الرحب مطلق السراح
فـإلى النطاح قـد انبرى مـتكافـئاً كـبش النطاح
جُلّي فـأمـا للضـريح غـداً وأمـا للضـراح
يشـدو وقـد بدرت على شـفـتيـه بادرة الطماح
مـن لـيس يـطـربه غـناي فـسوف يزعجه صياحي

***

شـحّـوا عليه بالعبور ضـحى وليسوا بالشحاح
حـتى تقـصـفت القنا وتحطمت بيض الصفاح
ولطالما سـمـحوا فلم يتـفـيّأوا حلل السماح

***

فـيـمـا التلاحي والسما مـرصـودة فـيـمـا التلاحي
تـلك ابنة الأفـلاك ترسل وحـيـهـا لابن البطاح
عـبرت عـبور الفكر راح تروضـه ذات الجماح
وسـمت سـمـو الفن في دنيـا التـقـدم والنجاح
وتكـتلت باسم الصـلاح عـلى مـناوأة الصـلاح
هبطت فـحيّ على البلا وسـمت فـحي على الفلاح

***

تنقضُّ من كـبد السما بأشـاوس ريد كـلاح
فـتـصب أنواع البلاء على الحواضر والضواحي
فـبكل آن تـنجلي الـ ـضوضاء عن حـرم مـباح
ومـجـزرين على الرمال تخـالهم مـثل الأضاحي

***

طَبَّلتِ يا بنت البـــخـــار ضـحى فـعـربد كل صاحي
وصــدحت في الستِّ الجـهـات وكـــان يطربهـــا صـداحي
ليـست لغـاتك كـاللغـات ولا اصطلاحك كـــاصطلاحي
لا بـد من يـوم أغــــر بـه تـنـوحـي أو تـنـاحـي
تـأسى جــروح المصلحين وأنت دامـــيـــة الجـراح
أتغـــالب القـــدر المتـــاح فــريســة القـــدر المتـــاح

***

يـا أجـــــدل الأفـق المطـل عـلى الـروابـي والـبـطـاح
أنـى تـدوي فـي الغـــدو كـــمـــا تدوي في الرواح
أتحـن لـلـفـــتح المؤمّل أم تـــئـن مــن الـــرزاح
أم في ضـمـيـرك حـالة تحنو بهـــا شـــتى المناحي
أفـصح فـمـا برح القـويُّ مـــثـار ألسنة الفـصـاح
وارو عن الست الجـهـات صـداك لا السّتّ الصحـاح
فلقـد يحـدث عن جـهـينة من ينـدد عـن سـجـاح
فلدى الصـبـاح سـينجلي مــا دبروا قـبـل الصـبـاح
أرسلت لـيـثـاً للصـراع وألـف كـلـب لـلـنـبـاح

***

عـصـرت أحـلامي على جـامـاتكم وسكبت راحي
أيغـص من مص البـحـار بـنـهـلـة الماء القـراح
إن لـم يـكـن قـلـبي لـكـم فـلكم يـدي ولكم سـلاحي

***

فـإلـيك يـا أخت المـلاح تـعـج مـن شـطـط المـلاح
أودت بـجـائـلـة القـنـا فـتكات جـايلة الوشـاح
باتت مـشـعـشـعـة الرجـا في ظل مظلمـة النـواحي
قـلبـان قلب للخـداع لهـا وقـلب لـلـكـفـاح

كـتـبـوا لهـا صك الطلاق ... فـوقـعت عـقـد النكاح
فـغـدت تعلل نفـسـهـا ... بنتـاجـهـا قـبل اللقـاح

***

أنا لـست ممـن يشـرئبُّ ... لـطلعـة الخـود الرداح
أمـا سـفـرن عن الشـقـائق ... أو بسـمن عن الأقـاح
هـل تحت بـرقـعك المدبَّج ... غـيـر ألحـاظ وقـاح

***

أمن الخـيـال حـقـايق ... لكم وجـدّ من مـزاح
فلقـد علمـتم والمخـا ... دعُ عـرضـة للإفـتـضـاح
إنّـا إذا أزف الـلـقـا ... وتراقـصت سـمـر الرمـاح
نـبـني عـلى هـام القـرون ... دعـامـة المجـد المطاح
أو لـيس عن دور الختـام ... يشف دور الإفـتـتـاح

وقال عام الفيضان ١٣٦٦هـ :

عـربدت والطاغي المدل يعـربد ... ونهـدت والأمـواج فـوقك تنهـد
وهدرت واللـج الزواحف كلمـا ... تزداد في استـعـصـافـهـا تتـمـرد
وعلوت متن الرافـدين مـزمـجـراً ... والسـحب تهطل والعـواصف ترعـد
فـقـضـمت ناتئة الحقـول فهل على ... شـدقـيك من تيـار مـوجك مـبـرد
وشـدوت والنفس الطروبة كلمـا ... ضـربوا على وتر الحـيـاة تغـرد
وغـذوت جـرف الشـاطئين برشـحة ... من فـيض صدرك فـهـو بحر مزبد
مـتـحـدراً والموج يضـرب بعـضـه ... بعـضـاً فـتـحـسبـه يحل ويعـقـد
مـهـلاً أبا الأمـواج مـهـلاً إنهـا ... شـعل على أمـثـالهـا تتـوقـد
جـاشت بمعناك اللغـات فـهـذه ... تثـني وتلـك بما فـعلت تـندد
لا تذهبن بـك الظنون فـإن من ... أخنى عليـه اليـوم يسـعـده غـد
يقـسـو فـؤادك وهو مـاء سـائل ... ويسيل جـرفك وهو صـخـر جـامـد
بسطت لموكـبك الشـواطىء ظهـرها ... فـشـأوت منصلتـاً تغـور وتنجـد

فترى العروش إذا غشاها تنحني لجلاله وإذا علاها تسجد
فلئن أتاها بالخوارق فهي لا تنفك في أيامها تتصمد
أمليت ما يُملي المدّل بنفسه وفعلت ما لا يفعل المستعبد
ونفخت أوردة الحياة فأصبحت خطراً به قلب الحياة مهدد
وطفقت تحدو للمنون قوافلاً تاه الدليل بها وضلَّ المرشد
لم تدر أيان المصير ونفسها بين الحناجر واللهى تتردد
مستنجدات ما هنالك من صدىً أصواتهن وما هنالك منجد
يحسبن إثباج الحياة زوارقاً جاءت تصوّب نحوها وتصعد
شهدتك فارتاعت ولم يَكُ راعها من قبل ذلك في الحوادث مشهد
شهدتك جبار الإرادة طامحاً تزهو لك الدنيا ووجهك مزبد
ولرب مرضعة جرفت رضيعها فتركتها هلعى تقوم وتقعد
وقفت ونبراس الرجاء أمامها يبدو لها طوراً وطوراً يجمد
متضائل الأنوار رامت قصده فنأى بها التيار عما تقصد
ترنوا لمرضعها يعوم بجنبها والموت جاثٍ حوله يترصد
أغفى فما انطبقت له عين ولا امتدت له ممن تؤمله يد
تدنو به الأمواج من رشفاتها حتى إذا حدبت عليه يبعد
فتحت له الأهوال ثغراً موصداً فهوى وما ثغر المنية موصد
أيعوم تحت الماء جسم كلما يغليه تيار الحوادث يبرد
وتذوب في الأمواج نفسه حيثما يطفو مذاب الموج فيها يجمد
وتموت بادية الشحوب يظلها من رائع الأيام يوم أسود
ويروح هذا الكون يبسم هازئاً منها وشحرور القضاء يغرد
كم دولة للموج أم كم جولة يشقى بها قطر وقطر يسعد
خضدت حقول الرافدين وكم على الـ أمواج من كف هنالك تخضد
تربت يد الفلاح منها إنه ما أنفكَّ يبذر في الحقول ويحصد
أبساعد الفلاح تهزأ أم على ما أعوج من مسحاته يتجعد

تثرى بطون الأرض من ثمرات ما غرست يداه وهو ضاح أجرد
متسولاً يدعو وهل يغني الدعا والماء في بقراته يتزأد
فكلابُهُ تعوي أسىً وشياهه تثغو شجاً وبناته تستنتجد
وكأنما الأرض السما وكأنما في كل أفق من بنيه فرقد
لماعة الجنبين لكن أفقها بالرغم من لمعانه متلبد
فلقد هوى من نجمه ما قد هوى وأضاع من أحلامه ما ينشد
ذهبت سدى تحت الظلام جهوده والقوم ما بين الأسرّة هجد
حيران تجهش نفسه فيصدّها وتخونه في الحادثات فيسعد
ربّاه إن يدي غدت مشلولة جذّا وكفك بالعطية أجود
ما للغيوم تبددت عن أفقها وسحاب هذا الأفق لا يتبدد
فالقوم بين أكلّة وأسرّة متنعمون وطرفه المتسهد
هل أن لون الصبح لون حالكٍ أم أن هذا الليل ليل أسود

وله يرثي الحسين (ع) :

لمن النواهد لا برحن نواهدا يفنى الزمان ولا تزال رواكدا
طفقت تصعد في الفضاء كأنها تخذت بآفاق السماء قواعدا
نتئت على هام القرون فخلتها في مبسم الدهر الجديد نواجدا
ومشت تحيي الفرقدين فاطلعت بالرغم من وضع النهار فراقدا
نطحت بصخرتها الوجود وأصحرت لتظل من بعد الحدوث أوابدا
ركدت كرابعة الكرات على الثرى فهوت لها الست الجهات سواجدا
تستشرف العهدين في لفتاتها عهداً تغشّاها وعهداً بائدا
وتساجل الجيلين في همساتها لتشد بالمجد الطريف التالدا
نهضت شواهق كالعروش فأصبحت منها عروش الفاتحين هوامدا
لم تحو وهي الشامخات أنوفها نحو السما إلاّ ملاكاً صاعدا
كحلت بها عين الزمان ولم أخل من قبل أن من الصخور مراودا
ضربت لأبعاد الفضاء مقايساً وبنت بجوزاء السماء مراصدا

***

أمـواقـد الأنوار في الحـجب التي كـانت لأنوار الإله مـواقـدا
ومـعـاقـد الأسـرار في الكون الذي لا زال للمـجـد المنيف مـعـاقـدا
وأريكة الوحي التي من حـولهـا للسمع تتخـذ العـقـول مـقـاعـدا
جـبلتك الطاف المشـيـئـة هيكلاً أضحى مـلاك العقل فيـه سـاجـدا
وافى ليـرتاد الرواء مـيـمِّـمـاً حـفـلاً بأقطاب الهـواشم حـاشـدا
رقـدت به السـفـراء من عـمـرو العلى وكـفـى سـمـواً أن يكون مـراقـدا

***

قـيـثـارة المجـد القـديم ترنمي فلطالما نبـهـت جـيـلاً راقـدا
وتدافـعي فـوق العـقـول وركـزي فـوق المدارك للمـدارك عـاقـدا
مـا قـدس القـوم الدمى ولو أنّهم رفـعـوا لهن هيـاكـلاً ومـعـابدا
لكنمـا انجـفلوا مع الزمن الذي أستجلى من الصخر الأصم خرائدا
جَلّى ومـا جلّى الشـعـور وراءه مـتكافـئـاً إلاّ ليـرجع جـاهدا
فلو أستـوينا في المدارك لاستـوت هذي الشـعـوب مـبـادئاً وعـقـائدا
أوليس جـبـار العـقـول هو الذي حـشـد الطريق كنائساً ومـسـاجـدا
قـد كنت أحـسـبه شـهـاباً ثاقـباً فـانقض شـيطاناً وحلق مـاردا

***

فـهلم ياأبن الرافـدين وإن همى جـفن أفـاض لك الشـعـور روافـدا
لا زلت مضطرب الهـواجس صامت الـ أعـضـاء تسـتـوحي خـيـالاً شـارداً
خـفض عليك فـلا أراك بحـاجـة حـتى تقـيم على نبـوغك شـاهدا
أتعـجّ خـلـف المـدلجين وطالما ابـ ـتـعـثـتك جـاليـة العـوالم رائدا
كم صـرخـة صـعّـدتهـا فـتقـاطرت خطباً يرن بهـا الصـدى وقـصـائدا
وكـم اسـتـفـزّت ثائراً منا وكـم خلقت من الجـو الملبـد قـائدا
خـفـت فـخف العلم يتـبع خطوها فـمـشت به مـتـضـامناً مـتـضـامـدا
فـتصـفـحـتـه جوامـعـاً ومـجـامـعـاً وتخللتـه مـدارسـاً ومـعـاهدا
فـاحـبس يراعك مـا استطعت فـإنه أضـحى يسـيل لهـا شـعـوراً جـامـدا

ويروح يبسطها يداً مشلولة ويظل يوقدها سراجاً خامدا

* * *

لم لا نسير كما تشاء لنا العلى صفاً يشق طريقه متساندا
ما ضرنا والمجد مجد واحد لو كان هذا الشعب شعباً واحدا
قد وزعوه عوائلاً وقبائلا وتجاذبوه أزمة ومقاودا
عقمت مساويهم ويا لك أمة أضحى الطريق أمامها متباعدا
فطفقت أنضجها حصاة لم تزل صماً وأضربها حديداً باردا
جذاء تدفعها الخطوب وطالما أحـ ـتيلت فكانت أذرعاً وسواعدا
أودى بها جشع الطباع فقدمت للدهر أشلاء الكرام موائدا
فكم استحلت من دم زاك وكم جزرت بمأدبة الطفوف أماجدا

* * *

هذا أبي الضيم أصحر مرقلاً يطأ الطريق جنادلاً وجلامدا
جلّى فأما أن يعيش مهيمناً فوق الحوادث أو يموت مجاهدا
فأقتادهنّ أعنّة وأسنّة واجتازهن سباسبا وفدافدا
حتى تغشته الصوارم فانحنت تردي عليه بوارقاً ورواعدا

* * *

إيها أبا الشهداء لست مرزءاً فأقول صبراً أو أقول مجالدا
وقفت بموكبك الحياة وسجلت لك في جبين الدهر رمزاً خالدا
وتنهدت لك عن غرام صامت لما رأتك إلى المنية ناهدا
ضلت مقاييس العقول ولم تزل ما بين أمواج الحقيقة صامدا
بسمت لمطلعها فكنت لها فماً وهوت لمصرعها فكنت لها فدا

وله يرثي الحسين «ع» :

سيري بموكبك المنضد سيري فلقد غلا بالنور أفق النور
ولقد تجلى الله فوق شعاعك الـ ـهادي فكلمنا بغير سفير
فالدهر بين يدي ركابك جاثم والكون تحت لوائك المنشور

سجدت لمطلعك العوالم وانحنت لجلال هيبتك ٱبنة الديجور
سيري فما يدريك ما يلد القضا وتجول فيه يراعة التقدير
فالمرء للأرماس مهما استعصمت أدواره والشمس للتكوير
فلقد تداعى عرش طاغية الدجى وهوت دعامة بيته المعمور
ومحا صحيفته الزمان فلم يدع إلاَّ بقايا أحرف وسطور

* * *

أسليلة الأحقاب قد طفحت على قسمات وجهك دهشة المذعور
أعراك ما يعرو الوجود من الأسى وشجاك ما يُشجي من التغيير
مجت عناصرك الخلود وإنما تتدحرجين إلى فنى ودثور
فقفي إذا اسطعت الوقوف وحدثي ما في خلايا كونك المغمور
ما أروع الصور التي تطفو على وجه الأثير وأبرع التصوير
فلقد ترامى العقل نحوك فانثنى متخاذل الهمسات كالمسحور
وتكادمت فيك الظنون فراعها ما راع من صنع ومن تدبير

* * *

تقف الحوادث نصب عينك برهة وتخب نحو الصور بنت الصور
حتى إذا انصلت القضاء بحادث كالسيف تصلته يد الموتور
جلّى ابن طاه فوق كاهل طرفه فأراك فوق الطور نار الطور
وأراك كيف يثور عاهل هاشم غضباً لوجه العدل والدستور
حتى إذا أدى رسالته هوى جذلان ملتحفاً بكل وثير
ماذا تريد به المنون وإنما هي نهلة من بارد مقرور
ولرب قائلة وقد مسح الأسى وجهي برائعة من المقدور
ما لي أراك أبا البيان مقطباً وبني أبيك بغبطة وسرور
فأجبتها وقد استفز حديثها فحوى حديث غامض التفسير
إيهاً أُميم فإن بين صوامت الـ آلام ما يغني عن التعبير
أنا مثل قومي لو حبست مشاعري وخدعت في معنى الحياة ضميري

قد كنت مبتهجاً كما شاء الهوى فجنت عليَّ مداركي وشعوري
ما راق لي التفكير لكن لم أطق إرجاءه إلاَّ إلى تفكيري
ما كنت أختار الشقاء بنظرة فيها تزاحم مصدري ومصيري
قطعت مجاهيل الحياة وجهجهت لتـرود مطلع عالم مستور
سلخت عن اللب القشور وأصحرت للعقل عارية بغير قشور
وتألقت لي في الظلام وهل ترى غير الظلام يشق أفق النور؟

***

ما أسعد الرجل الذي أزدلفت لَهُ صور الحياة تخب فوق الكور
لم يَلْهَ عن ذكر المرابع والحمى إلاَّ بذكر شويهة وبعير
نشوان طول الدهر يسمع نفسه مدح الفرزدق من هجاء جرير
تهب الطبيعة ما يشاء فتنجلي خضراؤها عن سندس وحرير
فيرى الوجود كما يشاء خياله ما بين مهبط روضة وغدير
ويرى رعاة الحي خلف بيوتهم جاثين بين جلامد وصخور
يتهامسون فلا يشق حديثهم بعد الصدى إلاَّ رغاء العير

***

أحمامة العقل المقدّس حلقي فوق الأثير بنا لخير أثير
فلقد خلا الوادي فتلك سماؤه جرداء من صقر ومن عصفور
كم تسجعين أمام جيل لم تزل تجنى عليه عوامل التأثير
لك رعشة المقرور في الكون الذي طفحت عليه نفثة المصدور
طيري فقد أزف الصباح وربما بسط الصباح جناحه لتطيري
ولربما وقف الطليق معبراً عما يجول بخاطر المأسور
كم حرّة للوحي شق حجابها بغي الأمير وقسوة المأمور
ضربت عليها الحادثات رواقها فبدت وراء أكلة وستور
تملي على الأجيال ما يملي لها الـ ـحدثان من ذلٍ ومن تحقير
أتبات آل الله في ذل السبا وتبات آل أمية بحبور

ذهبت تطبل بالبشائر بعد أن ذهب الحسين ضحية التبشير

وقال :

هلا اتقيت وفي الأنباء مزدجر خطب تزاحم فيه الرأي والقدر
فظلت تغرس آمالاً وتحصدها جرداء لا ورق فيها ولا ثمر
أنى يصيخ إلى الأرجاز متعظاً من وقرت سمعه الآيات والسور
فراح ينبش مرموساً قد انجرفت به السنون فلا عين ولا أثر
إني أعيذك والأيام فاغرة فاهاً وجنح ظلام الخطب معتكر
وأستميحك والأقلام ساغبة تلوك ما تنضج الآراء والفكر
من كل ساحرة الأفاظ تحسبها عصى ابن عمران لا تبقي ولا تذر
فللسياسة أبطال تنادمها والنظم والنثر أبطال له أخر
حسبنا الله مسحورين تدفعنا أغراضهم فكأنا بينهم أكر
مُسَخَّرون تزجِّينا مطامعهم بحيث لا ماء يروينا ولا شجر
تخدرت حسبما شاءوا مشاعرنا حتى تساوى لديها النفع والضرر
أنعمت جامك بالعتبى على فئة فازوا بمعترك الأيام وانتصروا
واستشرعوا الصمت حتى لا تحس لهم ركزاً كأنهم في دورهم قبروا
شقوا طريقاً على ضوء الهدى يبساً فلتكسف الشمس أو فليخسف القمر
همو همو مثلما قد كنت تعهدهمْ ما رنقت صفوهم من بعدك الغير
وما برحت ولوجاً في ضمائرهم وإن تثقلت الأشباح والصور
لا تطمئن إلى السلوى قلوبهم أنّى وقلبك بالآهات منذعر
لكنّ بالرغم قد بتت علائقهم كف السياسة لما أحدث الخطر
كيف إدّكارك والأنفاس شاهدة والحاكم العدل فينا الصارم الذكر
وكم رقيب على قولي وكم رصد فالسمع يهتز بالتهويل والبصر
لا تضجرن إذا مستك نائبة من يوقد النار قد ينتاشه الشرر
ومن يهدم ذرى صرح بمعوله تلقى الغبار على عطفيه ينتشر
فكم تصليت والأيام قاسية كأنني تحت أسنان الردى حجر

كن حيث أنت ودع من آزروك ومن أزرى فسيان إن لاموا وإن عذروا
حسبتهم صبراً في كل حادثة حتى إذا امتد خرطوم القضا جأروا

ومن قصيدة في عيد الغدير :

بلبل الوحي في ضفاف الغدير صادح باسم موكب التأمير
يتحدى الأشكال مهما ترامت في مجاهيل عالم مستور
هيكل من تعطف وحنان مائل فوق هكيل من شعور
جوهري الوجود لم تتفاعل فيه شتى عوامل التغيير

وله :

ارتفعت كالروح عيسى فهوى بعدها الجسم كموسى صعقا
كيف والإنسان من جوهره كان صدر الكون صدراً نزقا
وسعته الأرض فيمن وسعت وسقاه حتفه فيمن سقى
فهوى فيه إلى حي هوى وارتقى منه إلى حيث ارتقى
كم شؤون قد أمطنا سجفها وتجاذبناه حتى انخرقا
طرقت والدهر من رقدته كاد لا يشعر فيما طرقا
فتجاهلت وكم طارقة قد رأيت الحلم فيها حمقا
وجنون المرء عقل عندما يصبح العقل جنوناً مطبقا

وله :

ثابت وملء كلوم المصلحين دم مهزولة الرأي لا شحم ولا ورم
خرقاء ثاوية حيث الهوان فلا همّ يزاحم مثواها ولا همم
وسيمة الوجه تستصبيبك غرتها لو كان في ذلك الوجه الوسيم فم

***

كم أصحرت واشرأبت غير آبهة أهي الحقيقة كانت أم هي الحلم
تموج زاخرة بالترهات فما بجيش تيارها إلاّ ويحتدم
أنّى تطيق دفاعاً بعدما وقفت بين الحوادث لا قرن ولا قدم
وقد تمرُّ مع الأكوان هادنة غداة تعلق في أشداقها اللجم

***

طافت على الملأ الأعلى فما برحت طوراً تشن وطوراً منه تبتسم
نامت ونور جبين الحق منطلق واستيقظت وظلام الجهل منسجم
مغلولة الساق ما دبت ولا درجت والكون ترفل في أعماقه الأمم

* * *

أسل يراعك لا جفت محابره فقد تدفق من تياره الكلم
يوحي فينبعث الجيش اللهام فما يقعقع السيف حتى يهمس القلم
فالحكم للسيف إما اهتزّ منصلتاً ولليراع يراع الكاتب الحكم
مستنزفاً صفوة الآراء مرتضعاً در العواطف فهو الساغب النهم
يلهو كما بين لحييه فليلفظها فظل يرزح جوعاً وهو يلتهم

ومن قصيدة له بعنوان «بغداد» ورد فيها :

ما في الوجوم عن الحقيقة من عناً إن العناء خطاب من لم يفهمِ
كم مدلج رصد الصباح بطرفه حتى إذا لاح الصباح له عمي
ومعوّه كره الزمان حديثه فأشاح عنه بوجهه المتجهم
ومعظم في نفسه انجرفت به الأهواء حتى عاد غير معظم
قد أرغمته على الرضوخ وأيما حرّ على علاّتها لم يرغم
ذهبت متاعبُهُ سدىً فكأنه يقظ أهاب من الغواة بنوَّم
ولقد هممت بما يهم بمثله مثلي وعدت إليك غير مذَّمم
وصرخت في وجه الحوادث صرخة يندك منها كل صرح محكم
وشققت أثباج الخطوب إليك في قلب بأنوار الحقيقة مفعم
كالت لي الدنيا مواعيداً فما انطبقت يدي إلاّ على متوهم
رعناء ما كادت تصيخ لواعظ حتى ضربنا عرسها بالمأتم
طفقت تجشمني المسير بها وقد حمل الزمان على سنامي منسمي
إن ساءني عنت الطريق فطالما قد ساء هوجاء العواصم مقدمي
ذهبت بواحدة تنوء وأقبلت من سوء طالعها تنوء بتوأم

طفحت على وجه الردى وتجردت   لتقوم في صدر السنين القوّم

لم تبق رائعة الخطوب لها سوى   شلو بأظفار الزمان مخذم

أَنَّت كما أنَّ السليم ولم تكن   وضعت يديها بين لِحْيَيْ أرقم

ولقد وقفت أمامها متبرماً   لو كان يجديني هناك تبرمي

فوجدت دست الحكم أجوف فارغاً   لا ابن الفرات به ولا ابن العلقمي

رامتك يا أم الحواضر صرخة   تسمو إليك من السواد الأعظم

دوّت بأقطار البلاد وجلجلت   للرافدين بكل معنى مبهم

فاضت شوارعك الفسيحة بالثرى   فاستنزفت قلب الشقي المعدم

وجرت رصابك بالأشعة فامتلت   حتى النوافذ بالشعاع المظلم

ولقد وجدت بكل صرح قائم   أنقاض قلب من بنيك مهدَّم

وسمعت فيك بكل جوف أنّة   قطعت أواصر مجدك المتصرِّم

كم رحت تسمعني الأغاني في الدجى   صوت الضعيف وأنّة المسترحم

صوت له ارتجف الفضا واهتز من   نبراته سمع الزمان الأبكم

صوت الضعيف ولا إخالُكَ هامساً   إلا ليعلو صوت كل مهمهم

لا تبتئس بالحادثات أو ٱبتئس   فلربما مُنِيَ الظلوم بأظلم

ما يطرب المظلوم من قيثارة   صدحت بجنب الظالم المتلثم

ذابت على أنغامها حسراته   فتشاءمت بالطارق المتشأم

ولقد جهلتك إذ جهلت وطالما   قد كنت أعلم منك ما لم تعلمي

ما كنت لما كنت حاضرة الألى   حلم الزمان لهم بما لم تحلمي

إلاَّ شعار سوابغٍ ونوابغ   ومشار ذكرى سابق ومُطَهَّم

ولقد نسجت لك القوافي حلّةً   موشيَّةً بالدم لا بالعندم

وفرشت قلبي دون جنبك واثقاً   أني فرشت له حشاشة ضيغم

ووقفت فيك كما يكيفني القضا   ما بين معوّج وبين مقوّم

فإذا انتصبت يميل هذا أكثري   وإذا انحنيت يقيم هذا معظمي

أتميمة النهرين قد جد القضا   والدهر بين معوّذ ومتمم

أودى فصيلك فارأميه فما عسى يجدي حنان الأم ما لم ترأم

أو كلما اقترفت يداك خطيئة كبرى يؤاخذ فيك غير المجرم

نقّي يديك من الخضاب فإنه قد راح يزعم عنك ما لم تزعمي

إن الجميلة كيف كيّفها الشقا لجميلة تبدو بغير موشم

خادعت فيك صبابتي فتناحرت شططاً عليّ مع الليالي لوَّمي

ووهبت قلبي للجمال وطالما ملك الجمال فؤاد غير المغرم

هل بين جسرك والرصافة تعبر الأملاك أم بين الحطيم وزمزم

ملئت شواطيء دجلة ورحابها وتبعثرت في الهيكل المتنظم

فتمر ضاحية كما شاء الضحى وتناط داجية مناط الأنجم

لم أدر ما سر انحدارك بعدما دوّى صدى الأجيال فيك ألا أقدمي

أحجية بفم الزمان تعقدت وطلاسم رقمت بغير مطلسم

ما في كتاب الأرض من وحي السما إن السماء كتاب كل منجم

لم يبق من معناك سر غامض إلاّ فحصناه بألفي معجم

شقي بآفاق السعادة مطلعاً إن الشقاء عليك غير محتَّم

ماذا وقوفك في طريق لم يزل بالركب يضرب معرقاً في مشئم

لا بد من إحدى اثنتين ففي الغد الآتي ستنهزمين إن لم تهزمي

فالأفق أما وجه صبح مفعم بشعاعه أو جنح ليل مسدم

لا تحجمي أن الطريق معبد ولربما ردم الطريق لتحجمي

سيري مع الأمم البعيدة وامسحي ببنانها وجه الشعاع المعلم

إن وزعتك الحادثات فطالما جمعت شظايا قلبك المتقسم

ولربما بلت أوامك قطرة تنهل من ضرع السحاب المرزم

فتجشمي البيداء واعتسفي الدجى إن الظلام مطية المتجشم

لا تدفع الجلّى سوى الجلّى ولا يخشى مناجاة الكميِّ سوى الكمي

ستهابك الأهوال وحشاً ضارياً عرك الأسنة لهذما في لهذم

لم يدر من قد ذاق من أري الجنا ما الشهد حتى ذاق طعم العلقم

أو يحتفى الغربي فيك وما رأى من وجهك الشرقي غير المبسم
فلها على شفتيك بسمة خائف وعلى لسانك لهجة المستسلم
عضت على كلتا يديك ولم تزل من قبل تبسم عن ثنايا الأهتم
واستدرجتك إلى الشقاء وما الذي يرضي من العصفور أمّ القشعم
لا مرهف صافي الفرند تهزه في وجه قادتها ولا أنف حمي
ولأن تكن قد قلّمت أظفارنا منها فظفر الدهر لم تتقلم
أنى تجود لها البلاد بدرها ورضيعها في حجرها لم يفطم
هلا نظرت إلى ملامح هذه الد نيا الجديدة نظرة المتوسم
جاشت وما شقت سماك بمطلع زاه ولا وَسَمَتْ ثراك بميسم
فكأن جنب الأفق غير مكوكب وكأنَّ وجه الروض غير منمنم
ما فاتها القلب الجريء وإنما قد فاتها القلب الذي لم يرحم
عبثاً تمنيها الثواب وإنها لتبيع كلتا الجنتين بدرهم
هرمت وشابت فيك كل فضيلة والدهر في ريعانة لم يهرم
لم يبق من ربع لديك ولا حِمىً فلمن تمنين العوالم في حمي
محجوجة بلسان عدل صامت مأخوذة بوجوب شكر المنعم
فعلام رحت أقول باكرك الحيا وإلى م أنشد فيك يا دار اسلمي
لا في الظعون هوادج منا ولا في الظاعنين ربيعة بن مكدم
إيهاً عباقرة البيان وقادة الـ شعب المهان إلى المقام الأكرم
من يمتطي ظهر الخطوب ويرتمي فيه إلى حيث المكارم ترتمي
هل منجد منكم يثور لشعبه فيردّ عادية الزمان المتهم
أو مصلح يهب البلاد شعوره فيحل عقدة وضعه المتأزم
نضت القيود ولم تزل مكتوفة وسرت مهرولة فلم تستقدم
قد أدركت عهد البلوغ ولم تزل بالرغم خاضعة لأمر القيم
طافت على عهد المغول ولم تكن غسلت يديها من دم المستعصم
نشرت بني سلجوق نشر مؤمل وطوت بني العباس طيَّ مؤلم

أني يجيش لها القضاء (بمالك) والدهر يسمعها رثاء (متمم)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/ ٢٩١ ، ماضي النجف : ٣/ ١٥ ، مجلة البيان : السنة الثانية/ ٨٥٠ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٦٠ ، مستدركات الأعيان : ٤/ ٩٧ .

(٢٨٥)
علي ثامر
(١٣١١ - ١٣٨٤هـ)

الشيخ علي ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ ثامر بن أحمد بن ثامر بن ويسين الخاقاني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل ثامر» وهم إحدى فروع «آل خاقان» .

ولد في النجف الأشرف ، ووجّهه والده الفقيه الشيخ (أحمد) إلى الدراسة العلمية ، فتلقى معارفه على جملة من الفقهاء منهم الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء والشيخ النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، حتى صار من علماء عصره الأجلاّء ، فتخرج على يديه جملة من أهل الفقه والفضل كالسيد محمد تقي وولده السيد حسين بحر العلوم وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري والخطيب السيد حسن القبانجي والخطيب الأكبر الشيخ أحمد الوائلي والشيخ محمد جواد سميسم والسيد علي الهاشمي وغيرهم .

عُرف برؤيته الواضحة ، وسيرته الحسنة ، وذهنيّته الوقّادة ، وقد كان من جملة أعضاء الهيئة التأسيسية لمنتدى النشر ، وهو عضو بارزٌ فيها .

انتقل إلى بغداد وأنجب أولاداً هم من علماء العراق في تخصصاتهم العلمية المعاصرة وهم الدكتور حسن والدكتور أحمد والدكتور محمود .

شارك في الحياة الثقافية ، وقد كتب الشّعر في الأغراض المتنوعة ، وكانت له اليد الطولى في علوم العربية وآدابها .

توفي في بغداد ، ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف ودفن فيها .

وله (يرثي) بعض أصدقائه (الأحياء) بعد وعكة صحية أَلَمَّتْ به على سبيل الدعابة :

دجا أفق ربع العلم إذ غاب ثاقبُهْ ... ودق يراع الفضل إذ مات كاتبُهْ
ولفت مجلات المعارف وانطوت ... فإن نشرت يوماً فتلك نوادبه
يحق لأهل العلم تفديه سيداً ... بأنفسها والوجد لم يطف لاهبه
بكيناك يا شيخ التيوس بمدمع ... يصوب ولكن من دم القلب ذائبه
أقول لمن قد رام حصر صفاته ... رويدك لا تحصى بعدّ مناقبه
فتى حاز جل الفضل والعلم والنهى ... فيا ليت شعري ما يرى فيه عائبه
فتى غير عزّ الشعب لم يدر مقصداً ... ولا انعكفت إلاّ عليه رغائبه
فتى مثل ماء السحب ما زم ساعة ... أوائله محمودة وعواقبه
فقدناك عزّ الشرق رمحاً مثقفاً ... تناضل غَرْبيّاً به ونحاربه
فقدناك سيفاً لم تخنّا بمشهد ... (كما سيف عمرو لم تخنه مضاربه)
لأقرع سمع الدهر فيك معاتباً ... ولكنه لم يصغ مهما أعاتبه
وكيف ألوم الدهر والدهر شأنه ... عداوة ذي علم وذو الجهل صاحبه
بكيت وقد هيلت جوانب قبره ... فلله من هيلت عليه جوانبه
لآنف إن ضم الثرى منك شارباً ... ولكن في (. . .) تغيب شاربه
وأستاء أن يمسي إلى الدود مأكلاً ... ولكنَّه (. . .) أكله ومشاربه
أنوح ومحمود بجنبي ضاحك ... كأني مهما زدت شجواً أداعبه
يقول أتئد لا تهلك النفس إنه ... من الوهن تعطي الشيء ما لا يناسبه
فإنك لو وجهت فكرك نحوه ... بدا لك منه غير ما أنت حاسبه
فهل نظرت عيناك في الناس كاتباً ... لغير بني الإنسان ينميه ناسبه
يموت بما فيه الحياة كأنما ... إلى الجعل ينمى أو إلى ما يقاربه

وله مخاطباً جماعة من أصدقائه عند دعوته لهم على (باچه) قوله :

أهلاً بأرباب الفضيلة ... وذوي السجيات الجميلة
أهلاً بكم ما غردت ... في وكرها بنت الخميلة

أهـلاً ومن بشــــر يقــــول إذا رأى خــل خــلــيــلــه

* * *

يا مــعــشــراً رمــقــتكم الـ ـعليــــا بأبصـــــار كليله

يا مــعــشــراً حــتى الســمــا ء وإن علت فــقــدت مــثــيله

ليس الكــواكــب جــــيلــه كــــلا ولا الأمـــــلاك جــــيله

بكم العــــراق يفــــوق مــــصـ ـراً والفـــــرات يفــــوق نيله

وبـكـم تـطـاولـت البــــــلا د على الثـــــريا المســـتطيله

وبكم حـــــوى النجف المقـــدَّ س كل مكـرمــــــة جلـيلـه

* * *

هـذي الجـــــديدة لم تـكـن نســـمـــاتهـــا قـــبـــلاً عليله

لـكن وطـت جنبـــــاتهـــــا أقـــدامكم فــــغـــدت بليله

لـو بالنفـــوس قـــرى الضـــيـــو ف لكنت منتــهــجــاً ســبــيله

ولـو أنْ مُـــــعنّىً جــــــاد في كــــبـــد لكنت بهـــا زمــيله

لكن رأيت (بحـــــرشـــــة) أو (پاچة) تقــــرى القـــبــيله

فــرضـــيت من نفـــسي القليل ولـم تـكـن نفـــسي بخـــيله

هــذا الـقـلـيـل فـكـثـــــروا بـرضـــــاكـم عنـه قلـيلـه

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٤١٩ ، مشهد الإمام : ٢/ ٢٣٦ ، معارف الرجال : ١/ ٨٢ ، نقباء البشر : ٤/ ١٣٤٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٢٥ ، المنتخب : ٣١٠ .

(٢٨٦)
علي الشرقي
«١٣٠٩ - ١٣٨٤هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ جعفر ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ موسى الملقب بالشرقي النجفي .

أحد أعلام السياسة والأدب في العراق ، بل هو من رموزها الكبيرة ، ولد في النجف الأشرف وعاش في ظلّ أخواله «آل الجواهري» ، درس علوم الإسلام على جملة من علماء النجف كخاله الشيخ عبد الحسين الجواهري والشيخ جواد الشبيبي اللذين أخذ عنهما المقدّمات والأدب ، ثمَّ حضر عند الفقهاء السيد اليزدي والشيخ النائيني ، وأخذ الهيئة عن السيد هبة الدين الشهرستاني وغيرهم .

نبغ في الشعر منذ فتوّته ، وكان يميل إلى منهج الشيخ الخراساني (الآخوند) ويظهر ذلك من مرثيّته له ومن توجهاته السياسية إبان نهضة العراق بقيادة السيد محمد سعيد الحبوبي ضد المحتل الإنكليزي في الموقعة المعروفة بالشعيبة ، حيث كان يوصل الرسائل من السيد وإليه ، تلك الرسائل التي كانت بين العلماء والمجاهدين فيما يتعلق بشؤون الثورة ، وكذلك كان له دور في تحريض أهالي الغراف والشطرة على الجهاد سنة (١٩١٤هـ) ، وعند حصار النجف عام (١٩١٨هـ) كان الشرقي مع الثوار وعلى صلة بـ (جمعية النهضة الإسلامية) التي أطاحت بالحاكم الإنكليزي الكابتن (مارشال) في ثورة النجف المعروفة . أما في أحداث «ثورة العشرين» فيبدو أنه كان ككثرين غيره يشعر بعدم جدوى العمل السياسي بهذه الطريقة ، وربما رأى في منهج السيد اليزدي آنذاك أفضل أسلوب وأحسنه خصوصاً بعد النتيجة المؤلمة التي انتهت إليها ،

وهنا افترق عن أستاذه الشبيبي في الرأي وقد سافر الشرقي بعد ذلك للقاء الحسين بن علي في الحجاز ثمَّ رجع إلى النجف وبقي مستقراً فيها ثماني سنوات . ولقد حاول بعد ذلك الوصول إلى مجلس البرلمان سنة ١٩٢٨م فرشح نائباً عن لواء المنتفك (ذي قار) ولكنه لم ينجح في هذه المحاولة .

غير أن عبد المحسن السعدون ـ الذي ارتبط معه بعلاقات ودّ حفظها له الشرقي حتى بعد موته . إذ كتب عنه كتاب (ذكرى السعدون) ـ عيّنه عضواً في محكمة التمييز الشرعي في بغداد ، ومن ثمَّ صار قاضياً في البصرة ، وفي عام ١٩٣٣م عُين الشيخ رئيساً لمحكمة التمييز الشرعي الجعفري في العراق .

عيّن الشيخ الشرقي بموجب إرادة ملكية كعضو في «مجلس الأعيان» كما أنه اختير وزيراً متفرغاً في وزارة جودة الأيّوبي عام ١٩٤٩م ، ثم شغل منصب وزير في وزارات أخرى ، كان آخرها في عهد أحمد بابان حيث انتهى الحكم الوطني الملكي على أثر انقلاب ١٩٥٨م ، غير أن الشيخ في هذا العام نفسه كان قد تقاعد عن الوظيفة لينصرف إلى اهتماماته الأدبية والفكرية ، وكأنه قرأ واقع الأحداث جيداً فاستشرف المستقبل المدمّر للبلاد ، فظل في داره عدة سنوات مهتماً بشؤونه الأدبية والفكرية ، متخذاً من ندوته الأسبوعية التي كان يعقدها في داره منذ العهد الوطني خير أنيس لَهُ ، تلك الندوة التي كان يحضرها أدباء العراق ومفكروه وساسة البلاد ومن ضمنهم المرحومان صالح جبر والسيد سعد صالح جريو وغيرهما .

لقد كان الشرقي أحد قامات الأدب والفكر والمجتمع الكبيرة في العراق ، وكان شعره يمثل بحق بداية مرحلة أدبية جديدة في العراق ، فنراه في شعره يمثل معنى التجديد بحقّ ، ونرى (الرومانسية) كمذهب أدبيّ جديد تجلّى في شعرهِ خير تجلّ ، ونستطيع أن نقول دون مجازفة أن شعر الشرقي يمثل بداية النهضة الأدبية الحقيقية في العراق ، ويمثل بداية الإتجاه الرومنطيقي في الأدب العربي ، وشعرهُ خير شاهد على ذلك ، وربما كان هنالك بعض النتاجات في عصره تنحو هذا الإتجاه ، ولكننا يمكننا وصفها بالإتجاهات التجريبية ، ولعلّ خير نماذجها في شعر المهاجر اللبنانية والسورية وشيء منه

في شعر البارودي المصري وشعر خليل مطران اللبناني الأصل، ومع ذلك لا نجد في شعرهم ما نجده في شعر الشرقي من توفر على أدوات الشعر وبراعة في كتابة القصيدة العربية. ولا شك أن المدرسة العراقية في الشعر على أقل تقدير هي مدينة للشرقي في إتجاهاتها التجديدية لو أنصف الباحث وأعطى لكل ذي حق حقّه.

أما آثاره الأدبية والفكرية فهي:

- الأحلام، طبع في بغداد عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م (مذكرات).

- تحقيق ديوان السيد إبراهيم الطباطبائي، طبع في صيدا، في مطبعة العرفان ١٣٣٢هـ.

- ذكرى السعدون، أو تاريخ بطل التضحية والإخلاص، طبع في بغداد عام ١٩٢٩م.

- العرب والعراق، طبع في بغداد عام ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.

- موسوعة الشيخ علي الشرقي النثرية، وتقع في ثلاثة أقسام، الأول باسم الألواح التاريخية والثاني باسم النوادي العراقية والثالث باسم بيت الأمة وطبقاته، طبع الأول في ١٩٨٨، والأخيران فيها في ١٩٨٩م في بغداد، وهي من جمع وتحقيق موسى الكرباسي

وله من المخطوط: العراق والبطايح، قيد الشوارد، نكت القلم.

أما آثاره الشعرية فقد طبعها باسم: عواطف وعواصف عام ١٩٥٣، وقد حقق وجمع الدكتور إبراهيم الوائلي وموسى إبراهيم الكرباسي شعر الشرقي المطبوع في الديوان والمخطوط في ديوان آخر وما نشر في الصحف والمجلات وأصدراه باسم «ديوان علي الشرقي» عام ١٩٧٩م.

هذه آثاره فضلاً عن عشرات المقالات والدراسات التي نشرها في الصحف العراقية والعربية.

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان (عذراى الشرق):

تبسمْ كالليالي المقبلات ... ولا تبك الليالي الماضياتِ

فأهون ما يهمك شر ماض ... وأحسن ما يسرك خير آتي

ويومك ليس تقدمة لأمس ... فإن اليوم تقدمة الغداة

وإنك لا تؤول سوى مقال ... تردد فيه أفواه الرواة

فأما زينة لك في حديث ... وأما وصمة في الحادثات

فكم يسمو عليك هلال أفق ... وأنت هلال أفق الساميات

وكم تجني الورود وفيك ورد ... إليك تصد ألحاظ الجناة

وكم ينمو قبيلك غصن بان ... وأنت مرد تلك الناميات

وكم بنت السماء تشع ضوءاً ... ويخمد ضوء بنت المكرمات

وعادت ليس قابلة لشيء ... سوى أن تمسي إحدى القابلات

فمن قصر الكمال على بدور ... ومن حجب الشموس الطالعات

وليس يشع ضوء الشرق حتى ... يجلي فيه نور المشرقات

فيا بنت الستار إلى م يبقى ... كمالك رهن تلك الساترات

لقد غلب الفتور عليك حتى ... رثيت لك الجفون الفاترات

ومال على نضارتها ذبول ... وثنى بالقدود الذابلات

نشرت على كمالك ليل شعر ... به يطوى شعار الناشرات

ذوائب لو نشرن على جماد ... لذاب من القلوب الذائبات

بنودكم خفقن على متون ... ولكن بالقلوب الخافقات

أتائهة القوام قذى لعين ... تصد إليك بين التائهات

أتيت من المهاة بكل وصف ... إلى أن رحت في جهل المهاة

لقد أدميت خد الورد وجداً ... وخدي بالدموع الداميات

وانحلت الهلال جوى وجسمي ... وأضنيت الغصون الناحلات

فهل للكائنين غدوت مجداً ... كما أصبحت مجد الكائنات

كأن المجد وهو أبوك أضحى ... يرى فضل البنين على البنات

وكيف نرجي مولوداً لمجد ... إذا لم نرج مجد الوالدات

وكـيف نرى لمرتضع كـمـالاً ... ولم ير غـير نقص المرضعـات
فـيا صـدر الفـتـاة ولست إلاّ ... حـياة البـيت أو بيت الحـياة
حنانك هل عطفت على صـبيٍّ ... تلقى منك أسنى العـاطفـات
بجنبك حـول سطر الوشم خطت ... سطور للخـصـال الفـاضـلات
أغـار إذا تنهـدت النعـامى ... على تلك الصـدور الناهدات
بكيت على البنات دمـاً بعين ... بكت من قـبلها للأمـهـات
ومـا أنا للواتي بكيت فـرداً ... ولـكـن لـلـذيـن ولـلـواتـي
ولا أنا بالفـتـاة أخص لومي ... ولكنني ألوم فـتى الفـتـاة

وله وعنوانها ـ يا بلادي ـ نظمها عام ١٩١١م عندما هجم الإيطاليون على طرابلس الغرب وبرقه قوله:

كيف أصبحت فافصحي يا بلادي ... فيك ما يعقد الرطاب الفصاحا
أسكون كـمـا هدأت مـسـاءاً ... أم ضجيج كما انتبهت صباحا
مـلأت آلك الفـضـاء عـجـيجاً ... مـا استـبـانت تهللاً ونيـاحـا
يا ضـريح الآمـال حـولك حـزناً ... إن بعـثنا الرجـا دفنت النجـاحـا
زين الـدارجـون منك بـلاداً ... بوسـام الحـمى فـعـاد مـبـاحـا
آه مـا أكـثف الحـجـاب يقـيناً ... رفـرفـوا حـول ثغـرها أرواحـا
يا ركـاب الأرواح قـبلك ركب ... رائح أنت فـاسـتبن أين راحـا
لم يحلوك عـقـدة تشـغل الفكـ ... ـر فـهل لازم السـرى أم أراحـا
مـا أضل الإنسـان ينثـر في الأر ... ض بذور الشـقـا ليجني الفلاحـا
نوهتـه قـسـاوة وبلاء ... لقـبـوها شـجـاعـة وسلاحـا
لم تزنه اليـدان إلاّ ليـهـدي ... للبـرايا تصـافـحـاً لا صـفـاحـا
سلبت رحـمـة القلوب أمـان ... ألبـسـوها مـراهفـاً ورمـاحـا
حلم خـدّر المشـاعـر منهم ... فـتـلاشـوا تنازعـاً وكـفـاحـا
تأمن الشـاة في السـراح وبين الـ ... ـناس لا يأمن الضـعـيف سراحـا
إن دعـونا أرائك الجـور طاحت ... يـا دم الأبريـاء كنت المطاحـا

مـا لروما فـلا استوى عـرش روما فـتلت ذيلهـا وعـجت نبـاحـا
جـبنت عن نضـال كل قـويٍّ فـأغـارت على الزوايا اكـتسـاحـا
نطحت برقـة وبرقـة واحـا ت من النحل مـا عـرفن النطاحـا
أبني العـرب لا براح عن الحـر ب وإلاَّ عـن الفـخـار براحـا
ورمـال الصـحـراء لا ترهب الأشـ ـبـاح إن جلن جـيـئـة ورواحـا

وله وعنوانها (الدمع) نظمها عام ١٣٣٠هـ قوله :

مـا للشـؤون نزفـتـهـن جـروحـاً نضـحت دموعـاً بل نضـحن قروحـا
أفكلمـا تغلي الصـبـابة مـرجـلاً تتـصـبب الأجـفـان منه رشـيـحـا
مـا هذه العـبـرات إلاَّ زفـرة بردت فـعـادت مـدمـعـاً مـسـفـوحـا
سقطت من الأجفان تفحص في الثرى حـمـراً فـخلت سـوادهـن جـريحـا
مـا رام من بالعين سـمى مـقلتي إلاَّ لتـصـبح جـدولاً وتسـيـحـا
ألدمع عـاطفـة يجيء بهـا الأسى لتـراوح الأشـجـان أو لتـريحـا
درس الصـبـابة كم قـرأت بلوحـه عـبـراً ووحـيـاً للعـواطف يوحى
در يغـوص عليـه في أمـواجـه إنسـان عـيني سـايحـاً وطفـوحـا
مـا كـان أثمن عـقـده لو أنه قـد كـان من غـيـر الأسى ممنوحـا
ولـربما بخـل الكريم ببـذلـه أو مـا ترى جـفن الأبي شـحـيـحـا
فـصح الشعـور به ولم أك شـاكـيـاً إلاَّ لكوني شـاعـراً وفـصـيـحـا
في النفس أشـيـاء فـهل من مـوضع حـر الفـضـاء لأشـتكي وأبوحـا
لو كـان شـرحـاً واحـداً لذكـرته لكنمـا طوت الضلوع شـروحـا
مـا أكـثـر الشـوك المؤلم للحـشى في ذا البـلاد ومـا أقل الشـيـحـا
عـم البـلا فلو أن طوفـانـاً أتى هذا الورى لم يبق منهم نوحـا
حلك الوجوه فلو خلطت صباحهم فـيـهـا لما عـاد الصـبـاح صـبيـحـا
من كل من مـلأ الضـلال رداءه والإفك يملأ ثغـره تسـبـيـحـا
فـلأنصـحن قـومي وإن جلب الردى فـالعـود يحـرق نفسـه ليـفـوحـا
ولئن أمت جـزعـاً فـشـأن بلادنا أن تغـتـدي للمـصلحين ضـريحـا

قالوا الصحيح نرى فقلت تفقأت عين ترون بها السقيم صحيحا
قالوا الطبيب فقلت عضو إنه يشفي الجسوم وليس يشفي الروحا
قالوا سيحيى الشعب قلت بشارة فلعلما بعث الإله مسيحا
وتسلفوا بشراً برجعة يوسف إن يصدقوا فلينشقون الريحا
يا ديمة الإصلاح رشي موطني فعساه ينبت مصلحاً ونصوحا

وله وعنوانها ـ أنا والحبيب ـ قوله :

رفقاً بها مهجاً فلسن حديداً هوّد فديتك سومهن عبيدا
هزتك رمحاً فالتمسن مفاضة فعجلت طعناً فادرعن جلودا
تتحرش اللحظات فيك وخلفها تتفصل المهجات منك وقودا
بعثت تحيتها إليك بلحظة تخذت بها النظر الخفي بريدا
هل تجسر الألحاظ تقطف نظرة فأرى بها القلب الجريء أعيدا
أفرغت من زرد الجعود مفاضة بقميص يوسف فاخرت داودا
في الريم شنشنة لطرفك مثلها غنج يسميه الغبي صدودا
لا شاهدتك لواحظي إن لم أمت بجهاد عذالي عليك شهيدا
أعرضت عن سيف بجفنك مغمد لو أستطيع من الهوى تجريدا
وجفلت عن برد بغثرك ذائب لو رمت غير السلسبيل ورودا
عرضت بالبدر القديم جماله وجلوت بدراً للجمال جديدا
نصب الجمال على أسرة وجهه ملكاً له ساق القلوب جنودا
وجه يطيش اللحظ فيه فيجتلي دراً ووردا مبسماً وخدودا
أيقنت حمرة خدّه عنبية فعليه عرش صدغه عنقودا
أيحل عن قمر الدجى أزراره والغنج أرخى صدغه المعقودا
خطري عليه من العيون تنوشه حرس المهيمن عقده والجيدا
أمقلد الأغصان ميلة عطفه إني اتبعت بك الهوى تقليدا
فكأن قلبي وهو حولك حائم أضحى على عود يردد عودا
ألقول مستمع وليس بمرتضى حتى يعود لسامعيه مفيدا

هب أنهم زعموا الغرام سعادة ... فلطالما أشقى الغرام سعيدا
إني غراميٌّ الشعار وإنما ... أقصى غرامي إن أراك حميدا
أغويت فكري في حديث ذائب ... فأتاك بالوصف القديم جمودا
شببت منك ببارد وبفاتر ... عبثاً بملتهب الغرام خمودا
أترك فريد الدر في أصدافه ... لا فخر إلاّ أن تكون فريدا
يا صاغة الأدب الطريّ سبائكاً ... صوغوا الحقايق للأنام قصيدا
كم مصقع فيكم زمازم صوته ... تركت دوياً مصقعاً ورعودا
ذرب يصك مرنة بمرنة ... رقطاء تلسع شامتاً وحسودا
تتلجلج الأفواه عند نشيدها ... فيزجها ذلق اللسان نشيدا
من كل غراء لو انتشرت على ... حصباء أرض لانتظمن عقودا
عفت الرسوم المشرقات وأهلها ... أفتطلبون لعهدها تجديدا
خفف سؤالك عن رسوم عفيت ... واسأل بهن فخارك المنشودا

وقوله :

هل واجد لصروف الدهر ما أجد ... هيهات لا أحد يقوى ولا أحد
شكى الظما معشر قبلي ورثتهم ... وقد وردت من الأيام ما أرد
إني انتقدت الدراري ثم جئت بها ... قومي فما التقطوا منها وما انتقدوا
تبكي ورود الردى والطل دمعتها ... ولم تصبها الرزايا بل فم ويد
فيا رعى الله غصناً بالردى شرقاً ... يستامه الموهنان الهم والنكد
منغص بضبا ليت الحمام به ... ففي العمى راحة مما جنى الرمد
كأنما الليل عين ملؤها حور ... أرنو إليه بعين ملؤها سهد
كأنما الأفق ثغر بات مبتسماً ... كأنما النجم في حافاته برد
كأنما الجو بحر غاب ساحله ... ماج الظلام به والأنجم الزبد
أهل ترى الليل درع الزبرقان به ... فقد تلألأ في أفلاكه الزرد
مالي أضام وسيفي في فمي ذرب ... وكم ألين وما سنيتي أود
يا أمة العرب أمس قد مضى فسلي ... بشائر اليوم عنا والنذير غد

إنا قطعناك في نبذ الخلاف يداً وكيف تعمل كف خانها العضد
سيف بكفك كان الخلق يصلته فيوحش المونسات الأهل والبلد
ردي القراب عليه قبل نوبته فالمسلمون على أغماده شهدوا
ولّى الرفاق حسام دون فعلته ما تفعل العدة الشهباء والعدد
أسرفت يا جشع الإنسان تورده ماء السيوف فيوبي ورده النكد
خلت الهلال ضعيفاً مذ بصرت به خابت مساعيك لكن لم تنله يد
لقد حمدناك عمراً لا سُرِرْت به فربّما ذمّ قومٌ بعدما حمدوا

ولـه وعنوانها (السيف والقلم) قوله :

هذب يراعك وانصر دولة القلم واحمل على الدهر في جند من الكلم
ألسيف يثلم إن طال القراع به وفي اليراعة سيف غير منثلم
لم يقسم الله في الذكر المبين به وإنما شرف الأقلام بالقسم
لا يصلح السيف إلاّ للقراع وذا للعلم للفضل للآداب للنعم
إن أصبحت أمة بالسيف بائدة إن اليراعة تحيي سالف الأمم
ما علم الله إنساناً بصارمه وإنما علم الإنسان بالقلم
تستغمد الصارم المسلول نبعته طوعاً بجري مداد لا بجري دم
إن أصبح السيف يروي عن يد خبرا فذو اليراعة يروي عن يد وفم
كم نغمة لك في الأقلام قائلة إن الحسام المحلّى آية النقم
إن كان للسيف حكم في الوغى فلها في السلم رائعة الأحكام والحكم
إن اليراع ليسعى طوع أنملنا (سعياً على الرأس لا سعياً على القدم)

ولـه بعنوان (آهات وواهات) قوله :

رمق النجوم فقام يرثي نجمه وبدا الهلال له فهون سقمه
مضنى حناه وجده فكأنما أهدى إلى الفلك المعلى رسمه
إن لم ينل قوس الهلال فإنه قد نال من بري الصبابة سهمه
ومقلم ظفر الظلام بخنجر قد شاب حاجبه فأنحل جسمه
غربت غزالته وأبقت قرنها يسع الدجى شعا وينطح نجمه

في ليلة فــرش الظلام بسـاطه ... في جـوها وبدا الصبـاح فلمّـه
وكـأن هذا الليل لج مـزبد ... زبد النجــوم الزهر غطى يمّه
وكـأنما القـمـر المنيـر ذبالة ... قسمت فكان النصف منها قسمه
ومـضـيع خـسـرت به أيامـه ... قـتل الدجى سـهـراً فـلاقى إثمـه
سـر بـصـدر الليل ثم أنينه ... فـوشى به والسقم حـاول كـتمـه
مـتكلم لفظ الفـؤاد تزفـراً ... ضـاق الزمـان به فـوسع كلمـه
عـجبـاً له لم يذك فـحـمـة ليله ... فكأنما بالدمع أخـمـد فـحـمـه
ظمـآن يتـهم الزلال بغـصـة ... فـإذا تجـرعـهـا تجـرع سـمـه
رام النهـوض فـمن أهاض جناحـه ... وأبى الفلول فـمن تحـرى ثلمـه
وافى إلى ليل فـشـاهد ظلمـة ... وأتى على صـبح فكابد ظلمـه
مـتـوسم عـرف الزمـان وأهله ... حـتى أقـر لكل شيء وسـمـه
علم الخطوب وكـيـدها عن يقظة ... فـإذا غـفـا يومـاً توسـد علمـه
حـيـران تاه مع الفـؤاد دليله ... وسـرت به البلوى فـآنس همـه
وقـفت به الأفكار عن نهج فلو ... وهـم الطريق له لتـابع وهمـه
سلك الهـدى نهـجاً وجـاء بضـده ... كم حـازم بالرغم خـالف حـزمـه
إن الحـليم إذا أقـام ببلـدة ... لم تحـو إلاَّ الطيش سـفـه حلمـه
جـهلوا يتيم الدر قـبل مـجيئـه ... حـتى أتى العليـا فـحـقق يتـمـه
كـالبـدر نال من النحـول مـحـاقـه ... وبـدا فـنـال من المحـاسـن يمه
غـصن برته إلى المعـالي روضـة ... لا خـيب البـاري أباه وأمـه
يا وردة بيـد الشـبـاب شـمـمـتـهـا ... ذبلت فـفـارقت الشـقـيق وشـمـه
إني لثـمـت جناك لثم مـودع ... ألفـاً ينغص بالتـفـرق لثـمـه
ولقـد وجـدت الناس في أطوارهم ... شتى قد اقتسـموا الضلال ووصمه
كم ناظم مـلأ الثـغـور لئـالئـاً ... بتـشـوش الأصـداغ شـوش نظمـه
رقم الأمـاني الغـر تشـبع طسـره ... عـداً وكـان الصـفـر منهـا رقـمـه
أو سـافل يعلو لأجـرام السـمـا ... فـيسـومـهـا علمـاً ويجـهل جـرمـه

أو حاكم كالغصن مال بعدله ولرنة الدينار رقص حكمه
إني وجدت العدل ملء مسامعي ولقد فحصت فما وجدت الاّ اسمه

وله وعنوانها (العلم وحده) قرض بها مجلة العلم للسيد الشهرستاني قوله :

آمنت فيك وحب العلم إيمان فآية العلم إنجيل وقرآن
العلم للمجد والعلياء مرشدنا المرشدان له عقل ووجدان
صبح تبلج والتبيان آيته نعم المدل وضوء الشمس برهان
كم مضمر في حشايا الكون أظهره فخفه المضمران الأمر والشان
يا سلطة الجهل طي العاصف اندرجي بشرى الرعية إن العلم سلطان
زن فيه رهطك إن خفوا وإن رجحوا قسطاً وعدلاً فإن العلم ميزان
ألمنهل العذب إذ عيت جداوله عجبت إن قيل فوق الأرض ظمآن
هون عليك أناساً لا علوم لهم لا خير في القوم إن عزوا وإن هانوا
ما اختص بالعلم قوم دون غيرهم كالشمس ليس لها أهل وأوطان
وإنما العلم بين الناس مقتسم يسوسه اثنان نقصان ورجحان
كالبحر تغرف منه الناس منهلهم فالبعض مضمضة والبعض نهلان
يكفيك يا حيوان البر من شرف بالعلم قد صحَّ فيه القول إنسان
ألصوت للعلم أضحى والمنار له لم تحترم منه أبصار وآذان
ورب أشرس قد عظ الظماء به وفرعه من نمير العلم ريان
تشارك اثنان في أصل وفي حسب والقدر مفترق والفضل شتان
تفارقا وهما ابنا بارع وأب مجداً كما افترقا، جهل وعرفان
لا يلقف الجهل إلاّ العلم إن به نوراً له في ضمير الجهل نيران
مصيت تتهاوى الناس من شغف بحسنه وبديع الحسن فتان
ما فقدك المال حرمان وإن زعموا جهلاً ولكن فقد العلم حرمان

وله مهنياً الشيخ علي الكرباسي في عرس ولده الشيخ إبراهيم قوله :

قالوا الربيع فقلت روح ثاني هبطت فجددت الشباب الفاني

خير الربيعين الشباب فليته ... كالورد يرجعه الربيع الثاني
إني وبالحسرات قضيت الصبا ... كالعود ينشر طيبه بدخان
أصبحت نعمان الشباب برونق ... أصبحن فيه شقايق النعمان
أوليت عافية الشباب كوردة ... يبست وباقي عطرها لزماني
وجرى النسيم بمنعش وبمسكر ... فكأنه خمر بغير أواني
نفس الربيع جرى على ماء السما ... متعثراً بكمائم الريحان
وعلى الخدود من النسيم ذكاوة ... مثل اصطباح الورد في نيسان
ورد الخميلة يجتلي لا يجتني ... يا قاطف الأزهار إنك جاني
والصبح يهبط منه روح منعش ... للزهر أو لطف من الرحمان
والجلنارة حلية ذهبية ... قد علقت بذوائب الأغصان
والنبت عمم صلع هامات الربى ... زهراً وشد مآزر الكثبان
ريان يشربه الصباح نضارة ... فكأنما يسقيه باللمعان
يتفاوت الإبداع في ورد الربى ... بتخالف النفحات والألوان
ما هذه الأزهار إلاّ تربة ... نبتت لتنشقنا شذا الأوطان
أترى جمال الروض من هذا الثرى ... وشذاه يشهد أنه روحاني
والنخل حول النهر مثل عرائس ... نصت سوالفها على غدران
والطلع من طرب يشق ثيابه ... متنشراً كتنشر الجذلان
وكأنما الأطيار في ألحانها ... في الروض قرع مثالث ومثاني
وترى الفرات جماله بحلاله ... متجبراً يزدان بالطغيان
نهض الأراك وقد نهضت بجنبه ... وكساه ريعان الصبا وكساني
يزهو وتزهو شاطآه وسفحه ... لا سفح حلوان ولا لبنان
وكأنما شمس الأصيل ذوائب ... ذهبية نشرت على الجدران
وتخللت ورق الغصون كأنها ... نثرت دنانيراً على الأغصان
وكأنها وادي عقيق فائض ... ينصب في يمن وفي سيلان
ما أجمل الفجرين في أفق الحمى ... سطعا وألطف منهما الشفقان

ألقطر ينتظم انتظام فرائد والطل ينتشر انتثار جمان
وكأنما درع الغمام تنكثت فتناثرت زرداً على النهران
والصحو في الأرجاء هلل زهوه فكأنه ضحك بكل مكان
ما بين دجلة والفرات تخافق لبلابل والقلب في خفقان
قبل الفرات قد اشتهين تعانقاً فتجارياً بالقرب بالفيضان
بالورد قد لفّ العراق تحية للشام من حمص إلى حوران
لا أرض لبنان وبيروت ولا وادي الفريكة منبت الريحان
وتقاطع الجيران كان معرة كبرى فكيف تقاطع الأخوان
يا عابثين تركتم سورية جسماً وليس بواجد النبضان
لهفي على أرض العواصم أصبحت عش المذاهب سلة الأديان
جسر الحوادث كم مشت من فوقه فتن وأحداث بكل زمان
بردى عليك الأبردان تعاهداً للضيم بالنيران يصطليان
شفق المدامع في سمائك لامع أثلاثه في أفقك الشفقان
يا سعد في الأحياء أحياءاً أرى أبنو أمية أم بنو غسان
ملأت صدورهم الحماسة فاغتدوا يتكلمون بألسن النيران
صحراء أندلس حماتك أنجبوا للثورة الحمراء جيلاً ثاني
كف لنا خضبت بمر وصافحت سورية فتخضب الكفان
الورد ألوان فقل لرياضنا لا تنبتي إلاّ بأحمر قاني
ورد الشباب وسوف ينبت دائماً ذكرى لهم لشقائق النعمان
ساري النسيم ألا حملت رسالة للورد نحو مراقد الشبان
رقدوا وأحلام البلاد تلفهم كالورد في الآكام لا الأكفان
وتقمصت لطفاً ورود ربيعها أرواحهم عوضاً عن الأبدان
ثمن البلاد رجالها لا مالها إن سيمت الأوطان بالأثمان
كم حلبة ركض الشباب بسوقها عن كل مضاء كرأس سنان
ألروض تحسبه ملاكاً هابطاً متلطفاً بشمائل الإنسان

أبدانهم بالورد قد دفنت وذي ... أرواحهم قد رفرفت لجنان
يجلو لنا هذا النثار من السما ... بزفاف (إبراهيم) بيض أماني
متطلع شهدت مخائله له ... (أثر النجابة ساطع البرهان)
يا زينة الأقران آمل أن ترى ... في كل عمرك زينة الأقرانِ
هيا أبا المهدي هاك وهاتها ... سراء تنطفها كؤوس تهاني
بتنا نحج إليك في أفراحنا ... بيتاً وإبراهيم أكرم باني
بيت زها وبنيت أبياتي له ... فسما على بنيانه بنياني
وكأنه بيت القصيدة منشىء ... قد قابلوه برنة استحسان
عوذت بيتك ماسحاً أركانه ... في يمن رب البيت والأركان
يا كاملاً أنا لا أحيط بوصفه ... أترى كمالك مظهراً نقصاني
جداك لا جدان أكرم منهما ... وعلى علاك تساعد الجدان
لذ في أبي حسن إمامك للهدى ... واعتزّ بالحسن الإمام الثاني
قمران كل ساطع بمزية ... فيه ولا يتعارض القمران
قد نوع الله الفواكه منة ... فهما لهذا العصر فاكهتان
جودت شعري للجواد مجلياً ... فكأن يوم ثناه يوم رهان
وإذا تلوت ثناه فاستمعوا له ... وكذاك شأن تلاوة القرآن
ملك سماوي الصفات ترونه ... متلطفاً بشمائل الإنسان
سام توقرت البلاد بشخصه ... علم الهدى ومنارة الإيمان
بمنافع الوسمي عند أوانه ... كفاه نافعة بكل أوان
يأتيك بالسبع المثاني إن جرت ... بيراعه في الطرس خمس بنان
غرس بكفك مثمر في آنه ... أوراقه زهرت بروض بيان
متكلم في المهد طفلاً حمله ... ورضاعه وفصاله في آن

من مصادر دراسته :

تطوّر الشعر العربي الحديث في العراق : ٤١٩ ، ديوان علي الشرقي : المقدمة ، معجم الشعراء العراقيين : ٢٧٤ ، موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين : ١/ ١٤٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٢٤ ، ماضي النجف : ٢/ ٣٩٦ ، شعراء الغري : ٧/ ٣ ، مشهد الإمام : ٤/ ١٧٣ ، نقباء البشر : ٤/ ١٣٦٧ .

(٢٨٧)
مجيد خميّس

«١٣٠٤ - ١٣٨٤»

الشيخ مجيد بن حمادي بن حسين بن خميّس السلامي الحلي .

أحد فقهاء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في الحلة وأخذ بها علومه عن الشيخ محمود سماكة والسيد عبد المطلب الحلي والشيخ محمد حسين علوش والسيد محمد القزويني ، وفي سنة ١٣٣٢ حلّ بالنجف فأخذ عن جملة من فقهائها أبرزهم : الشيخ كاظم الشيرازي والميرزا النائيني والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والشيخ هادي كاشف الغطاء . وقد أجيز من قبل أساتذته المذكورين في النجف إجازة اجتهاد .

درّس لجملة من الأفاضل سنين عديدة ، وقد ألف من محاضراته التي كان يدرّسها لطلابه كتاباً أسماه : «غاية المأمول في علم المعقول» ، وله كذلك : «شرح العروة الوثقى» وهو كتاب استدلالي .

كان شاعراً أديباً ، كما كان أخوه الذي ورد ذكره في كتابنا هذا ، وهو الشيخ ناجي خميّس ، وقد كتب الشيخ مجيد الشعر في أغراضه العديدة .

توفي في الحلة ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

بقلبي سرى ذاك الخليط المروع ... وبالنوم من جفني فما أنا أهجع
أيهجع طرفي والهموم كأنها ... أفاع وفي أحشاء قلبي لسع
وإني خليل الحب لكن حشاشتي ... بنيران نمرود الصبابة تلذع

ربيع دمـــوع الناظرين صـبــابة تصعّـد عن فيض الغوادي وتهمع
كـأن دمـوعي والتـهـاب جـوانحي غـمـائم في حـافـاتها البرق يلمع
وعـــاذلة لما رأتني مـــولَعـــاً أحن إلى ربع خـــلا منه مـــربع
تقـول أرى للحـزن قلبك مـقـسـمـاً وجـسـمك للأسـقـام أضحى يوزع
فـقلت لهـا والهم يلبـسني الشـجى أقـــر وآل الله بالطف صـــرعـــوا
بنفسي كـراماً من بني العـز هاشم غـدت عن مـعـاليـهـا تذاد وتدفع
كـأن المعالي قـد غـدت مستـجيرة بهــا يوم لا شــهم عن الجــار يمنع
فـأضـحت تقـيـهـا بالنفـوس كـأنهـا عليــهــا لدى يوم الحـفـيظة أدرع
رسـوا كـالجـبـال الراسـيـات وللورى طيـــور عليــهـم حـــائمـــات ووّقع
بعــــزم لهـم لولاه لـم تكـن الظبى بواتر إذ منه درت كـــيـف تقطع
هم القـوم فـيهم تشـهـد البيض أنهم جبال وغى ليست لدى الحرب تقلع
قـضـوا كـرمـاً تحت الظبى وقلوبهم بغير الظما ليست لدى الحتف تنقع
وثاو على حـــر الصــعــيـد مـوزع برغـــمكم يا آل فـــهـــر يوزع
قـضى وهو ظمـآن الحشـاشـة والقنا نـواهـل مـنـه والـظـبـى مـنـه رُضَّـع
ومـات بحـيث العـز لفّـعـه عُــلاً تود السـمـــا لو بعــضــه تتلفع
ولا عـجب أن تبكه الشـمس عندمـا فـقـد فـات منهـا ضـوؤها المتسطع

وله :

سـل المعنى عـن لســــيـب دائه أهـل لـه راق ســــــوى بـكـائـه
لي بالعـذيب كـبـد ضـيـعـتـهـا يوم اقـــتنصت العين من ظبــائه
ضـيـعـتـهـا يوم الوداع أدمـعـاً تسـاقطت كـالغـيث في جـرعـائه
جنى عَليَّ العـــشق في عـــدوائه همّـــــاً به بتّ صـــريع دائه
وغـــادر الضلوع مني كـــمـــداً مـــحنيّــة على لظى برحـــائه
ومـــا لمن قـــد طويت أحـــشـــاؤه وانتــشــرت وجـداً على ذكـائه
من منهج ينجـو به فـذو الهـوى هيــهـــات أن يظفــر في نجـائه
مـــا قـــدح البـرق بأحنى بارق إلا ورت أحـــشـــــاه في إيرائه

تحن إذ تهجره أحبابه حنين دين الله من أعدائه
يشكو إلى المهديِّ من معاشر كم هدموا المشيد من بنائه
أملبس النهار من نقع الوغى ليلا تضيع الشمس في ظلمائه
قم وانتض السيف وبادر ترةً إدراكها وقف على انتضائه
فليس يوم بعد يوم كربلا كيوم موسى جار في عدوائه
يوم به المعروف عاد منكراً والحق قد أجهد في إخفائه

ثم يذكر الإمام موسى الكاظم عليه السلام وما جرى عليه :

إن لم يشيع نعشه فلم تكن منقصة عليه في عليائه
فخلفه الأملاك قد تزاحمت والروح أدمى الأفق من بكائه
منادياً عن شجن وأنه قطّع قلب الدين في ندائه
يا قمر الإسلام قد أمسى الهدى دجنّة مذ غبت عن سمائه
وقد غدا الإيمان ينعى نفسه فطبق الأكوان في نعائه
هذا إمام الحق عاش في العدى مضطهداً ومات في غمائه
لقد ثوى بلحده وما ثوى إلا الهدى والدين في ثوائه

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٠/ ١٨٥ ، شعراء الحلة : ٥/ ٤٦٨ ، المنتخب : ٣٨٣ .

(٢٨٨)

محمد تقي صادق

«١٣١٣ - ١٣٨٥هـ»

الشيخ محمد تقي ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يحيى العاملي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل صادق» التي ورد ذكر الكثير من أعلامها في كتابنا هذا ، وهي من الأسر العاملية العلمية الأدبية .

ولد الشيخ في النجف الأشرف ، وأخذ عن جماعة من فضلائها ، ثم حضر أبحاث الفقه على الفقهاء النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ العراقي والسيد محمود الشاهرودي حتى صار من فضلاء الحوزة العلمية الأجلاء وقد قال حرز الدين بأنه راهق الإجتهاد ، وقد تخرّج على يديه جمع كبير من الأفاضل وكثير من تلامذته أدباء وكتّاب .

عُرف عن الشيخ التقوى والورع وطيب المعاشرة والصلابة في المواقف التي تخصّ الأمور الدينية . ومن ذلك مثلاً وقوفه مع أخيه الشيخ حسن سيراً على نهج أبيهم الشيخ عبد الحسين ضدَّ الموجة التي أحدثها المرحوم السيد محسن الأمين بكلّ حزم . وكان لهذه الأسرة الكريمة الأثر البارز في شيوع مظاهر كربلاء في بلاد عاملة ، وخصوصاً في النبطية منذ ذلك التاريخ وإلى يومنا ، حيث هي اليوم من المراكز الكبيرة والمهمة في إقامة شعائر الحسين «ع» .

لقد وصف علي الخاقاني في كتابه «شعراء الغري» هذه المواقف بالرجعية وما إلى ذلك من أوصاف مشينة بسبب الأمر الذي أشرنا إليه لأنه كان يناصر السيد الأمين في آرائه ، وقد قسّم تاريخ هذه الأسرة الكريمة إلى

مرحلتين الأولى ؛ تبدأ من جدّهم الأعلى الشيخ إبراهيم يحيى وتنتهي بانتهاء عهد الشيخ صادق ، والمرحلة الثانية ؛ تبدأ من بعد الشيخ المذكور وتشمل المترجم له وأباه وأخاه وهكذا ، حيث زعم أن المرحلة الأولى كانت تمثل الجرأة والنزوع إلى الجديد أما المرحلة الثانية فتمثل الرَّجعية وما إلى ذلك ، والعنوان الأبرز لكل ذلك هو ما أشرنا إليه في قضية السيد الأمين ، والحقّ أن هذه الأسرة بكل أفرادها هي من الأسر التي أسدت للإسلام وخصوصاً في جبل عامل كلّ خير ، وعمل علماؤها على نشر الفضائل وتوجيه الناس نحو طريق الحقّ والخير ، والموقف الذي اتخذته أسرة (آل صادق) وغيرهم من العلماء إنما هو يمثل الموقف الطبيعي والشرعيّ الذي تجلّى عن معظم علماء وفقهاء الحوزات العلمية ، ولمْ يشذّ عن ذلك إلاّ النادر ممن هو ليس بمستوى تلامذة تلامذة هؤلاء من طلبة العلوم الدينية فضلاً عن غيرهم .

ولسنا هنا في مجال الطعن على السيد الأمين رحمه الله ، بل في مجال الردّ على كلام صاحب «شعراء الغري» الذي نصّب من نفسه في غير موضع من كتابه ، بل في كثير من كتاباته في منصب هو غير مؤهّل لَهُ . وماذا تراه يقول بعد موقف عظماء الإسلام وفقهاء الأمة الكرام كالسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ العراقي والشيخ النائيني والشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء والشيخ محمد جواد البلاغي والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد الحكيم والسيد الخوئي والسيد الشاهرودي وغيرهم وغيرهم . إنما هي النفوس التي لا تعرف حدودها فتقف عندها ، غفر الله له ولنا جميعاً .

أما شعره فقد جمعه في حياته وهو ما يزال مخطوطاً عند بعض أفراد أسرته .

هذا الشيخ انتقل إلى لبنان ، ومارس وظائفه الشرعية ومهامّه الرسالية حتى وافاه الأجل فنقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

ومن شعره هذه القصيدة في رثاء السيد ناصر الإحسائي :

أوه لشرعة أحمد ومصابها ... فجعت بحجتها وفصل خطابها

فلت يد الأقدار صارم عزمها ... ومحت صحائفها وآي كتابها

ولوت لواء طريفها وتليدها واستنزفت نضحاً معين رحابها
وأطاح صرف الدهر بدر سمائها وسراجها الوهاج في محرابها
فخلا النديّ وأطفئت مشكاته ونأى عن الدنيا ربيع سحابها
لو وازنته الناس في علمائها كانوا القشور وكان محض لبابها
بسناء غرته استنار بنو الهدى وبكفه دارت رحى آدابها
تلقاه شمساً للنهى بين الورى تجلو عن الألباب سحب ضبابها
وتراه بين بني العلى صمصامة صقلت يد الأيام حد ذبابها
وتراه ينثر بينهم من لفظه درراً به ازدانت كرام رقابها
رزء تجرعه النبيُّ وآله وملمّة شرق الهدى بمصابها
من للمكارم بعد ناصر ناظم لفريدها ومشيد لقبابها
من للمشاكل حيث يظلم أفقها من يستظاء به لوجه صوابها
من للغوامض من يعالج حلّها ويجيؤها بهدى النهى من بابها
من للصلاة وللصلات معاً ومن هو للنفوس البرء من أوصابها
لو أنها الأيام تسمع عاتباً لأطلت من حرقي ممض عتابها
أسل العيون دماً ودع فلذاتها ما بين ظفر النائبات ونابها
ودع القلوب تذوب من فرط الأسى والدمع يجري للثرى بمذابها
لو كان في وسعي لطرت ميمماً لثراه مستافاً شذا أطيابها
وهناك أطلق للدموع سراحها فتسيل (بطحاء الحسا) بعبابها
طوبى للحد ضم منك مواهباً ساغت مواردها إلى طلابها
طويت به سنن الشريعة والفرا ئض كلها بحديثها وكتابها
لا زال رمسك للملائك كعبة مستافة بذهابها وإيابها
وكفى الورى بمحمد وشقيقه الـ ـهادي عزاء من عظيم مصابها

وله راثياً السيد حيدر الصدر :

علم أنت للشريعة مفردْ ولسان شهد وعضب مُجَرَّدْ
أشرقت في سناك شمس علاه ولها من علاك مجد مشيد

أرهفت منك للغوامض فكرا حل منها بالرغم كل معقد
ولئن يستبان كل معمّى في سما العلم أطلعت منك فرقد
ولفصل الخطاب والحل والعقـ ـد أشارت إليك في كل مشهد
وأقامتك كعبة لهداها وصراطاً للمتقين معبد
فتعودت كل خلق كريم ولكل من دهره ما تعود
وأعدت للشانئين حساماً منك ماضي الغرار عضباً مهند
فإذا ما الجهول أسرف قولاً بشبا حدّه تقيم له الحد
فهي بالأمس في نهار ابتهاج فيك ترجو انتظام شمل مبدد
وهي اليوم لوعة في نهار أرمد العين حالك الوجه أسود
تصفق الوجه حسرة وإلتواءاً بين قلب دام وطرف مسهد
ودموع مذابة من فؤاد بلظى نار وجده يتوقد
فقدت منك أي عيلم علم بالـلآلي وبالفرائد أزيد
فقدت حكمة الوصيٍ عليٍ وهدى المجتبى وخلق محمد
فقدت منك أيَّ صَعْدة مجد وفتى للثناء والفخر أوحد
وحمياً فذاً وظلاً ظليلاً باسمه ساجع المفاخر غرد
ووليـاً وساعداً ولواءاً خافقاً بالهدى ورأياً مسدد
ما شهدنا من قبل يومك بدراً مشرقاً بالسناء في الأرض يلحد
هتف البرق ناعياً للمعالي صدرها الأوحدي في كل محشد
حيدر المرتضى إماماً على الخلق ومن المجتبى لشرعة أحمد
فأراع الوصي قلباً وطرفاً وأقام الغري وجداً وأقعد
واستطار النفوس آهات حزن لا ترى غير آسف يتوجد
وكسا رزؤه النهار رداءاً من جليل الأسى مدى الدهر أسود
ومحا آية العلوم فأشجى كاظم الغيظ والجواد محمد
والإمام المهدي أثكل فيه علماً في الكمال والفضل مفرد
قد طوى عمره صحائف علم وهدى كامل وفضل وسؤدد

ومــذ اخــتــار نفــســه ودعــاها باريء الخلق للكرامــة تصــعــد
طار شــوقــاً إلى لقــاه ومن يلـ ـلقــاه طاهر الذيل يســعــد
ولجثــمــانه ارتضى حــجــر إســمــا عــيل آي الثناء والحــمــد مــرقــد
حــســبــه أن له بحق وصــدق في لســان التــأريخ (ذكــر مــخلد)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٤٢١ ، ماضي النجف : ٣/ ٥٥٨ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٥٧ ، معارف الرجال : ٢/ ٤٧ ، المنتخب : ٤١١ .

(٢٨٩)
محمد رضا الشّبيبي

« ١٣٠٦ - ١٣٨٥هـ »

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب الجزائري النجفي .

أحد أعلام العراق والعرب ، ولد في النجف الأشرف وعُني بتربيته والده الشيخ جواد وأخذ علومه ومعارفه على يد جملة من الأساتذة في حوزة النجف العلمية ومنهم : الشيخ محمد حسن المظفر والسيد هبة الدين الشهرستاني والشيخ عبد الكريم شرارة والشيخ عبد الحسين الواسطي والشيخ صالح كاشف الغطاء والسيد حسين القزويني وحضر أبحاث الملا الآخوند الخراساني وشيخ الشريعة حتى صار من الفضلاء والأدباء البارزين .

أقبل على الثقافة الجديدة فاطلع عليها ، وسعى إلى تحرير العراق والأمة من مخالب العثمانيين ومن بعدهم الإنكليز ، فكان إلى جانب الحركة الدستورية العثمانية وعضواً في حزب «جمية الإتحاد والترقّي» الذي كان له فرعٌ في النجف الأشرف ، وقد استطاع هذا الحزب أن يطيح بالسلطان عبد الحميد عام (١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م) كما وقف إلى جانب الإمام الخراساني في حركة «المشروطة والمستبدة» ، ثمَّ انضم إلى حركة «الشعيبة» التي قادها السيد محمد سعيد الحبوبي ضدَّ الاحتلال البريطاني للعراق عام ١٩١٤هـ . وبعد فشل هذه الحركة واحتلال الإنكليز العراق على أثر أحداث دامية كان الشبيبي يعمل مع من يعمل لتحقيق الاستقلال الوطني ، فأوفد من قبل المجاهدين إلى الحجاز للقاء الشريف حسين عام ١٩١٩هـ ـ وقد دوّن رحلته هذه إلى هناك ـ ثمَّ توجه منها إلى الشام التي بقي فيها سنة كاملة للغرض نفسه ، وفي

هذه الأثناء قامت ثورة العراق الكبرى في عام ١٩٢٠م حيث كان مسؤولاً لمكتب إدارة العمل الذي هيّأ وأشرف على الثورة ، فعاد من الشام برفقة الملك فيصل .

في عهد الحكم الملكي شغل الشبيبي عدة مناصب في مجلس الأعيان والنواب ، ولدورات عديدة ، وفي عام ١٩٣٥ كان رئيساً لمجلس الأعيان . كما أنه صار رئيساً لمجلس النواب في بعض دوراته .

شغل منصب وزير معارف لعدة مرات في السنوات ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤١ ، ١٩٤٨م وهي آخر وزارة يدخلها الشبيبي ، فقد رأى أن يستمر في مجلس النواب ممثلاً عن الشعب دون الدخول في أية حكومة . ولقد كان الشبيبي أثناء ذلك كله نشيطاً دؤوباً جريئاً في عرض آرائه ومنها انتقاداته لبعض ما يصدر من الملك وغيره ، وقد قدم استقالته مرات عديدة من مناصبه تلك بسبب الأحداث والاضطرابات التي كانت تسببها الحكومة .

كان الشبيبي عضواً في بعض الأحزاب المعارضة ومنها «حزب الشعب» وقد صار معتمداً له ، كما أنه صار رئيساً للجبهة الشعبية المتحدة المعارضة . كان الشبيبي يدرك الأحوال السيئة التي آلت إليها البلاد خصوصاً في وزارة نوري السعيد التي سقطت عام ١٩٥٧ ، ووزاراته الأخيرة التي شكّلها بعد ذلك والتي أثارت بعض توجهاتها من قضية الوحدة السورية المصرية وغيرها استياءاً عاماً ، وعلى كل حال كان الشبيبي يشعر وربما يستبشر بتغيير الأوضاع فكان إنقلاب الرابع عشر من تموز ١٩٥٨م ، حيث بدأ عهد جديد في العراق ، وكان الشبيبي يحاول فيما وجدنا من بعض النصوص تغيير مسير الأحداث بعد هذا الإنقلاب والأحداث التي رافقته أو جاءت بعده ومن ذلك أحداث عام ١٩٦٣ وأول عهد عبد السلام عارف الذي عرف بالطائفية البغيضة ، فقد كان يعمل لتكثيف الجهود مع بعض العسكريين لتغيير هذه الأوضاع الفاسدة ، وربما اتصل بالسيد محسن الحكيم الذي كان زعيم الأمة في ذلك العهد لغرض التصحيح والتغيير ، لكن تسارع الأحداث ، والهمجية الطائفية التي عرف بها عبد السلام وأعوانه ووفاة الشيخ عام ١٩٦٥م/ ١٣٨٥هـ كانت تحول دون تطوّر نوعيّ للأحداث .

الشيخ الشبيبي كان من رجالات العرب الكبار وقادة العراق الذين لعبوا أدواراً سياسية كبيرة وخطيرة، ولم تكن جهوده مقتصرة على النشاط السياسي دون غيره، بَلْ كان له موقع تقدير واحترام عاليين في نفوس الأدباء والمفكرين العرب، لنتاجاته العلمية والأدبية ولكونه يعدّ من أركان النهضة الفكرية التي كانت في بدايات هذا القرن، فمن نشاطاته الفكرية والأدبية مساندته لـ «جميعة الرابطة الأدبية» في النجف و«جمعية منتدى النشر»، وهو ممن حاولوا تأسيس مجمع علمي في العراق عام ١٩٢١م، وقد انتخب عضواً مراسلاً للمجمع العربي بدمشق عام ١٩١٣م، وهو ممن تقدم لتأسيس «نادي القلم العراقي» الذي رأسه بعد وفاة الزهاوي مدة عشرين عاماً. كما أنه من الهيئة المؤسسة للمجمع العلمي العراقي ١٩٤٧م وأول رئيس لَهُ، كما انتخب عضواً عاملاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة عام ١٩٤٨.

منحته جامعة القاهرة شهادة الدكتوراه الفخرية عام ١٩٥٢م، وانتخب عضواً في المجلس الأعلى لمعهد المخطوطات في الإدارة الثقافية للجامعة العربية.

ومن آثاره:

- أدب المغاربة والأندلسيين.
- مؤرخ العراق ابن الفوطي.
- تحقيق «إحصاء العلوم» للفارابي.
- المأنوس من لغة القاموس.
- بين مصر والعراق.
- مع الأستاذ أحمد لطفي السيد في المجمع اللغوي.
- تاريخ النجف.
- أصول ألفاظ اللهجة العراقية.
- القاضي ابن خلكان في الضبط والإتقان.
- تاريخ الفلسفة منذ أقدم عصورها.
- المسألة العراقية.

- الرحلات الداخلية في عهد الأتراك .
- فلاسفة اليهود في الإسلام .
- التذكرة فيما عثر عليه من الكتب والآثار النادرة .
- ديوان شعره .

وغير ذلك .

أما شعره ، فإنه كان شاعراً أديباً عبر شعره عن آرائه الوجدانية والوطنية ، وربما يُلاحظ أن شعره ينقسم إلى مرحلتين ، الأولى التي يتمثل فيها الأسلوب التقليدي لشعراء العصور الأخيرة ، والثانية يمثل النزوع نحو التعبير عن ذاته الشعرية دون انتقالها بالصياغات التقليدية من زخارف لفظية وغيرها ، وقد كان نفسه لا يحبّ أن ينسب له شعر مراحله الأولى . وعلى كل حال فديوانه كفيل ببيان مقامه الشعريّ من الناحيتين الموضوعية والفنية .

توفي ببغداد ، ونقل إلى النجف ودفن فيها وقد أبنته الشخصيات الأدبية والسياسية والعلمية في العراق وخارجه ومنهم الدكتور طه حسين ، والعقاد ، وزكي نجيب محمود وغيرهم .

ومن شعره قصيدة بعنوان «محاكمات» :

أملتمس الحقيقة يدَّعيها ... زللت رويَّةً ، وضللت عقلا

رأيت المرء أنَّى زاد علماً ... تحيَّر فكره فازداد جهلا

خبايا الكون أكثرها خفيٌّ ... ولم نستجله إلاَّ الأقلاّ

حقائق لا تحيط بهنَّ بعضاً ... ولو أفنيت عمر الدهر كلا

وهب أنَّا علمناهنَّ فرعاً ... فإنا ليس نعلمهنَّ أصلا

لئن صوَّرتها فرأيت ذاتاً ... فقد أخطأتها فلمحت ظلا

أراك وإن قتلت الدَّهر خُبراً ... بحجر أبيك هذا الكون طفلا

أندري نحن ما سيكون بعداً ... إذا لم ندر ماذا كان قبلا؟

***

عجبت لمن يؤيد مدَّعاه ... وينصر رأيه قولاً وفعلا

يسوق له دليل تخرُّصات ويمنع خصمه أن يستدلاّ
رويدك قد فَتَنْتَ بها نفوساً رأتك لأن تهذِّبهن أهلا
دجى التقليد منك أضلَّ قوماً ولولاه صباحهم تجلّى
فتى التقليد مات، ولو تقرَّى شؤون المستقلّين استقلا
يصوِّب دونه طرفاً غضيضاً ويقبض دونهم باعاً أشلاّ
فمأسورٌ وإن قالوا طليقٌ ومأخوذٌ وإن قالوا مخلّى
وما طاو تراع الوحش منه عملّس يسحب الذَّيل الرِّفلاّ
يحدِّد منه آزمةً، ويلوي ذراعاً ـ لا تملُّ البطش ـ فَتْلَى
تعرِّض للقطيع وقد ترامى على زرقاء تعطي الرِّيَّ نهلا
فروَّع سربها نهباً مباحاً وفرَّق منه بعد الجمع شملا
وألقى في براثنه أغنّا كسا أبشارهنَّ دماً مطلا
يعجُّ فيستفزُّ فؤاد أم رمت لعجيجة نظرات ثكلى
بأغدر منك إذ تبتزُّ مالاً يحرِّمه النهى، وتراه حلاّ
فمن أفتاك فيه؟ وأيُّ شرعٍ أباح لك الولاية ليس إلاّ؟
ولكن عشت في أرباض وحشٍ شمخت عليهم ليثاً مُدلاّ
إذا وجد المريب بأرض جبنٍ تولاّها، وإن شجعت تولَّى

إلخ . . .

وله في ذكرى ميلاد الرسول الأعظم بعنوان (روح الرسول) سنة ١٣٥٤هـ :

ألا ليت شعري ما ترى روح (أحمد) إذا طالعتنا من علٍ، أو أطلَّت؟
وأكبر ظنّي لو أتانا (محمَّدٌ) للاقى الذي لاقاه من أهل مكّة
عدلنا عن النُّور الذي جاءنا به كما عدلت عنه قريشٌ فضلت
إذن لقضى : لا منهج النَّاس منهجي ولا ملّة القوم الأواخر ملَّتي
دعوت إلى التوحيد يجمع شملكم ولم أدع للشَّمل البديد المشتَّت
وجئت رسولاً للحياة، ولا أرى بكم غير حي في مدارج ميِّت

ويسَّرت شرعاً ـ ما تعنَّت ـ يافعاً   وسرعان ما ملتم به للتَّعنُّت
وحرَّمت في الإسلام من بعد حلِّها   مساوىء عادت بعد حين فحلَّت
وأوصيت بعد الحقِّ بالصَّبر أُمَّةً   على مبطليها حجَّة الله حقَّت
ومكَّنت من سلطان (كسرى) و(قيصر)   أُناساً أرى أبناءها اليوم ذلَّت
وعظت ولم أترك من النُّصح غايةً   وجادلت قومي باللَّتيَّا ، وبالَّتي
وعالجت أدواء الصُّدور دفينةً   إلى أن تخلَّى الدَّاء عنها فصحَّت
وكم قائلٍ : «نفسي» إذا النَّفس بوغتت   وما قال ـ مثلي في الملمَّات ـ : «أُمَّتي»
تلفَّتِّ يا روحي وأنت غريبةٌ   عن الحيِّ فاجتازي ، ولا تتلفَّتي

وله بعنوان «صيداء» :

عروسٌ من البلدان ليس لها مهر   ومصرٌ سبتني لا الصَّعيد ولا مصر
وما هي ـ لمَّا قلَّدتني نعتها   وشاطئها ـ إلاَّ القلادة والنَّحر
أما انتظمت نظم القلائد؟ دورها   لآلىءُ أصداف ، وحصباؤها دُرُّ
وغير كثيرٍ من بدائع بلدة   كصيداء إن أغرى بها ، إنَّها سحر
وما هي إلاَّ الشِّعر صيغ مدينةً   فأنَّى يواتيني ـ لأنعتها ـ الشِّعر
ذروا منَّة الأفلاك عنَّا لقد بدت   لنا الشَّمس من صيداء وارتفع البدر
فهل أنا في صيداء؟ كلاَّ ، وإنما   أُزيح عن الفردوس لي ولها ستر
رحلت إليها بالصَّبابة إنّها   مرام فتًى مثلي صباباته كثر
عمدت إلى كأس السُّلُوِّ فذقتها   وكأس الجوى ، طعمان أحلاهما المرُّ
تمايلت لا سكراً ولكن تعلَّةً   لذكراك أو ذكرى العراق هي السُّكر
ومعتدلٌ وفق المزاج مزاجها   فلا بردها بردٌ ولا حرُّها حرُّ
ديونٌ لصيداء عليَّ ضمانها   ورهن وفاها أنّني رجلٌ حرُّ
أيادٍ حميداتٌ أرى الشُّكر دونها   ورُبَّ أياد لا يقوم بها شكر
وما راق من صيداء إلاَّ بشاشةٌ   وإلاَّ ابتسامٌ مثل ما ابتسم الثَّغر
وما أنت يا صيداء إلاَّ ملاءةٌ   من الورد محبوبٌ لرائدك النَّشر
جبالك تحناناً عليك عواطفٌ   ومحدودباتٌ مثل ما احدودب الظَّهر

ترجّل ـ إن هبَّت ـ غدائرك الصبا ويغسل بالأمواج أرجلك البحر
أبت جملة الأشياء إلاَّ لطافةً بصيداء حتَّى أنت يأيُّها الصَّخر
وإن أنسها لم أنس منها عشيَّةً تساقط فيها الثَّلج وانبعث القُرُّ
فأمواجها زُرْقٌ بديعٌ صفاؤها وأجبلها بيضٌ وأربعها خضر
ألمَّ بصيداء المشيبُ مبكِّراً وأسرع فيها وهي غانية بكر
فما زادها إلاَّ شباباً وفسحةً من العمر طلت كلَّما انكمش العمر
أيا شجرات في «كوانين» أصبحت (كوانين) ملقىً في جوانبها جمر
لقد غُمِّرت إلاَّ بقايا كأنَّها عيون بزاة دأبها نظرٌ شزر
أفي شكل مُبْيَض من الثَّلج انزلت عليك من الله النَّزاهة والطُّهر
مواسم صيداء من الثَّلج وضَّحٌ وأيّام صيداء محجِّلةٌ غُرُّ
وفي أرض بغداد هواءٌ هو المنى وعيشٌ هو السَّلوى وماء هو الخمر
آنسى زمان الكرخ والكرخ معرس وتذهب عن ذكري الرُّصافة والجسر؟
وأزعجني من بلدتي مزعج القطا فهل أنت لي صيداء ـ لا بلدي ـ وكر؟
نعم، لم يزل يعتاد قلبي اضطرابه كما اضطربت ضمن الشِّباك القطا الكدر
لقد اطلقت صيداء طائر أيكةٍ ببغداد أعياه وأرهقه الأسر
غريباً من الأطيار فيها توافرت خوافيه واشتدَّت قوادمه العشر
هوى البحث أقصاني ومالي جانبٌ ـ أبى الله ـ عن زوراء دجلة مزورُّ
متى خنت بغداداً، وبغداد بلدةٌ إذا رمت عنها الصَّبر خانَنيَ الصَّبر؟
أفي طرحي الأسفار والكتب جانباً عذلتم؟ ألا لا تعذلوا، سفري سفر
يقولون: هلاَّ ازددت فضل سياحة؟ فقلت لهم: كلاَّ، سياحتي الفكر
ففي كلِّ حين كدت أوتى حقيقةً وفي كلِّ آنٍ كان يكشف لي سرُّ
ولم أعي بالجهَّال يدرون ما بهم ولكن بقومٍ يجهلون ولم يدروا
تنقّلت من أرض لأخرى بعيدةٍ إذا سرت تطوى لي كأننيَ الخضر

وله بعنوان «ليالي دجلة»:

أحبَّاي إن خاب ظنِّي بكم وأدْمَيْتُ فيكم بنان القنوطِ

وإن أنس لم أنس بدر الدُّجى ... ومنظره في متون الشُّطوط
وليلاً به انبسط النُّور في ... سطوح المياه انبساط الخطوط
وقد زاد مشهده رونقاً ... سكون الفضا وسكون البسيط
كأنَّ الطبيعة في غفوة ... وجري الجداول مثل الغطيط
رياضٌ يضاحكني ثغرها ... ويفترُّ عن درٍّ نور لقيط
فما أحسن الضوء في جوِّها ... إذا غزل الفجر بيض الخيوط
وشادية أخذت في الهوى ... بقلبٍ إلى وفرتيها منوط
خليليَّ هٰذي دواعي الجوى ... وعود الهوى وادِّكار الخليط
أما تنظران بكاء الورود ... وما دمعها غير طلٍّ سقيط؟
فيا ماء إن أبحر الجري فيك ... فسلِّم على من وراء المحيط
وقل لهم: تركته الخطوب ... خيال ضنًى جانحاً للسُّقوط
أرى الشَّرق والغرب كالكفَّتين ... يخرُّ الكسول إزاء النَّشيط
إذا ارتفعت كفَّةٌ منهما ... هوت وانثنت أختها للهبوط
سقيت حيا العلم يا أمَّةً ... تمجُّ صبيب النَّجيع العبيط
وأصفاك جدُّك درَّ الصَّفاء ... فلا بالمشوب ولا بالخليط

وله بعنوان «رثاء الشهداء»:

مما يردُّ ليعربٍ علياءها ... ذكرى الشَّآم وأهلها شهداءها
يا سادةً أحصيتم فصلبتم ... لكم مزايا ما أرى إحصاءها
ما نصب أعوادٍ لكم في جلَّق ... مِمَّا يشين، ألستم خطباءها؟
رفعوكم عن مستوى الأرض التي ... أصبحتم تتوطَّنون سماءها
ما عذر هذي الأرض في أجداثكم ... وقبوركم ألاَّ تكون فضاءها
يكفي السعادة والشَّهادة أنَّها ... خطبت فكنتم أنتم أكفاءها
من حيث ساء مصابكم أنقذتم ... فيه البلاد فسرَّها ما ساءها
إن غمَّ ما كابدتموه فطالما ... فرَّجتم وكشفتم غمَّاءها
هذي الدِّيار سررتم أمواتها ... بجهادكم، وحرستم أحياءها

قـــالوا : تكون فـــداءهم أوطانهم فـــتـــجـــاوبوا : كـــلاً نكون فـــداءها
عـــاشت دمـــشق ، فـــأيُّ أمٍّ قـــبلهـــا طُلبَ الفـــداء فـــقـــدَّمت أبناءها؟
تبكيكم أرض الشـــآم وقـــد أرى هذي الجـــداول دمـــعـــهـــا لا مـــاءها
النِّيل ضـــعـــضع يومكم فـــسطاطه لمـــــا أتـــاه ، ودجـــلـــةً زوراءهـــا
يا نكبـــــةً دون الجـــــزيرة أثَّرت في «طورها» وتناولت «ســـــيناءها»
عظمت على النّائي فكيف بحـــاله لو كـــان يشـــهـــد مـــا جرى أثناءها
ما كـــان يفعلهـــا الذي استشفى بكم لـــو كـــــان يدري مـــــا تجـــرُّ وراءها
العـــصبـــة القـــاضي عليكم عـــسفـــهـــا لقـــيت بذلكم القـــضـــاء قـــضـــاءها
لم يكفـــهـــا تقطيـــعـــهـــا أرحـــامـــهـــا ممَّا جنتـــه فـــقطَّعت أعـــضـــاءها
صـدق الولاء مـحـضـتـمـوه عـصـبـةً تخـــــذتكم بولائكم أعـــــداءها
عـجلت على صفـة العلاج بقتلكم من قـــبل تشـــخـــيص المداوي داءها
يا أمَّـــتي لا تحـــزني أو فـــاحـــزني حـــزن النُّفـــوس الشُّمِّ زاد مـضـــاءها
إنَّ الضَّــمـــائر والقلوب إذا دجت دخل الأسى أعـمـاقـهـا فـأضـاءها

وله بعنوان «شهيد الدفاع» أو «الأستاذ الحبّوبي» وهي في رثاء السيد محمد سعيد الحبوبي عام ١٩١٥م :

عـمَّ الثُّـــغـــور الموحـــشـــات ظلام ودجت لأنّك ثغـــرها البـــسّـــام
طوت الفـــيـــالق نُكَّســـاً أعـــلامـــهـــا إذ ليس تخـــفـق بعـــدك الأعـــلام
رابطت في ثغـــر العـــراق وثغـــرهـا يحـــمى الحـــجـــاز بســـدِّه والشّـــام
ســـقـط الذي شـــيَّـــدت من أركـــانه وأُعـــيـــد فـــيـــه النَّقض لا الإبرام
رام العـــدوُّ بك الوثوق فـــأدركـــوا من غـــيـــر أن يتكلّفـــوا مـــا رامـــوا
صـــالت على تلك المنيّـة أختـــهـــا وسطا على ذاك الحـــمـــام حـــمـــام
لله تســـعـــة أشـــهـــرٍ مـــوصـــولة طالت عليك فكلُّ شـــهـــرٍ عـــام
شـــهـــر الصِّـــيـــام أتى فـــراعك أنّه في ظلِّ غـــيـــر المسلمين يصـــام
شـــهـــر الإطاعـــة والعـــبـــادة خـــائفٌ من أن تطاع وتعـــبـــــد الأصنام
فـــارقـــتـــه لا ذلك اللَّيل الّذي يحـــيى ولا تلك الصَّـــلاة تقـــام

لك في الدِّفـاع مـوفَّـراً أجـر الأُلى　في الثَّغـر صلُّوا خاشعين وصاموا
مـا كنت تؤثر في جـهـادك لذَّةً　فـيـسـوغ شـربٌ أو يطيب طعـام
قلقٌ وغـيـرك سـاكنٌ، ومـسـهَّـدٌ　والمسلمـون مـهـوِّمـون نيـام
مـا حـبُّـهـم لك حبٌّ راج حظوةً　في الحبِّ بل هو لوعـةٌ وغـرام
علم الرِّجـال الحـاملوك بأنَّهم　حـملوا الصَّلاة فكبَّروا وأقـامـوا
فـعليكمـا من ذاهبين تحـيَّـةٌ　وعليكمـا من غـاديين سـلام
إذ لست وحدك في الحقيقة ذاهباً　طيَّ الرَّدى بـل أنت والإسـلام
الآن لمَّا غـيَّـبـوك تيـقَّنوا　أنَّ الحـيـاة جـمـيـعـهـا أحـلام
أين الَّذي بثـبـاته ثبت الورى　وتزلزلت من بعـده الأقـدام؟
آآبا الفـريق البـائسين كـفلتـهم　ورعـيـتـهـم فـإذا هم أيتـام
أدركت أن سـتـدول منَّا دولةٌ　وعلمت أن سَـتُـبَـدَّل الأحكام
وتكذَّب الآيات - وهي حـقـائقٌ　مـجلوَّةٌ - وتـصـدَّق الأوهام
ترك الإقـامـة في المقـام فـريضـةٌ　وتطلُّب البـيـت الحـرام حـرام
قـدت القبـائل بالإمـامـة فـيـهم　فـمن الإمـامـة في يديك زمـام
شـافـهـتـهم بالدُّرِّ وهو مـبـاسمٌ　وأخـذتهم بالسِّـحـر وهو كـلام
كلمٌ بهـا وبمعـجـزات مـثلهـا　تجلى العقـول، وتصـقل الأفـهـام
أصلحت شـأنهم وكـانواً عـصـبـةً　لا الدِّين يحـجـزهم ولا الأرحـام
أيـد يـؤثِّـلـن الـثَّـنـاء وأنـعـمٌ　لك في رقـاب المسلمين جـسـام
خلَّدن ذكـرك ليس تدرك ثلمـةً　منه السنون الغـبـر، والأعـوام

وله في رثاء الشيخ الخراساني (الآخوند) عام ١٣٢٩هـ:

يا مـثـقل النَّاس أكـتـافـاً بنائله　خفَّت بحملك - لا خفَّت - أياديـنا
أمـا درى نعـشك العـالي سنرفعـتـه　على العـيـون إذا كلَّت هواديـنا
هذي قـضـاياك دين الحقِّ غـامـضـةٌ　فـمن يقـيـم عليـهنَّ البـراهيـنا؟
ومن ينسِّق عـقـداً من جـواهرها　ومن يقنِّن فـيـهنَّ القـوانيـنا؟

قالوا : الصَّباح به المسرى ، وما علموا ـ يا صبح ـ أنّك بالأرزاء تأتينا
فأصبحت لا الجبال الشُّمُّ مسرجةً لنا خيولاً ولا الدُّنيا ميادينا
أضحى المجاهد يدعو : أين قائدنا؟ وطالب العلم يدعو : أين هادينا؟
عجَّلت يا دهر بالصَّمصام تثلمه ما كان ضرَّك لو أمهلته حينا؟
بعداً ليومك ، لا كانت صبيحته ولا دجت بعده إلاَّ ليالينا
يومٌ أطلَّ على الدنيا فأذهلها وأصبح العالم الأرضيُّ مفتونا
صحنا عليك به حزناً ، وآنساها فاستبشرت فرحاً فيه أعادينا
يا شارباً من حياض الخلد كوثرها سقيتنا الوجد عشَّاقاً وغسلينا
لم أدرِ! حيَّرت فكراً أنت مرشده من أين كوَّنك الجبار تكوينا؟
أظنُّه صنع الإيمان جوهرةً فكنت ذلك لا ماءً ولا طينا
إنِّي تحيَّرت ، ما أدري؟ أأنْدُبُه؟ أم أندب السَّلف الغرَّ الميامينا؟
أرثي به العلماء السَّابقين له؟ أرثي الأئمة؟ أم أرثي النَّبيِّينا؟
قل للمساكين : موتوا بعد كافلكم وقل : بني العلم أصبحتم مساكينا
إذا تدانوا وقلنا : قومنا اتَّفقوا (أضحى التنائي بديلاً من تدانينا)
يا ربِّ فاجعل عرا الإسلام محكمةً وهب له منك تعزيزاً وتمكينا

وله بعنوان «رنين الأجداث» في رثاء زوجه التي توفيت عام ١٩٦٤م :

وقت السرور ووقت ما اشجاني نعمى الحياة وبؤسها سيان
دنيا تحيرنا وتبطل منطقي أبداً وتعقد بالخطوب لساني
ولقد نفى عني الشكوك وردها برد اليقين ونعمة الإيمان
ألنزع نزع الروح موت أول والجهل جهل الحال موت ثاني
قد نستكين إلى الصلاح وطالما غلبت علينا نزوة الحيوان
ما بين مبدأه وبين معاده ضلت وحارت فكرة الإنسان
في هيكلي كون كبير سره ما زال عند مكون الأكوان
يا ربة البيت الذي أودت به وتخبطته بوائق الأزمان

أعـــزز علي بأن أراك أخـــيـــذة بعـــد الكفـــاح ، وشـــيكة الاذعـــان
في ذمـــة الله اذهبي مـــبكيـــة منعـــوتة بالبـــر والإحـــســـان
مـــعـــصـــومـــة مما يشين مـــصـــونة مما يريـــب نقـــيـــــــة الأردان
من ســـار يحـــدوه الهـــوى غـــيـــر الذي أخـــذ الطريق على هدى القـــرآن
عـــصف الردى بالطيـــبين أرومـــة من رهطي الأدنى ومن إخـــواني
بالســابقين فـــتـــوة ومـــروءة والعـــاملين لرفـــعـــة الأوطان
قـــد ترتقي همم وتشـــرف أنفس تدع المحـــال بحـــيـــز الإمكان

من مصادر دراسته :

مجددون ومجترّون : ١٤٤ ، عصور الأدب العربي : ١٦٥ ، شعراء عراقيون : ٥٦ ، الأدب العصري في العراق العربي : ١/ ١١٣ ، أدباء صحفيون : ١٠٩ ، مصادر الدراسة الأدبية : ٦٠٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٥ ، هكذا عرفتهم : ٢/ ١٠٩ ، شعراء الغري : ٩/ ٣ ، الشعر والشعراء في العراق : ٨٢ ، الشيخ محمد رضا الشبيبي حياته وشعره : ٢٢٦-٢٧٩ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧١٨ ، شعراء خالدون : ٤٧ ، شعراء العراق المعاصرون : ١٢ ، تاريخ الوزات العراقية : ١/ ٢٨٤ ، ٤/ ٣٥ ، ٧/ ٢٥٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٩ ، ٩/ ١٣٢ ، ١٠/ ١٢٦ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٣٨٠ ، أعلام الأدب : ٢/ ١٨١ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٤٥ ، مجلة الرابطة : السنة الثانية : ٦/ ١٤٠ .

(٢٩٠)
محمد رضا الغرّاوي

«١٣٠٣ - ١٣٨٥هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ قاسم ابن الشيخ محمد بن أحمد ابن عيسى الغرواي .

ولد في قرية «ميامين» عند زيارة عائلته للإمام الرضا «عليه السلام» ، وفي النجف قرأ على جملة من فقهائها كالشيخ محمد جواد الحولاوي والشيخ علي رفيش والشيخ مهدي المازندراني والسيد المازندراني والسيد عبد الرزاق الحلو والشيخ الآخوند والشيخ جعفر آل راضي والشيخ هادي كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ هادي الطهراني والشيخ محمد رضا آل ياسين وغيرهم حتى صار من فقهاء عصره الأجلاّء ، وقد أجيز بالإجتهاد من الأستاذ الشيخ مهدي المازندراني .

كان هذا الشيخ الصالح أحد أساتذة العلوم الإسلامية في النجف وأحد المؤلفين والكتّاب الذين وُلعوا بالتأليف في حقول المعرفة والشريعة والتاريخ والعقائد وغيرها منذ شبابه ، وقد زادت على الستين مؤلفاً ، وقد طبع القليل منها .

كان يسافر بعض الشهور في كل سنة إلى بعض نواحي الأهواز مرشداً دينياً ، ثمَّ صار وكيلاً عن السيد أبي الحسن الأصفهاني في منطقة «أبي الخصيب» ، وبسبب فتنة حدثت هناك بين العرب والعجم انتقل إلى النجف وبقي فيها مواصلاً نشاطه العلميّ حتى وفاته .

وكما كان هذا الفقيه كاتباً مؤلفاً فقد كان أيضاً شاعراً أديباً . نظم في

شتى الأغراض الشعرية وكانت داره ندوة أدبية وفكرية يقصدها الفضلاء أيام التعطيل .

ومن آثاره العلمية :

- لبّ اللباب في معاني غريب اللغة والحديث والكتاب .
- الكنز المدّخر في آداب المسافر والسفر .
- البضاعة المزجاة في الأخلاق والمواعظ والآداب .
- سعادة الأنام في أدعية الساعات والليالي والأيام .

وهذه مطبوعة ، وبعضها يقع في عدة مجلدات . أما المخطوطة فمنها :

- أدلة الأحكام في شرح شرائع الإسلام .
- الزاد المدّخر في شرح الباب الحادي عشر .
- طرائق الوصول إلى علم الأصول .
- العرى العاصمة في تفضيل الزهراء فاطمة .
- نفي الريب في علم الأئمة بالغيب .
- هدى الطالبين لمعرفة أنساب قبائل الطالبيِّين .
- عقود الدرر في شرح المعتبر .
- الفوائد النحوية في شرح نظم الألفية .
- الأنوار الساطعة في شرح الزيارة الجامعة .
- الدرّة المضيئة في الردّ على الشيخيّة .

وغيرها .

قال علي الخاقاني : والغراوي بمجموع ما تقرأ له من الشعر تجده إنساناً يحاول أن يزج نفسه في هذه الحضيرة وفعلا استطاع أن يكون من طراز أقرانه كالسوداني والحويزي . ومن شعره قوله متغزلاً :

إلى كم عـــذولي بالملال تؤنّب ... مـعنًى شـجـيـاً بالغـرام يعـذب

أبى الحب إلاّ أن يموت صـبـابة ... فـيـمـسي بنيـران الهـوى يتـقلب

أتجـهـد في عـذلي وبين جـوانحي ... وطيس صـبـابات غـدا يتلهب

وتزعم أنّ الحب صعب على الفتى ولومك والله المهيمن أصعب
فيا ليت عذّالي كصبريَ أُبعدوا ويا ليت أحبابي كهمي قُرّبوا
إلام أوالي بالغرام مُبَلْبَلٌ وغيري خليّ البال يلهو ويلعب
وبي رشأ، ما فيه عيب يشينهُ سوى أنه في خدّه النار تلهب
شغفت به حلواً مريراً وإنني لأعجب منه مذ يمر ويعذب
إلى كم فؤادي في هواه متيّم وحتى م روحي بالتباعد تسلب
وفي كل يوم لي سقام مجدد وفي كل آن لي مدامع تُسكب

وله أيضاً من قصيدة قوله :

أسحيق المسك أم نشر الكبا أرج أم عرف ريّان الصبا
أم أريج الرند من أرض الحمى عبق جاءت به ريح الصبا
أم هظيم الكشح معسول اللمى مر مجتازاً على تلك الربى
ذا محياً لم يزل بادي السنا ولحاظ لم تزل تحكي الظبا
كم سقاني لحظة كأس الردى حربي من لحظه وا حربا
من مجيري من غرير قد رأى ذلّتي في الحب فرضاً وجبا
كلما أشكو له فرط الجوى زادني همأ وغماً مكربا
لم أزل من عظم ما بي من جوى ساهر الأجفان أرعى الشهبا
ناحل الجسم معنّىً مدنفاً مستهام القلب مضنى وصبا
يا خليلي انقذاني من رشاً حبه أورى بقلبي لهبا
ما لعيني كلما قد لمحت شادناً منها كراهاً انتهبا
وفؤادي إن رأى غصن النقا يانعاً يختال إلاّ اضطربا
وجلادي إن رأى داع دعا [كذا] بالنوى يوماً تداعى وكبا
كلما عنَّ لقلبي ذكرهم هطل الدمع له وانسكبا
فهموا قد أورثوا الجسم الضنا مذ رأوا تعذيبه المستعذبا
وهموا فرضي ونفلي والذي لم أجد غيرهم لي مذهبا
علّلاني يا خليليَّ بما حدث الأحباب في وادي قبا

وبما قد كان في سفح الحمى ... وبما قد كان في عصر الصبا
خفِّفاً عن مهجتي ثقل الأسى ... فلقد قاسيت منه النصبا
كان لي صبر فلما ذهب الـ ... ـركب بالأحباب عني ذهبا
يا أخلاّي أما من عودة ... تخمد الوجد وتطفي اللهبا
هل ظننتم أن قلبي قد سلا ... عهدكم أو لسواكم قد صبا
فحجبتم طيفكم عن ناظري ... وأنا لا زالت أرعى الشهبا
جرتموا في الحب حتى أنه ... لرقادي من جفوني نهبا

وله من قصيدة يمدح بها السيد محمد ابن الإمام الهادي «عليهما السلام» قوله :

صب الديار بحبكم بهجُ ... ولسانه في ذكركم لهجُ
والبعد لو أضنى له جسداً ... فشذاكم تحيى به المهج
وبعادكم قرب وحربكم ... سلم وضيق نواكم فرج
لم يحل لي إلاكم أبداً ... بل كل شيء غيركم سمج
تخفيكم عني الورى حسداً ... وعليكم قد دلَّني الأرج
أن يدرجوا نبأ السلوِّ لكم ... فَهُمُ بشوط المين قد درجوا
فالروح مني فيكم امتزجت ... ولربما الروحان تمتزج
يا عرب نجد والوفا خلق ... للعرب كان وهم له نهج
حاشاكم أن تنكروا شغفي ... وأنا الذي في الحب ابتهج
تبدي الأنام هواكم وهُمُ ... لم يدخلوا إلاَّ كما خرجوا
يبدون ما لم يضمروا فترى ... صدقاً وكذباً قولهم مزجوا
غرّوا الورى في حسن ظاهرهم ... ولديهم قصد الهوى هَرَجُ
صافوك إن صافيتهم وإذا ... ما ملت مالوا عنك وانزعجوا
لا تطري شخصاً منهم فَبِهِمْ ... حلو الثناء عليهم سمج
إلاَّ الثنا بمحمد حسن ... وينال فيه الفوز والفلج
ابن الإمام أخو الإمام ومن ... للحق قد قامت به الحجج

وله في قران السيد مهدي البحراني قوله :

تجلى يخجل القمر المنيرا بقدٍّ يشبه الغصن النضيرا
وأقبل يملأ الأكوان طيباً وينشر من ذوائبه العبيرا
فما زان الحرير له جمالاً ولكن حسنه زان الحريرا
أغر الوجه فتان غرير وبي أفديه فتاناً غريرا
أدار لي الكؤوس وليت أنّي خدعت برشف ريقته المديرا
بجفنيه على العشاق يقوى إذا ما الغنج زادهما فتورا
يريك بغثره دراً نظيماً ومن ألفاظه دراً نثيرا
غزاني في لواحظه المواضي ومن عينيه لست أرى مجيرا
يظن كثير ما ألقى قليلاً وكان قليل ما ألقى كثيرا
ألفت الهمَّ فيهم غير أني ألفت بعرس مهديٍّ السرورا

وله متغزلاً :

منعطف الصدغ أما بي تعطف بواوه التي أعددت تعطف
أكدت أسقامي وما تبدلني لقاً بنعته السقام يتلف
جزمت تزواري بلم وليت بل غداً أتت عقيبها فأسعف
نكرني فرط هواك فمتى تعرف الوصال لي فأعرف
حرفت يا صحيح معنى الحسن لي حاشا ولم أخلك قطّ تحرف
جعلت علّتين لي صبابة ولوعةً بالصب عنك تصرف
كسرت جمع صحتي مذ علتي تزايدت لفظاً فهلاّ تنصف
أرّقت جفنيَّ جوىً فرقَّ لي هواك مذ رقراق دمعي يذرف
أخالف النصوح في هواك كم مختلف الدلال وعدي تخلف
لي كبد قد كابدت بك الهوى كأنما لها هواك مألف
ألفت ما بين الجوى ومهجتي فهل ترى ما بيننا تؤلف
قطعت قلبي في هواك مثلما قد قطع الأيدي أخوك يوسف

أطلقت دمعي بالنوى كما غدا قلبي في قيد غرامي يرسف
ضاعفت يا مضعف الجفون لي وجداً عن الحمل إليه أضعف
كلّفتني السقم وإني كلف وكنت قبل ذاك لا أكلف
إليه بطرفك الساجي وما كذباً به مدى الزمان أحلف
ما طرفت إلى سواك برهة عيني وهل إلى سواك تطرف
فاعطف أيا غصن النقا فإنما غصن النقا شيمته التعطُّف
وارأف برق مبتلي أخا الظبا فءنما مثلك بي من يرأف

وله يهنيء الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي حجي بقرانه قوله :

أغير منائي منية ومرام وغير لماه خمرة ومدام
وغير جفاه حسرة وندامة وغير هواه لوعة وسقام
فهيهات أن تهوى إلى غير ريقه قلوب البرايا أو يقرب جام
هو المنية الحسنى فإن فاه وصله فوصل سواه ما حييت حرام
إلى كم أقاسي هجره وجفاءه وما لي سواه سلوة ومرام
لقد نكث الإيمان بيني وبينه ولم ترع فينا ذمة وذمام
فبت وجفني لم يذق سنة الكرى فأمسى كأن لم يسر فيه منام
وباتت جيوش الهم عندي مقيمة وشب لنيران الغرام ضرام
كأني به في يوم سفت ظعونهم كفاقد إلف والجفون غمام
فسرت إلى خلف الظعينة مؤسراً مسير أسير لا يزال يضام
أتيت وقد خابت أمانيَّ كلها وقد زاد في قلبي أسىً وأوام
وبتُّ شجيَّ القلب من هجر منيتي وهيهات من قلبي يزول غرام
فلا هو في عهد الوصال يفي به ولا أنا في ذل الوصال أُلامُ
أحن إليه والحنين غرام وأصبو إليه والصبوّ هيام
فلله در الشوق كيف أحلّني بذلِّ معاش والدموع سجام
أسير بجرعاء التفكر مفرداً ولي مع صحبي صحبة ومدام
فكم رفقة ما أعقبوا غير حسرة ورب خليل للخليل حمام

فـمـا دمت لا أسلو ليـالي سـرورنا وهيـهـات أن يسلى لدي مـرام
وللبشـر أوقـات تسـر بهـا الورى ويأنس منهـا مسـرح ومـقـام
كـعـرس أبيٍّ الضيم صالح من غدا لبـيت عـلاء المجـد فـهـو دعـام
هـزبـر كـريم لا يـزال نـوالـه يفـوق البـحـار السبع وهي فـعـام
يشع سنا نور الهـدى من جـبـينه كـبـدر غـدا بين الأنام يشـام
رقى جـانبـاً من ذروة العزّ فـاغـتـدى عـزيزاً منيـعـاً لا يكـاد يرام
وهـن كـريم الوالدين عـلي من يثـار له عند الهـيـاج قـتـام
فـتى كـان للعـافين كـهـفـاً وملجـأً فـريد المعـاني في الأنام همـام
فكان جـبـان الكلب وهو همـام وكـان جـميل الصـمت وهو غـلام
بأعـتـابه للقـاصـدين تزاحم بأبـوابه لـلطـالبـين مـقـام
حليـم عليـم لا تـطـاق علومـه سـخيٌّ مـلاذ لا يـزال عـصـام
وصـول وروع لا يـزال حـمـاية كـريم شـجـاع لا يكـاد يضـام
وبين المعـالي والبـرايا تبـاين وبـين المـعـالي والـعـلي لـزام

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ١٣٧ ، مصفى المقال : ١٧٧ ، معارف الرجال : ٢/ ٢٧٦ ، أدب الطفّ : ١٠/ ١٨٨ ، شعراء الغري : ٨/ ٣٩٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٨ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٦٧ ، الذريعة : ٣/ ١٢٧ ، ٥/ ٢٢٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩١٢ ، المنتخب : ٤٩٥ .

(٢٩١)
محمد علي اليعقوبي

«١٣١٣ - ١٣٨٥هـ»

الشيخ محمد علي ابن الشيخ يعقوب ابن الحاج جعفر بن حسين الحلّي النجفي .

أحد أعلام الخطابة والأدب في العراق . ولد في النجف الأشرف وعُني بتربيته والده الذي أخذ عنه بعض المقدمات ، وكذلك أخذ عن أدباء الحلّة التي عاش فيها سنوات عمره الأولى بسبب سكن والده فيها ، وأخذ كذلك عن السيد محمد القزويني الأدب وعلوم الشريعة .

اشترك بشعره وخطاباته في ثورة العشرين وفي غيرها من المواقف والأحداث السياسية ، وكان لقصائده صدىً مؤثر بين الناس وعند أرباب الحكومة ، وربما أقفلت إحدى الصحف بسبب نشرها إحدى قصائده المعروفة طعناً على الحكوم ومجلس نوابها على أثر تخطيط المهندس اليهودي (باروخ) لشارع يمنع من فيضان الفرات بين الحيرة وأبي صخير .

منذ عام ١٣٣٥ سكن النجف واستفاد من شيوخها وكان خطيبها الكبير ، وقد ساهم في تأسيس جمعية (الرابطة الأدبية) وكان عميدها ، سافر إلى كثير من البلاد الإسلامية والعربية حاملاً مشعل الهداية والإرشاد .

كانت له مكتبة عامرة تضمّ نفائس المخطوطات ، وقد عرف عنه الغور في أعماق التراث الإسلاميّ وأنه كان محقّقاً ذا خبرةٍ ومعرفةٍ واسعتين .

لَهُ نتاجات أدبية وعلمية عديدة منها :

ـ البابليات .

- ديوان شعره .
- الذخائر ، شعره في أهل البيت .
- ديوان جهاد المغرب العربي .
- المقصورة العلمية في ٤٥٠ بيتاً .
- نقد كتاب شعراء الحلة للأستاذ علي الخاقاني .
- عنوان المصائب في مقتل الإمام علي بن أبي طالب (ع) .

كما حقّق ونشر دواوين لعدة شعراء هم :

- تحقيق ديوان عبد الحسين شكر .
- تحقيق ديوان السيد جعفر القزويني .
- ديوان الشيخ أبي المحاسن الكربلائي .
- ديوان الشيخ صالح الكواز .
- ديوان الشيخ حسن القيم .
- ديوان والده الشيخ يعقوب الحلّي .
- ديوان الشيخ عباس الملا علي .

وهذه الكتب قد طبعت كلها ، وله آثار مخطوطة منها :

- وقائع الأيام (تاريخ) .
- جامع بُراثا .
- مع الشريف الرضي في ديوانه .

كانت بينه وبين صاحب شعراء الغري خصومة كبيرة معروفة ، والحقّ انّ كلاً من الرجلين قد أدّى وظيفته ، وقد صانا معاً تراثاً عزيزاً كان يمكن أن يضيع لولا جهودهما المخلصة .

توفي الشيخ اليعقوبي في النجف ودفن بها .

ومن شعره قوله يرثي السيد علاء الدين القزويني :

لعــــلاه يبكي الدين أم لعــــلائه فقد انطوى في الترب بدر سمائه

ثكلت عيون الفضل فيه سوادها وأصيب قلب المجد في سودائه
يا وارثاً موسى بن جعفر سؤدداً يروي عن المهدي عن آبائه
أفجعت يوم مضيت بدر هداية نشأ الهدى برواقه وفنائه
واساه بعدك في الأسى كل امرىء قد كان معتصماً بحبل ولائه
مصباحه النوري كنت وإنما ريح الردى عجلت على إطفائه
وأعاد رزء الدين يابن معزه بك ذكر ما قد مرَّ من أرزائه
وصل الجوى بك قلب كل موكّل قطعت يد الأقدار حبل رجائه
فلَّ الحمام لهاشم بك مرهفاً كانت تصول بحدّه ومضائه
حملت بفقدك من تباريح الجوى ما لا تقوم الهضب في أعبائه
ما العيد بعد نواك عيد للورى فلقد ذهبت بسعده وبهائه
أترى يروق الناظرين صباحه أنى وبعدك صبحه كمسائه
يا من قد اختار الإله رحيله عن دار قلعته لدار بقائه
يهنيك في الفردوس قرب جواره ونعيم جنته ونيل جزائه
صعدت بروحك للسما أملاكها والشيء مجذوب إلى نظرائه
أبكي قوامك قصَّفته يد الردى غصناً سقاه المجد أطيب مائه
أبكي خلائقك الحسان كأنها نور الربيع بنشره وبهائه
أبكي محياك الوسيم مغيباً كالبدر يمحو الليل في أضوائه
أترى درى ناعيك كم من مقلة شرقت بقاني الدمع يوم نعائه
برق قد اهتزّ العراق لرعده جزعاً ومال بجانبي فيحائه
أمْ كان يعلم حاملوك إلى الحمى من ذا الذي واروه في بوغائه
حملوا فتى طُويَ السماح ببرده وثوى الصلاح موسداً بإزائه
فكان يومك يا علي بكربلا يوم الحسين بكربه وبلائه
في كل يوم بالطفوف فجيعة يبكي النبي بها على أبنائه
لا تنفذ العبرات من أجفانه أبداً ولا الزفرات من أحشائه
تبكي الفقيد بها غسيل فراتها أم للقتيل مغسَّلاً بدمائه

ولمن تحوط سريره أحبابه أم للطريح يحاط في أعدائه
ولُمدْرَجٍ في بردتيه أم الذي سلبته أيدي القوم فضل ردائه
أبني الذين تقدست أسماؤهم إذ شقها الرحمن من أسمائه
صبراً على حكم الإله فإنما تجري الأمور بحكمه وقضائه
لكم بصبركم جزيل ثوابه ولدينه فيكم جزيل عزائه

وله يرثي السيد عيسى كمال الدين عام ١٣٥٢هـ قوله :

سالمت دهري لا حرباً ولا فندا فلم تدع لي رزاياه فماً ويدا
ما زلت جلداً على الأحداث أحملها حتى دهيت بما لم يبق لي جلدا
فقدت باقي اصطباري عند نازلة بقية السلف الماضي بها فقدا
حلَّت بساحة بيت العزّ من مضر فصدعت ركن ذاك البيت والعمدا
رمت فما أخطأت للفضل أسهمها قلباً وأصمت لدين المصطفى كبدا
قالوا ثوى في الثرى عيسى فقلت لهم أليس عيسى إلى أوج السما صعدا
بروحه الله قد زاد السما شرفاً وشرف الأرض مذ أبقى بها الجسدا
نعى ببغداد ناعيه فأفزعها وراع بابل فالتاع الحمى كمدا
ما زود القلب إلاَّ لوعة وأسى ولا النواظر إلاَّ الدمع والسهدا
جاز الثمانين لكن في تهجده قد فاق من بلغ العشرين مجتهدا
شيخوخة بالتقى والفضل قد قضيت وخير عمر بفعل الخير قد نفدا
ذو نجدة عاضد الإسلام حين غدا يدعو ولم يلق من أبنائه عضدا
أيام شن عليه الكفر غارته والثغر غودر منها شمله بَدَدا
سل المعارك في الأهواز عنه تجد مواقفاً ليس تنساها العدا أبدا
لم تدر أعداؤه يوم التقت معه أقائداً أبصرت في الجيش أم أسدا
وكلما جاء أجناد العدى مدد رأت من النصر جيشاً حاطه مددا
أبا الحسين لقد صابرتها محناً عنها ستجزى بجنات النعيم غدا
حملت أعباء سقم لو ذرى (أُحُدٌ) تحمَّلتها لأعيى ثقلها أُحُدا
ألست من معشر في كل غاشية كانوا مصابيح رشد أو منار هدى

إن دنس الرجس أقواماً إذا انتسبوا فالله بالذكر في تطهيرهم شهدا
ماذا أعدد من آثارهم وبها قد كاثروا شهب أفلاك السما عددا
إن الرداء الذي قد أدرجوك به ما كان إلاّ على الإيمان منعقدا
ما روضة لعبت أيدي النسيم بها والطل قد راح في أزهارها وغدا
أزهى وأعبق من مثوى رقدت به فليت بعدك طرف المجد لا رقدا
ذهبت والمكرمات الغر باقية وقد مضيت ولكن الثنا خلدا
ما اسود بعدك أفق المجد من كدر حتى بدا ببنيك الغر متقدا

وله يمدح الحاج عبد الواحد سكر :

أمل العراق بك انعقدْ وعلى مباديك اعتمدْ
ولكم تطلب ثانياً لك في الرجال فما وجد
نادى فقمت لنصره تسعى وغيرك قد قعد
مثلت للملأ الشجا عة والبسالة والجلد
لك من نواياك الحسان دلائل ليست تُرَدّْ
ومواقف في جنبها كل المواقف لا تعدّْ
ومواطن مشهودة هيهات تحصر أو تحدّْ
ومبادىء لك لم يكن يثني استقامتها الأود
أضحت تداس لأجلها منك الحقوق وتضطهد
تزداد بشراً بالذي لاقيت أو تلقاه غد
قد راح يجحدها الجهو ل ولا يضرك من جحد
أنىّ وقد شهد العدّو بهن والخصم الألدّ
لله حبك في الضما ئر والقلوب قد اتحد

وله من قصيدة يمدح بها الشيخ بلاسم الياسين بمناسبة افتتاح مدرسة الحي :

أعد نظراً للحي من أرض واسط ترى اليوم ما فيه تقرُّ النواظرُ
أقام ابن ياسين الزعيم مجدداً رسوم معاليها وهن دوائر

فعاد لها بعد المشيب شبابها نضيراً وأيام الشباب نواضر
فأنسى حديثاً ما بنته رجالها قديماً فلم يذكرهم بعد ذاكر
مضوا ومضت آثارهم وتخلدت مساعيه حتى يحشر الناس حاشر
بنى معهداً للعلم فيه قبابه تضاهي الدراري رفعة وتكاثر
تسامت مبانيها فهيهات يرتقي لأدنى مراقيها من الفكر طائر

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٢٢٠ ، مصادر الدراسة الأدبية : ٣/ ٤٢٠ ، هكذا عرفتهم : ٢/ ١٤٥ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٢٠ ، ماضي النجف : ٣/ ١٣٠ ، خطباء المنبر : ١/ ١١٣ ، الغدير : ٥/ ٤٧٥ ، مجلة العرفان : ٥٠/ ٢٥٧ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٦٧ .

(٢٩٢)

حسن صادق

«١٣٠٦ - ١٣٨٦»

الشيخ حسن ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم بن صادق المخزومي العاملي

أحد أعلم هذه الأسرة الكريمة (آل صادق) المعروفة بالعلم والأدب والصلاح ، نشأ على أبيه وأخذ عن علماء النجف وأساتذة الشريعة والأدب ، حتى صار من العلماء الفضلاء ، والشعراء البارزين في عصره .

أثنى على فضيلته وأدبه وتقواه المترجمون له ، ولقد كانت لهذه الصفات أثر في الموقع الاجتماعي والديني البارز الذي كان له في بلاد عاملة التي رجع إليها بعد إنهاء دراسته في النجف ، وأقام في (الخيام) مؤدياً لوظائفه الشرعية حتى وافته منيته .

نظم الشعر في مختلف أغراضه وفنونه ، وكان له حضور أدبي شاخص بين أقرانه في النجف الأشرف ، ولقد كان كثير النظم كثير المشاركات في المجالس الأدبية .

ومن شعره :

إذهب بالكأس وما فيه ... فسلافة راحي من فيه

لا يجمل أن يسمح للصبٍّ ... بخمر لماه تعاطيه

أفدي من مبسمه المعسول ... منضّد درّ يحويه

ومورَّد خدٍّ قد رصدته ... عقارب صدغك تحميه

ما أمنع شوكة وردته ... وأغرّ نور أقاحيه

يتجنّى مهما شاء فما أحلى للقلب تجنّيه
ويصدّ نفاراً يحسبه إعراضاً منه واشيه
ما كان نفار الريم صدداً بل هي شنشنة فيه
علّمن لواحظه هاروت السحر فعنها يرويه
ومزجّج حاجبه قوسٌ لم تخط القلب مراميه
فإلى م القلب تقاصيه هو قاضي الحب ومفتيه
ما صحَّ الحب لراويه إن لم يهلك وجداً فيه
أنّى للغصن تثنّيه والظبيُ تلاعة هاديه
والبدر محاسن غرته والمسك نشر دراريه
نضنض عقاص غدائره فانسابت سود أفاعيه
وأذال الصدغ على خد ذهبيٍّ طرّزه فيه
يا منعطف الصدغين ولا عطف منه لمحبيه
رفقاً بفؤاد لا ينفكُّ ونابل لحظك يدميه
لو لم تك غصناً لم تسمـ ـعني قرطك لحن أغانيه
أولم تك بدراً ما كانت لك شنفا زهر لآليه
فاصنع الخير ما قدرت عليه حمدت دون غيره عقباه(*)
كم قريب تراه عنك بعيداً وبعيد تراه ما أدناه
قل لقومي نصيحة من خبير محكم الرأي لا يطيش حجاه
قد قلبت الرجال ظهراً لبطن لم أجد من تسرّني رؤياه
غير أن الهدى بنهج عليٍّ فاسلكوه أطال ربي بقاه

وله يرثي السيد جواد ابن السيد حسن ابن السيد جواد صاحب مفتاح الكرامة ويعزي «السيد علي» بقوله :

(*) يلاحظ اختلاف وزن هذا البيت ورويّه وما بعده عما قبله من الأبيات، وقد وردت هكذا في «شعراء الغري» .

مـصـابك أهدى لجـسـمي التّلفْ وبـثّ بـقـلـبـي نـار الأسـفْ
أذاب فـؤادي ناعٍ نـعـاك أصمَّ المسـامعَ لما هـتـف
عـهـدتك تدفع صـعب الخطوب عـليك لـواء المعـالي يـرفّ
فكيف رمـتـك دواهي الـردى بسـهم أصـاب صـميم الشـرف
فـمن بعـد فـقـدك للمكرمـات جـواد المعـالي وطامـيك جفّ
بمن يهـتـدي بعـدك المدلجون وكـانت بنورك تجلى السـدف
مـضـيت كـريماً فـريد الزمـان حـمـيـد الصـفـات نقيٍّ الطرف
ولـولا عـليّ أبـو المكـرمـات عـمـاد الشـريعـة مـحـيي السلف
فـخـار العـشـيرة كـهف الأنام أمـام سـفـيـر الإمـام الخلف
لطارحت بالشـجـو ورق الحـمـام وحـاكـيت بالدمع غـيـثـاً وكف
عـزاء وصـبـراً أسـود الشـرى يُجـازى الـصـبـور بأسنى التـحف
فـأنـتـم لنا سلـوة بعـده ويسلى الفـقـيـد بنعم الخلف

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ١/ ٤٠٥ ، شعراء الغري : ٣/ ١٤٦ ، ماضي النجف : ٣/ ٥٥٠ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٥٧ .

(٢٩٣)

صالح صحين

«١٣٢٢ - ١٣٨٦»

الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي بن علي بن عبد علي بن زامل ابن جنزيل بن تركي بن بركات الساعدي .

أحد أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف ، الذين صرفوا جلّ أوقاتهم للتدريس ، فتخرج عليهم الكثير من طلبة العلوم الدينية الأفاضل .

ولد في النجف الأشرف ، ونشأ بها على والده الذي أخذ عنه وعن علماء عصره ، وأبرز أساتذته السيد حسين الحمامي ، فصار من العلماء الأجلاء ، وراح يدرس الطلاب صباح مساء في الجامع الهندي حتى انتدبه السيد حسين القمي لتدريس طلاب العرب في كربلاء ، فقام هناك بمهماته العلمية الجليلة ، ثم عاد إلى النجف وبقي فيها حتى وفاته .

له مؤلفات عديدة ، منها :

- تقريرات أستاذه الحمامي في الأصول .
- الفصل في شرح العوامل النحوية للقطب الشيرازي .
- أرجوزة في النحو .
- منظومة في علم البديع .

وغيرها .

كان شاعراً فاضلاً ، رغم أنه لم يكن يشارك في المناسبات الأدبية ، ومن منظوماته التي أثبتها في «شعراء الغري» :

وعلّم الإنسان ما لم يعلم تفضلا من واجب معظّم
خوله العقل الذي تدرجا لكل علم مبدءاً ومخرجا
فإن لله على العباد من منن كثيرة التّعداد
لم يحصها محص من الأنام منها الهدى لمذهب الإسلام
محمد وآله الإثنى عشر أئمة الحق على كل البشر
تقدست أسماؤه الجليلة تعاظمت صفاته الجميلة
أحمد من خص بغير حمد أعبد من ليس له من ندّ
مصلّياً على ذوي الكساء أهل الحجى والعلم والإباء
المصطفى محمد بن هاشم وآله مفخرة العوالم
وأستعين الله في نظم غلا برفع فضل المصطفى على الملا
يثبت فضله بوحي ساطع على جميع الأنبيا في الطالع

***

واعلم بأن الغاية المهمة اثبات تفضيل نبي الرحمة
محمد على ذوي الرسالة في آية ظاهرة الدلالة
أو بصريح القول بعد الفحص في آية أو ذكره بالنصٍّ
وكيف لا والآي فيه لم تزل معلنة بفضله على الأول

***

واعلم بأن مطلق التفضيل آت بكل ما عدا الجليل
فهو من الإمكان في مكان بحيث لم يحتج إلى برهان
وفي وقوع الفضل والتفضيل كاف به الورود في التنزيل
وفي النبيين بدا التفضيل بنص ما جاء به التنزيل
فالفضل عقلاً ممكن لأحمد على النبيين بلا تردد
وواقع أيضاً بلا استتار كالشمس في رابعة النهار
وفي ثبوت فضله والسؤدد عليهم دليله لم يجحد
وجهة الإثبات في الكتاب لفضله صحّ بلا ارتياب

***

واعلم بأن منهج البيان غير الذي يفهم في الفرقان
بل فيه أضراب من الأنحاء لم يحصها محص مع استقراء
إذ ليس كل أحد يفهم ما يعني به إلا الذي قد علما
فربما كان الدليل ظاهرا على معان ليس تدري للورى
لذلك احتجنا إلى الدراية عن الميامين ذوي الهداية
وللدليل حسب الدلالة تربع القسمة لا محالة
أولها النص الجلي الباهر وبعدها الصريح ثم الظاهر
وبعدها اللازم في الدلالة وذاك قول واضح المقالة
ومن بليغ القول في الكلام ما دلّ آيه في الالتزام [كذا]
لذلك استعملت الكناية رائجة مقبولة للغاية
إذ هي كالدعوى مع الدليل واضحة المنهج والسبيل
وربما التصريح في المقام مستقبح عند ذوي الأفهام
وقد ترى الخطاب في التنزيل أغلبه من ذلك القبيل
نحو وراودته حيث قد كنى عن اسمها لكونه مستهجنا
ففي عليّ قاتل الكفار لو لم يكن نص عن المختار
وعن إله الخلق والعباد في أنه هو الوصي الهادي
من بعده وفي بنيه الهادية دلالة اللزوم فيه كافية
وتلك في المحكم في علي من الكثير الواضح الجلي
وقد كفى تواتر النصوص لفظاً ومعنى فيه بالخصوص
والآي دلّ أنه هو الخلف من دون فصل بعده من السلف
كأنما وليكم من العليّ ظاهرة بل هي نص في علي
وبعد فلنرجع إلى المقصود ولنصرف الفراغ في المجهود

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٣٥٠ ، الذريعة : ١/ ٥٠٢ ، المنتخب : ١٨٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٠٠ .

(٢٩٤)

محمد رضا فرج الله

«١٣١٩ - ١٣٨٦هـ»

الشيخ محمد رضا ابن الشيخ طاهر ابن الشيخ فرج الله الحلفي البصري النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فرج الله» . ولد في النجف الأشرف وشبّ في رعاية والده وأخذ عن كثير من علماء عصره وفقهائه ومنهم : السيد محمد تقي البغدادي والشيخ محمد رضا آل ياسين والشيخ عبد الله المامقاني والشيخ عبد الحسين الحياوي والسيد محمد جواد التبريزي والشيخ عبد الحسين الحلي والسيد محمد مهدي البحراني والشيخ محمد حسين الكربلائي والسيد هادي الميلاني وعن أخيه الشيخ محمد طه وعن الشيخ أحمد كاشف الغطاء ، والشيخ محمد جواد البلاغي والسيد الخوئي حتى صار من علماء عصره الفضلاء .

كانت له مكتبة تضمّ الكثير من الكتب ، وهي من مكتبات النجف العامرة ، عكف عليها آخر أمره فانشغل بالتأليف والتحقيق ، وكانت له جملة آثار علمية طبع بعضها ، ومنها :

- الغدير في الإسلام .
- الإعتقاد الصحيح .
- شرح الطهارة من كتاب الشرائع .
- شرح كفاية الأصول .
- منظومة في الأصول .

- المختلف والمتّفق، وهو فقه استدلالي مقارن بين المذاهب الإسلامية ومذهب أهل البيت «عليهم السلام».

- ديوان شعره.

وغير ذلك.

تخرج على يديه بعض الأفاضل، وكان ينشر بعض نتاجاته ومنها نتاجاته الشعرية في الصحافة. إذ كان شاعراً له حضور أدبي بارز، فقد كتب شعراً كثيراً في أغراض الشعر المتعددة، وساجل الشعراء وطارحهم واشترك في مناسبات كثيرة. وفي عهده كان زعيماً لقومه «الأحلاف». حتى وافته في النجف الأشرف ودفن بها.

ومن شعره قوله مهنياً صديقة الشيخ مهدي الحجار بقرانه:

تعلمت شم الورد من خدك الوردي ... فهمت اشتياقاً بالشقائق والورد

ومثّلت لي معنى السّلاف بريقة ... بها شغفي لا بالمدامة والشهد

مرتني ثناياك العذاب ارتشافة ... فقلت لساقي الراح ويك ألا عد

فما الراح إلاّ ما حكت ريق ثغره ... وما الكاس إلاّ ما حكت شعلة الخَدِّ

تقلد من سود النواظر أبيضاً ... أراني احمرار الموت في مصرع الأسد

وما شعره المفتول إلاّ حمايل ... وما طرفه إلاّ مهنده الهندي

لقد زان ماء الحسن لاهب خده ... ومن عجب ضد تزين بالضد

ومنها:

إذا أشركت فيه الأنام وثلثت ... ففي الحسن تأليهاً أوحده وحدي

فطرت على حب الظباء ولم أكن ... وإن طال وجدي في هواها بمرتدٍّ

فيا سالباً من مقلتي سنة الكرى ... ويا موجباً عن ورد منهله طردي

عكست المنى فارفق بحال متيم ... من السلب والإيجاب والعكس والطرد

فهب شرعت عيناك دفعاً عن اللمى ... فمن شارع جرح المتيم بالصدِّ

ألا في سبيل الحب لوعة عاشق ... رمت جمرات الشوق منه حصى البُعد

ومنها:

فـلا تزعـمـوا قلبي بريّاً من الهـوى (فـإن الذي أخفـي نظيـر الذي أبدي)
فكم قـائل رفّـه ولم يدر مـا الهـوى ومـا ألم الأشـواق قـادحـة الزند
فـقلت له ذرني وشـوقي وشـقـوتي فـلا عـاشق قـبلي ولا عـاشق بعـدي
فلـم أدر إلاَّ الشـوق في القلب وارياً ولم أرو إلاَّ الشعر في الحجة المهدي
إمـام براه الله للرشـد في الورى ويا حـبـذا رشـد بطالعـة السـعـد
كـأن الورى إن حـدثوا عن فـخـاره نسـيم به النادي تـأرج بالـندٍّ
لقـد أوتي المهـدي بالمهـد فـضله فـشب صبـيـاً مثلما كـان في المهد
تصـفـحت إخـوان الصـفـا فاصطفيـته أخـاً مـاجـداً براً فـأصـفـيتـه ودِّي

وله مراسلاً صديقاً مسافراً واسمه حسن قوله :

مـا سـرت يا مناي إلاَّ وسـرتْ ولهـى عى إثرك منِّي الكبـد
بنت ولكن بتـجلدي فـهـا أنـا مـتـيـم ولا تجـلـد
كمْ ليلة بت بهـا مسـهّـداً كـأن عـيني للـثـريا رصـد
تناهبت حـشـاشـتي بارقـة الـ ـنوى فـركّـع بهـا وسـجّـد
ذبت فـخلتني خـيـالاً طارفـاً لو أن لي بعـدكَ عـيناً ترقـد
لا زفـرتي تخـبـو ولا مـدامـعي ترقى ولا نار الضلوع تخـمـد
أطلقت من عينيَّ دمعاً قـد جرى في ثلثـيـه قلبي المقـيّـد
يا مـربع الغـريِّ هل من حـسن فـيك وعنك حـسن مُـبَـعَّـد

وله يرثي صديقه الشيخ حسن البهبهاني :

أخطب جلَّل الدنيـا سـوادا فـزعـزعـهـا وقـد هزّ البـلادا
أم الناعي بفـقـد أبي حـسين أصـات فلم يدع فـيـهـا عـمـادا
نعـاه ضـحى فـأوقـر كل سـمع ولازمت العـيـون به السـهـادا
قـضى الحسن الزكي فـمن سـواه تطالع في مـحـيّـاه الرشـادا
طوى منه الردى صـفـحـات فـضل يفـوت النجم نيّـرها عـدادا
ألا يا نكبـة طرقت فـهـدت لصـرح الفـضل من قـد كـان شـادا

وقـد أخنت على حـسن المنايا فـسالمها وأسلسلها القيادا
فـأذوت نبـعـة للعلم منه وأورت فـي الـقـلـوب لـه زنادا
ونافـست الفـضـائل فـيـه ورداً فـبـزته وكم تركت قـتادا
عـرفناه وقـوراً إذ حـصـرنا به الأخـلاق جـمـعـاً وانفـرادا
حـري لو بكت أسـفـاً رفـاق عليـه ولازمت فـيـه الحـدادا
ألم يك في طليـعـتـهم مـثـالاً لكل فـضـيلة فـيـهم ينادى
لقـد عـقـدت أمـانيـهـا رجـال عليـه بدينهم وثقـوا اعـتـمـادا
تروق الناظرين له خـصـال طبـعن به فـصـرن له اعـتـيادا
وقـد رفـعـتـه في الأعـلام فـرداً فكـان بـهـا هـو العـلم المنادى

***

أُخيَّ أبا الحسين وكيف صبري ومـا عـودتني منك البـعـادا
أُخيَّ أباالحسين وكيف صبري وأنت لـناظري كنت الـسـوادا
أُخيَّ أبا الحسين وكيف صبري وكنت لقـائم الظهـر استنادا
ألست أُخيَّ سلواني وصـبـري إذا مـا الدهر حـاربني وعـادى
لقـد نقـدتك كف الدهر تبـراً فلـم تحط انتـقـاءاً وانتـقـادا
ألا لله درك من صـبـور أمـات هـواه في الله انقـيـادا
زرعت الخيـر أعـمـالاً وأنعم بما أثمـرت من عـمل حـصـادا

***

ألفـتك والمسـائل مـشكلات نحللهـا بحـوثاً واجـتـهـادا
ألفـتك والنوائب مـعـضـلات تفـرج عنِّيَ الكرب الشـدادا
ألفـتك والليـالي داجـيـات ضـيـاء هداي يتـقـد اتقـادا
ألسنا في الورى أخـوي وفـاء تبـادلنا المحـبـة والودادا
ألسنا اثنين قـد كنا وجـوداً وفـرداً في إخـوّتنا اتحـادا
فـفـرقنا الزمـان وكل حيٍّ سـتـقلقـه فـوادحُـهُ وسـادا
(وكلُّ أخ مـفـارقـه أخـوه) فـلا حـيـاً يدوم ولا جـمـادا

***

أناعـيـه اتئـد وَسـرِ الهـوينا أتدري قـد نعـيت فـتى جـوادا
نعـيت مكارم الأخـلاق فـيـه نعـيت به من الرأي السـداد
توسمنا سـمات الفـضل فـيـه فـأبدى من حـقـائقـهـا اطرادا
فـعلمـاً زانه حلم وهـدياً له بـين الرفـاق إذا تـهـادى
أعـقّ ولاه وهـو عـليّ فـرض إذا لـم أجـر في الدمع الفـؤادا
وأنسـاها إذا نسـيتـه نفـسي زكـيـاً أو نقـضت له ودادا
ولست ابن الوفـا إن كنت أسلو أخـاً مـا كـان يكذبني ارتيـادا
فـمـا دفنوه والأخـلاق إلاّ وفي قلبي فـرشت له مـهـادا
ألا يـا أريـحـيَّ الـطـبـع أوضـح جـواباً من بيـانك مسـتـفـادا
أهل لك أوبة تحـيي نفـوسـاً عليـهـا منك قـد عـزّ افـتـقـادا

***

خليليَّ أسـعـدا أو فـاْتركـاني فـقـد بلغ الردى مـا قـد أرادا
كـأنا والزمـان الغض طيف ألمَّ بـنـاظـر ألف الـسـهـادا
كـأنا والليـالي البـيض برق بـدا وهـنـاً سناه لنا وعـادا
كـأنا واجـتـمـاعـاً مـرّ جـمـر توقـد فـاسـتـحـال به رمـادا
ألا يا قلب ذب جـزعـاً عليـه فـقـد شطّ الحـبيب بك ابتـعـادا
ويا عـيني ائْلَفِي فـيـهـا سـهـاداً ويا كـبـدي الزمي فـيـه نكادا
فـهل بعـد الزكيَّ ألذُّ عـيـشـاً وأهـنأ مـطـعـمـاً ريـاً وزادا
فـصـبـراً ياأحـبـاه وعـذراً فـشـعـري فـيـه لم يَكُ مـسـتـجـادا
أليس مـصـابه أعـيـى لسـاني وألزم شـمـل فكـرتي الـبـدادا
ومـا دأبي الـقـريض ولا الـقـوافي ولا أحـسـنت همّي أو أجـادا
ولكن زفـرة هـدرت فـجـاءت بهـا الأحـشـاء نظمـاً مـسـتـعـادا
أخيّ أبا الحسين سـقـتك عـفـواً هواطلُ رحـمـة البـاري عـهـادا

وله مجيباً صديقه الشيخ حسن البهبهاني على رسالة شعرية له وقد تأخر الجواب عنها قوله :

طال البعاد فيا عيني ألا انفجري ويا حشاي بنار الشوق فاستعري
ويا أحبّاي رفقاً بي فلي كبد باتت متيّمة فيكم على خطر
لم يبق لي غير أنفاس أرددها تطايرت من لظى الأشواق بالشرر
ومقلة لست أدري ما الرقاد لها كأنما هي قد صيغت من السهر
قد حادثت بظلام الليل أنجمه سلها تجب عن حديث الأنجم الزهر
عقيد ودّي لقد كلّفتني شططاً ما لا أطيق بوجه غير مستتر
أدنو إليك بطرف رق سائله فيرجع الطرف مني خاسىء البصر
أبا الحسين وهل أرتاح في أحد سواك أم كنت أقضي في الملا وطري
ما زال شخصك في نفسي تصوره خواطر الشوق عند الورد والصدر
ما ضاع شعرك عقداً أنت ناظمه بكل معنى يروق النفس مبتكر
فقد قرأناه تنزيلاً ترتله كمعجز جاء في آياته الغرر
وقلت ضاعت عهود الحب عند بني ودّي ألمْ ترَ من دون الورى خبري
عندي لودّك حق لا أضيّعه وإن أضيعت حقوق الود في البشر
فيا أليفي ومالي عنك مصطبر كيف احتيالي وأنت الضوء للبصر

وله يهنيء السيد مير علي أبو طبيخ بقرانه ويمدح خاله الشيخ جعفر آل الشيخ راضي قوله :

بما بعيني بديع الدل من كحل صبابة لا بذات الخال والكحل
أجرى الهوى حبه في كل جراحة فكل جارحة في الحب في شغل
لي فيه أسرار حب كدت أضمرها لولا ظهور لسان المدمع الهطل
قد شيعتني أحاديث الغرام فَلِمْ يا مالكي في الهوى قد صرت معتزلي
يا لائميَّ أتركاني ليس شأنكما شأني وأين من الصب المشوق خلي
عذلتماني ولكن سيف مقلته إلى فؤاد المعنّى سابق العذل
لو لم يك البدر يحكيه بطلعته فأبت أرقبه ذا ناظر خضل
ولا صبوت لكاس الراح من شغف لو لم تكن قد حكت خديه في شغل

ومنها :

يا سائلي عن فؤاد نهب مقلته (دع التفاصيل واسألني عن الجمل)
ولا تلم ناظراً إنسانه عجل بالدمع قد خلق الإنسان من عجل
تصفر شمس الضحى مهما بدا وجلا وينثني الغصن مهما ماس من خَجَلِ
يروق في خده ماء الحياة وقد حماه عنا بسيف الأعين النجل
فعاملا قده والجفن منه على تنازع لانتهاب القلب في العمل
صافي دجى شعره من فوق وجنته تخاله الليل يغشى الشمس في الطفل

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٦١ ، شعراء الغري : ٨/ ٤٣٨ ، أدب الطف : ١٠/ ٢١١ ، المنتخب : ٤٨٧ ، الذريعة : ١٦/ ٢٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٣٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٨ ، نقباء البشر : ٢/ ٧٥٦ ، الغدير : ١/ ١٥٧ .

(٢٩٥)
محمد سعيد الحكيم

«١٣١٧ - ١٣٨٦»

السيد محمد سعيد ابن السيد محسن بن حسن بن حسين بن محمد الحسني الحكيم النجفي الكوفي البصري .

ولد في النجف ، وبها أخذ عن بعض أعلام عصره ومنهم والده والشيخ حسين الحلي والشيخ عبدالله المامقاني وغيرهم ، ومما يجدر ذكره أن أسرته «الحكيم» هي ليست من أسرة «الحكيم» الطباطبائية التي منها المرجع الراحل السيد محسن الحكيم .

اشترك في الحياة الثقافية والشعرية في عصره ، وكان له حضور بين شعراء النجف ، وقد اشترك مع المؤسسين للرابطة الأدبية ، ثم انتقل إلى البصرة مرشداً دينياً .

وصف شعره بالإبداع والجدّة وأن أثر الفلسفة بادٍ عليه .

له معرفة بأحوال الرجال وقد كان يساعد الشيخ عبدالله المامقاني في كتابه الرجالي ، وكان الشيخ يحترمه ويحبّه ويقرّبه إليه .

له : أرجوزة في النّسب .

ومن شعره قصيدة عنوانها «أنا وشعوري» :

ثر يا شعور فإنني بك ثائر ... سراً ولا أدري متى أتجاهرز
بك ترتقي الأمم الضعاف ترفعا ... وبدون فيضك كلهن مخاطر

قالوا أتاك العيد قلت تباعدوا لا عيد إلا والعراق يفاخر

لا عيد والدخلاء حول بلادنا والطائرات على البلاد تطاير

كيف التخلص للعراق وهذه كف النفاق على العراق تخامر

يكفيك من حال العراق تسافل للحكم فيه مشاور ومشاور

هذي البلاد ذخائر مخبوءة لو كان تصرف في البلاد ذخائر

ما للعراق ولا شعور لأهله مهما تكاثر جدهم وتكاثروا

لا يعرفون سوى الشقاء كأنهم هم للشقاء تحالفوا وتوازروا

مهما أتت من أجنبي دعوة كانوا لها وبها فنوا وتفاخروا

لم يدركوا أسرارها ولو انهم قد أدركوها بالعناد تظاهروا

يسعون في نفع البلاد ونفعهم مهما يجدوا للبلاد خسائر

عميت بصائرهم فليس لهم هدى عند الكتابة والخصام بصائر

عمدوا لتحريف المظاهر جهرة كي لا ترى للمسلمين مظاهر

أمشاعر الإسلام يدرسك الهوى والملحدون لهم تشاد مشاعر

هذا البقيع بلاقع جارت به أيدي الطغاة ولا يرد الجائر

رنت عليه معاول ومدافع أفلا تزمجر لليوث قساور

نهضاً فأما تدركوا أوج العلى جداً وإلا فالجدود عواثر

ماذا الونى والخطب عم وكم ترى من كل ناحية عليكم غائر

بينا أرجي وحدة عربية يرقى العراقُ بها وينفى الكافر

إذ قيل إن رجاك أصبح خائباً لما أصاب حشا الوفاق الناصر

***

وطني وكم أرجو لأهلك نهضة لكن خطوك للمعالي قاصر

وطني وهاك الخطب حتى صرت في أسر القيود وما دعاك الآسر

وطني نفضت رجاي منك غداة قد نشبت بقلبك للعداة أظافر

وطني كبوت ولم تجد لك منقذا إني وقومك في الأمور ضرائر

وطني مرضت ولا مرضت لعلة لو لم تكن خبثت هناك سرائر

وطني وإني حـــائر ومـــفكر في منقـذيك وهل يفـيـدك حـائر
لـم يقض حق الشـعب إلا كـاتب حـرّ الضـمـيـر به وإلا شـاعـر

وله بعنوان «أنا والكواكب» :

كـحلت عـيني بميل السـهـد والأرق لما اسـتـفـزت شـعـوري روعـة الأفق
أبدته أجـمل شيء لي كـواكـبـه مـا بين مـخـتلف منهـا ومـتـفق
كم ودَّت الخود لو أمست تنسقـهـا على التـرائب منهـا أو على العنق
وكم سبت عاشقاً مذ ظنها ازدهرت له بـحـسـن من المعـشـوق مـسـترق
وكـم رآها دنانيـراً قـد انتـشـرت فـرد لـو مـلأت كـفـيـه كل شـقـي

***

تميط عن نفـسي الحـيـرى كـآبتـهـا وحـزنـهـا بشـعـاع جـدّ مـؤتلق
من واقه الصبح أنى حيث كنت أرى أسنى بعـيني منه ظلمـة الغـسق
أالليل بحـرٌ به الأجـرام سـابحـة مثل العذارى فلا أشفت على الغرق
كـأنهـا وحـسـام الفـجـر منصلت نفـوس أسـرى تلقـتـه على رمق

***

هذي الكواكب في أفق السـمـاء ترى خـفـوقـهـا كـفـؤاد العـاشق الخـفق
تكـونت من سـديم واغـتـدت فـرقـاً وربّ مـجـتـمع قـد آل للفـرق
فاعجب لها وهي في هذا الفضا علقت وعن سـواهـا غـدت مـقطوعـة العلق
هـل التـجـاذب أبقـاهـن في قلق مـدى الزمـان ومنهـا بتّ في قلق
رأيان مـا زال يسـعـى لاكـتـشـافـهـمـا فكري كـسـهـم إلى الأهداف منطلق
مليكة الجـوِّ حـول الأرض دائرة لم تأن في سـيـرها يومـاً ولم تفق
وقـفـت مـوقف حـيـران النهى زمنا والفـكـر منّيَ في ليـل الشكوك بقي
حـتى انجلى لي بأفكـار منورة إن اقـتـفـاء خطى الماضي من الحمق
بدت بآراء عـصـر النور وانكشـفت حـقـائق بسـواهـا النفس لـم تثق

***

من رقـدة الجـهل هبّـوا يا بني وطني وعن سبـات الهوى يا ذا الـهـوى أفق

لفـرط جـهلكم لـو تعلمـون غـدت تبكي عليكم دمـاءً مـقلة الشـفق

***

كل الشعـوب أفـاقت من ضـلالتـهـا فـمـا لـشـعـبي من الأوهام لـم يفق

كل الشعوب ارتقت نحو العلى وأرى للآن لم يحظ شـعبي في عُـلاً ورقي

لذا تـصـبّب شـعـبي بينهـا عـرقـاً من الحـيـا فـالحـيـا من ذلك العـرق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ١٦٣ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٧٨ ، الذريعة : ١/ ٣٤٤ ، الأدب الجديد : ١٥٤ ، مجلة العرفان ، مج ٥٣ : ٣٨٢ .

(٢٩٦)

محمد علي هبة الدين الشهرستاني

«١٣٠١ - ١٣٨٦»

السيد محمد علي هبة الدين ابن السيد حسين ابن السيد محسن ابن السيد مرتضى ابن السيد محمد ابن الأمير علي الكبير الحسيني الحائري وهذه الأسرة تنتمي إلى زيد الشهيد ابن الإمام الحسين (ع) والشهرستاني لقب لحقه من أخواله.

أحد أعلام الثقافة والفكر في الشرق. ولد في سامراء حيث كان والده هناك بصحبة المجدّد الشيرازي، وأخذ فيها مقدمات علومه، ثم انتقل إلى كربلاء وبعدها إلى النجف مواصلاً دروسه العلمية، وقد كان من جملة أساتذته في النجف، الفقهاء: السيد محمد كاظم اليزدي والشيخ الآخوند، وشيخ الشريعة الأصبهاني.

كان عالماً موسوعياً يجمع إلى علوم الشريعة علوم الفلسفة والهيئة والرياضيات والأدب واللغة وما إليها، كما أنه كان من المؤسسين والعاملين على إحياء روح الأمة وبث قيم التحرر والجهاد في ذاتها. ولذلك أسّس أول مجلة تصدر في النجف وهي (مجلة العلم) وكان لها الأثر الفعّال في النهضة الثقافية في الأمة، وكانت هذه المجلة في الواقع ندوة أدبية ثقافية يرتادها العلماء والمثقفون في النجف ويطلعون على ما يصلها من الصحف والمجلات والكتب الحديثة التي تصدر في العالم العربي والإسلامي.

كان سياسياً مجاهداً، وقف إلى جانب المشروطة وطالب بالدستور، فيما عرف من أحداث ذلك العصر، التي عمّت الدولتين الإيرانية والعثمانية، كما أسهم إسهاماً فاعلاً في تنسيق الجهد بين علماء النجف وحكام آل

عثمان ، وقد أسهم في دور نشيط في حركة الجهاد في الشعبية ضدّ الاحتلال الإنكليزي للعراق . ثم عمل على صدّ تقدم القوات البريطانية في منطقة الكوت والتي كانت بقيادة (طاوزند) وهم يسعون إلى احتلال بغداد ، فحاصرت العشائر الفراتية ذلك الجيش وكبدته خسائر جسيمة بلغت الآلاف فضلاً عن المعدات والآلات الحربية وغيرها . وهي من أعظم الانتصارات التي تحققت للعراقيين ضدّ المستعمر الإنكليزي . وفي ثورة العشرين الكبرى كان له الدور الكبير والفاعل فيها ، الأمر الذي سبب سجنه من قبل قوات الإحتلال - ومعه آخرون - حين دخول الإنكليز إلى كربلاء في طويريج ومنها إلى سجن الحلة الذي بقي فيه تسعة شهور حتى صدر العفو من (جورج الخامس) في رمضان عام ١٣٣٩هـ فأطلق سراحه مع إخوانه المجاهدين .

في العهد الملكي أسندت إليه وزارة المعارف في أول حكومة ، فراح يعمل على إزالة آثار التبعية للإنكليز في الوزارة ، ومن ذلك إبعاده لمستشاره الوزاري ، وإبدال الشارات الإنكليزية بشارات وطنية ، وغير ذلك . وقد كان صلباً في مواقفه الوطنية خصوصاً في رفضه لبنود اتفاقية الانتداب ، وعلى اثر ذلك قدم استقالته في وزارة عبد الرحمن النقيب عام ١٣٤٠هـ .

بعد ذلك عين رئيساً لمجلس التمييز الشرعي الجعفري بطلب الملك فيصل الأوّل ، وقد قبل بهذا المنصب على أساس رفع درجة القضاء الجعفري من نواب قضاة إلى قضاة ، فكان له هذا ، وكان وزير العدلية آنذاك ناجي السويدي (عام ١٣٤٣هـ ،) وقد استدعى الكثيرين من العلماء والأفاضل للعمل في هذا السلك . وبقي فيه مدة اثني عشر عاماً . ثم استعفى من هذا المنصب بسبب فقدان بصره ، كما أنه رشّح نائباً عن بغداد في البرلمان ، ثمّ انصرف إلى نشاطاته العلمية البحتة ، فأسس مكتبة الجوادين في بغداد وواصل تأليفه العلمي .

اتصل السيد بأعلام الفكر والثقافة في العالمين العربي والإسلامي في مصر ولبنان ودمشق ومكة وإيران وتركيا والهند وغيرها ، وكان له حضور فاعل وقوي في الحياة الفكرية والعلمية والسياسية في تلك الأقطار ، وقد دارت بينه وبين الإمام عبد الحسين شرف الدين معارك عنيفة في مجلة العرفان .

ألّف ونشر الكثير من الكتب ، وله آثار بالعشرات ما تزال مخطوطة ، ومن جملة دراساته وبحوثه وتحقيقاته التي ترجم بعضها إلى اللغات الشرقية :

- فيض الباري في إصلاح منظومة السيزواري .
- أحكام النساء .
- نهضة الحسين .
- رواشح الفيوض في علم العروض
- النكت الاعتقادية للشيخ الصدوق .
- ثقاة الرواة .
- المعارف العالية .
- الهيئة والإسلام .
- تراجم أعلام بني نوبخت .
- الجامعة في تفسير سورة الواقعة .
- تحريم نقل الجنائز المتغيّرة .
- التنبيه في تحريم الشبيه .
- تنزيه التنزيل .
- الأئمة والأمة .
- أدعية القرآن .
- مضار حلق اللحية .
- الخيبة في استرجاع الشعيبة .
- الأوراق في التصريف والاشتقاق .
- جابر والكيمياء .
- دليل القضاة .
- الذهب الأسود في تاريخ كشف الفحم الحجري في أرض كوكوك .
- زينة الكواكب .
- شافية الأمراض ، منظومة طبية .
- الشيخان ومقتل عثمان .

- عهد الأشتر .
- قاموس الفلسفة .
- معجم الفقه .
- ديوان شعره وأسماه : السحر .
- وقاية المحصول في شرح كفاية الأصول .

وهناك عشرات الكتب الأخرى في العلوم والمعارف المختلفة .

توفي السيد في الكاظمية ، ودفن بها وأقيمت لذكراه احتفالات تأبينية .

ومن شعره :

بلد فيه خائن وحسود وعلى جوه النفاق يسود
ليس يرضى السكنى به لا وربي فضلاء أحرارهم والأسود

وقوله :

رماني زماني قسوة بقسيه كذلك من أمسى أبيا ومحتاجا
غدا صخرة لما رآني زجاجة ولما رآني صخرة صار زجاجا

وقوله ناصحاً :

هدأ الهائج بالقول العذب فمن الصالح تخدير العصب
ليس يرضى الله والعقل إذا مرجل الأمة يغلي بالشغب

وله مداعباً :

وأخلاء خلوا من فائده لم يراعوا غير هذي القاعدة
كلما مروا على بيتي دعوا ربنا أنزل علينا مائدة

وقوله عندما سمع عن بعضهم جملة (دينارك كدمك) :

درهمي مرهمي وقوّة قلبي مفزعي من نظام أكلي وشربي
حاش لله ليس ربي ولكن رازق للورى بقدرة ربي
هو قاضي الحاجات كشاف كربي هو باب النجاة ستار عيبي

وقوله :

تكلم فإن النطق للعقل آية ولا تلف سكّيتا كمثل جدار

فلو كان صمت المرء آية عقله فأعقل خلق الله كان حماري

وقوله يصف نفسه :

قد شاب شعري والأضراس ساقطة وخانني ثقتايَ السمع والبصر
ضعف كسا الجسم من قرني إلى قدمي وأم أعراض أمراضي هي الكبر

وله (العلم روح وكل الكون كالجسد) :

ألعلم تاجي ومنهاجي ومستندي ومذهبي العلم بل شيخي ومعتمدي
أداتي العلم أقضي ما أريد به والعلم حصني وسيفي ساعدي عضدي
غذائي العلم لا أبغي به بدلاً طول الحياة ومن مهدي إلى اللحد
والعلم كنزي وذخري في الحياة وما بعد الممات فلا يفنى إلى الأبد
ومعهد العلم مشكاة الضياء فمن به استضاء إلى شرع النجاة هُدي
والعلم غايتنا وهو السبيل إلى آمالنا ودليل الحيِّ للرشد
ألعالم العلم أعني الكون قام به فالعلم روح وكل الكون كالجسد

وقوله في عام ١٣٢٨هـ :

رأيت أناساً يدّعون مهارة لأنفسهم في الكيمياء وفي الجفر
وفي كشف مستور بنجم وقرعة وإحضار أرواح ومعرفة السحر
وهم بين خداع وصاحب جنة نحول القوى خمص البطون من الفقر
فقلت لهم إن ساء ظاهر عيشكم فهل هذه الأشياء تنفع في القبر

وله :

وطني الأرض وقومي البشر أينما كانوا وممن ظهروا
نحن في النوع جميعاً واحد شكلنا يجمعنا والصور
ليس في التربة ألوان فما خارطات الأرض إلا صور
ما استفدنا من نزاع بيننا واستفاد الغاصب المستعمر
نحن إخوان لأم وأب ما في الأزياء علينا ضرر
وحدونا وجماعات الورى في شؤون عدّها لا يحصر

وله :

من أبدع الكون كعقد نظيم ... وأودع الدر نظام السديم

طبيعة عمياء جهلاً تهيم ... أنى لها هذا النظام القويم

***

فاقرأ كتاب الكون في نقطة ... من خط ذي عين ولام وميم

يدّخر المحيط في قطرة ... رشح نداها بحر فضل عميم

***

مظاهر القدرة في بذرة ... دوائر الأكوان فيها تقيم

وسنة اللقاح في زهرة ... تهدي إلى صراطه المستقيم

***

مناظر الجمال في بقعة ... حقيرة مرآة رب عظيم

وسر الاستكمال في بيضة ... ينم عن تدبير حيٍّ رحيم

***

وخذ فنون العلم من نملة ... علمها أستاذ فن قديم

ودودة أعد في صخرة ... معاشها رب ودود كريم

***

ظواهر الحكمة من نحلة ... تحكي تعاليم إله حكيم

وهيكل الإنسان ذو فكرة ... منها ومنها حار لب الفهيم

***

سيارة الحياة في نطفة ... تطوي سراها بدليل عليم

من نظم الأفلام في حكمة ... (ذلك تقدير العزيز العليم)

وله في الدين الإسلامي :

إذا الأبحر السبع انقلبن محابراً ... وأقلامها ما في البرية من غصن

وراموا بأن يحصوا محاسن ديننا ... لما بلغوا معشار ما فيه من حسن

وله مشطراً بيتين منسوبين للإمام السجاد (ع) :

(يا رب جوهر علم لو أبوح به) ... نصرت ديني وطوقت الورى مننا

لكنني صننته إذ لو نطقت به (لقيل لي أنت ممن يعبد الوثنا)
(ولا استحل رجال المسلمين دمي) كما استحلوا على أسلافي الحسنا
راجين من ربهم زلفى بما فعلوا (يرون أقبح ما يأتونه حسنا)

وله :

رأيت اللئيم تجاه الضعيف بخيلاً وصعباً ومخشوشنا
على عكس ما كان عند القويِّ سخياً ومستسلماً لينا

وله :

تموج النفس بالشهوات فيكم ودينكم كربّان السفينة
عواطفكم متى ثارت عليكم فعقلكم كقاضٍ في المدينة

وله ناصحاً :

لسانك فاحفظه فللناس ألسن وفي العين من سوء فللناس أعين
ولا تك مكثار الكلام فكلما بقلبك من طيٍّ البيان يبين
وعثرة إنسان بفعل وقولة تقال بإحسان إذا هو محسن
وكل امرىءٍ تخفى سجاياه في الورى فلا بدَّ يوماً في المجالس تعلن

من مصادر دراسته :

تاريخ الصحافة : ٢٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٤٣٨ ، معارف الرجال : ٢/ ٣١٩ ، شعراء الغري : ١٠/ ٦٥ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ٢٢١ ، الأعيان : ١٠/ ٢٦١ ، هكذا عرفتهم : ٢/ ١٩٥ ، مصادر الدراسة : ٥٤ ، مصفّى المقال :٣٣٧ ، نقباء البشر : ٤/ ١٤١٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧٦٤ ، المنتخب : ٥٥٦ .

(٢٩٧)
موسى كاشف الغطاء

« ١٣١٧ - ١٣٨٦هـ »

الشيخ موسى ابن الشيخ مرتضى ابن الشيخ عباس ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل كاشف الغطاء» . ولد في النجف الأشرف ونشأ بها على سيرة آبائه ، فأخذ يتزود من العلوم على جملة من الأفاضل والفقهاء كالسيد هادي الصائغ والسيد محمود الحكيم والسيد محسن القزويني ثمَّ حضر عند والده والشيخ العراقي والشيخ النائيني .

استقل بالتدريس والصلاة ـ بعد وفاة والده ـ في جامع آل كاشف الغطاء ،وقد تخرج على يديه جملة من أهل العلم والفضل .

له جملة مؤلفات منها :

- الدرر الجعفرية في فقه الإمامية (مطبوع) .
- حاشيتان على : «كفاية الأصول» ، «ذخيرة الصالحين» .
- أرجوزة في الشكوك .
- الفلاح في عقد النكاح .
- رسالة في حدّ الحائر الحسيني ومدفن الرأس الشريف .
- شرح دعاء السمات .

وغيرها .

له شعر قليل نظمهُ في بعض المناسبات ، وهو لا يعدّ من الشعراء المحترفين ، وإنما ممن يتعاطون النظم ، على طريقة بعض فقهاء النجف ، ومن ذلك تقريضه لكتاب والده (فوز العباد) إذ يقول :

لله درك باحـــــثـــــاً فـــقت الأوائل والأواخـــر
وبفـــوزك فـــاز العـــبـــاد غـــداة إذ تبلى الســـرائر
صـــعق الكليم لنورها لما انجلى بالطور زاهـر
من فيض علمك إذ جرى مـــاء الحـيـاة فكان زاخـر
فاستسق من أنوائها تلك المعالم والمشاعر
آياتها قد فصلت فعقدتها عقد الجواهر
بالضاد أفصح ناطق هيهات لا يحكيك شاطر
حزت الرهان مجلّياً والغير في الحلبات عاثر
فلك الفصاحة لم يكن لولاك بالفصحاء دائر
كلا ولا مثل البلاغة لم يكن بسواك سائر
من قاس غيرك فيك كان بحكم الحق جائر
ماء الحياة وغيثه لولاك لم يغدُ بماطر

وله مقرظاً له أيضاً :

قسماً بالصبح وبالفلق وبما حبَّرتَ من الورقِ
كلمات الفوز لمعجزةٌ تهدي من ضلَّ عن الطرقِ
طرق ضل الخرِّيت بها خبط العشوا داجي الغسق

قال في شعراء الغري : وله مشطراً والأصل للصدر :

فـوقت الأعداء نبل قوسها وريّشتها حيث لا تخشى الغرضْ
وسددت في رمي ما تصمي به وقلب دين المصطفى هو الغرض
واستهدفت دين الهدى درية فامتضغت من القديد والغرض
فيا حماة الدين حولوا بينه حوشيتموا عن الملال والغرض
فلا لعاً إن لم تحولوا بينه وبينها قبل بلوغها الغرض

ومعنى الغرض على التوالي في الأبيات : المخافة ، الدربة ، الطّري ، الضجر ، المقصد .

من مصادر دراسته : ماضي النجف : ٣/ ٢٠٥ ، شعراء الغري : ١١/ ٥١٩ ، الذريعة : ٢٦/ ٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٥٢ ، المنتخب : ٦٨٤ .

(٢٩٨)
حسين القديحي

«١٣٠٢ - ١٣٨٧»

الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن آل سليمان البلادي القديحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ عن جملة من علمائها ، وله إجازات بالرواية من بعض مشايخ الإجازات كالسيد ابي تراب الخونساري والسيد حسن الصدر والشيخ آغا بزرك الطهراني .

للشيخ حسين نتاجات عدة هي :

- منظومة في الإمامة .
- منظومة في الأصول الخمسة (غير تامة) .
- منظومة في آداب الأكل والشرب .
- المجالس العاشورية .
- نزهة الناظر .
- سعادة الدارين في أحوال مولانا الحسين .
- المجموعة الحسينية . . . وغيرها ، وقد طُبعتْ بعض هذه المؤلفات .

كان شاعراً أديباً ، كسائر أفراد أسرته ومنهم والده صاحب كتاب (أنوار البدرين) . توفي في القديح ودفن بها .

ومن شعره قوله في رثاء الإمام الحسين (ع) :

أي خطب عــرى البتــول وطاها   ونحى أعين الهــدى فــعــمــاها

أي خطب أبكى النبيين جمعا ولـه الأوصيـاء عـز عـزاها
لست أنساه في ثرى الطف أضحى في رجـال إلـٰهـهـا زكّـاها
نـزلـوا منـزلاً عـلـى الماء لـكـنْ لم يبلوا من الضـرام شـفـاها
وقـفـوا وقـفـة لـو انّ الرواسي وقـفـتـهـا لزال منهـا ذراها
بأبي مالكي نفـوس الأعـادي صـرعـتـهـا العـداة في بوغـاها
وبنفسي ربائب الخدر أضحت للعـدى مغنمـاً عـقـيب حماها
بعـدمـا كنَّ في الخـدور بصـون سلبت لكن العـفـاف غطاها
لهف نفسي لها على النيب حسرى لم تجد في السبـاء من يرعـاها

ومن شعره ما أورده في مؤلفه (رياض المدح والرثاء) :

يـا ابـن الـوصـي المـرتـضـى لـم لا حـسـامك ينتـضـى
طال انتظارك سـيـدي نهـضـا فـقـد ضـاق الفـضـا
حـاشـاك لست أقـول عن ثارات جـدك معـرضـاً
يا حـجـة الله الذي في طوعه أمـر القـضـا
مـاذا التـصـبّـر والحسين بكربلا ظـام قـضـى
قـد ظل عـار بالعـرا والجـسم منه رُضـضـا
والـراس مـنـه بالـقـنـا كـالبـدر لما أن أضـا

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٠/ ٢١٩ .

(٢٩٩)
ضياء الدين الدخيلي

«١٣٣٠ - ١٣٨٧هـ»

الشيخ ضياء الدين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ دخيل ابن الشيخ محمد الحجامي.

أحد أدباء أسرته «آل الحجامي» وشعرائها وكتابها، هذه الأسرة التي عرف فيها غير واحد من الفقهاء والعلماء الصالحين.

ولد في النجف الأشرف، ونشأ على قراءة العلوم الشرعية، ثم انصرف إلى الدراسة الحديثة، وكان طالباً في كلية الطب التي طرد منها بسبب خصومة مع عميدها، ثم بعد ذلك استمر في مواصلة الدراسة، وصار من ضمن الهيئات التعليمية. وذكر الأميني أنه كان أستاذاً في جامعة بغداد.

كتب الشعر والمقالات العديدة في الصحف والمجلات، وكان له حضور أدبيٌّ بارز نظراً لثقافته الواسعة وذكائه وفطنته..

له آثار عدة منها:

- إحقاق الحق، (مطبوع).
- ذكرى الشهداء - ديوان شعر.

ومن شعره يرثي الإمام الحسين (ع) عام ١٣٦٣هـ بقصيدة عنوانها «ضحايا حرية الفكر»:

مركب سار في نحور البيد ... يطبع العز أحرفاً للخلود
في جلال يضمّ هول المنايا ... بجناح يصيح بالأرض ميدي

تنهل الترب في خطاه حياة واكتسى بالميت منه إيراق عود
تتوارى عن وجهه حجب الليـ ـل ويمحى من فجره بعمود
فهو صبح الأزمان قد فاض في الـ ـوديان حتى طغى الهدى للنجود
موجة للرشاد سارت عليها هالة من قداسة التوحيد
بإمام فيه الهدى لنفوس حائرات يبتن في تنكيد
هلَّ صرح الضلال إذ أعوز الصحـ ـب بعزم كفاه خفق البنود
هاجماً سار في العصور صداه صارخاً في هياكل الظلم بيدي
قد أراد الطاغي ليلبسه الذلَّ وهيهات رضخه للقيود
كسر الغلّ ثائراً يملؤ الكو ن دوياً وكان بطش الأسود
عزمات الفتى قوى في حماها تسحب الكارثات قرع الحديد
إنما هذه الحياة كفاح لا ينيل الجبان تاج الخلود
كيف يرضى الإسلام أن يعبد الـ ـظالم رباً للفسق والتفسيد
شاد سلطانه بسفك دماء أحصنتها أحكام شرع سديد
ناهباً قوت بائس هدَّه الجو ع لتوفير بذخه المنشود
تحت آساس قصره أَنَّةٌ من أضلع بتن ركن قصر مشيد
خانقاً صوت كل حرٍّ أبيٍّ حكم إرهابه ازدرى بالحدود
كل داع إلى الصلاح فمقتو ل وقوم للسجن والتشريد
جبروت ما قام إلا لهدم الـ ـحق كفر يا بؤسه من جحود
رب ثكلى إذ أعولت واستغاثت أسكتوها بالضرب والتهديد
وفقير أتى ليطلب خيراً لم يجد غير سطوهم من مزيد
ثم قالوا للعدل قمنا حماة وأتوا من سلاحهم بشهيد
هاهنا أغضبت نفوس كرام فتداعت لهدم حكم يزيد
زلزلته وخططت بدماها صور الاحتجاج فوق الحديد
رددته الأجيال درساً بليغاً مُذْكياً كل ثورة بوقود
يا إمام الأباة يا مثلا أعـ ـلى جثت عنده مُنى مستزيد

غـاص في لجـة القـرون لجـوجـاً ولوى مـخـفـقـاً إليك بجيـد
إن يمت في القـديم سـقـراط اصـرا راً على مـبـدأ وحـفظ عـهـود
فلقـد مت مـيـتـة هزت الدهـ ـر وجـاوزته صـلابة عـود
نهـشـتك الخطوب ضـارية الفتـ ـك فـصـدت بعـزّة الجلمـود
لم يزلزل خطاك هول ضـحـايا ك وسـوق العـدى سـيول الجنود
بأبي عـارياً كـسـتـه المواضي من دمـا نحـره بأزكى برود
وا دمـاء جـرت حـيـاة ونوراً لهـدى من أبى هوان القـيـود
كيف يرضى ابن فخر يعرب أن يضـ ـحي ذليـلاً يساق سـوق العـبـيد
يا لـرهط هـانت عليـه المنايا ساخـراً من ضـرامـهـا الموقـود
زحـفـوا في الوغى ليـوثاً ومـاتوا في جـهـاد العـدو ميـتـة صـيد
ثبـتـوا كـالجـبـال ذوداً عن الحق لجـيش قـد سـدّ وجـه البـيـد
ياآبْنَ حـامي الديار خلدت للأ جيـال درسـاً في يومك المشـهـود

وله وعنوانها «صدى الأيام» قوله :

أرى باعـثات الشعـر حولي تعجّ بي فما لي خسرت الشدو في سجن اشراكي
بكت حولي الدنيا فأطبقت مسمعي لإعـوال قلب في كـآبتـه شـاك
جرعت بكأس الحب من ذوب مهجتي مـرارة آلامي حنيناً للقـيـاك
فـمـا راعني إلا تحطم بهـجـة مـؤملة تودى بمعـول أفّـاك
أهيم إلى الأحـلام ريّان صـادياً ويا لوعـتي إذ لم أنل غـيـر أشـواك
سكبت من الدمع المذال زجـاجـة قـبرت بها نفسـاً أضيـعت بسفّـاك
فـيا شكوة الطاغي إذا رفـعوا غـداً له العلم الدامي وصاح الصدى الحاكي

وله وعنوانها «مجد العرب» نظمها عام ١٣٥٢هـ قوله :

اليـوم نمنح ذي البـلاد جـلالا ونحطّم الأصـفـاد والأغـلالا
سنعـيـد دور الفـاتحين ونمتطي من ذروة المجـد الأعـزّ منالا
خطّوا على وجـه الزمـان فـعـالنا بدم لتـرشـد بعـدنا الأجـيـالا

إنا سحقنا الغرب حين طغى وجرَّعنا بوارجه الدمار نكالا

لم تغنه زبر الحديد ونارها لما نهضنا نطلب استقلالا

ولقد وقفنا والمدافع موقفاً لو أرسي الطود الأشمُّ لزالا

إنا بنو العرب الدماء شعارنا والعدل رائدنا سلوا الأعمالا

في بابل شدْنا منار حضارة عال أفاض على الدهور كمالا

وبمصر مثّلنا عصوراً أزهرت باسم الرعاة فسائل الأطلالا

قالوا رقيُّ الشعب في أخلاقه فليهو إجلالاً لنا من قالا

نحمي العهود ولا يضام بجنبنا جارٌ وإن فَنيَ القبيل قتالا

فاقرأ (بذي قار) صحيفة مجدنا وعن (السَّمَوْأل) فاسأل الأمثالا

ولكم صفحنا قادرين شهامة والعفو أقتل للضمير نكالا

وإذا أسرنا قاهرين لمعشر صغنا لهم إحساننا أغلالا

جئنا من الإيثار والمعروف ما ظنّته مظلمة النفوس محالا

ما ضرنا جدب البلاد وفقرها ونفوسنا أثرى النفوس جمالا

إن لم تسل ودياننا فالمجد وا لأ خلاق منها كل وادٍ سالا

منّا الرشاد تدفقت أنواره والجهل قد ملأ البلاد منالا

ولقد رفعنا للأنام حضارة ملئت جوانبها هدىً وجلالا

وهوت عروش الأرض بين سيوفنا وتساقطت دول الزمان عجالا

فرأت بنا الأقطار أكرم فاتح يأسو الجريح ويرحم الأطفالا

يا غرب هذي فاقتبس أخلاقنا مهما استطعت وعزّ ذاك منالا

عصر الإباحة كم بلاد خرّبت بك لم تجد غير السماء مآلا

ألرّق أبطل، ما لشرقي رازحٌ بقيوده، كم نعبد الأقوالا؟

يا غرب مهلاً إن يطر لك طائر فلسوف يهوى والسنون حبالى

عمَّتْ بلادي يقظة فكرية هيهات تحصد بعدها الآمالا

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٥٦، شعراء الغري : ٤/ ٣٧٥، مصادر الدراسة : ٢٠، ماضي النجف : ٢/ ١٦٣، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٠٠، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ١٢٢.

(٣٠٠)
عبد علي الماجدي

«١٣٠٠ - ١٣٨٧»

الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسين الماجدي .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض علمائها ثمَّ تتلمذ في الخطابة على الشيخ محمد علي والشيخ محمد شريف وراح بعد ذلك يرقى المنابر في العراق وخارجه حتى ألزمه الشيخ عبدالله المامقاني بالبقاء في النجف فامتثل لأمره .

وهذا الشيخ هو الذي ابتكر شقّ الجيوب في الصحن الشريف عند وفاة أمير المؤمنين (ع) ثمَّ المشي إلى الكوفة ليلة ذكرى استشهاد الإمام (ع) في ٢١ رمضان ، ثمَّ قام بهذا الأمر من بعده إبنه حتى منعت هذه المظاهر .

كان شاعراً أديباً يكتب باللغتين العربية والفارسية ، كما كتب باللهجة العراقية العامية ، ومن شعره .

يوم شريف في الورى نيِّر ... يوم به الدين لنا أكملا
يوم إلى المختار أوصى له ... بلغ بما في حيدر أنزلا
فقام في خمٍّ خطيباً على ... يخبر كلّ الناس ملء الفلا [كذا]
من كنت مولاه فذا حيدر ... مولى له قد قال رب العلا
فابتدأ الشيخان قالا له ... بخٍ بخٍ أصبحت مولى الملا

وله في نواب الحجّة (ع) :

غاب بدر الهداة وابن سعيد ... بلغ الناس أمره وخطابه [كذا]
لأبيه وجده كان قدماً ... ثقة المرتضى لذلك استنابه

يا حفيد السعيد عشت سعيداً بإمام أتتك منه النيابة
هو والله سره كنز علم كنت يا محمد بابه [كذا]

وله في حسين بن روح رحمه الله :

يا حسين بن روح شُرّفت قدراً بإمام كالشمس خلف سحابه
صرت عنه مبلغ الحكم والأمـ ـر ففقت الورى بتلك النقابه

وله في علي بن محمد السّمري (رحمه الله) :

يا علي العظيم شأناً وقدراً بإمام قد التقيت كتابه
هو للأوصياء خاتم صدق وله كنت خاتماً نوابه

وله مخمساً :

قومي الأولى بالإبا والعز قد رفلوا وهم يدور بأفق المجد قد كملوا
من طيبة بزغوا في كربلا أفلوا (بالأمس كانوا معي واليوم قد رحلوا
وخلّفوا في سويدا القلب نيرانا)
هل عودة لهم والشمل يجتمع وارفع الرأس إذ هم للوى رفعوا
غابوا وفي مهجتي الأشجان قد زرعوا (نذر عَليَّ لأن عادوا وإن رجعوا
لأزرعن طريق الطف ريحانا)

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢١٤ .

(٣٠١)

علي البازي

«١٣٠٥ - ١٣٨٧هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ حسين بن جاسم بن إبراهيم بن محمد بن نصيف بن خليل بن جاسم بن سلطان بن علي الخفاجي البازي النجفي .

ولد في النجف ، وتلقى علومه وآدابه فيها ، وهو من جملة النجفيين الذين درسوا على الشيخ (عباس آفندي) الذي أرسلته الحكومة العثمانية إلى العراق فدرس عنده النحو والصرف ، ودرس كذلك على السيد باقر القزويني والشيخ عبد الأمير الفلّوجي .

انتقل مع أبيه إلى (طويريج) ثمّ عاد إلى (الكوفة) ، ومارس مهنة بيع الذهب (الصياغة) لمدة أربع سنوات ، ثمَّ اتجه صوب الخطابة الحسينية ، وهو مع ذلك ينظم الشعر بلغتيه الفصحى والدارجة ، له حضور أدبي معروف في وقته ، في المهرجانات الأدبية والمناسبات العامة .

يقترن اسم الشيخ علي البازي بـ (أدب التاريخ) هذه التسمية التي أنشأها علي الخاقاني كما يشير إلى ذلك في (شعراء الغري) وأنها كانت قبل ذلك تعرف باسم (التاريخ الشعري) ، وقد ولع الشيخ البازي بهذا النوع من التاريخ ، فكتب فيه الكثير ، وسجّل فيه الأحداث الصغيرة والكبيرة على حدّ سواء ، وكتابه (أدب التاريخ) هو سجل حافل بتلك الأحداث ، ووثيقة مهمة من وثائق العصر الذي عاشه والذي أرّخه بشعره .

الشيخ البازي من الشخصيات الاجتماعية الطريفة ، يعرفه الصغير والكبير في النجف ، وله خارج النجف علاقات كثيرة ، بسبب طباعه المحببة

للنفس ، وبسبب جاذبية حديثة ، وتفوّقه في المنبر ، وكثرة مشاركاته في الحياة الاجتماعية والأدبية .

كان جريئاً يدافع عن رأيه ، وربما دخل في خصومات مع بعض الأدباء ، بل له من القصائد الجريئة التي كان ينشدها أمام أرباب الحكم والدولة ـ كتلك القصيدة الدالية التي أنشدها في جامع الكوفة بحضور الملك فيصل الثاني وولي العهد عبد الإله ، حيث عرض فيها إلى البطالة وسوء الحالة الاقتصادية والاجتماعية ، ما يدلُّ على شجاعته وجرأته الكبيرتين .

وهو كما كان جريئاً في مثل هذه المواقف ، كان أيضاً يسخّر لسانه في مدح الوجهاء والقادة وأرباب الحكم على طريقة بعض شعراء ذلك العصر .

له من الآثار : أدب التاريخ ، وسيلة الدارين ، ديوان شعره الذي ضمَّ في قسميه شعره الفصيح وشعره العامي .

توفي ودفن في النجف ، وعقبه ولده الشاعر محمد البازي .

قال في شعراء الغري : وأرخ عام انتداب الشيخ محمد رضا الشبيبي للذهاب إلى الحجاز لمقابلة جلالة الملك الحسين بن علي والمفاوضة معه بتتويج أحد أشباله ملكاً على العراق ، وقد مثل زعماء الفرات ورجال الثورة أحسن تمثيل وذلك في ٧ شوال ١٣٣٧هـ :

لما دجى الخطب ومستعمرنا قاومنا بالعسف والمعارضة
رأت رجال الشعب في وعوده خلفاً وفي أحكامه مناقضة
فاستنهضت عزم الحسين واحتمت به ومنه رامت المناهضة
بفيصل أعظم به من فيصل كاشف أسرار القضايا الغامضة
(رضا الشبيبيُّ) له منتدباً أرخ (إياً سافر للمفاوضة)

وأرخ عام الثورة العراقية وذلك في رمضان ١٣٣٨هـ ـ ١٩٢٠م وإبعاد حكومة الاحتلال بعض الرجالات من لواء كربلاء وبغداد إلى الهند قوله :

ساسة الحكم استبدت مذ رأت شعبنا صمم إعلان الجهاد
عاملتنا بالتجافي بعدما سجنت منا رجالات شداد

وبرغم الشـــعب عنا أرخـــوا (ســافـرت للهند أحـرار البـلاد)

وأرّخ عام تجديد دار (آل باش أعيـان) في البصـرة من قبل (سـعادة العين) الشيخ عبد القادر باش أعيان العباسي وكان المؤسس الشيخ عبد الله ضياء الدين والشيخ عبد الواحد والده وقد كتب التأريخ بلوحة نحاسية وذلك عام ١٣٣٩هـ :

جـدد (عـبـد الله) بيتـاً يحـتـمي فـيـه الذي يخـشى العـقـاب والأذى
فـــقل به و(الواحـــد) الفـــذ أتى تأريخـــه (بيت بني العـــبـاس ذا)

وأرخ عـام تصـوير العلم العـراقي وإحـداثه وذلك في ذي القـعـدة ١٣٣٨هـ وقد جرى ذلك في دار الشيخ ملا كاظم الخراساني بحضور علماء النجف وزعماء الفرات ووجوه النجفيين وقد أجمع رأيهم على وضعه بعد قراءة الشيخ باقر الشبيبي بيت صفي الدين الحلي.:

بيض صنائعنا ســـود وقـــائعنا خـضـر مـرابعنا حـمـر مـواضـينا

وكان السيد سعيد كمال الدين قد حضر فقام وارتجل بقوله مخاطباً العلم :

عـلـم المثـلـث هـل نـراك مـظـلـلاً أرض العـراق وكلنا بك مـحـدق
أخـفق كـمـا تـهـوى فـإن قلوبنا أنى خـفـقـت تشـوقـاً لك تخـفـق

فقال الشيخ البازي :

نهض العـراق لدفع هيـمنة العـدى وأمـــامـــه علمـــاؤه الأعـــلامُ
هتـفت بفـتـيـاها لحـفظ كـيـانهـا فــــتكاتـفت وتآزر الإســـلام
ومن (الغــري) تجـــهــزت أبناؤه بسـلاحـهـا مـذ حـثّـه الإقـدام
علم العــروبة فـصلتـه بفكرها وتحـقـقت في رفـعـه الأحـلام
وإلى الجـهـاد توجـهت بسـراتهـا أرخ (وقـد خـيطت لهـا الأعـلام)

وأرخ عـام وصـول الملك فـيصل الأول إلى بغداد في ٢٩ حـزيران ١٩٢١م الموافق ذي القعـدة ١٣٣٩هـ وقـد عاد معه من مكة خمسة من زعماء العراق وهم (١) السيد نور الياسري (٢) الحاج مهدي الفاضل وأخوه

(٣) الحاج صلاّل الموح (٤) الحاج شعلان الجبر، وكانت حفلة التتويج حسب رغبة الملك في يوم ١٨ ذي الحجة يوم الغدير ١٣٣٩هـ وإليك التأريخ:

مذ حل في شعب العراق فيصل ... بحكم أهليه على العرش استوى
فأخصب الربع وكل عاطش ... من فيض جدواه مغانيه ارتوى
وانصاع يدعوه لسان حاله ... أرخ (على العرش مليكنا استوى)

وقد أرخ عام وفاة شيخ الشريعة الأصفهاني وذلك ١٣٣٩هـ قوله:

يا ذروة الشرف المنيعة ... وحمى شريعتنا الرفيعة
أديت فرض رسالة الـ ... ـشيخ (التقي) لدى الوقيعة
ناضلت مثل نضاله ... ولشعبه كنت الذريعة
وقضيت نحبك والعرا ... ق أصيب في تلك الفجيعة
حيث الشريعة أرخوا ... (فقدت بكم عزّ الشريعة)

وأرخ عام وفاة زعيم الثورة العراقية الشيخ محمد تقي الشيرازي الحائري وذلك في ذي الحجة ١٤ سنة ١٣٣٨هـ قوله:

محمد التقي بدر الهدى ... والقائد الأعلى الهمام العظيم
غاب وغابت جل آمالنا ... ونحن في أخطر وضع وخيم
بكت عليه أعين لمْ تكنْ ... تبكي لخطب أو لرزء جسيم
وساسة الثورة أضحت أسى ... تنعى أباً براً عطوفاً رحيم
وافتقدت شرعه خير الورى ... أرخ (به فقد زعيم عظيم)

وأرخ عام تجديد قبة الإمام الحسين «ع» الذهبية وذلك باهتمام الدكتور ضياء جعفر ١٣٧٢هـ:

قيل لي انظر قبة ابن المرتضى ... واحبس الدمع إذا الدمع انسكب
كشعاع الشمس في رأد الضحى ... هي للنائي ومن منها اقترب
قلت بالصفوة قدماً أرخوا ... (بحسين زينت لا بالذهب)

وأرخ عام إحداث الشبكة الفضية لضريح الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي (ع) التي تبرع بها الحاج محمد باقر كلكتبچي الخوئي وذلك ١٣٦٧هـ قوله :

محمد الباقر شهم حسيب قد فاز بالعقبى بأوفى نصيب
شاد ضريحاً من لجين لمن عليه لا يجدي البكا والنحيب
من طلق الدنيا ونال المنى بجهده السامي لنصر الغريب
واسى سليل المصطفى بالظما ومثله أضحى صريعاً تريب
فزر حسيناً إن تجىء كربلا أرخ (ومنه اقصد ضريح الحبيب)

وله مؤرخاً عام وفاة الشيخ عبد الحميد الشيباني سادن الروضة الكاظمية وذلك في ذي الحجة ١٣٣٦هـ قوله :

هذا ضريح لإمامَيْ هدى هما سليلَيْ شافع النشأتين
يرتاده من رام يوم الجزا شفاعة والفوز بالحسنيين
وأمه أرخت (وارتاده عبد الحميد سادن المرقدين)

وأرخ عام وفاة السيد هادي آل مكوطر وذلك في ١٣٤٢هـ قوله :

مذ غيب الهادي لدى افتقاده عنا أسى خبا ضياء النادي
يا ناعي الإيمان والتقوى معاً أرخت (قل غاب الزعيم الهادي)

وأرخ عام وفاة السيد طالب باشا النقيب وكانت خارج العراق في ١٣٤٨هـ قوله :

أثكل ثغر الشعب في طالبه إذ ما سواه حين ذاك طالب
قد قوضت آماله مذ أرخوا (غيب عنها والنقيب طالب)

وأرخ عام وفاة الشيخ عبد علي الخاقاني والد صاحب شعراء الغري وذلك في ٩ ذي الحجة ١٣٦٣هـ قوله :

قضى بذي الحج علي الذرى وفاز بالعقبى ببيت علي
فتلك في الفردوس قد شيدت أرخت (دار الشيخ عبد العلي)

وأرخ عام تصديق المعاهدة الإنكليزية العراقية وذلك في ٣٠ حزيران ١٩٣٠م ١٣٤٨هـ قوله :

عـــراقنا بالجـــد والمجـــاهدة مع خـصمـه رام حـصـول الفائدة
لكنمـــا الخـــصم أجـــاب إنني أرخ (بصك أفــرض المعـــاهدة)

وأرخ عام افتتاح نهر الغازي في بحر النجف في عهد وكيل متصرف لواء كربلا جعفر حمندي قائمقام النجف في ٤ ذي الحجة ١٣٥٠هـ قوله :

آثار فـــيصل في العـــراق جليـــة جَلَّتْ وعـــزّتْ أيّمـــا إعـــزازِ
قـــد حلقت في الأفق ذكـــراها فلم تبلغ مـــداها فكرة ابن البـــازي
فـــالأرض شـــاء الله بعـــد مـــواتهـــا أرخت (يحـيـيـهـا بنهـر الغـازي)

وأرخ عام وفاة الشاعر الشيخ عباس قفطان في الحيرة وذلك ١٣٥٢هـ قوله :

أضـحت نـوادي الفـضل تنعى أسى فـــقـــد أديب كـــان ذو شـــان
ضـــريح (عـــبـــاس) إذا جـئـتـــه أرخ (هنا غـــاب ابن قـــفطان)

وأرخ عام وفاة العلاّمة الشيخ علي محفوظ والد الدكتور حسين محفوظ وذلك ١٣٥٥هـ قوله :

من لاحظ العـقـبى وخـاف الهـوى فـــهـــو بعين الله مـــحـــفـــوظ
يكـن (عليـــاً) كـلمـــا أرخـــوا (بأجـــره علي مـــحـــفـــوظ)

وأرخ عام طبع كتاب الراعي والرعية تأليف الأستاذ توفيق الفكيكي في النجف ١٣٥٨هـ في جزأين قوله :

علي ياذا الفـــضل والحـــمـــيّـــة ومن فـــدى بنفـــســـه نبـــيَّـــهْ
صـــدعت بالأحـكـام بعـــد طه وقـــد نشـــرت العـــدل في البـــرية
عـــهـــدك يا صـــهـــر الرســـول أرخ (خلد في الراعي والرعـــيـــة)

وأرخ عـام إنتـهـاء الحـرب الثـانيـة التي دامت ست سنوات وذلك في ١٣٦٤هـ قوله :

ستـة أعـوام على الحـرب مـضت والبـغي مـهـمـا خَـمَـدَت يلُهـبُـهـا
وقــاست الناس الأمــرَّيْن بهـــا وعـــاث في بريئــهــا مــذنبــهــا
وأهرقت دمـــاؤها من دون مـــا فـــائدة لنفـــعــهـــا تجلبـــهــا
ســوى حــزازات وأطمـــاع قــضت ومــا اًنقـضى مما ابتـغت مـأربهـا
(فـهـتلر) والمحـور اليــوم قـضى أرخت (والحـرب انجلى غـيـهـبـهـا)

وأرخ عام وفاة جعفر أبو التمن في آخر قصيدة رثاه بها، وذلك في ١٣٦٤هـ قوله:

فـيا جنة مـا بارح الغـيث روضـهـا وزينتـهـا خـيـر الوصـيين حـيـدر
تضمنت جثمـان الزعيم أخا الحجى لذا جـاء تأريخي (بها غـاب جعـفر)

وله مؤرخاً وفاة جدّنا الشيخ حسن الشيخ علي الخاقاني وذلك عام ١٣٨١هـ بقوله:

شــرعــة خــيــرِ الخلق قــدْ أثكلتْ بفـــقــــدها إنســـان عين الزّمنْ
والدينُ أضــحى بـاكـيـاً مُـعْـولاً : قــضى الإمــامُ العــيلمُ المؤتَمَنْ
ونكِّسَتْ أعـــلامُــــهُ عندمَـــا أرّختــهُ: (قَــدْ غـابَ عَنه الحـسن)

من مصادر دراسته:

شعراء الغري: ٦/ ٣٦٣، معجم المؤلفين العراقيين: ٢/ ٤٠٩، معجم رجال الفكر والأدب: ١/ ٢٠٠، خطباء المنبر الحسيني: ١/ ١١١، شعراء الكوفة الشعبيّين: ١/ ٧٥. رجال الخاقاني: (المقدمة)، ٣٠.

(٣٠٢)

كاظم الخطّاط

«١٣٢٤ - ١٣٨٧هـ»

الأستاذ كاظم ابن الخطاط عبد الجواد بن حسين بن أحمد التستري، ينتهي نسبه إلى الشيخ جعفر التستري صاحب كتاب: «الخصائص الحسينية» المعروف، وأصلهم الأول من البحرين.

ولد في النجف الأشرف وأخذ فنّ الخط عن والده الذي كان خطّاطاً ماهراً، فكان من الخطّاطين المعروفين في العراق.

نظم الشعر وولع بفن التاريخ الشعري، فأرّخ الكثير من الأحداث والمناسبات، ورغم كثرة نظمه إلاّ أنه لم يعتن بشعره؛ لأنه لم يكن يرى أنه بمستوى عالٍ.

عمل لثلاث سنوات عند السيد هبة الدين الشهرستاني في الكاظمية، ثمَّ عين في إدارة مشروع الكهرباء في كربلاء، ومن ثمَّ في النجف حتى تقاعد عن الوظيفة وتوفي في النجف الأشرف.

لَهُ: كيف تتعلم الفارسية (مطبوع)، فضلاً عن شعره المخطوط.

ومن شعره ما قاله مؤرخاً عام تتويج الملك فيصل الثاني وذلك عام ١٣٥٨هـ:

ساد العراق ملوك ... من آل أكرم مُرسَلْ
ترى التمسك فيهم ... فرضاً من الله منزل
كم من مليك مفدّى ... ومن أمير مبجّل

قد سعد الشعب فيه ... ونال ما كان يأمل

فدور «فيصل» لما ... بعهد (غازي) تمثل

أعاد تأريخ «عزّ ... للعرش والتاج فيصل»

وأرخ عام تسلّمه السلطات الدستورية بالميلادي والهجري وذلك عام ١٩٥٣م ، ١٣٧٢هـ وقد خلده بلوحة فنية أخذتها الصحف في حينها قوله :

أشرق في اليوم الأغر الأجمل ... جمال عيد الملك المكلل

خليفة الغازي حفيد فيصل ... سلالة النبي من آل علي

فتى الملوك يفخر التاج به ... أعظم به من عاهل مبجل

بفيصل الثاني الأماني حصلت ... فليحيَ وليعش لنيل الأمل

وبانتقال العرش واليمن له ... من حارس التاج الوصي الأكمل

أرخ (لأعظم الفخار) أرخوا ... (العرش والتاج لملك فيصل)

وله مؤرخاً عام اقتران الأمير عبد الإله ولي العهد عندما كان وصياً على العرش ، وقد كتب على المصحف الشريف الذي أهدي لسموه باسم لواء كربلا وذلك عام ١٣٦٧هـ قوله :

حارس التاج خير تحفة عرس ... مستمد من نورها أنوارك

هي آي الذكر الحكيم فأرخ ... (لزواج الوصي ذكر مبارك)

وله مؤرخاً عام إصلاح القائمقام لطفي على أرصفة النجف وتشجيرها ووضع الشمعة الكهربائية في حديقة مدخل المدينة وذلك عام ١٣٦١هـ قوله :

منار نور شق ثوب الدجى ... فانتشرت أنواره في الفضاء

قد ارتقى في الروض أعلى الربى ... مزدهياً تحكي نجوم السماء

كأنما در مصابيحه ... لآلىء تحكي نجوم السماء

فكم أياد (لأبي عامر) ... مشكورة مقرونة بالثناء

في النجف الأشرف تأريخه ... (منار نور بهاء أضاء)

وله مؤرخاً عام تأسيس أول مشروع للماء في النجف ١٣٤٧هـ من قبل التاجرين الحاج معين والحاج رئيس قوله من أبيات :

وفي أنابيب الحديد قد جرى ... كاللؤلؤ المكنون في جوف الصدف
قل للرئيس والمعين ذكركم ... مؤرخ (كالماء في أرض النجف)

قال في شعراء الغري : وله مؤرخاً عام تبرع الزعيم بلاسم الياسين بخمسين طناً من الحنطة لفقراء النجف في ظروف الغلاء القاسية والمجاعة في سنة ١٣٦٧هـ فقال أبياتاً عثرنا على الأخير منها :

مبرة القمح وفي تأريخها ... (بالشكر أوفت لبلاسم النجف)

وله مؤرخاً عام وفاة زميله الرئيس «صبري الخطاط» وذلك عام ١٣٧٢هـ بقوله :

فقدت تصبري من بعد (صبري) ... وكشف للورى مكنون سري
فقد غال الردى من قد ذخرنا ... (ليوم كريهة وسداد ثغر)
رئيس فتوة وعميد فن ... وحلو شمائل وجليل قدر
فكم قد دبجت كفاه وشياً ... ينم جماله عن عقد در
فيرسمه كسمط من جمان ... بصدر صحيفة أو جيد سفر
وساهم كل ذي أدب وعلم ... وساير كل ذي نظم ونثر
فعاد جمال ذاك الفن جهماً ... فمن ذا للتفنن ليت شعري
ستندبه براعته وتبكي ... يراعته عليه بكل سطر
عزاءاً يا ذويه به وصبراً ... فإن لكم بذاك عظيم أجر
فقد سرنا بموكبه بحزن ... ودمع العين والزفرات يجري
ففي (وادي السلام) له سلام ... وفي أرض الغري أغر قبر
ومهما قيل لي بالصبر أرخ ... (يبدد مصرع الخطاط صبري)

وله يؤرخ عام ولادة سعد نجل الأستاذ محمد علي البلاغي وذلك ١٣٥٩هـ قوله :

هتف البشير وكلنا شوقاً إلى بشراه صاغ
بالسعد لما لاح للـ أنظار في حسن ابتزاغ
واليمن أعلن ناشرا وأذاع في أحلى بلاغ
إذ قال فيه مؤرخاً (السعد أكمل للبلاغي)

وله مؤرخاً عام ولادة زهير نجل السيد حسن الرفيعي المهندس وذلك ١٣٦٠هـ قوله :

غصن بدا من دوحة رفيعة بمجدها أصلاً وفرعاً وفنن
ونجم سعد لاح في سما المنى مزدهراً فجاء تحفة الزمن
أشرق ميموناً فقل مؤرخاً (ليمنه ضاء زهير بن الحسن)

وله مؤرخاً عام ولادة هادي ابن الدكتور السيد كاظم شبر وذلك ١٣٧٣هـ قوله :

أي لطف بدا وأي سرور يوم ميلاد صفوة الأمجاد
ينشد الفخر طارفاً وتليداً عن كرام الآباء والأجداد
من أصول زكت وطابت فأرخ (بفخار فرع النبي الهادي)

وله مؤرخاً أعوام ولادة أولاد الأستاذ علي الخاقاني صاحب شعراء الغري الثلاثة وقد عرف بالمثلث الأدبي وهم (١) بيان (٢) معاني (٣) بديع ، جارى فيها وحدة الموضوع ، وإليك تأريخ الأول وقد ولد في عاشر ذي الحجة من عام ١٣٦٦هـ قوله :

لعلي البيان أعلى مقام في المعاني التي وراء البيان
فإذا ما بدا «بيان» فأرخ (إن خلف البيان أرقى المعاني)

وتأريخ ولادة «بديع» في ١٧ ربيع الأول من عام ١٣٧٠هـ قوله :

أبديع الزمان وافى علياً أم بدا من علاه زهر الربيع
فهو باليمن عندما أرخوه (قد تقفّى محسّنات البديع)

وقوله مؤرخاً عام ولادة «خلود» كريمة المذكور وذلك في أول رجب من عام ١٣٧٢هـ قوله :

من اسم علي ينشـر اليـمن والهنا فـأضـحى بمعناه على البشـارات
بيـان مـعـانيـه ، بديع وقـد حـوى بأجـمـل تأريخ «خلود المسـرات»

وله مؤرخاً عام بناء دار السيد سعيد الحكيم في عشار البصرة وذلك ١٣٦٦هـ قوله :

بيت سـمت أركـانه بالهـدى بورك من بيت أغـر جـديد
ديوان شـرع عـامـر بالتـقى ومـحـفل الدين المنيف السـديد
تشـرق بالسـعـيـد أرجـاؤه وتحـتـبي منه بظل مـديد
حـتى بدا يسطع تأريخـه (فليـهنأ الشـرع ببيت السـعـيد)

وله مؤرخاً عام وفاة العلامة الجليل السيد موسى الجصاني بتأريخين وذلك في صفر ١٣٦٠هـ وإليك الأول قوله :

يا للأسى والحـزن من كـارثة عـمت بني الإيمان بالخطب الجلل
حين مـضى مـوسى وظل قـومـه في خـيـبة الرجـا وضـيـعـة الأمل
بالبـر والتـقـوى قـضى العـمـر وكم قـد أيّد الدين بعلم وعـمـل
ومـذ دعـاه ربـه أرخ (وقل طوبى له لما قـضى مـوسى الأجل)

وقوله في الثاني :

ألا إن آيات مـوسى التي بهـا أودع الله أمـثـاله
تنوح وتبكي على فـقـده بشـجـو وتندب أفـعـاله
ومـا راح إذ راح إلاّ لكـي يوفّـيـه الله أعـمـاله
ولما دعـاه لميـقـاته فـأرخ (به اخـتـار مـوسى له)

وله مؤرخاً عـام وفـاة الشيخ هادي كاشف الغطاء وذلك ١٣٦١هـ قوله :

دها الدين يوم من عظيم دواهيـه بنعي له في دهشـة عـاد واعـيـه
أراش الردى سهماً فأصمى به الهدى ودك من الإسـلاك صـرح مـعـاليـه
فـعادت ربوع العلم تبكي زعـيمـهـا تـندبه بـالحـزن كـل نـواديـه
ومـا تاسع الشـهـر المحـرم إذ بدا سـوى يوم أحـزان بكل مـعـانيـه

به شـــرعـــة الهـــادي المحـــرم إذ بدا يؤرخـــه (حـــزن الغـــري لهـــاديه)

وله مؤرخاً عام وفاة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وذلك في ١٨ شهر ذي القعدة من سنة ١٣٧٣هـ قوله :

طغت على الدنيـــا وأرجـــائهـــا أمـــواج حـــزن هزَّت الخـــافـــقين
صـــاخـــبـــة صـــارخـــة في الفـــضـــا شـــرقـــاً وغـــرباً من كـــلا العـــالمين
تنعى إلى العـــالم شـــخـــصـــيـــة مـــهـــابة مـــرهوبة الجـــانبين
علـمـــاً وديناً مـــقـــولاً مـــزبراً وهـمـــة أعلى من الفـــرقـــدين
فـــالدين والدنيـــا وتأريخـــهـــا (تكدرت في حـــزنهـــا للحـــسين)

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ١٩٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣١ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٥٠٠ ، المنتخب : ٣٧٢ .

(٣٠٣)
موسى دعيبل

«١٢٩٧ - ١٣٨٧هـ»

الشيخ موسى ابن الشيخ عمران ابن الحاج أحمد بن عبد الحسين ابن محمد بن محسن بن دعيبل الخفاجي .

أحد أعلام الفقه في عصره ، ولد في النجف ونشأ بها على والده الفقيه فأخذ عنه وعن جملة من علماء عصره وفقهائه كالشيخ محمد رضا شمس الدين والسيد محسن الأمين والشيخ مرتضى كاشف الغطاء والشيخ عبد الهادي شليلة والسيد اليزدي والشيخ أحمد كاشف الغطاء ، حتى صار من الفقهاء وأجيز بالاجتهاد ، وقد حضر عنده جملة من أهل الفقه والفضل وهو يدرِّس السطوح التي اختصّ بها لا سيما اللمعتين والشرائع وما إليهما كالشيخ عبد الكريم الشرقي والشيخ محمد تقي الفقيه والشيخ محمد طاهر الخاقاني وغيرهم .

عُرف بالزهد والصلاح والتقوى وعدم التدخل في شؤون المجتمع والناس ، فقد كان إلى العزلة أقرب ، ومن هنا أحبه المجتمع النجفي وائْتَمَّ بِهِ في صلاته ، خصوصاً بعد أن صلّى السيد أبو الحسن الأصفهاني زعيم الشيعة في عصره خلفه ، ومما يذكر أن آل دعيبل من الأسر النجفية التي عرفت بالكسب والتجارة إلاّ الشيخ عمران ومن بعده الشيخ موسى ، وآل دعيبل ينتمون إلى (خفاجة) القبيلة الفرانية ، وقد سكن آل دعيبل النجف منذ قرنين ونصف تقريباً .

كان الشيخ موسى يتعاطى نظم الشعر ، ومن شعره قوله يخاطب صديقه الشيخ جعفر النقدي ضمن رسالة بعث بها إليه عندما كان بالعمارة :

الله يا برق نجـــــــــد هيــجت نيــران وجــدي
ذكَّـــــرتني بزمـــــان سلم ليـــاليـــه رغـــد
الأفق فـــيـــه منيــر بكل طالع ســـعـــد
يا مـــا أحـــيــلاه دهراً قـــد كـــان أطوع عـــبـــد
عنا المســـاءة يخـــفي وللمـــســـرة يبـــدي
فـــيـــه قـــضـــيت ليـــال بقـــرب أكـــرم جـــد
جـــعـــفـــر علم وفيٌّ وصـــادق القـــول نقـــدي
حليف فـــضل وجـــود أليف عـــزّ ومـــجـــد
قـــرين صـــدق ورفق رزيـن حـلـم ورشــــــد
عظيم فـــخـــر وقـــدر عـــمـــيم نفع ورفـــد
روحـي الـتـي بـين جنبـي أخـــي ولائـــي وودي
رمـى فـــؤاد المـعنّى بســـهم هجـــر وصـــد
كـــأنه مـــذ تناءى ســـلا مـــواثيق عـــهـــدي
عـد جـعـفـر الفـضل فـيـمـا وعـــدت أنت ابن نقـــدي

وله في ذكرى يوم الغدير قوله :

أرى في الحـمى برق الســرور تألقــا وبدر هى الإسـلام في الأفق أشـرقـا
وزهر رياض العلم أصبح باســمـاً كساه سحاب البشر وشياً ورونقا
وريح خـزامى الحلم قـد فـاح نشـره وعــود أراك العــدل أينع مــورقــا
وأجـــفـــان عين المؤمنين قـــريرة ودمع جــفــون الناصـبين تدفّــقــا
بيــوم به أهـل الـولاء تبـــاشــروا لنصب إمـــام نوره الكـون طبّــقــا
وجـــاء به : أليـــوم أكـــملت دينكم وأتممت نعـمـائي فـويل لمن شـقى
وبلغ جــهـــاراً في (عليٍّ) رســالـتي ويعــصــمك الرحـمن ممن تزندقــا
فنادى منادي المصطفى باجتمـاعـهم وكـان إذاً حـر الظهـيـرة مـحـرقـا
وقـــال ألا من كنت مـــولاه منكم فـهـذا عليٌّ الفـخـرِ مـولاه مطلقـا

فسلم أقوام عليه بإمرة وقالوا بَخٍ أصبحت مولى موفقا
بألسنة أبدوا مقالة طايع وفي صفحات الصدر قد أضمروا الشقا
إمام هدى كم حلَّ مشكل معضل وكم حار من في كنه معناه حققا
ومن قد غدا ميلاده وهو معجز بأكرم بيت كان من قبل مغلقا
ومن في قديم الذكر أفصح ناطقاً وصام وصلّى وهو طفل وصدّقا
ومن خصه الرحمن بالطهر فاطم ولولاه ما قد كان للطّهر أليقا
ولولاه ما كان الوجود وإن يكن لما دام يا ستر الوجود له البقا
وأنت الذي علمت جبريل رشده ولولاك في بحر العمى كان مغرقا
أخو المصطفى ما ختنه يوم مشهد غداة له أعطيت عهداً وموثقا

وله مراسلاً والده يوم أن كان في الحيرة قوله :

ودادك روح لقلب العليل وخالص حبك روح البدنْ
وذكرك مهما جرى في الملا كرؤياك شاف لداء الحزن
ونشرك وهو شفاء السقيم إن مرَّ يوماً أزال الشجن
أيا من سما شرفاً فارتدى برود عُلاً لا برود اليمن
ومن قد أبى فضله أن ينال ومن ذا ينال ذوي الفضل من
ومن أبطل الجور أنى أقام كما أظهر العدل أنى سكن
فراقك أضنى وشف الفؤاد وصيَّر كامن سرِّي علن
وأجرى دم القلب من مقلتي فأخجل مذ سال صوب المزن
وحالف جسمي الضنا و السقام فخالف جفني لذيذ الوسن
أقضّي نهاري بنيل المنى بقربك حتى إذا الليل جنّ
أبيت بليل كليل السليم يعاني من الدهر طول المحن
فرفقاً يصب بكم مبتلى وإن كان ذاك ابتلاء حسن
فإن اشتياقي كما قد علمت ليعجز عنه لسان اللسن
ويا عالماً قد بدا علمه بدوَّ الكواكب في كل فن

نهـجت لعـمـري خـيـر السنن ... فـأوضـحت في الدين خـيـر السنن
وبينت مـجـمله فـاسـتـقـام ... وأظهـرت مـا لـم يحط فـيـه ظن
وطوق فـضلك جيـد العـبـاد ... بما قـــد أنلـت بطـوق المنن
فطل وتعطف وجـد بالوصـال ... ودم ســالماً آمناً مطمـئن
عليك سـلامي مـهـمـا بدت ... نجـوم الـدجى أو ظلام دجن

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ٣/ ٧٧ ، شعراء الغري : ١١/ ٥١٥ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٧٥ ، ماضي النجف : ٣/ ٢٨٤ ، المنتخب : ٦٨٠ .

(٣٠٤)

حسين الحولاوي

«١٣١٣ - ١٣٨٨»

الشيخ حسين ابن الشيخ مشكور ابن الشيخ محمد جواد ابن الشيخ مشكور بن محمد بن صقر الحولاوي الخاقاني .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء عصره وأعلام الحوزة العلمية في النجف الأشرف .

ولد في النجف ، وأخذ علومه ومعارفه عن جملة من علماء عصره وفقهائه ، وأبرز أساتذته الشيخ محمد علي الدمشقي والسيد عبد الهادي الشيرازي والسيد محسن الحكيم والسيد حسين الحمامي والشيخ عبد الرسول الجواهري ، وقد قرأ على هؤلاء سطوحه ، وتخرّج في الفقه على السيد الحكيم في الأبحاث العالية بعد ذلك ، كما تخرج على الشيخ العراقي والميرزا النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني وعلى والده الشيخ مشكور .

له مؤلفات عديدة منها :

- منظومة في الصوم والزكاة والنكاح والطلاق والعدد تزيد على ألفي بيت .
- تقريرات أساتذته في الفقه والأصول .
- تعليقات على كتاب الرياض .
- تعليقات على اللمعة .
- عدّة أراجيز في المعصومين «عليهم السلام» .
- رسالة في حديث «من سنّ سنةً حسنة . . .» . . . وغيرها .

كان الشيخ من عباد الله الصالحين ، أقام صلاة الجماعة في أوقاتها مقام والده في الحصن الشريف ، وللناس فيه وثوق تام ، وكان من المجاهدين الذين يغضبون للدين وأهله غضباً عظيماً ، وكانت مجالسه العامرة في داره تضم نخبة الأخيار وأهل الرأي ، وكان له مجلس في كل مناسبة من مناسبات المعصومين وفاة وولادة وما إلى ذلك ، وكان يقرأ فيها شيئاً من أراجيزه ، فضلاً عن مجلسه الأسبوعي ، وفي مجالس بيته تبلورت فكرة الردّ على أعداء الدين ، وانبثقت منها فكرة جماعة العلماء ، وشمّر الإمام البلاغي عن ساعد الحزم فكتب تفسيره آلاء الرحمن ، حيث كان يبحث مع اخوانه العلماء واجبات علماء الدين تجاه المجتمع ، وضرورة التصدي للمدّ الكافر الذي يتلبس بعناوين خادعة كاذبة .

أثنى الجميع على ورعه وتقواه وأخلاقه ، وعرف عنه أنه لم يرفع صوته طيلة حياته ، ولم يسمع منه قهقهة قط ، وكان بكل ذلك يحاكي سيرة أبيه في القداسة والورع وصلابة الإيمان ، حتى وافته منيته في النجف ، وكان يوم تشييعه مشهوداً .

ومن شعره :

بوركت يا شعبان في الشهور ... فيك تجلى نور وادي الطور
يا ثالث الأيام من شعبان ... ابشر لقد نلت عظيم الشان
عمَّ السرور فيه بيت المصطفى ... أتحفهم رب العلى ما أتحفا
فلتهن فاطم بما قد ولدت ... فإنها روح الوجود أوجدت
مولده ازدانت به الأفلاك ... واستبشرت بنوره الأملاك
وزينت لأجله الجنان ... وأطفئت لنوره النيران

من مصادر دراسته :

أدب الطفّ : ١٠/ ٢٣١ . معارف الرجال : ٣/ ٩ . ماضي النجف : ٢/ ١٧٥ . نقباء البشر : ٢/ ٨٩٤ . تاريخ الأسر الخاقانية : ٢١ . معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٠٢ .

(٣٠٥)
كاتب الطريحي

«١٣٠٥ - ١٣٨٨هـ»

الشيخ كاتب ابن الشيخ راضي ابن الشيخ علي الطريحي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الطريحي» . ولد في النجف الأشرف ، وتلقى مبادىء العلوم على عمّه الشيخ حسن والشيخ محسن الطريحي وغيرهما ، وأخذ علوم الأدب على السيد باقر الهندي ، ثم حضر أبحاث الفقهاء : الشيخ العراقي والشيخ الأصفهاني والشيخ أحمد كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني الذي لازمه كثيراً .

انضمّ في أحداث المشروطة والمستبدة إلى جانب الفقيه الخراساني (الآخوند) ، وربما يتجلى ذلك بوضوح في رثائه له وإشادته ببعض أنصار المشروطة كالميرزا حسين الخليلي وغيره .

شارك الشيخ في الحياة الثقافية للمجتمع ، فكان لشعره حضورٌ في كثير من المناسبات ، كما كانت له مراسلات ومساجلات مع بعض أدباء عصره كالسيد مير علي أبي طبيخ وغيره ، كما كان من جملة الأدباء الذين عنوا بأدب التاريخ .

إنتقل إلى الكوفة وسكنها ، كعالم دينيّ ومرشد للناس فيها ، يسعى في حلّ مشاكلهم وفضّ خصوماتهم وتوجيههم إلى ما هو حقٌ وخيرٌ ، وكان يقيم صلاة الجماعة فيها ، وبقي في الكوفة حتى وافاهُ الأجل ، فدفن في النجف ، وصار له أولاد وأحفاد في الكوفة ، وهم من أهل العلم والفضل والأدب ، ومن أبرزهم الأستاذ محمد كاظم وأبناؤه كالأستاذ الشاعر محمد حسين والأستاذ محمد سعيد صاحب مجلة الموسم ، وسوف يرد ذكر بعضهم .

ومن آثاره : نشره للرحلة الحسينية للشيخ محمد حسين الحلي سنة ١٩٣٣م ، حاشية تهذيب المنطق ، فضلاً عن شعره .

ومن شعره قوله مهنياً الشيخ حسن الطريحي عند إيابه من الحج عام ١٣٣٥هـ :

حيٍّ بين الحمى ورمل زرود ربرباً يرتعي فؤاد العميد
أهيفُ القدِّ أتلعُ الجيد ساجي الـ ـطرف حلو الرضاب مر الصدود
قمري الجبين يجلو دجى الهمُ على غصن بانة أملود
وجهه جنة النعيم ولكن بات قلبي منها بذات الوقود
ذو خدود أرقّ من دمعة الصبّ وقلب أقسى من الجلمود
فاق بدر الدّجى سناً وابتهاجاً وحكى الريم من لحاظ وجيد
يوسفيُّ الجمال شوقي إليه شوق يعقوب في زمان الصدود
رصد الخد منه عقرب صدغ كيف لثمي لخده المرصود
هل رأيتم ورداً بكل أوان مزهراً ناظراً كورد الخدود
ما أحُيلى التثامه وجناه لمشوق متيَّمٍ معمود
حيِّه زائراً وقد أرسل الشعْـ ـر ليخفى عن عين كل حسود
هزَّ سكرَ الشباب منه قواماً يتثنى مثل الغصون الميد
حَسَنُ الخلق والطباع كأن من خلقه تعصر ابنة العنقود
لا يضاهيه حاتم بالعطايا وهو بالرشد فاق كل رشيد
ذو نوال جزل وحلم رزين ومقال فصل ورأي سديد
ينهل الخلق من نداه ببحر زاخر وافر بسيط مديد
شعّ وادي الغريّ بشراً به مذ آب من بيت ربه المعبود
وزها الكون فيه أنساً ولاحت لعيون الورى نجوم السعود
شكر الله سعيه وحباه بحبور وطيب عيش رغيد

وله مهنياً الشيخ محمد رضا الخزاعي في ختان أولاده قوله :

ظبيُ أنسٍ يرعى بقلب العميد لا بأكناف حاجر وزرود

أخجل البدر حين بان لصب ... وكذا البان في تثنّي القدود
حف ورد الخدود آس عذار ... وهو العجب للمشوق العميد
كيف ورد يرى بكل أوان ... غير ورد يفترّ فوق الخدود
أحور الجفن مزهر بخدود ... أهيف القد يزدري بالميد
جاء يثني بقده وهو شمس ... تحت ليل من الجعود السود
أوْقد الخدّ جذوة بفؤادي ... ففؤادي لا زال بالموقود
بات فيه يطوف في كأس راح ... لمشوق متيم معمود
وسقاني المدام من عذب ريق ... فهنا فيه مطعمي ووردي
خمرة من يَدَيْ أغنٍّ مليح ... وسط كأس حكت زمان ثمود
فشفت للمشوق قلباً معنّىً ... قيد للحب في رشاء ودود
إن يفتني المقصود منه فإني ... في الرضا نلت غاية المقصود
بيته كعبة فكل البرايا ... من قريب يأتوه أو من بعيد
أخجل السحب لو أمد أكفاً ... وكذا كل ماجد بالجود
أسفرت بالنوال منك معدٌّ ... والمزايا من طارف وتليد
يا فريد الكمال سمعاً نظاماً ... كل بيت منها كعقد فريد
وتقبل مني بدايع نظمي ... عمرك الله هن بيت قصيدي

وله متغزلاً :

ألا حيِّ سلمى بعد طول صدودها ... أتت تتخفى تحت ليل جعودها
كميسرة تأتيك من بعد عسرة ... فدونك لثماً من ورود خدودها
بدت مثل غصن البان قداً أحاله ... نسيم الصبا والسكر نحو عميدها
تسلّ من الأجفان عضباً مهنداً ... وتغمده لكن بقلب ودودها
تجلت ولكن الثريا بإذنها ... غدت وهلال العيد طوقاً بجيدها
فكم ليلة قد بتُّ وهي بجانبي ... وعينيّ ما ذاقت لذيذ هجودها
أوسِّدها في ساعدي وهي لم تزل ... تطوِّق جيدي في حسان زنودها
وأرشف من فيها حمياً رضابها ... وأقطف ورداً من رياض خدودها

فيا ليلة لم أبق في الدهر مثلها سوى ليلة شعت بنور سعودها

وله مهنياً بقران السيد حسين ابن السيد أحمد ربيع قوله :

هزَّ الصبا قده وأوّدْ والسكر في مقلتيه عربدْ
أغن مرُّ الملال ألمى أغر حلو الدلال أغيد
قد مال دلاً فقلت لدناً وقلت لما رنا مهند
جاذبه ردفه من القد فخفت لما انثنى من القد
نبي حسن أتى يريني آيات سحر فقلت مد يد
أظهر في الخد معجزات إذ جمع الضد فيه والضد
بشرعه قد أباح قتلي ولا قصاصاً يرى ولا حدّ
صدقت آياته لمعنى لما غدا في الجمال مفرد
مقلته كلّمتْ فؤادي ومقلتي كلّمته في الخدّ
قد لان قداً ورق خداً وإنما القلب منه جلمد
ما جئت أشكو إليه إلاّ ومال تيهاً وصعر الخدّ
فرحت أبكي بدرٍّ دمع مبسمه اللؤلؤ المنضد
جرَّدَ من لحظه حساماً نعم هو الصارم المجرَّد
يا يوسفيَّ الجمال إني يعقوب حزن وإن أفند
عداك إما قميص صبري من قبل في هواك قد قد
قيدت ما أطلقت جفوني فيا نرى مطلقاً مقيد
فقلبي (الواقدي) يشكي حراً إلى ثغرك (المبرد)
ما نار نمرود مثل ناري في مهجتي حرها توقد
إن أبرقت أمطرت جفوني غوادياً والفؤاد أرعد
خلعت ثوب السلوِّ لكن لبست ثوب الهنا مجدد
بعرس من قد سما علاه فخراً وقد حلَّ مطلع السعد
حسين من ترفع المعالي طراً إليه وعنه تسند
من دوحة المجد طاب فرعاً نماه للفضل خير محتد

والده في العـــلاء أحـــمـــد عنـه ذوو المكرمـــات والمجـــد
من قـــد ســـمـــا دارة المعـــالي لو شـاء نحـو السـمـاء يصـعـد

وله مؤرخاً عام ختان خالص ابن أحمد الحديثي قاضي النجف عام ١٣٢٩هـ :

قلت مـــذ أضـحى فـؤادي في لظى شـــوقك يوقـــد
كـــيـف يصلى ووادي (خـالص) في حب (أحـمـد)
هو خـــيـــر الخلق طراً وجـمـيع الخلق تشـهـد
وحـــديث الفـــضل يروى عن مـــســاعـــيـه ويسند
طاول الشـــهـب ولكن في مـــزاياه تنضَّـــد
لـم يلـد مـــثـلـك دهـري لا ولا مـــثـلـك يـولـد
كل في مـــدحك فكري يا كـــريم الأب والجـــد
جـــوهـر أنـت ولـكـن خـــالص منك تولَّد
دمت في بشـــر خـــتـــان وســـرور لك ســـرمـــد
بشـــرك الدائم طيـــر الـــســعـــد أرخ (عنه غـــرد)

وله عند عـودته من الامتحـان عام ١٣٢٤هـ ومـادحاً الشيخ أحـمد كاشف الغطاء :

تبـسم ثغـر المعـالي ابتـشـارا وفي الأفق نجم السـعـود اسـتنارا
غـداة نبيّ الهـدى أحـمـد بأنصـاره الغـرّ للكرخ سـارا
مـضى وبنو العلم حـفّـوا به فـحازوا لدى الامتـحان الفـخارا
لقـد أبهـر الخـصم في نطقـهم وطـائـر أفـكـاره مـنـه طـارا
رآهم وكل له مـقـــول يد العلم تصـقل منه الغـرارا
فـأعطاهم السلم من بعـدمـا من الرعب طارت حـشـاه انذعـارا
أقـامـوا على رغم أنف الضـلال لنهج الهـدى والمعـالي منارا
فـآبوا يحـفّـون في أحـمـد كـمـا حفَّ بالبـدر نجم أنارا
به نصـروا حـيث لا ناصـر سـواه ولولاه أضحـوا أسارى

وهم قد حووا أجمل المكرمات ونالوا بهن العلوم الغزارا
هو العلم الفرد والعيلم الـ ـندى في نداه يمد البحارا
كسته المعالي رِدا سؤددٍ وحاك له العزّ منه أزارا
سما فوق هام السما رفعة وشاد عليها لعلياه دارا
أخو عزمات مواضي الحدود يحاكي مضاها السيوف القصارا
وذو فكر ثاقبات تضيء فيبتكر العلم فيها ابتكارا
وذو همم زاحم النجم فيها وذو أنمل في الندى لا تجارى
لقد سابقته الورى للعلى فحاز لدى السبق فيها الخيارا
نمته إلى المجد غلب كرام زكوا محتداً بل وطابوا نجارا
هم شرعوا البين قدماً وذي بنوهم بنوا للعلوم ديارا
حقيق بأن يقتدى للأنام عوناً إذا الخصم بالحكم جارا
ومن جدُّه أصلح الدولتين قديماً وفاق البرايا افتخارا

وله من قصيدة يرثي بها الشيخ ملا كاظم الخراساني قوله :

ألا فُضَّ فو الناعي أيعلم من نعى نعى النصر للإسلام والفتح أجمعا
نعى علم الإسلام والعلم والتقى وبدر المعالي والحسام المشعشعا
نعى فأماج الكون في صوت نعيه فهدت رواسي الأرض والعرش زعزعا
ألا أيها الناعي انعَ من شئت واتَّئدْ فنعي أبي المهديِّ نعيُ الورى معا
سرى نعشه والدين يسري وراءه ليشتركا في الدفن أو ليشيعا
فيا ليت شعري كيف خف على الورى وقد حملوا طود الحجى والنهى معا
بلى أحدقت فيه ملائكة السما فخف عليهم حيث كان المرفعا
لقد كان للاجين حصناً ممنعاً كما كان للراجين غيثاً تدفعا
فغيضت بحار العلم واندرس التقى وطود المعالي العزّ أمسى مصدعا
وأظلم أفق المجد مذ غاب بدره فمنذ نعى الناعي هزبراً سميدعا
أذاب فؤاد الدين فقد عميده وسالت سويدا قلبه اليوم أدمعا
فيا راحلاً أبقى بقلب الهدى أسى وراح بأرواح الخلائق أجمعا

وما كـان في روعي لأنك بعـدها تُرى عـافراً خـداً وقـد كنتَ أرفـعـا
أبا أحـمـد لم يبق فـقـدك في الورى سـوى ثاكل فـيـه يعـزِّي مـفـجّـعـا
أبا أحـمـد مـا كنت أحسب قـبل ذا بأن الثـرى يمسي لجسمك مـضـجـعـا
أبا أحـمـد سـمـعـاً نظامي فـإنني سأرثيك حتى في ثرى القبر أضجعا
أبا أحـمـد إن الشـريعـة أصـبـحت بلا ناصـر تبـغي لـهـا اليـوم مـفـزعـا
لقـد كنت للإسـلام تاجـاً مكلّلاً وللـدين جـيـشـاً لا يزال مـجـمـعـا
ورمـحـاً رُدينيـاً وسـيـفـاً مـهنداً غـدوت له سـهـمـاً وقـوسـاً ومنزعـا
لقـد كنت أرجـو النصـر فـيك لديننا فـخابت ظنوني والرجـا قـد تضـيعـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٧/ ١٠٦ ، مـاضي النجف : ٢/ ٤٥٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٤ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٦٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٨ ، الذريعة : ٩/ ٨٩٤ ، المنتخب : ٣٦٧ .

(٣٠٦)
محمد الخليلي

«١٣١٨ - ١٣٨٨هـ»

الشيخ محمد ابن الشيخ صادق ابن الشيخ باقر الخليلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، وأحد أطباء وأدباء عصره .

ولد في النجف الأشرف ، ودخل «المدرسة العلوية» ثمَّ قرأ العلوم الدينية على بعض فضلاء عصره ، ثم عاد إلى المدرسة المذكور ليواصل دروسه فيها .

أخذ عن أبيه مهنة الطب ، وهي مهنة العائلة جميعاً التي قدّمت من خلال عقود كثيرة خدمات جليلة للمجتمع ، كما أخذ الطب عن (وثوق الحكماء) و(مسيح الأطباء) ، فدرس كتب الطب اليوناني ، ثمَّ أخذ في بغداد الطب عن الدكتور عبد الرحمن المفيد ، فحضر معه العمليات الجراحية واستفاد منه في الطب الحديث ، وعند عودته إلى النجف لازم والده وعمّه الشيخ محمود وواصل إفادته منهما ، وقد فتح له عيادة في الكوفة إلى حين وفاة والده ، فانتقل وفتح عيادة في النجف بإشراف أطباء عصريّين (حكوميين) . وكان لمدة يدرِّس في مدرسة (العلوية) التي تخرّج منها ، كما عمل كذلك في سلك القضاء .

جمع إلى ثقافته الطبية والدنية ثقافة عامة ، وكان الأدب والتاريخ والشعر من سمات شخصيته .

كان أحد المساهمين والأعضاء في جمعية الرابطة الأدبية في النجف ، كما كان مساهماً في كتابة القصائد والمقالات في الصحف .

أما مؤلفاته فعديدة ومتنوعة ومنها :

- معجم أدباء الأطباء ١ـ٣ .
- شرح التوحيد للمفضل .
- القرآن والطب الحديث .
- أمالي الإمام الصادق ١ـ٣ .
- القرآن ومكارم الأخلاق .
- المغريات العشر .
- المطهرات في الأسماء .
- أرجوزة عن حياته القضائية .
- طب الإمام الصادق .

وهذه كلها مطبوعة ـ وله مؤلفات مخطوطة هي :

- ديوان شعره .
- دليل الطبيب .
- الإنسان والمدنية (ترجمة عن الفارسية) .
- أرجوزة في الطب .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره :

قد أضرمت قلبه ناران فَقْدُ أبٍ ... وفقد مال فأضحى رهن بلبال
يكفكف الدمع إخفاءاً للوعته ... كي لا يلاحظ مرموقاً بإذلال
لا العيد أبهجه كالناس إذ فرحوا ... فيه ولا قلبه عن همّه سالي
يود أن لا يجيء العيد تحزنه الـ ... أفراح فيه بإدبار وإقبال

وله يرثي الشهيد مسلم بن عقيل (ع) قوله :

لم أبك ذكر معالم وطلول ... قد أوحشت من بعد أنس خليل
كلا ولا ذكر الكواعب شاقني ... حتى أسرت بطرفها المكحول
أبداً ولا هاج الفؤاد بلحظة ... يرتاح منها قلب كل عليل

أبداً ولم أطرب لنجـد أو ربى ... نجـد وروض زرودها المبلول
ولوقفة بين الدخول وحومل ... لم أبك كلا أو أقول قفوا لي
لكنني أبكي دماً وأعجّ من ... ألمِ الحشا لرزية ابن عقيل
أمَّ العراق مبلّغاً برسالة ... أكرم بمرسله وبالمرسول
فتهافتت مثل الفراش مطيعة ... تبغي مبايعة لخير سليل
واكتض مسجده بهم وبه علت ... أصواتهم بالحمد والتهليل
باتوا وبات مؤملاً للنصر من ... أشياخهم يا خيبة المأمول
لكنهم لم يصبحوا حتى غدا ... في مصرهم لا يهتدي لقبيل
خذلوه إذ عدلوا إلى ابن سُميَّة ... عنه وأمّوا منهج التضليل
وتجمعت لقتاله فئة غداً ... بالأمس آمرها على التأويل
وتفرقت فرق الضلال عليه واحـ ... ـتوشوه إذ منعوه كل سبيل
حفروا له بالغدر أيّ حفيرة ... من بعد ما أرداهم بصقيل
فهوى بها وهووا عليه بجمعهم ... وقلوبهم توري بنار ذحول
جاءوا به والقلب يسعر ظامياً ... وتسيل منه دماه أيّ مسيل
جاءوا به لطليقه ابن سمية ... قصر الإمارة لا سقي بهطول
ورقى ابن حمران به ولسانه ... لهج بذكر الله والتهليل
وأبان من جسم الهداية رأسها ... لله من خطب أتاه جليل
وامضّ ما لاقاه مسلم منهمُ ... لا أستطيع بيانه في قيل
سحباً يجر وهانياً في سوقهم ... من بعد ما صنعوا من التمثيل
ومذ انتهى للسبط نعي رسوله ... عجت زرود وأهلها بعويل
وبكاه مفجوع الفؤاد لقتله ... حزناً سليل المصطفى المرسولِ
وعليه قد ناحت بنات محمد ... ومخدرات الوحي والتنزيل
لكنَّ مهجة أحمد لما قضى ... في الطف بين مهند وأسيل
لم تبكه خوفاً أسيرات غدت ... تخفي الشجا فوق المطا المهزول

وله يرثي العباس ابن الإمام علي «ع» قوله :

ما السيف ما الرمح لولا خفقة العَلَمِ ... إن رفَّ أزمعتِ الأرواح للعدمِ

وما الجحافل إن قلّتْ وإن كثرت لو لم يكن لهواها ثابت القدم
وما اللواء سوى ما قام قائمه في كف من لسوى الهيجاء لم يقم
من أرضعته الوغى مذ أنجبته دماً فشب في الحرب مفطوماً على الخذم
وهزّه العزم في مهد الجياد كما غنى له السيف في الهامات بالنغم
حتى بدا قمراً بالطف فانبثقت أنوار طلعته تجلو دجى الظلم
وشع بدر بني عبد المنافِ أبو الـ ـفضل الشهيد المحامي في يد وفم
حامي الظعينة من فادى بمهجته دون ابن بنت رسول الله والحرم
فكم أزالَ كروباً في مهنَّده عنه وأثبت في أعداه من نقم
ذاك الذي طبق الدنيا بسطوته وصيَّر الأرض من أعداه بحر دَمِ
ما كدر الجو نقع العاديات وغى إلاّ ولاقى العدى في ثغر مبتسم
قد أضرم الحرب ناراً حين سجَّرها هندية بوقود قد من قمم
وانقضَّ مرهفه كالصقر ملتقطاً حب الرؤوس ومرديها إلى العدم
آلى على نفسه مذ صال مرتجلاً نفسي الوقاء لنفس المفرد العلم
أن لا يجرد في الهيجاء صارمه إلاّ ويغمده في نحر كل كمي
أو يملك النهر لا ريّاً لغلّته بل كان يبغي وصول الماء للخيم
ومذ أحس ببرد الماء وهو على ما فيه من ظمأ في القلب محتكم
بكى وقال أتروي غلّتي وأخي الله أكبر من ماء الفرات ظمي
فآب يحمله عزماً بهمته ليث العرينة للأطفال والحرم
لكنما القدر المحتوم عاجله دون الوصول وفي سهم المنون رمي
وبالعمود غدت نصفين هامته نفسي الفداء لرأس منه منقسم
حتى هوى وهو مقطوع اليدين إلى جنب الشريعة مطروحاً مع العلم
نادى أخاه ألا ادركني فقد بلغت مني أمية ما رامته من قِدَمِ
فخر كالصقر منقضاً أخوه على جثمانه بفؤاد منه مضطرم
ناداه والقلب خفّاق ومهجته ذابت بدمع على خديه منسجم
عباس أنت عمادي أنت مستندي وأنت جامع شملي أنت معتصمي

أليوم خلفت عين الدين ساهرة ... أليوم نامت عيون فيك لم تنم
أليوم في قتلك الأعداء قد شمتت ... أليوم خلّفتني فرداً بغير حمي
إنَّ الرزايا وإن جلّت فرزؤك قد ... أحنى ضلوعي وأجرى أعيني بدم

وله يرثي عليّاً الأكبر ابن الحسين الأكبر «عليهما السلام» قوله :

كلما زدت في الحبيب ملاماً ... زدت فيه محبة وغراما
كيف أسلو هواه وهو إذا ما ... ذكرته العذال زدتُ هياما
مدَّ أشراك صدغه وبقوس الـ ... ـزجّ قد صوّب الجفون سهاما
فغدت مهجتي أسيرة وجد ... وغدا القلب في هواه غلاما
فأنا في يديه عبد مطيع ... شأن من بات في الهوى مستهاما
عزّ نداً في حسنه ومثيلاً ... فلذا كان للحسان إماما
جلّ عن أن يقاس بالبدر وجهاً ... وبميّاسة الغصون قواما
وبعين المها احوراراً وبالور ... د خدوداً وبالعيون حساما
فهو فرد في حسنه لن يضاهى ... ووحيد في عصره لن يراما
عذته من عيون حسد قومي ... بشباب الحسين عن أن يضاما
شبل سبط النبي كوكب أفق الـ ... ـطف من سن في الوغى الإقداما
طلب الإذن من أبيه لحرب الـ ... ـشرك فانهال فارساً مقداما
جرد السيف وهو يزأر ليثاً ... بين جمع يراهم أنعاما
فل جيش العدا بصارم عزم ... حينما شدَّ فيهم ضرغاما
قلب القلب فوق جنحيه لما ... ألهب الحرب بالحسام ضراما
سوّد الجو بالقتام ولكن ... برق صمصامه يشق القتاما
غرس الطف بالجماجم والريّ ... دماها واللقح كان الحماما
فانبرى حاصداً بعضب ولولا ... سيف (عبد) بها لأمست رماما
فثوى فوق مهره ظن أن الـ ... ـمهر ينجيه إذ يؤم الخياما
فجرى المهر قاصداً حومة المضـ ... ـمار حتى توسّط الأقواما

وعـــلا صـــوته عليك ســـلام الـ ـــله يا والدي بلغت المرامـــا
أســرع السـبط نحـوه ونجـيع الـ ـقلب يجري فوق الخدود انسجاما
صـارخـاً أي بني مـا لك قـد غـا لك خـسف ولم تلاق التـمـامـا
أيْ بنيّ استـفقْ فـقـدكنتَ ذُخـري لمشـيـبي إن حـادث الدهر ضـامـا
كنت روحي فـهل عن الروح سلوى وعـجـيب أن لا ألاقي الحـمـامـا
كنت إنســـان ناظري وغـــريب أن أرى للعـدى عليك إزدحـامـا
فـرقـة بالسـيـوف ضـرباً وأخـرى برمـاح نهـشـاً وأخـرى سـهـامـا
لا رعى الله جـانب القـوم إن الـ ـقـوم أضحت ولم يراعوا الذمـامـا
لا ولاحظوا شـبـيـه رسـول الـ ـله خلقـاً ومنطقـاً وابتـسـامـا
وزعت شلوه مـخـالب غـدر إذ غـدت في ضـلالهـا تتـعـامى
وغـدت تسـتـشـيط (ليلى) ولكن قلبـهـا قـبلهـا استـشـاط ضـرامـا
وجـرى ذائبـاً من العين دمـعـاً أحـمـراً قـانيـاً يسحُّ انسـجـامـا

من مصادر دراسته :

هكذا عرفتهم : ٢/ ٢١٥ ، شعراء الغري : ١/ ٩٠ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥٨ ، ماضي النجف وحاضره : ٢/ ٢٤٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢١ ، دراسات أدبية : ١/ ١١٩ ، المنتخب : ٥١٨ .

(٣٠٧)
محمد طه الحويزي

«١٣١٧ - ١٣٨٨هـ»

الشيخ محمد طه ابن الشيخ نصر الله ابن الشيخ حسين ابن الشيخ نصر الله الكرمي الحويزي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الحويزي» ، عني بتربيته والده الذي أخذ عنه وعن جملة من علماء عصره وأبرزهم الفيلسوف محمد حسين الأصفهاني الكمياني والشيخ عبد الرسول الجواهري حتى صار من العلماء الفضلاء أهل الفقه والفلسفة والأصول ، وقد تخرج على يديه جملة من أهل الفضل إذ كان يدرّس في الجامع الهندي وخصوصاً كفاية الأصول ، ومن تلامذته الشيخ محمد رضا المظفر والشيخ محمد طاهر آل راضي والشيخ محمد الكرمي وغيرهم .

انتقل بعد وفاة والده إلى الأهواز ليُصلح من وضع معاشه من خلال أراضٍ زراعية كانت لهم هناك ، وبقي فيها مدة ١٥ سنة ، أحبّ الرجوع إلى العراقَ فرجع إلى النجف ثمَّ سكن كربلاء ، وبعدها انتقل إلى قم وسكنها مواصلاً نشاطاته العلمية .

كان محترماً عند سائر الطبقات ، وقد أسند إليه السيد البروجردي رعاية الهيئة العلمية العربية .

كتب بعض التقريرات عن أساتذته خصوصاً عن أستاذه الكمپاني بأسلوب مشرق ، ولكن شيئاً من ذلك لم يخرج إلى البياض بسبب انشغاله . أما أدبه وشعره فهو من أدباء عصره البارزين ، راسل أدباء عصره وراسلوه شعراً ونثراً ، وله قصائد كثيرة قُرئت في أندية النجف وفي مناسباتها العامرة

الكثيرة خصوصاً أيام شبابه، فكان له فيها حضور بارز مرموق.

توفي في الأهواز ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف.

ومن شعره قوله يمدح الإمام علياً «ع»:

بِكَ يا عليُّ ازدانت العلياءُ ... ومن اسمك اشتقّت لها أسماءُ
وعلاك ما أطرى نعوتك مادح ... إلاّ استطال بنعتك الإطراء
والشعر ليس يلذ إلاّ كاذباً ... ما لم يفه بثنائك الشعراء
أحقيقة الفضل التي بمنالها ... متفاوتين تفاضل الفضلاء
قالوا تخلف بعد رهط قلت قد ... علت الخلافة واعتلى الخلفاء
لله سر وجودك القدسيِّ ما ... أخفاه لو يسع الكمال خفاء
لكن كملت وظل غيرك ناقصاً ... والناقصون بغيرهم جهلاء
أنت الكتاب تشابهت آياته ... فارتاب في تأويلها العلماء
إنْ يُدعَ فاروقاً سواك فإنه ... لولاك لا افترقت به الأهواء
يقضي برأيك أن يجدك وكم به ... ضاق الفضاء إذا دهاه قضاء
الله أكبر نازعوك وسادة ... لك قد ثنتها كفّك البيضاء
غصبوك حقاً فيه يشهد معلناً ... لك في المغازي الهام والأصداء
لله سيفك ما أشد حديده ... فعليه من يد ربه سيماء

وله من قصيدة:

صبا للحمى مذ شم عرف صباه ... فحنّ ويا سقياً لعصر صباه
تأوَّبه الشوق القديم وهاجه ... إلى بارق برق يشف سناه
وإن الهوى في قلب من شام جمرة ... إذا تخب أذكاها الحمى بهواه
فلله صب شاب قلباً ومفرقاً ... وما شاب بالسلوان صرف هواه
تذكر أيام الشباب وإنها ... لذكرى بها يَنْسى المشوق هداه
وللمرء لَوْ أصغى من الشيب زاجر ... ولكنه لا يستجيب دعاه
بلى إن من قد حب أمراً وشاقه ... شكا سائقوه وقره وعماه
فيا عاذلي قلبي المشوق على الهوى ... ولو عدلا في الحكم ما عذلاه

دعا اللوم عني اليوم ما عذر من لحا — من الشيب والإسلام قد عذراه
دعا مغرماً لبّى الهوى مذ دعا به — وعقَّ نهاه حين عنه نهاه
يقولون مضنىً ليس يدري بدائه — ومن هُوَ يعرف داءه ودواه
هبوا أنه مضنى ولكن تجسّسوا — فهل في سوى لعس الشفاه شفاه

ومنها يقول :

ولو كان بدري طالعاً في سمائه — لما بتُّ أرعى في السماء أخاه
إذا غاب عن عيني فقلبي برجه — وإنْ يبد فالشَّعْرُ الأثيث دجاه
رعى الله من أهليه حيّاً تفيأت — ظلال ظباه البيض بيض ضباه
أحاول لقياها وهل يهتدي لها — من اعترض الخطيَّ دون خطاه
وقد خافه حتى النسيم فما روى — شذاها لنا إلاَّ أوان كراه

ومنها يقول :

أأحبابنا حسب الفؤاد صبابة — بكم وبشغب تنشرون لولاه
سلام على واد هبطتم وإنها — تحية صبٍّ لم يهم بسواه
يبيت إذا ما اشتاقه ينشق الصبا — ليستاف من جيب النسيم شذاه
وسقياً لهاتيك الرمال فإنما — يراها الفتى المضنى رياض مناه
أحن إليها والضلوع عواطف — على شجوها والحلق نهب شجاه

وقوله :

يا من سفكت هدراً دمي عيناه — رفقاً بفتى فيك الهوى أضناه
قد شف فلو رميته معتبراً — في جفنك حبذا لما أقذاه

وقوله :

حياكم رائح روح الصبا — عني فقلبي لكمُ قد صبا
وحنَّ قلبي نحوكم بعد أن — أصبح صبحي بعدكم مغربا
ولي جنان بعد بُعد النوى — أورى به فرط الأسى هبهبا
فأي قلب لكمُ لم يزل — محترقاً من وجده مكربا
تالله ما أنصفكم دهركم — إذ هو في أوجههكم قَطَّبا

وله من قصيدة قالها في قران الشيخ هادي آل الشيخ راضي قوله :

ساقي الحميّا أدرها واملأ القدحا فزند شوقي لها في القلب قد قدحا
وهاتها مثل ذوب التبر في قدح بلؤلؤ الحبب الطافي قد اتّشحا
أو هاتها مثل خد الخود إن خجلت ود الحباب رشيح فوقه رشحا
أو كالشقيق إذا ما طلّ فانتظمت للطل فيه عقود تشبه الوشحا
أو كالعقيق حكى نجم السما نطفاً فعاد يحكيه من بعد الجمود ضحى
طف واسْعَ سبعاً بها ما بيننا فلقد مشى ارتياحاً إليها في الحشى مرحا
يغشى علينا إذا أنوارها غشيت أبصارنا فترى المغبوق مصطبحا
نار يخرُّ لها من شوقه صعقاً قلبي كليم الهوى إما لها طمحا
وإن تجرعتها بالكاس قال لقد آنست ناراً سناها يحرق الترحا
حيث الربيع اكتسى من نسجه حللاً عاري العرا وغدا بالنهر متشحا
والطل قد ألبس الأزهار لؤلؤه قلائداً وشذا الأزهار قد نفحا
والأرض خضراء كالخضراء قد نجمت للنور فيها نجوم ترجم البرحا
فدرّ قداحها كالعقد منتظم يحكي الثريا وفيه دوحه اتشحا
والبان أضحى لطفل الرند معتنقاً فنمَّ بينهما النمام فافتضحا
ونحن في روضة أضحت بلابلها يندبن شجواً لزق الراح إذ ذبحا
والراح يسعى بها الساقي مشعشعة كأن وجنته قد حلّت القدحا
أفديه من أغيد حلو الدلال إذا ما مرَّ يجلو الطلى في الكاس شمس ضحى
مورّد الخدّ صافيه بحيث ترى فيه لشخصك إن قابلته شبحا
قد ماج ماء الصبا فيه فأغرقه وزورق الخال في أمواجه سبحا
فمدَّ في لجّه جسر العذار فما أرسى بل أعوجَّ لما موجه طفحا
قد خلت غرته من تحت طرته صبحاً عليه جناح الليل قد جنحا
كأنما فمه المكنون لؤلؤه جرح الجبان إذا ما فرَّ فانجرحا
كأنما جذوتاه جذوتا لهب وخاله عنبر في مجمر طرحا
أو تلك سوداء قلبي بعده بقيت لم تحترق بلظى خديه إذ لفحا

أو طفل زنجية شام الشقيق زها حول الأقاح فولى نحوه ونحا
أطمعت بالوصل من يهواك حين رأى في أحرف الحسن معنى الوصل متضحا
إذ صادفيك وواو الصدغ قد قرنا لام العذار أرت وصلاً وما نجاحا
يا من بخمر الصبا أعطافه ثملت سر ويك سيراً بأرباب الهوى سجحا
وارأف ولا تمش في أرض لهم مرحاً إذ كم فؤاد برمح القد قد رمحا
ولا تعذب بنار الهجر أفئدة تهوي إليك فأي ذنب قد اجترحا
إن جرحتك لحاظي فهي عادلة إذ الجورح قصاص كيفما جرحا
حاربتني بسيوف اللحظ معتدياً فاجنح لسلم فتى للسلم قد جنحا
يا جوهخر الحسن قد غادرتني عرضاً وهل ترى عرضاً عن جوهر برحا
تسلسلت أدمعي مذ وأو صدغك في خديك آساً فأبدى قوسه قزحا
فتحت حصن فؤادياذ كسرت له جفنيك فانصاع مكسوراً مذ انفتحا
نكرت جسمي فحالي فيك معرفة مرفوعة بأسانيد الهوى ملحا
علل بلين الكلام القلب فهو غدا بأحرف اللين معتلاً ومنشرحا
يا حاضراً في ضمير غائب أبداً عن ذيه مشتغل فيمن به سنحا
نفس كروبي بتنفيس الوصال ودع تسويفه فهو يرمي القلب بالبرحا
واعطف عليّ فإني من ذوي كرم قد قربوا منهم بالجو من نزحا
إذ أننا معشر سادوا بنائلهم وأصلحوا ولنعم السادة الصلحا
قوم لهم سوق جود قط ما كسدت فكم بها تاجر الآمال قد ربحا
قوم عليهم بنود المجد قد نشرت ونشر عليائهم بين الورى نفحا
ناهيك فخراً بأني ابن بجدتهم ومن بمقول حالي فضلهم شرحا
إن قصرت ألسن عن مدحهم فلقد آنستهم بمديحي غدوة وضحى
إني وإني فتى أندى الأنام يداً جوداً وأوراهم زنداً إذا قدحا
شيدت دار المعالي بعدما اندرست ورضت صعب المعالي بعدما جمحا
يراعتي كعصى موسى إذا علقت كفى بها لقفت ما تأفك الفصحا
يسبح الطرس في حمد إذا انتظمت من در لجي أفكاري به سبحا

فكم عقود مديح قد نظمت وما قلدتها غير أهل البيت ممتدحا
إذ نخوة المجد تأبى أن أقلدها من كان مثلي أو أدنى ومن صلحا

وله من قصيدة:

بادر براحك وانشر الأرواحا وأجل قداحك واجتل الأقداحا
وأدر على نغمات عودك كاسها حتى يعود بها المساءَ صباحا
وامزج بريقك صرفها لتروقني أو فاسقنيه ونحّ عني الراحا
لم يرشف الكاس المشوق هوى بها لكنه لشبيه فيك ارتاحا
وقد انتشى بهواك حتى أنه ما كاد يصحو منه أو يتصاحى
فسررت أني غير صاح في الهوى ليسوءني اللاّحي إذا بي صاحا
ولرب لاحٍ لامني ليروضني فازددت فيك صبابة وجماحا
بم أفتدي كبداً لديك أسرتها مذ أثخنتها مقلتاك جراحا
وأنا الذي اتخذ التجلد جنة لو أنه اتخذ الحديد سلاحا
ما للعيون ترى غصوناً تنثني أعطافه وترى القلوب رماحا
وعجبت من كبدي ترى وجناته جمراً ويحسبها فمي تفاحا
لو لم تكن وجناته جمراً لما أحرقن مسك الخال حتى فاحا
أودعته قلبي فقال أضعته كذب الفتى فقد اكتساه وشاحا
قمر على غصن أنوح له إذا غصن شدا قمريه أو ناحا
وأكاد من ولهي أطير لأجله لو أستطيع سوى الفؤاد جناحا
فطفقت أقبض راحتيَّ على الحشا وانصاع (عبدالله) يبسط راحا
هو ذلك البطل الذي لما نشا لم يهو غير المكرمات ملاحا
ولقد عصى إلاّ بنجدته الهوى وأطاع إلاّ في الندى النصاحا
وإذا احتبى بين الوفود تخاله جبلاً وتحسب راحتيه بطاحا
وكلابه تقعي فتوسع من دنا كنفاً وتوسع من يحيد نباحا
وإذا تخارست الكلاب دعت له من ضلَّ ألسنة اللهيب فصاحا
أمسابقيه إلى العلاء وراءكم عمن تسابقه العيون طماحا

أقذى مداه عيونكم فلو انها بغباره اكتحلت لعدن صحاحا
من معشر تشكو الرواحل والظبا منهم إليهم نائلاً وكفاحا
بنزالهم ونوالهم غدت القنا قصداً وراحلة الوفود طلاحا
ساموا نفيسهم الهوان فلم يروا إلاّ إذا سألوا الهوان شحاحا
أمشيِّداً للوفد صرحاً أصبحوا يتفيؤن ظلاله الفيّاحا
ما ضلَّ ذو أمل فلاح لعينه إلاّ رأى بعد الضلال فلاحا
حرم به ماء الوجوه محرم ودم العشار يطل فيه مباحا
لتقر عينك ولتطب نفساً به ولتبق فيه مهنئا مرتاحا
يتطلع الوفاد طلعتك التي إن تبد خلت هلال عيد لاحا
لكنَّ هيبته ترد عيونهم خوصاً تلاحظ وجهه الوضّاحا
حجبته عنهم هيبة علوية فتخالها شهرت عليه صفاحا

وقوله :

شوقي إلى من ضنَّ بالوصل وشح فجاد بالقلب له الطرف وسح
سيان إنساني وخال خده ففي غدير من دمي كل سبح
رمى بقوسي حاجبيه لحظه نبلاً فما أصمى سوى القلب شبح
نشوان من خمر الصبا وريقه يا حبذا خمر لها فوه قدح

وله :

لله حشاً أذابها التبريح في حب رشأ منه الروح
أوْهىٰ جلدي ولم يدر في خلدي ظبي كبدي مرعى لَهُ لا الشيح

وقوله معرباً عن ولائه للإمام علي «ع» :

ألزمت نفسي ولاء المرتضى ويدي فليس إلاّ به عقدي ومعتقدي
أفديه من بطل لله مبتهل بالفضل مشتمل بالعدل مجتهد
حر رأى الناس في جمع الثرا ازدحموا فقال يا نفس في جمع العلى انفرد
إذا ولجت عليه غاب ندوته تبصر به أسداً ينمى إلى أسد

كم للمفاخر في شبل المظاهر من ... مظاهر لم تزل تطرى بكل ندي
يا طالب الحُسْنَيَيْنِ الرفد والرشد ... عرج على المرتضى واستفت أو فرد
ما علمه ونداه المستفيض سوى ... بحرين ذا عُبَّ في صدر وذا بيد
ويا طلوب المنى استنهض عزائمه ... واقعد تنلها بلا كد ولا نكد
فما مساعيه إلاّ للمنى سبب ... من ارتقى فيه يبلغ منتهى الصدد

وقوله :

الناس في أخلاقهم شتى ... لم يستووا في خلق واحد
فإن تصاحب فاقداً خلقاً ... فلا تجشِّمْه هدى الواجد
ولا تكن ضداً ولا مثلاً ... فمن يخالف يكن السائد
فالله لم يفطر على خلق ... خلقاً بلا عقبى لها قاصد
ولو تساوى الناس أخلاقاً ... لم يصلحوا من شأنهم فاسد

وله يمدح الإمامين الجوادين «ع» قوله :

قل لركب قد يمموا ... للإمامين مشهدا
فاهتدوا مذ رأوا على ... طور موسى نور الهدى
طأطأوا الهام واقصدوا ... بعد موسى محمدا
إنه باب حطةٍ ... فادخلوا الباب سُجّدا

وقوله فيهما أيضاً :

إن تأو غير حمى الجواد ... فلقد نزلت إذن بواد
هذا ابن أفصح ناطق ... بالضاد منهل كل صاد
فإذا دهتك ملمَّةٌ ... أغوتك عن باب الرشاد
بادر إلى باب الحوا ... ئج أو إلى باب المراد

وله عندما أحسّ بألم فراق الأحبة والإبتعاد عن النّجف قوله :

يا دهر حسبك من سجني وتبعيدي ... فكم بنابيك تبري عاجماً عودي
رميتني فلأكن سهماً إلى هدف ... لا ريشة أقلقتها الريح في البيد
حتى م يبري الأسى قلبي بمبرده ... والبين يلفح وجدي بالصَّياخيد

هبني سـفـينة نوح عبّ من فتن طوفـانهـا أفـلا ترسـو على الجـودي
مـا لي أرحت بأرض خيـر سـاكنهـا سـرح بمرج وطيـر فـوق أملود
أقـلب الطـرف والكـفين ليس يرى ولا ينالان إلاّ ضـد مـقـصـودي
إني وقـد أوشكت تبيضّ من حـزن عـيناي من نظري للأوجـه السـود
بشـراك دارون إني فـزت في سـفـري ببـعض أجـدادك الشـعث المناكـيد
ألفـيتـهم في صـعـيد ليس يألفـه إلاّ هـمُ وأنا أثناء تبـعـيـدي
ومـا حـوى حـيـواناً غـيـرهم أبداً فـيـه سوى حشـرات الأرض والدود
وبعض سلسلة الإنسـان إن فـقـدت من قـبل فـهـو لديهم غـيـر مفـقـود
ومـا التناسخ مـن رأيي وإن طربـت نفـسي له اليـوم في هـاتي المواليـد

وقوله متغزلاً :

لي في التصابي مقام فيك محمودُ ومـوقف بين أهل الحبِّ مـشـهـودُ
إن كـان قلبي مـقـصـوراً عليك هوى فـإن طرفي إلى لقـيـاك ممدود
هب إن قلبي على جفنيك مصطبر فـهل لقلبي صـبـر عنك مـحـمـود
أبيت ولهـان أرعى الشهب من كلفي بأعين ملؤها دمع وتسـهـيـد

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٩/ ٣٩٤ ، معارف الرجال : ١/ ٩٠ ، ٣/ ٢٠٥ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٩٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٥٨ ، المنتخب : ١٥٣٩ .

(٣٠٨)
محمد علي الغريفي

«١٣٢٨ - ١٣٨٨هـ»

السيد محمد علي ابن السيد عدنان ابن السيد شبر الموسوي الغريفي البحراني .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الغريفي» ، وأحد علماء وأدباء المحمرة المعروفين . ولد في المحمرة ودرس على الشيخ عيسى الجزائري ثمَّ على أخيه السيد علي ، ثم هاجر إلى النجف ١٣٥٩هـ فدرس على الشيخ عباس المظفر والشيخ محمد جواد الجزائري والشيخ محمد رضا آل ياسين والسيد أبي الحسن الأصفهاني والشيخ النائيني ، وفي عام ١٣٦٢هـ أرسله السيد الأصفهاني ممثلاً عنه في المحمرة ووكيلاً مطلقاً ، وبقي هناك حتى وافته المنية ودفن في النجف فرثاه الشعراء بقصائد كثيرة .

كان شاعراً أديباً فاضلاً ، كما كان كاتباً مؤلفاً ، ومن آثاره : حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله ، الحقائق الجلية في شرح الخطبة الشقشقية ، وَحْيُ الشباب ، وهو ديوانه الشعري في مواضيع عامة ، ديوان الوسائل ، ويقع في ثلاث مجلدات في مدح الرسول وآله «عليهم السلام» ، شهيد الإباء وهي رواية شعرية عن حياة الإمام الحسين «عليه السلام» ، حياة المصلحين وهي ملحمة شعرية تبلغ آلاف الأبيات عن حياة الرسول الأعظم محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم ، أحسن ما سمعنا ، وهو مجموع شعري مما اختاره .

ومن شعره قوله من قصيدة تبلغ ١٨٧ بيتاً يمدح بها النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم وأهل بيته عليهم السلام :

قم نطلب الغيد في واد بذي سَلَمِ ونجتني الحسن بين الضال والعلم
فالبان ما بين مصهور ومنعطف والحسن ما بين منثور ومنتظم
وسرّح الطرف في وادي العقيق فكم لنا بواديه عهد غير منفصم
وناشد الخيف عن سلمى وعن كبد مضاعة بين ذي الوديان والأكم
حمّلتُ جسمي آلاماً مبرّحة لو حملوا بعضها شهلان لم يقم
وقفت ملتفتاً بالمأزمين إلى ظعونهم قارعاً سنّي من الندم
بمقلتين كأن الوجد ألبسها ثوباً من الدمع وشّاء الهوى بدم
وكم به حسرات لا أطيق لها دفعاً فسري منها غير منكتم
روح المولّه كالمرآة صافية مهما تلاقت بها الأشياء ترتسم
قد أبعد الدهر سلمى عنك فاطّرحنْ ذكرى سواها وخذ في المجد والكرم
فالمجد ضربك بين الجحفلين وإن تمشي بِثَغْرٍ إلى الهيجاء مبتسم
وأحسن الناس من للناس قد ظهرت خيراته وبوادي الشر لم يهم
فهذّب النفس بالمعروف مستنداً للدين والنفس إن قوّمت تستقم
وإن أردت من الأديان أحسنها فدين أحمد فيه خير معتصم
من كابن هاشم إن عدّوا رجالهم فضلاً ومن كابن عبد الله في الأمم
نالت به آل فهر أيّما شرف ما ناله الناس من عرب ومن عجم
قد كان بدر دياجي الجهل بينهم وكان دونهم الكشاف للغمم
كم معجزات أرادوها فأظهرها لهم وهل ينفع الإعجاز قلب عمي
فسل قريشاً هل اسطاعت بباطلها أنْ تغلب الحق في سيف وفي قلم
لما رأت عجزها يوم الخطاب مشت للحرب في كل مقدام وكل كمي
سل يومَ بدر وما لاقاه عتبتهم من ابن هاشم واسأل عن وليدهم
وشيبة شاب منه الرأس فاتخذت له الأواسي خضاباً من دم عرم
وكم وكم نصبوا إشراك باطلهم ليطفئوا نور هذا الطاهر العلم
فأصبح النصر للإسلام حين غدت راياته خافقات في ربوعهم
ما ضرَّ أحمد إنكاراتهم ولقد سار اسمه كمسير النور في الظلم

أنار ظلمـــة هـذا الكون يوم أتى وشـــرّف الأرض منه أيّما قـــدم
يفـيض علمـاً عليـهم دائمـاً ولهم كـان الدليل إذا حـاروا بأمـرهم
كـانوا من الفـقـر في ذل فـقـادهم للعـزّ والمجـد والخـيـرات والنعم
كـانوا عـبيـد العـصـا من قـبله وبه عـادوا ملوكـاً وأحـيـاهم من العـدم
أبقى الكتـاب وأبقى عـتـرة طهـرت إذ أذهب الرجس عنهـا بارىء النسم
هـذا عـلـي وصـي المـصـطـفى وأبـو سبطيه وهو لدين الله خـيـر حـمي
بسـيـفـه قـام هذا الدين وارتفـعت أعـلامـه وبسـيـف الغـيـر لم يقم
فـهـو الخليـفـة بعـد المصطفى وله دون الأنام مـقـام القـرب والرحم
ما ذنب حيدر عند القوم حين سروا لحـــربه وأعـــدوا كل خـــيلهم
أفِـــعْلُهُ يوم بـدر في رجـــالهم أم يوم أفنى بأحـــد عـــبـد دارهـم
حتى قضى وبعينيه القذى ومضى يشكو بقلب إلى باريه مـهـتـضم
وضـيّعـوا فيـه قـول المصطفى ونسـوا يوم الغـديـر وزاغــوا عن وليِّـهم
فليت شعري علام الناس قد نكصوا عن آل طه وحـــادوا عن ولائهم
هم السـفـينة للاّجين إن زَخَـرَت أمــواج بحـــر من الأوهام ملتطم
هم كـالنجـوم لأهل الأرض أو فـهم كـبـاب حطّة فـاسـتـمـسك بحبلهم
خـذها إليك رسـول الله قـافـيـةً سـارت بمدحك بين الحل والحـرم
راج بيـمنايَ أعطاها إذا ظهـرت صـحـائف الناس سوداً في شـمـالهم
وأسـأل الفـوز في الدارين منك إذا مـا راح غيـري يسـتجـدي ندى هرم
طاب ابتدائي بحسن المدح فيك كما بمدح آلك حـقّـاً طابَ مـخـتـتـمي

وقال من قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) :

على النأي والهـجـران قلبي تعـوّدا وفـي الحـب لا يـزداد إلاّ تجـلّـدا
سيكتم صبـراً مـا يجن من الهـوى وإن جـرّه الكتـمـان يا ميّ للردى
فكم حـــرق مـــرّت به ولواعج وكم ذاق عـيـشـاً مـذ تناءَيتُ أنكدا
بلى هو ذا قلبي الذي حكم الهـوى عليـه بأن يحيى أسـيـراً مـقـيّدا

إلى الله أشكو ما أكابد من ضنىً بقلبي وما بين الضلوع توقدا
أيجمل أني يا أميم من الهوى أروح وأغدو في الأنام مشردا
رعى الله قلباً فيك لا زال مغرماً وجفنا من التعوال لازال أرمدا
يهيم إذا ما أومض البرق في الدجى ويزداد شوقاً ما رأى الطير غردا
يبرح بي الشوق اللجوج وفي الهوى أغار فؤادي يا أميم وأنجدا
وكم حاولت نفسي السلوَّ فخانها ضمير أبى إلاّ الصبابة موردا
تمر بقلبي الذكريات فكلّما تذكرتكم فيه الغرام تجددا
ويهتز للآمال وهي كواذب وللغصن كم يشتاق مهما تأوّدا
فقلت ألمّا يأن أن تدع الهوى فإن الهوى من قبلك الناس أفسدا
وليس يطيب الحب إلاّ لسيِّد لَهُ البيت بيت الله أصبح مولدا
إمام وما بعد النبي ترى لهُ مثيلاً ولا تلقى سواه مسوّدا
وقد خصّه الرحمن منه برتبة لها أصبحت كل البرية سجّدا
وأيّده بالروح منه فأحمد على الشرك بالكرار صار مؤيدا
فلولاه ما قامت شريعة أحمد ولم تر منهم من يميل إلى الهدى
ولا ارتفعت للدين في الأرض راية ولم تلق للرحمن فيها موحدا
به نعمة الرحمن تَمَّتْ ودينه بماضيه أضحى في الأنام مشيّداً
إمام وكم في الأرض قامت أئمة له السبق إذ فيه الكمال تفرّدا
به أزّينت هذي الخلافة لا الذي بها شرفاً بعد الخمول تزيّدا
إمام به الرحمن أودع سرّه وصيّره للناس مولى وسيدا
أخو المصطفى زوج البتولة ووالد الـ أئمة أعلى الناس مجداً ومحتدا
ملائكة الرحمن ودّت لو انها تكون له دون الأناسي أعبدا
إذا ما تبدّى في المواكب خلته كبدر ولكن بالجلال تجسدا
بمفرقه تاج الإمامة قد زها وفي كفه ماضي الغرارين جردّا
وكان أخاً للمصطفى لم يجد له سواه أخاً عند الشدائد مسعدا
وكان إذا استكفاه معضلة رأى هماماً إذا ما زمجر الخطب أصيدا

***

أبا حسن خذها إليك قصيدة حوت في معانيها الجمان المنضّدا
إذا جاز للشعر الخلود فإنني رأيت لشعري أن يعيش مخلدا
لأني على ذكراك أنت حبسته فما كنت إلاَّ في معانيك منشدا
وها أنا في ميلادك اليوم لم أزل لمدحك في أهل الولاء مرددا
فذلك يوم أشرقت فيه (مكة) وما أشرقت من قبل إلاَّ بأحمدا
بميلاده البشرى أتت لمحمّد فوافاه مسروراً ومدّ له يدا
يقول له قد أفلح اليوم كل من تولّاك من دون الورى وبك اهتدى
وأنت وصيي لا سواك وناصري بك الله هذا الدين أحيا وأسعدا
فصلّى عليك الله يا من بمدحه لساني على مرّ الليالي تعوّدا

وله من قصيدة في الإمامين موسى بن جعفر وحفيده محمد بن علي الجواد (عليهما السلام) :

أنت مهما دهاك دهرك بالشرّ لذ بخير الأنام موسى بن جعفرْ
وتمسك به ولا تخش ضيراً فهو منجي الوجود طراً من الضر
وهو ظل الرحمن يأتي إليه كل من خاف ذنبه يوم يحشر
قف على بابه وقوف ذليل خاشع الطرف واسأل الأجر تؤجر
فهو باب الإله باب رسول الـ ـله باب الطهر البتول وحيدر
قف وقبّل أعتابه وتأمل ورحمة الله عنده كيف تنشر
فهناك الجلال فيه مقيم وبه نور خالق الكون أزهر
نور (موسى بن جعفر) شعَّ فيه وجمال (الجواد) كالصبح أسفر
ليت شعري ماذا يقال بموسى وهو أعلى من المديح وأكبر
وبفضل (الجواد) أنّى يحيط الوصف هيهات تاه من فيه فكر
فهما في سما المعارف بدران وما خاب فيهما من تبصّر
بهما تهتدي العوالم طراً وهما للهدى وللعلم مصدر
وعلى الكون قد أطلاً بوجهٍ منه هذا الكون العظيم تنوَّر
أوَ تدري نماهما أيّ جدٍّ من غدت باسمه الوجودات تفخر

خـاتم الرسل صـفـوة الله في العـا ... لم طراً من قـبـل أن يخلق الذر
وعليٌّ أبـوهمـا وهو مـولى ... وأمـيـر له المهـيـمن أمّـر
من أقـام الدين الحنيف بماضيـ ... ـه وللشـرك بالمهند دمّـر
هاك مني يا كـاظم الغـيظ مـدحـاً ... فـيك لا في سـواك يا ابن المطهَّـر
بابنك الطاهر الجـواد تشـفّـعـ ... ـتُ وشـأن الجـواد أن لا يقـصـر
أنتـمـا منيـتي وسـؤليَ في الدنـ ... ـيـا وحـرزي من المكاره والشـرّ

وله من قصيدة في رثاء أخيه السيد علي :

هل للفـتى العـاني الكئـيبِ ... يذري المدامع من مُـجـيبِ
يـبـكـي ولـيـس لـديـه مـن ... شـغل سـوى فـرط النحـيب
صـهـر الأسى أحـشـاءه ... فـتـراه ذا قلب وجـيب
مـتـزمّـتـاً إمّـا رأى ... الخـلاّن في نـاد رهـيب
فـإذا تـخلى وحـده ... عـن كـل نـاه أو رقـيب
أذرى الدمـوع دمـاً ونا ... ح على مـفـارقـة الحـبـيب
يا قلب مـا أقـواك في ... حـمل المكاره والخطوب
هل أنت إلاّ مـضـغـة ... جـيّـاشـة بدم نضـوب
كم قـد ركـبت مـتـاعـبـاً ... ولكم حـمـلت من الكروب
لـو أن مـا بك حـل يا ... قلبي على جـبل صليب
لعـفـا وسـاخ وأنت كم ... حُـمِّلت من أمـر عـصـيب
لو صُبَّ فـوق الشـمس رز ... ؤك لاسـتـمـالت للغـروب
أو ذُرّ فـوق البـدر لم ... يشـرق وعـاد إلى القطوب
يا قلب نح مـا شـئتَ مـا ... لك في البكا من مـسـتـجـيب
وابكِ حـبـيـبـاً عنك أفـ ... ـرط في التـبـاعـد والمغـيب
خطفـتـه منك يد البلى ... ودعـاه عـلام الغـيـوب

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٣/ ٢٣٧ ، أدب الطفّ ١٠/ ٢٣٩ ، المنتخب : ٥٧٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٢١ .

(٣٠٩)

محمد رضا شرف الدّين

«١٣٢٧ - ١٣٨٩هـ»

السيد محمد رضا ابن السيد عبد الحسين ابن السيد يوسف ابن السيد جواد ابن السيد إسماعيل شرف الدين الموسوي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل شرف الدين» . ولد في صور ونشأ تحت رعاية والده الفقيه السيد عبد الحسين شرف الدين زعيم البلاد العاملية ، وقد أرسله والده إلى النجف فأخذ عن جملة من أساتذتها العلوم والمعارف الإسلامية فدرس على أخيه السيد محمد علي والسيد عبدالكريم علي خان والشيخ محمد طه الحويزي والشيخ قاسم محي الدين والشيخ محمد تقي صادق والشيخ محمد علي الخراساني والسيدحسين الحمامي والسيد حيدر الصّدر والشيخ مرتضى آل ياسين والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والشيخ محمد رضا آل ياسين حتى صار من الفضلاء . اعتنى عناية كبيرة بالأدب والشعر فكانت له نتاجات أدبية عديدة سنأتي على ذكرها . كما اهتم بالصحافة وكتابة المقالات ، وقد أصدر مجلة «الديوان» في بغداد عام ١٣٥٣هـ ، وفي عام ١٩٣٩م عيّن في مجلس الأعيان كملحق صحفي ، وفي عام ١٩٤٧م عين بنفس العنوان في المفوضية العراقية بدمشق ثمَّ في طهران عام ١٩٤٩م ثمَّ في جدة عام ١٩٥٠م ، ثم ألغيت وظيفته بعد سحب الجنسيَّة عن أخيه السيد صدر الدين ، وفي عام ١٩٥٢م عيّن في مديرية البلديات في وزارة الداخلية . ثمَّ انتقل إلى صور بسبب أحداث سياسية وبقي في لبنان حتى وفاته حيث دفن في صور .

أما آثاره فهي :

- الحسين، رواية أدبية مطبوعة.
- قيس ولبنى، رواية.
- صور، مجموعة شعرية.
- ١٤ يوماً في المغرب.
- ملحمة شعرية في تاريخ العرب.
- أوزان السَّبيكة، منظومة شعرية.
- ديوان شعره.

وغير ذلك.

ومن شعره ما قاله في حوادث فلسطين عام ١٣٤٩هـ:

هذي فلسطين وذلك (قدسها) هتكت محارمها يدٌ شلاّءُ
دفعت بها خلف الستار قوى لها مثل الأفاعي ظاهر وخفاء
مس يطيب نعومة وطراوة وحقيقة مكنت بها نكراء

***

أسمعت بالشرقين كيف تزلزلت للقدس من أقطارها الأرجاء
خنقت على (الشطّين) أعلام الأسى وجرت دماء عينها الوطفاء
وتفجرت حمماً أصاخ لوقعها غرب و(عصبة) جرمه الصماء
وتجاوبت في المشرقين إذا هما رعد تمعج زجره الأصداء
الشام والهند المبلبل في اللغا والدين آخت بينها الأرزاء
وإذا هما إخوان صدق ضمهم وطن بعيد قربه عنقاء

***

وبأرض (مصر) غابة مرهوبة شجراء تنمي دوحها العرباء
ما كفكفت عزماً تحوط به أخاً والحوت يرقب فعلها والماء
والشام ما في الشام غير زمازم هدرت وإلاّ مزنة حمراء
تهمي لتروي غلة من ظالم ما للظلوم سوى الدماء جزاء
جنت بها الشارات تزفر في لظى أحقادها وزفيرها البرحاء

أترى (ابنها) سامته ذلاً عصبة ... ضربت عليها ذلة لأواءُ
وتكن راضية ولا تمري دماً ... تعمى بدرته لها الأثداء
وتؤوب ضامئة ولم تنزع رشاً ... فيها تمازج أدمع ودماء
هذي ديار الشرق ألّف بينها ... ألم ويأس من غد ورجاء
ولها على الغرب المدلّل كرّةٌ ... سوداؤها تنسيه ما البيضاء
كانت بلاد اليعربيّ عواصم ... ولها العوالم أعبد وإماء
فتحدرت فيها طوالع أمة ... أخرى تعالى نجمها الوضاء
وكذلك الأيام دولة غالب ... يقظ وللساهي القعود فناء

***

وغفت بقفر ما أثار غباره ... ركب ولم يؤنس حماه حداء
وتصرمت أيامها وتعاقبت ... ليلاتها المسودة الليلاء
وقضت قروناً كلهن حوالكٌ ... ما في السماء ولا الفضاء ضياء
أما الدليل فلا دليل يرتجى ... منه الهداية والطريق عماء
وإذا بخاتمة العواصف تنجلي ... عقبى وفيها الهبة الهوجاء
تجتاح أركان البسيطة كلها ... أليبس فيها والرطيب سواء
فنسوره عاثت بآفاق السما ... فارتاع طير وامّحت أصداء
تلقي الحميم قذائفاً وإذا على ... دنيا السلامة والهناء عفاء
فتعرَّت الروضات من حلل لها ... في الآمنين أظلة ورقاء
وسفينه في البحر يرسل عاصفاً ... للبرّ ثم يمرّ وهو رخاء
والبرّ ما في البرّ غير زعازع ... ألسيف يعصف بالورى والداء
والغرب تكتسح البلاد جيوشه ... والشرق جيش فلّه الإعياء
ذي فرصة يا من يريد تحرراً ... ويكشّف الجلّى امرؤ جلاّء
وتحفزت همم ورفرف فوقها ... علم ووحي للنهوض نداء
وإذا الحسين الهاشمي بفيلق ... يجريه نحو غلائه غلواء
وانحاز للجيش المظفر بعدما ... وضعت عهود شرطهن وفاء

وبفضله في المشرق الأدنى جرى (فتح) جنت ثمراته (الحلفاء)
حنثوا عهودهم وكان وفاءها أن قسموا أوطانه ما شاؤوا
وهل اكتفوا بالحنث لا بل حالفوا أعداءه فاجتاحه الأعداء
سلبوه (ملكاً) كان من آبائه إرثاً تولّى عرشه الأبناء
وهل اكتفوا بل بوّؤه جزيرة كيما يوفي أجره الدّأماء
فكأنما العهد الوثيق هواء والعهد عند الأقوياء هباء
ومضى بذمة ربه وله على الـ ـقدس المشرف منة وجزاء

وله وعنوانها (للحب أدب) نظمها عام ١٣٥٥هـ قوله :

ساحرة من العربْ ينفث سحرها الهدبْ
يجري على لحاظها شهابه مثل اللهب
تبعثه لكل من مد الخبال أو نصب
لقاف ما قد أفكوا على الغرام من كذب
تمده العصى بآ يات من الهدى عجب
كأنما بينهما والعصر عصران سبب
ما ناجزت قلباً وآ بت عنه إلاً في غلب
سلطانها على بني الـ ـغرام قسراً استتب
مملكة نظمها حكم من الهوى وجب
قوامها ذبل العيو ن والشفاه والشنب
وقامة ينسبها نبع الجنان لا الجرب
تسطو به ظالمة والظلم شأن من غلب
أما الرعايا فالقلو بُ في جسوم من وصب
شاحبة لا عن ضنى خمصانة لا عن سغب
ترنجت وليس تد ري ما الطلا وما الضرب
نشوى وما فيها سوى سكر الغرام والحرب
تهيم في جو من الآلام عال مضطرب

وإن رست فـفـوق بحـ ـر كل ما فيه صخب
حـائرة حـرانة فـلا مـلام أو عـتب
عـجبت منها أنفساً والدهر موطن العجب
ترى النعيم في العذا ب والحياة في العطب
وضعفها قوتها والضعف عنوان المحب
تجردت عن كل معـ ـنى في الوجود مكتسب
وحلقت في عالم الـ أرواح ترتاه الشهب
باحثة في أدب الـ ـحب ، وللحب أدب
تنظمه قصيدة أسلاكها من الذهب
مصقولة أبياتها صقل القيون للقضب
مجلوّة لمن رأى جلو العروس في الحجب
قوية في مسمع الـ ـدهر ترن والحقب
طليّة تبعث في نفس الجمادات الطرب
أندى من الطل على ثغر الزهور والحبب
صانت بها حنجرة جل الإله ما وهب
ملهمة التّوقيع والـ ـترجيع والقول الذرب

وله عندما أقامت الجامعة السورية مهرجاناً لمناسبة الذكرى الألفية للمتنبي :

هذي دمشق ولم أنكر بها حلباً و(ابن الحسين) و(سيف الله) والعربا
في المدرج السمح ما ضمت جوانحه أملاكنا الصيد والأعلام والأدبا
هذي دمشق وهذي أختها حلب في قادم جاء أو في غابر ذهبا
نبع يجيش بأمجاد مؤثلة لا تحسب النبع من خطّينا غربا
كم أجريا فرساً ما خاب فارسه في حلبة الفتح حاز السبق والقصبا
كم أطلقا قلماً أغذت مراقمه عن الجحافل لا سيفاً ولا يلبا
أختان شدّهما مجد إلى سبب قد أبرم المجد في كلتيهما السببا
وكر عرويتنا أجدل خفقت [كذا] منه القوادم توحي الأمن والرهبا

ما انحط منتفضاً ما خاب مقتنصاً ... ما آب منجفلاً ما ضلّ منسربا
هاتيك في (الحدث الحمراء) قد شمخت ... رأساً بها الروم قد كانوا له ذنبا
هذي على سور قسطنطين قد وقفت ... تملي على الدهر من آياتها عجبا
كم أنجبا قائداً في السعد طالعة ... كم مشرق طالعاً في أفقه غربا
أي الفتوح لما خطت صوارمه ... في المشرقين فمن أملى ومن كتبا
أما العلوم فما أنمى مراقمها ... بالأخصبين عنيت الفكر والكتبا

وله من قصيدة بعنوان : (أأنتم العرب) نظمها عام ١٣٥٣هـ :

هاتيك أولانا وهذا حاضر ... يا نعم أولانا وبئس المنقلبْ
آباؤنا البانون أين من بنى ... كما بنوا أو من تقفّاهم عقب
كانت حضارات فأين ظلها ... كانت فتوحات فأين من غلب
هذي دويلات وكانت دولة ... مدت على جوانب الدنيا طنب
أأمة أخرى بكم قد نسلوا ... أم أنكم لا تنتمون للعرب
أم أن عصر الكهربا أوْهى قوى ... لمن أراد المجد من عصر القتب

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين العراقيين : ٣/١٦٧ ، الذريعة : ٧/ ٢١ ، شعراء الغري : ٨/ ٤٨٥ ، بغية الراغبين في سلسلة آل شرف الدين : ٢/ ٣٦٠ ، نقباء البشر : ٣/١٠٨٨ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧٣٩ ، المنتخب : ٤٩٢ .

(٣١٠)

صدر الدين شرف الدين

«١٣٣٠ - ١٣٩٠»

السيد صدر الدين ابن السيد عبد الحسين ابن السيد يوسف ابن السيد جواد ابن السيد إسماعيل ابن السيد محمد ابن السيد إبراهيم شرف الدين الموسوي العاملي .

هذا السيد «صدر الدين» هو من أعلام أسرته «آل شرف الدين» ومن أعلام الأدب والصحافة والسياسة في العراق ولبنان .

أخذ علوم العربية في النجف الأشرف على يد بعض أساتذتها ، ومن ثمَّ أصبح مدرساً متنقلاً بين النجف وبغداد والحلة وكربلاء ، بعد ذلك انصرف إلى الصحافة فأصدر جريدة (الساعة) في بغداد ، وراح يمارس من خلالها نشاطه السياسي ، وقد دافع فيها كثيراً عن رئيس الوزراء ذلك الوقت «صالح جبر» ونال من السيد سعد صالح كثيراً ، حتى إذا ما كانت معاهدة «بورتسموث» وقع الاختلاف بينه وبين صالح جبر إذ كتب صدر الدين «سحابة بورتسموث» منتقداً فيه هذه المعاهدة انتقاداً شديداً .

مارس هذا السيد ـ وهو ابن الزعيم الديني عبد الحسين شرف الدين ـ نشاطاً سياسياً واسعاً في العراق . . صَالَح وخاصَمَ ، ناصر وانتقد ، دافع وتهجّم ، بحسب ما تقتضيه آراؤه السياسية وتوجهاته الفكرية ، وكان له أثرٌ لا ينكر في كثير من أحداث العراق آنذاك .

وكانت لبعض مواقفه تلك الأثر في طرده من العراق بعد تجريده من الجنسية العراقية ، فحلّ في صور مركز زعامة والده ، وراح يصدر مجلته (المنهج) فيها مواصلاً نشاطاته السياسية والأدبية .

كان شاعراً مقلّاً، كما كان كاتباً وصحفياً، وهو مع كل هذه الملكات وقَبلها سياسي دؤوب الحركة والنشاط صلب الموقف والرأي.

من آثاره: حليف مخزوم، محنة العراق، في قطار الزمان، هاشم وأميّة في الجاهلية، زيارة الأربعين، سحابة بورتسموث، وهي مطبوعة كلها.

ومن شعره:

أجرني - فديتك - من سعرة ... لظاها تأجج في أضلعي
لزت فؤادي في شعلة ... تفور على وهجها أدمعي
تراءى خيالك في ناظري ... ورنّ نداؤك في مسمعي
فثارت كوامن وجدي المثيـ ... ـر وثارت بنات اشتياقي معي
تريني جمالك وشي الضحى ... بحاشية الرونق الممتع
ترينيك روعة ليلي المهيـ ... ـب تهز شعور الذكي الألمع [كذا]
ترينيك أعطر روض نضيـ ... ـر تفوّح في جويّ الممرع [كذا]
تريني سناءلك نوراً يمو ... ج على مغرب الشمس والمطلع
تريني في كل أغرودة ... تلاحين من فنك الطّيِّع
فأهتز بالذكريات الحسا ... ن إلى عهدك الأنضر الأروع
وتملكني من نواك الشجو ... ن فتلقي السهاد على مضجعي
تجن عشياتي السادرا ... ت وتعشو بأقمارها اللمع

***

وهامت نوازي تجلو الذي ... تسلخ من عمرنا المسرع
فهذي العذارى تروّى الظما ... بخمر هوى مثلج منقع
وهذي الذؤابات رقت على ... نشاوى الشفاه التي لا تعي
وهذي الأماسي رنت للشقيـ ... ـق فباح بسرّ الشذا الأضوع
وهذي بكور الصبا نورّت ... أماني الهوى المونق المونع
وهذي صفايا الوداد النديّ ... تهاوى على مسلك مهيع
يهدهد روحي مهد الصبا ... وأذنك تحسو حُدا الرضع

***

تلفَّتُ شوقاً لماضي النعيـ ـم بجيد إلى صفوه متلع
وطافت خوالج من ودّنا تطير بقلب أخ مولع
لدنيا جمال بسيل نضار على شرف الطبع والمنزع
أمامك دجلة توصي الهوى وتوصي الحنين ألا فاسجعي

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٣٧٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٤٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٣٩ .

(٣١١)
عبد المنعم العكّام

«١٣١٨ - ١٣٩٠هـ»

الأستاذ عبد المنعم ابن الشيخ محمد ابن الحاج مهدي الشهير بـ (العكّام) الحميدي النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، ودخل المدرسة التركية ثمّ الرشدية التي تركها بعد السنة الأولى ليلتحق بالحوزة العلمية ، فأخذ عن بعض الفضلاء حتى حضر البحوث العالية ، لا سيما بحث الشيخ أحمد كاشف الغطاء ، وحين افتتحت مدرسة الغريّ كان من مدرّسيها الأفاضل ، ثمَّ أدّى الامتحان في دار المعلمين الإبتدائية في وزارة المعارف آنذاك ، فعُيِّن في السّلك التعليمي ككثير من أقرانه .

هذا الشاعر الفاضل ورث عن أبيه الشيخ محمد (ت ١٢٧١هـ) الفضل ، فقد كان أبوه أحد الفقهاء الثقاة الورعين في عصره ، والشاعر عبد المنعم فيما نقل عنه لم يفارق سيرة الصالحين التي ألفها في النجف الأشرف ، برغم اضطراره إلى اتخاذ التعليم الرسمي مهنةً له ، شأن أكثر من انخرطوا في هذا السِّلك الوظيفي ، وكانت لهم خدمات وآثار طيبة على أجيال كثيرة من أبناء العراق .

أما سبب تلقيب هذا البيت بالعكّام ، فيرجع إلى أن جدّه الحاج مهدي وهو أول من سكن النجف كان قد صحب بعض العلماء في حجه ، فقيل عنه عكّام للشيخ . فذهبت هذه التسمية لقباً له ولأبنائه .

كان العكّام أحد شعراء النجف وإن كان مقلاً في النظم ، إلاّ أنه لَهُ مشاركات في مناسبات عديدة ، وقد نشر بعضاً من نتاجاته الشعرية ، وكان

في كثير من قصائده معرباً عن وطنيته وانتمائه الأصيل إلى الأمّة ودعوته لتحرّرها من واقعها السيِّئ، بسبب التسلط الاستعماري والتخلف السياسي.

انتقل إلى بغداد بسبب (وظيفته) التعليمية، وبقي فيها حتى توفّاه الله تعالى.

ومن شعره قوله متغزلاً:

زارتك ذات المقلة النجلاء ... تجلو الظلام بوجهها الوضّاء
شمس ومن أفق السماء تحدرت ... فتمثلت بشراً لعين الرائي
وقوامها غصن الأراك أماله ... عبث النسيم وهزّة الخيلاء
زهر الشقائق ثغرها وبه اللمى ... قطرات طلٍّ أرسلت بشفاءِ
أمن العدالة أن أموت معذباً ... كلفاً بها وبكفها إحيائي
في ثغرها سكب الجمال مدامتي ... وبخدها سفك الغرام دمائي
والكهرباء بلحظها مودوعة ... نظرت إليّ فكهربت أعضائي
أمليكة الحسن البديع تسنَّمي ... عرش الجمال ودولة الندماء
فلك الظباء رعية والورد والـ ... ـنور المنير وأنجم الخضراء
ألله في الولهان قلبي فٱرْأفي ... فلأنت رب سعادتي وشقائي
رقّي فعقلي في يديك زمامه ... ودعي التباعد فالتباعد دائي
قالوا ارتشفت من الكؤس مدامة ... فغدت تهزك نشوة الصهباء
أو أطربتك بلحنها الورقاء في ... ظل الغصون فهمت بالورقاء
فأهاج منك قريحة وقّادة ... أزرت بكل نباهة وذكاء
كلا فتلك خريدة كلفت بها ... نفس ودام بحبها إعيائي
أم كيف ارتشف الكؤوس وثغرها ... فيه المدامة كافل إروائي

وله بعنوان (مجون) قوله:

زال الشقاء وبددت أوصابي ... من بعد ما سكبتك في الأكواب
كف النديم وأغيد حاكيته ... إذ يسكر الرائي بغير شراب
بنت الكروم لأنت أفعل في النهى ... وأشد فتكاً في ذوي الألباب

ضرعاك في هذي الحقول كثيرة ... ما بين مقتول وبين مصاب
ألدوح أسكره النسيم فرنحت ... أغصانه كالواله المتصابي
والبلبل الغريد يقفز خلسة ... بين الغصون كخائف مرتاب
ينحو بتيجان الأقاح مدامة ... خصت برشف البلبل الوثاب
والطير يسجع والغصون تعانقت ... تحكي الغرام بندوة الأحباب
والشمس في طيٍّ السحاب كأنها ... غيداء تستر وجهها بنقاب
حفل أقامته الطبيعة في الربى ... لوصال سلمى بعد طول غياب
جاءت كغصن البانِ ماس بقدِّها ... زهو الشباب ونشوة الإعجاب
تتميز العضلات خلف ثيابها ... فكأنها برزت بغير ثياب
لا ريشة الفنان تبلغ مدحها ... وصفاً ولا وصّافة الكتّاب
شمس ومن أفق السماء تحدّرت ... فتمثّلت خوداً بلا جلباب
ترتاح إن فقد النديم شعوره ... وبدا يماجنها بدون صواب
فتكاد تقطر رقَّة وأنوثة ... وتذوب من شوق إلى الأصحاب
ويكاد يخطفها لما قد ناله ... متحيِّزاً عن حطَّة الآداب
هاجت لهاتيك الأمور مشاعري ... فكسرت قيدي واخترقت حجابي
وطفقت ابتدع المجون مجازفاً ... ورميت نسكي واطَّرحت كتابي
وهجرت عقلي والوقار وحشمتي ... ونسيت هيبة وقفة المحراب
وغمرت في بحر النزوع كماهر ... في الفسق لا وجل ولا هيّاب

وله يحيي الوفد الثقافي المصري المؤلف من الدكتور إبراهيم سلامة والدكتور محمد محمود غالي والأستاذ محمد نافع مبروك قدموا النجف عام ١٣٦٢هـ قوله :

كعبة العلم لك العلم نزح ... وأتاك الفضل يعلوه المرح
نخبة ينتظم الدهر بهم ... وبهم صدر أمانيه انشرح
فهم الورد إذا الورد زها ... وهم المسك إذا المسك نفح
قدِّمي يا كعبة العلم لهم ... علماً فرداً خبيراً لا شبح

فـــإذا لاقـــاه قـــرم مـــثله وبزند الفكر فكر قــد قــدح
شـعّ مــن ذيـنـك نـور وبـه يهـتـدي الجيل إلى الدرب الأصحّ
يا زمــيلي هذه الروض زهت وأتانا منهل يجلو الترح
منهل العلم الذي نطوي له من حزون الأرض ما فيه برح
جـــاءنا ينســاب من دون عناً وعلى غــرس أمــانينا طفح
هتف الطيــر على حــافاته وانتشى البلبل منه فصدح
قم لنجلو العقل فيه ساعة وانتهل منه وناولني القدح

***

أيهـا الأسـياد يا أضـيافنا بكم الدهر لنا اليوم سمح
قــد قــدمتم بلداً يقــدركم ويرى مقياسه فيكم رجح
وحللتم تربة يهــفـــا لهـــا وبها الملموس بالروح سبح
تربة لو نطقت لاستجمعت ألسن العالم والفضل اتضح
نقّبوا فيهـا تروا في ربعها من أفانين العلى ما لم يتح
سادتي يعرو لساني كلل ولأنتم خير وفد يمتدح
ليس في طوقي إطراؤكمُ فاقبلوا نزراً به الفكر سنح

وله وعنوانها (شوق) قوله :

على غــرة مــيـــعـــادِ أتت مــوفــورة الزاد
أتـــتـــنـــا ديمـة الـــروضِ تحـــيي البلد الصـــادي
أتت يســـتـــاق بشـــراها نسـيم السحر الهادي
وأنّت من شـــقـــا الراعي وظبيٌ هجـر الوادي
فـــأروت عـــاطش النبت وأطفت حَـرَّ أكـابد

***

خــذيهــا عظة سلمى فــقــد أوفت بإرشاد
ومنّي مــثلمــا مَنَّتْ بترفيهي وإسعادي

وعـــاطيني الّـلمى ســـرّاً فـــعـــذّالي بمرصـــاد
لـــنـــقـــض لـــيـــلـــة تـــزري بـــأزمـــان وآبـــاد
يناجي بعـــضنا بعـــضـــاً بأنـــغـــام وإنشـــاد
إلـــى أن يـــبـــلـــغ الـــلـــيـــل بنا أبلغ إجـــهـــاد
فـــيـــمـــضي البـــدر مـــصـــفـــرّ الـــمـــحـــيـــا ضـــعـــفـــه بادي
ويبـــدو الـــفـــجـــر مـــحـــفـــوفـــاً مـــن الـــنـــور بـــأجـــنـــاد
هـــنـــاك اســـتـــلـــمي قـــلـــبي وحـــفّـــيـــه بأوراد
خـــذيه ناصـــعـــاً ينصـــا ع عـــن لـــؤم وأحـــقـــاد
يناجي ركـــبكم شـــوقـــاً ويقـــفـــو أثـــر الحـــادي

وله بعنوان (ضحايا بركان) قوله :

عـــبث الريح بأفنان الشـــجـــرْ فـــهـــوى القـــدّاح والورد انتـــشـــرْ
فـــتـــســـابقنا لـــهـــا مـــن فـــرح نلقط البـــعـــض ونســـتـــبـــقي أخـــر
وانـــزوت بـــين أخـــاديـــد الربى زهرة حـــمـــراء تســـتـــهـــوي النظر
جـــاءها البلبل يســـعـــى خلســـة واصـــطـــفـــاها دون أنـــواع الزهـــر
فـــتـــصـــديت لـــه عـــن كـــثـــب أرقب الـــوضـــع وأســـتـــقـــصي الخـــبـــر
وإذا فـــي الكـــأس منهـــا قطرة رشـــف البـــلـــبـــل منهـــا فـــســـكـــر
وغـــدا يلثـــمـــهـــا في شـــغـــف ومـــضـــى يرقص مـــا بين الشـــجـــر
فكأن الطلّ فـــيـــهـــا خـــمـــرة لأويقـــات الـــتـــصـــابي تدخـــر
عـــتـــقـــت فـــي عـــرف أطيـــار الربى من هزيع الليل من وقت الســـحـــر
لعـــبت في رأســـه نشـــوتهـــا فـــأتى الروض بلحن مـــبـــتـــكـــر
وتلتـــه العـــود تجـــتـــاح الحـــجـــى وتنحى العـــقـــل عن قـــيـــد العـــبـــر
تبـــعـــث الألحـــان في كـــف فـــتـــى فـــضـــحـــت نغـــمـــتـــه لحن الوتر
وعلى نغـــمـــتـــهـــا يلهـــو بنا شـــادن يعـــبـــث في باقي الفـــكـــر
فـــإذا النشـــوة فـــيـــه ارتكزت جـــاء أمـــراً خـــارقـــاً طوق البـــشـــر

ينثني طوراً كـما الغـصن وإن يتـرنح ظنّه النـاس انكسـر
وإذا يلـفت جـيـداً خلتنا مـربعـاً جـدباً ووافـاه المطر
هـكـذا حـتـى إذا الـليـل أتـى ومـحـيا الـشمس في الأفق استـتر
وبدا البـدر على روعـتـه يتـهـادى بين مـاس ودرر
بازغـاً في الأفق قـد حـفَّتْ به هالة تزري بأقـواس الظفـر
وعـكـفـنـا نكـرع الـراح وقـد أخـذ الناي بأطراف السـحـر
وإذا في الجـوِّ قـصف مـرعب وظلام دامس يغـشى البـصـر
وأعـاصـيـر دوت فـاكـتـسـحت كل شيء مـاثل حـتى الحـجـر
تقلع الأطواد من أعـمـاقـهـا ثم تذروها على الأرض كِـسَـر
وأقـاذيف تهـاوت مـثلمـا تتـهـاوى الشـهب يتلوها الشـرر
أتـراهـا كـتـلاً من بـرد سـوف تنجـاب ويعـدونا الخطر
أم شظايا انتـشـرت من حـمم قـذفـتـهـا الأرضُ مِنْ أقـصى قـعـر
صـاح هل أن النجـوم ارتطمت بجـبين الشـمس أو قـرص القـمـر
انـظـر النـيـران أين اندلـعـت هل تشب النار في وسط البـحـر
ذاك سـيـل من فـلـزٍّ ذائـب غـمـر الأصـقـاع حـقـلاً ونهـر
أين يا ندمـان مـأوانا وقـد بعـد المأوى إلى أين المفـر
أينت أنم كـلـمـوني إنكـم كل آمـالي إذا الـدهـر غـدر
لـم لا أسـمـع هـمـسـاً لكـم لا أرى شـخـصـاً ولم أسـمع أثر
ولقـد كنت قـريبـاً بينكم نتـعـاطى لـذة العـيـش الأغـر
أرأيتـم في الـفـنـا بـعـض المنى فـتـسـابقـتـم إلى الموت زمـر
نفـحـة يا رب أسـعـفني فـقـد طاش لُبيٍّ وعـرا جـسـمي الخور
كل أعـمـالي قـد ولّت سـدى آه مـا أعـددت شـيـئـاً للـقـدر

وله وعنوانها (يوم النهضة العربية) قوله :

عـظـة الخـامـل أنت المنبعُ لأمـانـيـنـا وأنت المرتعُ
نهـضـت من غـابهـا أسد الشرى فـيك وانصـاع كَـمِـيٌّ أروع

جردت فيك رجال العرب أسـ ـياف مجد عزمها لا يُردع
وإلى الآن غدت مصلتة وإلى أغمادها لا ترجع
أنت برهان على همّتنا ومن الشمس جلاء أنصع
مذ برزنا للعلى في همة تصدع الصمّ ولا تنصدع
ثم حانقنا المنايا بعدما أن رأينا عيشنا لا ينفع
ونهضنا ثم خاطبنا العدى خسأت آمالكم لاتطمعوا
لكن الدهر أبى ألا يرى مجدنا عاد جديداً يزرع
وعلى العكس جرت أقدارنا فانثنينا أي كاس نجرع
وغدونا أكلة سائغة ولنا في كل واد مصرع
يا أولي الأمر ومن نحسبهم سادة والأمر منهم يُسمع
إن رضيتم بامتهان عيشنا واستنمتم فإلى من نفزع
هذه آمالنا يا قومنا مرة تذوي وأخرى تفرع
يا قتام الجوّ في جوّ النهى ضاق صدري فمتى تنقشع

***

فأفيقوا وانتضوا عزمكم واسمعوا نصحي وتقريعي وعُوا
طالبوا عن مجدكم في دهركم وبنزر العيش لا تقتنعوا
وببرد العلم قوموا اتّشحوا وبعزم ثابت فادّرعوا
هددوا الخصم وقولوا لهم قد تماسكنا فلا ننخدع

وله وعنوانها (بارقة الأمل) نظمها عام ١٣٥٤هـ :

حييتك بارقة الأملْ وسقاك صوب قد أطلّ
وطوى عليك فؤادي الـ ـمصدوع مضطرم الشعل
يا أمة الأرض المقد سة التي أبت الكسل
إمّا ظمأت ولا روا ء فاكرعي سكب المقل
فلنا عليك من الجوى وجد يسوخ به الجبل
ماجت لمحنتك البسيـ ـطة وارتدت أشجى حلل

أمسى الحجاز وجلق والرافدان على وجل
وغدت طاربلس ومصر يثيرها الخطب الجلل

***

كنا بحيث تهابنا كل الممالك والدول
ولنا تخُر جباههم وثغورهم تبغي القبل
سدنا البلاد وعدلنا كل العناصر قد شمل
كنا نسوسهم على أسس الكياسة والنبل
وبفضلنا ساد الوئام جميع هاتيك الملل
أسفاً وأمسى نبذنا عن حسن سيرتنا بدل
نسعى لفك قيودنا ونؤوب لكن بالفشل

***

قل للشعوب ذوو المصا ئب والرزايا والعلل
هيا نؤلف من خطو ب بلادنا الجلّى كتل
ونضيفها زفراتنا حتى تطير بلا مهل
وهناك نقذفها إلى رب الشعوب على عجل
فعساه يرحم ضعفنا ويعيد نجماً قد أفل

***

أمُسيِّري الشعب الضعيف إلى التحزُّب والجدل
ومزيِّفي الحق الصريح بلا اختشاء أو خجل
ألله غل يد اليهود فقصدكم هذا خطل
دهراً تشلّ وأنتم عنها تزيلون الشلل
هيهات ذلك لا يتمّ ولا يروق لمن عقل
إلاّ إذا تاهوا زما ناً مثلما تاه الأول
فلئن تماديتم على هذي السياسة والعمل
فلتصنعوا ما شئتم فلربما قرب الأجل

وله وعنوانها (عاق الزمان إرادتي) قوله :

حكم القضاء بأن تعيش ذليلا فخذ التجمّل صاحباً وخليلا
ودع التأفّف والتأوّه جانباً وضع التدبّر والنهى إكليلا
أفهل جنيت على البلاد جناية فغدت تسومك عدلها تنكيلا
كلاّ وربك ما اقترفت جناية إلاّ الولا والحب والتّفضيلا
أوّاه كم عاق الزمان إرادتي ولكم تعوق النائبات نبيلا
قاسيت من محن الظروف كوارثاً سامت يديَّ القيد والتكبيلا
أسعى وأجهد كي أخلّص أمتي وأعيد ذكراً للبلاد جميلا
فأؤوب صفر الكف مما أرتجي وأرى حسام عزيمتي مفلولا
ما بال طائفتي يدوم شقاؤها وعن المذلة لم تطق تحويلا
فكأنها في ذي الحياة تكفّلت دوراً تمثل للشقاء فصولا
أبحظّها المنكود ترجو رفعة ولها الهوان مفصَّلٌ تفصيلا !

***

يا عصبة بذروا الشقاء بشعبنا باسم الإخاء واضمروا التخذيلا
عجباً تسنّمتم ذراها فارتضت بكم البلاد وحزتم التبجيلا
أفيأمن الموتور فَتْكَ عدوّه ويرى الحسام بكفّه مسلولا
فلئن بقيت مع الليالي دائباً مثلت غايات لكم تمثيلا
ولأبديّن من الحقائق ما انطوى ولأهتكن حجابها المسدولا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري ٦/ ٨٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٨٩٦ .

(٣١٢)

عبد المهدي مطر

«١٣١٨ - ١٣٩٠هـ»

الشيخ عبد المهدي ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ حسن ابن الشيخ مطر بن سحاب بن صالح بن محزم بن سعدون بن خنجر بن محزم الخفاجي النجفي .

عَهْدُ (آل مطر) في النجف يرجع إلى هجرة جدّ الشيخ سحاب من لواء (المنتفك) إليها ، ولقد كان جدّه الشيخ مطر هو المؤسس لوجودهم العلمي فيها ، أما جدّه الشيخ حسن فقد كان من فقهاء عصره ومن تلامذة الفقيهين الأستاذين الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف ، ولقد كان أبوه الشيخ عبد الحسين من العلماء الفضلاء والمجاهدين البسلاء الذين كافحوا الاستعمار الإنكليزي ، ومن ثمَّ انحراف المشروع الوطني في العهد الملكي ، وقد لاقى من جراء ذلك الجور والظلم ، فقد نفي في الأولى إلى شمال العراق ، وفي الثانية إلى سامراء سنين عديدة .

الشيخ عبد المهدي الذي كان يلازم والده في كثير من الأحداث أخذ عنه الكثير من صفاته ، فمع فضيلة العلم أخذ عنه النزوع الجادّ والعنيف لمقاومة المستعمر وأذنابه في العراق .

سخّر الشيخ عبد المهدي مطر كل طاقاته من أجل خلاص الوطن والأمّة ، فكان من ذلك الرعيل النجفي الذي عمل جاداً لتغيير الأوضاع السياسية المتردِّية في العراق بل وفي الأمة ، وكان لعلمه وذكائه وصدق عواطفه ولأدبه وشعره الأثر الأبرز في الكثيرين من الناس الذين كانوا ينظرون إليه بعين الاحترام والتقدير ،ولقد قلنا غير مرّة في كتابنا هذا ، إن دراسة واقع

النجف السياسي يكشف عن أصالة المشروع النهضوي الذي تكفلته النجف بوصفها الحارس الأمين على مقدرات الأمة فكرياً واجتماعياً، ويمكن التعبير عن ذلك بعبارة أخرى: إنه لا يمكن دراسة واقع التغييرات التي حدثت للأمة في القرنين الأخيرين ـ على أقلّ تقدير ـ دون مراجعة تاريخ الحركة الفكرية والجهادية للنجف، بَلْ من الظلم الفادح أن تنسب حركات التحرر إلى (أدبيات متطفلة) على فكر الأمة وتجاربها الاجتماعية، على حساب ما أنجزته النجف في فكرها ومواقفها الصادقة، وقد دفعت لأجل ذلك العزيز بل الأعزّ من أبنائها وطاقاتها، بل ووجودها كذلك،ولكن كما يقال: الثورات تأكل أبناءها. وها هي النجف التي جاهدت وقاومت ودافعت عن كرامة الإسلام والأمة والوطن طيلة عهودها الطويلة، متحملة الأذى في جنب الله صابرة محتسبة.. تنكّر لها القريب قبل الغريب، والصديق قبل العدوّ، ولعلّنا نعمل على إحياء هذا الأمر في كتابٍ مستقلٍّ شرعنا به قبل أيام لبيان موقع النجف من فكر الأمة وتاريخها وحركتِها، خصوصاً في هذه الأيام التي كثرت فيها خناجر المنحرفين عنها، لا من قبل أعدائها فحسب، بل من قبل المدّعين الانتساب إليها زوراً وبهتاناً وجهالةً.

وممّا يؤسف لَهُ هنا أن فضيلة الشيخ محمد هادي الأميني، قد اتخذ من كتابه «معجم رجال الفكر والأدب» مجالاً لتسجيل آرائه الخاصة في بعض الأحداث والشخصيات النجفية، ومن ذلك مثلاً طعنه على الشيخ مهدي مطر بأنه «... فقد مكانته العلمية وتدهورت حين اتّجه إلى قضايا سياسية، ودخل في زمرة «أنصار السلام» وسار في ركب الشيوعيين، وحارب العلماء ورجال الدين في شعره ونثره سامحه الله سبحانه...».

وفي هذا الكلام من التعسّف ما لا يخفى، بل فيه من التجنّي على رموز الحركة الوطنية والدينية في العراق ما ندعو الله تعالى معه للشيخ الأميني بالغفران، والعفو. أما تهمة الشيخ بالشيوعية فنسأل الشيخ الأميني ـ سامحه الله ـ كيف طاوعه القلم في نسبة هذه التهمة إلى الشيخ مطر، وهو العالم الولائيّ الذي دافع عن الإسلام بل عاش عمره للإسلام دارساً ومدرّساً ومؤلفاً وكاتباً في سبيل تحرير بلاد الإسلام والمسلمين، بل كيف يمكن نسبته

إلى الشيوعية وهو ـ رحمه الله تعالى ـ لم يكن فيما نعلم مجرّد عالم ديني ربما يبطن في نفسه أفكاراً (تحرّريةً) عامة ، بل كانت قصائده في الولاء لأهل بيت العصمة «عليهم السلام» ـ على أقل تقدير ـ تكشف عن سريرة ناصعة وإيمان عظيم بهم ، ومن ذلك شعره في الإمام الحجّة «عج» وغيره . . .

إن تهمة الشيوعية والقومية وما إليها قد راجت ، أو روّجت لها جهات في النجف والعراق ، للحطّ من كل شخصية عظيمة كانت تعمل من أجل خلاص البلاد والعباد من الظلم والظالمين ، ولو لم تكن تلك الشخصيات ذات خطرٍ على مصالح المستعمر وأذنابه لما جهدت في ترويج هذه الإشاعات ضدّ هذه الشخصيات الكريمة التي عرفت بصدقها ووفائها لشعاراتها لا تبغي من وراء ذلك سوى رضا الله تعالى وسعادة الناس . أية شيوعية وشعره وأدبه وعلمه وسلوكه يكشف كلُّه عن إيمانٍ راسخٍ بالإسلام ورسالته الإيمانية التحرّرية؟ .

إن التهم الباطلة من قبيل الشيوعية وما إليها هي من قبل تهمة الأمويين لأعدائهم بالتشيع لعليّ ، أو من قبيل تهمة العباسيين لأعدائهم بالزندقة ، هكذا نحطّم شخصياتنا العظيمة ، في حين يمجّد الآخرون (أقزامهم) وينسبون لهم الفضائل الكاذبة ليسيطروا بها على عقول الناس ، وليخفوا عليهم عمالتهم للأجنبي وسلوكهم المنحرف ، وهذه من آفاتنا الاجتماعية الكبرى ، بل هي من الثقافة الاجتماعية السائدة التي بسببها خسرت النجف الكثير ، ويُراد لها الآن أن تخسر ما تبقّى لها وإنا لله وإنا إليه راجعون .

وقف الشيخ عبد المهدي مطر مهاجماً قوياً لدعوة المرحوم السيد محسن الأمين في موقفه من قضايا الشّعائر والمظاهر (العاشورائية) ، فكان يعمل بجدّ لصدّ هذا التيار الذي أحدثه السيد محسن الأمين بكتابه المعروف المشار إليه سابقاً ، وهذا دليل آخر على عقيدة الشيخ التي لا يمكن أن تنسجم مع الشيوعية التي ادّعاها الشيخ الأميني .

درس الشيخ عبد المهدي على جملة من الأساتذة ومنهم والده (ت ١٣٦٣هـ) ثمَّ الشيخ النائيني والشيخ محمد حسين الأصفهاني والسيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء .

ساهم في تأسيس «جمعية منتدى النشر» ، وقد عمل أستاذاً في كليتها (كلية الفقه) فتخرج على يديه جمعٌ غفير من الأدباء والفضلاء .

شارك في شعره في الكثير من المناسبات الاجتماعية والدينية والوطنية وغيرها ، وكان من رموز الحركة الشعرية في العراق ، ولَهُ شعرٌ كثيرٌ جداً في أغراضٍ عديدة . نشر بعضه وما زال الكثير منه مخطوطاً ، وربما علمت أثناء وجودي في النجف الأشرف بأن أحد الأساتذة من تلاميذه كان يعمل على تحقيق مخطوط ديوانه ولا أدري أتَمَّ هذا الأمرُ أم لا .

وسمعت من بعض الفضلاء أنّه قد سُرِق من شعره الكثير ، وأن فلاناً قد سرق شعر الشيخ وهو ينسبه لنفسه .

يبدو أن هذا الشيخ ـ في سنوات عمره الأخيرة ـ كان لا يحبّذ تعريفه بالشعر ، وأنه يرى في نفسه الأهلية التامة للفتوى ومنصب الإجتهاد ، على كثير ما كان ينظمه من الشعر ، وعلى عظيم موقعه الشعري والأدبي .

له من الآثار العلمية : تعليقة على العرورة الوثقى (مخطوط) ، دراسات في قواعد اللغة العربية في أربعة أجزاء (مطبوع) ، خمائل الرائد في أصول العقائد (مخطوط) ، حياة الرسول الأعظم (مخطوط) ، تقريرات الأصول (مخطوط) ، مذكرات عن حركة (١٩٣٤) التي حدثت في (السوق) من بلدات الناصرية (مخطوط) ، ديوان شعره (مخطوط) . فضلاً عن الكثير من الدراسات والمقالات والقصائد التي ربما نشر بعضها بأسماء مستعارة .

توفي في النجف الأشرف ، وأقِيمَتْ له حفلة تأبينية في أربعينه .

ومن شعره قصيدة أنشدها يوم الاحتفال بافتتاح الباب الذهبي الذي أهداه بعض الإيرانيين لمقام أمير المؤمنين (ع) في النجف سنة ١٣٧٣هـ :

أرصف بباب علي أيها الذهب ... واخطف بأبصار من سروا ومن غضبوا
وقل لمن كان قد أقصاك عن يده ... عفواً إذا جئت منك اليوم اقترب
لعل بادرة تبدو لحيدرة ... أن ترتضيك لها الأبواب والعتب
فقد عهدناه والصفراء منكرة ... لعينه وسناها عنده لهب

مـا قـيـمـة الذهب الوهاج عند يد ... على السـواء لديهـا التـبـر والتـرب
مـا سـره أن يرى الدنيـا له ذهبـاً ... وفي البـلاد قلوب شفّـهـا السـغب
ولا تضـجـر أكـبـاد مـفـتـتـة ... حـتى يذوب عليـهـا قلبـه الحـدب
أو يسـقط الدمع من عـيني مـولهـة ... أجـابهـا الدمع من عـينيـه ينسكب
تهـفـو حـشـاه لأنات اليـتـيم بلا ... أمٌّ تنـاغي ولا يحنـو عليـــه أب
هذي هي السـيـرة المثلى تموج بهـا ... روح الوصيٍّ وهذا نـهـجــه اللحب
فـاحـذر دخـول ضـريح أن تطوف به ... إلاّ بـإذنِ عـلـي أيـهـــا الـذهـب
بـاب به ريشـة الفنان قـد لعـبت ... فـأودعـتـه جـمـالاً كله عـجب
تكاد لا تدرك الأبصـار دقـتـه ... مما تمـاوج في شـرطـانه اللـهب
كـأن لجَّـة أنـوار تموج بـه ... خـلالهـا صـور الرائين تضطرب
سـبـائك صبَّـهـا الإبداع فـارتسـمت ... روائع الفن فـيـهـا الحسن منسكب
يدنو الخـيـال لهـا يومـاً لينعـتـهـا ... وصـفـاً فـيـرجـع منكوسـاً وينقلب
أدلت بـهـا يد فنان منمـقـة ... تعنو لروعـتـهـا الأجـيـال والحقب
ملء الجـوانح ملء العين رهبـتـهـا ... ومـربض الليث غـاب ملؤه رهب

***

يا قـالع البـاب والهـيـجـاء شـاهدة ... من بعـد ما طفحت كـأس بمن هربوا
بابان لم ندر في التـبـريح أيهـمـا ... أشـهى إليك حـديثـاً حين يقـتـضب
باب من التـبـر أم باب يقـوِّمـه ... مـسـمـاره وجـذوع النخل والخـشب
هذا يشع عليـه التـبـر ملتـهـبـاً ... وذاك راح بنار الحـقـد يلتـهب
وأي داريك أحـرى أن نطوف بهـا ... وأن تجلّلهـا الأسـتـار والحُجُبُ
دارٌ تحج بهـا الدنيـا لمجـدك أم ... دار عليك بهـا العـادون قـد وثبـوا
هـذي تـدال بهـا للحق دولتـه ... زهواً وفي تلك فـيء الحق يغـتـصب
حـتى إذا جـاءت الدنيـا مكفـرة ... عـمـا جنتـه وجـاء الدهر يتـهب
شادت عليك ضريحاً تستطيل على ... هام السـمـاء به الأعـلام والقـبب
وتلك عـقـبى صـراع قـد صبـرت له ... وذا ـ فـديتك مظلومـاً ـ هو الغلب

بلِّغْ معاوية عنِّي مغلغلةً ... وقل له وأخو التبليغ ينتدب
قم وانظر العدل قد شيدت عمارته ... والجور عندك خزي بيته خرب
تبني على الظلم صرحاً رَنَّ معوله ... بجانبيه وهدت ركنه النُّوَبُ
أبت له حكمة الباري بصرختها ... أن لا يخلد مختال ومرتكب
قم وانظر الكعبة العظمى تطوف بها ... حشد الألوف وتجثو عندها الركب
تأتي له من أقاصي الأرض طالبة ... وليس إلاَّ رضا الباري هو الطلب
قل للمعربد حيث الكأس فارغة ... خفِّضْ عليك فلا خمر ولا عنب
سموك زوراً أمير المؤمنين وهل ... يرضى بغير (علي) ذلك اللقب
هذا هو الرأس معقود لهامته ... تاج الخلافة فأخسأ أيها الذنب
يا باب (حطة) سمعاً فالحقيقة قد ... تكشَّفت حيث لا شك ولا ريب
مواهب الله قد وافتك مجزية ... ما كنت تبذل من نفس وما تهب
هذي هي الوقفات الغر كنت بها ... للدين حصناً منيعاً دونه الهضب
هذي هي الضربات الوتر يعرفها ... ضلع بها أنقدَّ أو جنب بها يجب
هذي هي اللمعات البيض كان بها ... عن وجه خير البرايا تكشف الكرب
هذي هي النفس قد روضت جامحها ... فراق للعين منها عيشها الجشب
فلا الخوان لها يوماً ملونة ... منه الطعوم ولا أبرادها قشب
لا تكتسي وفتاة الحيّ عارية ... ولا تعب ومهضوم الحشا سغب
نفس هي الطهر ما همت بموبقة ... وليس تعرف كيف الذنب يرتكب
هذي التي انقادت الأجيال خاشعة ... لهديها وترامت عندها النجب
تعيفوا وركبنا في سفينته ... فميز اللج من عافوا ومن ركبوا
وساوموا فاشترينا حب حيدرة ... ولا نبيع ولو أن الدنا ذهب
يا فرصة كنت للإسلام ضيعها ... حقد النفوس وأبلى جدها اللعب
شجوا برغمك أمراً أن تعصبه ... في ذمة الله ما شجوا وما شجبوا
فرحت تنفض من هذا الحطام يداً ... إذ شمت فيه يد الأطماع تنتشب
تكالب عنه قد نزهت محتقراً ... له وعندك ما يشفى به الكلب

فاستنزلوك عن العرض الذي ارتفعت بك القواعد منه فهو منتصب
لو أنصفوك لفاض العلم منتشراً في الخافقين وسارت بالهدى كتب
ولازدهى باسمك الإسلام دوحته فينانة وفناه مربع خصب
ولابتنيتَ عليه من سماء عُلاً ما ليس تأفل عن آفاقها الشهب
لله أنت فقد حملت من محن ما لمْ يطقْ صابر في الله محتسب
أمر به ضاقت الدنيا بما رحبت ولم يضق عنه يوماً صدرك الرحب

***

جاءتك «فارس» باسم الباب يجذبها لك الولاء على شوق فتنجذب
أن يبعدوا عنك بالأوطان نائية فكم لهم قربات باسمها قربوا
هم في المحاريب أشباح مقوسة وفي الحروب ليوث غابها أشب

وقال سنة ١٩٣٢ من قصيدة عنوانها (هَتَفَ القدس) :

هتف القدس بعلياه فناجى منه نفساً أبت الذلّ فهاجا
وانثنى يفتح باباً مقفلاً زاد فيه وعد بلفور الرتاجا
هاجه العدل، وأحماه الإبا إذ رأى في بيئة القدس اعوجاجا
فانبرى يسعفها في همّة لو على الشم لأصبحن فجاجا
فأراها أن للقدس يداً تمنع الضيم، إذا ما الحَيْفُ ماجا
ثم لما محَّص الحق الذي زاد في استرجاع ماضيه احتجاجا
آب والعزّ على هامته عاقدٌ من شرف العلياء تاجا
يحتسي العزّة عذباً صافياً بعدما أوردها الذل أجاجا
اسألوه سكنت أم هل يرى بعد في آمالنا البيض ارتجاجا
واسألوا السلطة هل أبقت لنا أم أحالت بأسنا الصلد زجاجا
واسألوا التاريخ عن آثارنا واسألوا القدس إذا التاريخ داجى
من أقاموا عرشها من دوّخوا لا بتيهاً، من أقاموها أذاجا
(ألقوم التيه) ذلاً ـ بعدما قد ملكنا منهم ـ نعطي الخراجا
أم هي السلطة حيفاً غالطت نفسها فينا فراحت تتحاجى

حكّمت فينا الأولى لم ندرهم لا ولا مروا على البال اختلاجا
فأبت منا على أقلامها أنملٌ ، أو تملأ الدهر ابتهاجا

وقال بعد نكبة سنة ١٩٤٨ في فلسطين :

وَجْدي ليعرب لا سرج ولا قتبُ تنقاد حيث يشاءُ الصارم الذربُ
سبعٌ من الدولِ العرباءِ تنقضها دويلةٌ ، ما لها ريشٌ ولا زغبُ
هذي (فلسطين) نصب العين إن صدقوا وذا هو (الزيتُ) منهم كيف يُغتصبُ
شكتْ لهم وطأة الطاغي فما انبعثوا وولولت شجراً منهم فما غضبوا
وأيقظتهم من العادين مطرقةً فما استفاقوا لها ، إلا وهم شُعبُ
وأُجِجت لهم نارٌ لتضرمهم هم يوقدون لظاها ، وهي تحتطبُ
شنوا فقلنا على اسم الله غارتهم تظنها الخيل ، إلا أنها قصبُ
تغزو العدو بأطمارٍ مهلهلة وعنده الخلقُ الماذي واليَلَبُ
يا وادعين إذا استسلمتم فلمَنْ هذي الجيوش ، وماذا هذه الأهب؟
أما هو العار إن كأس العلى سكبت أن لا تدار عليكم هذه النخب
سيف العقيدة يحسو من دمائهم بخيبرٍ ، وقنا الإسلام تحتلب
وأصبحوا وكؤوس النصر مترعةٌ لديهم ، ودماكم فوقها حَبَبُ
لقد طربتم على الأوتار ، وانتفضوا إلى المفاد ، أما يكفيكم الطرب
فـ (ذو الفقار) لكم قد خطّ سابقة حمراء ، بين شباها الموت يضطرب
أنّى يسود فتورٌ في دمائكم وفي العروبة رأسٌ كله عصب
أعيذكم والمواضي في سواعدكم أن يدركوا اليوم فيكم ثأر ما طلبوا
لا تخدعنكم الأقوال فارغةً من قادة هم إذا جدّ الردى خشب
صفر العزائم ، هزّي جذع نخلتها أو لا تهزي ، فلا بسرٌ ، ولا رطب
يا ساحة العزّ بالباري معوذة أن لا يخوضك قلبٌ خافقٌ وجِبُ

وله من قصيدة في نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧م ، يقول فيها :

وبكيتُ حقّاً للعروبة ضائعاً لا يستردّ بغارة وكفاح

إذ عـاد نهبـاً للألى أيديهم غُلّت، فلم تظفر بيوم نجاح
أعْني الملايين الثلاث تقاعدت تسعون مليوناً من الأقحاح
عادت مبددة القوى، إذ أصبحت (صهيون) تطلق غارةً بجماح
ماذا يكون الغرب ما هو شأنهم؟ إمّاً أعانوها بكل سلاح
أومالنا في (الفيتنام) وصدها (الـ أمريك) أسوة قابسٍ مقداح
أفلم نقف بالأمس وقفة حازم منهم لصد الغارة المحاح؟
تشري البلاد بكل ما يشري الفتى أوطانه، في صُرّعٍ وأضحاي
حتى نزعنا منهم استقلالنا جذلان بين أسنةٍ وصفاح
ما بالنا عدنا وفي أيماننا شللٌ، نعجّ بعولةٍ ونياح
أين الذين إذا احتوتهم ندوةٌ ملأوا الفضاء بضجةٍ وصياح
وتبرموا للفتح تحسب أنهم آسادُ غيلٍ، أو ليوث بطاح
من كل مقوالٍ إذا جدّ الوغى تلقاه يمزج جدّه بمزاح
فالحرب تهتف بالكماة أمامَكُمْ من ممتطٍ صهواتها لوّاح
والساحة الكبرى، وها هي أقفرت تدعو بكل مسابقٍ للساح
هبوا غضاباً، إن صدقتم للوغى كالأسد وثبة ثائرٍ مجتاح
لا تخدعنكم الوعود من الألى خُدعَت شعوبٌ باسمهم ونواحي
أرأيت قولهم الكذوب لها افرجي فوراً، بلهجة ساخرٍ ممزاح
فالجرح يعرفه الجريح إذا اكتوت منه العروق بمبضع الجراح
أتضيمنا يا للهوان حقوقنا حتى اليهود، وفضلة النزّاح!
أو ما بنا عصبٌ يثور، ونخوةٌ توري الوغى بلهيبها اللفّاح

وله قصيدة يحيي بها (مؤتمر الأدباء العرب) المنعقد في القاهرة في ٢١/٣/١٩٦٨م، ومطلعها:

قف أيها الأدب الفياض إذ تقفُ بمسرحٍ حلّ فيه المجد والشرفُ

يقول منها فيما يخص الموضوع:

وللعروبة أمجادٌ معطرة تجنى لمنتجع منها وتقتطف

لا ينتهون لحدٍّ من سماحهم والنبل أعذبه التبذير والسرف
حتى إذا ما أضعنا بعضهم سرفاً معالم الدين ، واستشرى بنا الترف
تطلعت (حشرات الأرض) تنهشنا لسعاً ، فلم يجدنا التقريع والأسف
تكهمت بعد إرهافٍ صوارمنا فغودرت وهي لا حدٌّ ولا رهف
كانت (فلسطين) قبل اليوم طعمتنا فأصبحت وهي منا اليوم تختطف
جفت عزائمنا عنها ، فما انبعثت آسادنا لحياض الموت تزدلف
عاد التواكل يثنينا فإن وثبت غضبى ، فقالون عن هيجائها انصرفوا
فلا ورب المعالي لا قرار على هذا الهوان ، إذا ما فاتنا الهدف
إن لم نقف حيث أم المجد ساحتها تبرى لها الهام ، أو تبرى بها الكتف
أو أن تردّ حقوقٌ ظنّ غاصبها أن لا تدور رحى يُعطى بها النَّصَفُ
لتدري (صهيون) إن مدّت حبائلها أن العضا سوف تعلوها وتلتقف
وأن أرض(فلسطين) لنا خلقت لا يعتلي تربها رجسٌ ومقترف

وقال في الحفلة التي أقيمت في النجف لوفود مؤتمر الأدباء العرب :

يا شموساً لا يغطيها سحابُ وليوثاً ضمَّها في المجد غابُ
لحتُمُ فازدهرت آفاقنا وازدهت منا تلاع وهضاب
فتحيات لكم من بلدة طالعت دربكم منها الرِّقاب
فأكفُّ تتلاقى فرحاً وقلوب فيكم شوقاً تذاب
أيُّ وفد نظمت لؤلؤه لبني العرب شعوب وشعاب
فالتقى منتظماً في سلكه كل عقد هو كالجمر شهاب
وتدانت بعد نأيٍ فالتقى فيه بعد البين للعرب اقتراب
وتجلّى كوكب النصر الذي كاد أن لا ينتهي منه الغياب
دبَّ وعيُ فاستفاقت غفوة وانبرت من غابها أسد غضاب
فانتهت أرض البطولات إلى معقل في كل شبر منه غاب
وتمشّى في الشرايين دم فيه للوحدة هزّ وانجذاب
فتلاقت من قنا شوكتهم أنصل هزت لطعن وكعاب

يا عقولاً فجر الوعيُ بها أعيناً سائغة فهي عذاب
واستقت من كل فن فارتوت منه حتى ملئت منها الوطاب
لم يخنهم حصف الرأي فهم فيه إما اسْتَهدفوا مرمى أصابوا
وإذا بحر من الحيف طغى خوّضوا لجته وهو عباب
يا سقاة لم يكن من همِّها غير أن تملأ بالوعي العباب
عوِّدونا أن نرى من نهجكم غمرات يرتوي منها الشباب
لا كما يلمع آل إنه ليس يروي قط ظمآناً سراب
علموه كيف يبني مجده لا كما يبحث في قفر غراب
علموه كيف يقتات الإخا دون أن ينبش عن رمس تراب
دون أن تعبث في صفْوِ يد دون أن يكشف عن حقد نقاب
فاقدحوا النور لعينيْ سادرٍ دونه أسودَّ مصير ومآب
فعساه يبصر الدر الذي دونه ألف حجاب وحجاب
ليرى الحقَّ جليّاً واضحاً حين يمتاز عن القشر اللّباب
أدباء العرب حيتكم صدور فُتحتْ شوقاً لكم فهي رحاب
لتحييْ الأدب الحيَّ بكم إنكم من بيضة العرب اللباب

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ٢/ ٣٥٣، أدب الطف : ١٠/ ٢٩٠، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ١٢١٠، مستدركات أعيان الشيعة : ١/ ١٠٦، شعراء الغري : ٦/ ٩٧، ماضي النجف : ٣/ ٣٥٧، معارف الرجال : ٢/ ٤٨، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٣ .

(٣١٣)
عباس الخليلي

«١٣١١ - ١٣٩١»

الميرزا عباس ابن الشيخ أسد الله ابن الشيخ ملا علي ابن ميرزا خليل الطهراني النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الخليلي» ، ومن رموز الثورة في العراق ، فقد عمل في الحقل السياسيّ واشترك في ثورة النجف ١٩١٨م ـ ١٣٣٦هـ ، وكان من جملة الذين حكم عليهم الإنكليز بالإعدام ، ولكن جنسيته الإيرانية شفعت له فنفي إلى إيرن ، وواصل رغباته الأدبية والصحفية ، فأصدر جريدته (أقدام) باللغة الفارسية ، ثمّ عين سفيراً لإيران في الحبشة عام ١٣٧٠هـ ، وبقي عدة سنوات ، ثم عاد إلى طهران التي توفي فيها عام ١٣٩١هـ . كان شاعراً أديباً صحفياً قاصّاً روائياً ذا محبّة كبيرة للعرب ، بل إنك أمام شعره تقف أمام شاعر عربي ، وذلك لصدق انتمائه ومحبّتِهِ لوطنه العراق ولمدينته النجف الأشرف .

من نتاجه الأدبي : تعريب الشاهنامه للفردوسي ، تعريب ديوان سعدي ، وغير ذلك .

ومن شعره قوله من قصيدة :

ترى أي ذي حق له حاز حقنا ... بدعواه ان المستفيق تمرّدا
أليس الذي في صفه قام شعبنا ... وقوّم موج الشعوب وسددا
مشى ومشينا هادئين لغاية ... فلما استقر النصر في جنبه عدا
وَوَلّى ببيداء السياسة تائهاً ... ولو شام فيها بارق الحق لاهتدى

ولو عاد يرعى للرفيق ذمامه ... لكنا نرى في نصره العود أحمدا

***

رويداً رجال الإنكليز ورأفة ... إن اليوم أسرفتم فإن لنا غدا

وإن قصرت أقدامنا عن خطاكم ... مددنا إلى ما فوق هامكم يدا

تسديتم ثوب الرجا في عروقنا ... والحمتموا باليأس ذيّالك السدى

ولما اكتسيتم ظافرين بنصرنا ... تجرأتموا ظلماً على سلبنا الردى

على مهل ما نحن بالنعم التي ... ركبتم فهل خلتم خلقنا لكم سدى

***

يحيِّيكم أهل العراق على النوى ... فتى في سبيل المجد أمسى مشرّدا

تحية عان كلما هبت الصبا ... ينوح كما ناح الحمام مغرِّدا

إن اليوم أطلَقت اللسان بحبكم ... فبالأمس عنكمْ قد سللت المهندا

عواطف لا تنفكّ تغلي بمهجتي ... إلى أن أرى فوق الصعيد موسدا

وله :

ألمجد يشهد يا قحطان والكرم ... إن العلى إرثنا إن تجحد الأمم

فالأرض لوح به خطت مآثرنا ... يراعنا السيف فيها والمدام دم

تصدعت وشكت آلامها ولقد ... شفت أذى رأسها في سعينا القدم

لولا بنو يعرب مدّوا ضلالهم ... على الأنام ولو لم يخفق العلم

لباتت الأرض كالمصدور نفثتها ... على الورى شعل في إثرها حمم

لكنما قد فصدناها ومبضعنا ... صمصامة فاشتفى منها بنا الألم

بنا أنوف الجبال الشمّ قد جدعت ... بكل أشوس في عرنينه شمم

فمن سفين به انشق العباب لنا ... ومن سبوح له ذلت بنا القمم

والفلك في البحر كالأطواد ماخرة ... والجرد في البر كالأمواج تلتطم

والنقع ليل كسا الزرقا بأسوده ... والبيض شهب جلتها في الضحى الظلم

سقنا الجيوش كمرِّ السحب مثقلة ... بوابل من نجيع دونه الدِّيم

فرعدها صوت أبطال وزمجرة ... و البرق فيها ثغور الشوس تبتسم

بها القنا مثل غاب الليث مشتبك بها الضُبا مثل نار العزم تضطرم
بها الحماس كغيظ الحر مشتعل بها النفوس كهطل الوبل تنسجم
بلاد كسرى كسرنا جامها فغدا لها النجيع شراباً صبَّه العدم
كنا خفافاً بأرواح نطير إلى جو الوغى مرحاً إن تثقل الهمم
عفنا الثرى ومشينا في مناكبها سهلاً وما غير أشلاء العدى أكم
ثرنا أسوداً فألفينا الملوك بها مثل الذئاب جياعاً والورى غنم
بتنا الرعاة لها في عفَّة وتُقىً لذاك تنفك ترعى عندنا الذمم
كنا إذا ما انتضينا السيف يوم وغى تهوى الأسرة والتيجان تنحطم
وإن هززنا به الخطي من غضب فكل حصن عصيٍّ منه ينهدم
فلا تثيروا أهيل الغرب غضبتبا ألا احذروا بأس قوم طالما حلموا
نحن الألى قد بسطنا العدل مذ ملكت إيماننا لا كمن مذ ملكوا ظلموا
فنحن أولى بما يدعونه عبثاً تَمدُّناً ولنا قد نصه القدم
ونحن دون الورى الأعلون ليس نرى إلا العلى درجا والسالفون هم
فإن غضبنا لأمر ليس يقنعنا إلا الفخار رضوا بالأمر أم نقموا
نظل نرضع ثدي العزم من كرم حتى يدر دماً صرفاً فتنفطم
ألفخر والجود فينا أو بنا ولنا والعار والبخل فيهم أو بهم لهم

إن تنكروا فاقرأوا تاريخ أندلس ** أوتجهلوا فسلوا آثار من علموا
في كل مصر لنا بنيان مكرمة هيهات ليس يضاهي أوجه الهرم
لسنا نباهي بآباء لنا قبضوا على الأزمّة في الدنيا وإن كرموا
لا تحسبوا حسب الأبنا بمن سلفوا كلا وما فخرنا الأجداث والرِّمم
هيَّا انظروا حاضر العرب الكرام فما إلا الفخار بنا والعزم والكرم
فما تغير منا الحال في غيرٍ ولا تزال على ما كانت الشِّيم

***

ألعز مكتسب والحمد منتهب والحرب مقترب والعمر منهزم

والثـــار مطّلب والجـــار منتـــسب والعـار مـجتنب والفـخـر مـغـتنم
والشـــهـم مـرتفع والندب منتـصب والوغـد منخـفض والنذل منجـزم
تلك الجزيرة ما هانت وما خضعت وأهلهـا الشـوس مـا ذلّوا ومـا لئمـوا
ولم يدسـهـا العـدى إلا وهامـهـم من دون أرجلهم تهـوى وتصطدم
فالسيف يحصد فيها الهام إن لمست كف العدا صدغها أو مسَّها اللجم
تالله مـــا ذلّ منا سـيِّـد أبداً كـلا ولا طل منافي الهـوان دم
فـأيُّ عـار على العـرب الكرام وهل ينالنا الخسف إن أزرى بنا العـجم
مـا كنت أحـسب أن العـار يلحـقنا بأمـة غـبطت أخـلاقـهـا الأمم
إني وان كـان عـرقي الفـارسي فـمـا أحب إلا أناسـاً عـزّ جـارهـم
قد ساغ لي من بين العرب الإجاج كما [كذا] قد مر لي بين قومي البارد الشبم
فـمـا مـقـامي على ذل أعض به على البنان إذا مـا هاجني الندم
نصرت قومي وقد أحببت مجدهم وصار بي مقولي أو رمحي القلم
ومـذ غنمنا العلى آبو لقـسـمـتـه وخلفوا الويل لي يا بئس ما قسموا

***

وقـد نفـيت على هون إلى بلد أمست أنيسي فيها الحمر والبهم
مـهلاً بني الفرس لا رفقاً ولا كرما لعل جرحي بعد اليوم يلتئم

وله وعنوانها «الرائد» وقد نال فيها الجائزة الثانية من مباراة مجلة المقتطف قوله :

أبثُّك مـا بي من جوىً يفلق الصّمّا بجيش إذا ما رائد الأمل احتمّا
وأخـشى على نفس بجنبك حـرة إذا بحت أن لا تحمل البثّ والهمّا
جوى طالما أخفيته عنك فالتوى على القلب صلاً أرقما ينفث السما
رعى الله قلباً قلّبته يد الهوى على الجمر إن ساد الظلام رعى النجما
تحـيّـر بين الجبّ والمجد تائهاً فمن جاذب عفواً ومن دافع رغماً
فكم ليلة وسـدتك الزند والضنا يتم على وجدي كريّاك إذ نمّا
ضجيعين نمسي والهوى يستفزُّنا فنخمده رشفاً ونوقده لثما

فيورثنا حر الضمير فتنثني عناقاً فنطفي حرّ أنفاسنا ضمّا
أبيت على هم لو انّ يسيره برضوى لأهوى أو بيذبل لأنهما
ومن كان ذا أنف أشم فقد ضوى إليه من التبريج ما أثقل الشما
أتدرين لم لم تألف النوم مقلتي ولِمْ لَمْ تفارق مهجتي الهم والسقما
لعلك ترضين العلى لي أن أبح بسرّي أولا تنكرين بي الحزما
تهون علي النفس عندك مثلما تهونين عندي مثلما أنصر العلما
هو العزم ما بين المنية والمنى فسيان أودى المرء أو فقد العزما
أريد ارتياد القطب والحتف دونه فأما العلى فوزاً وأما الردى أمّا
فقالت أمسٌّ فيك أم أنت أبله أعيذك أم هل أعمه أنت أم أعمى
تركت يقيناً في وجود مخلد ورحت تعاني في يدِ العدم الوهما
فكم رائد في البحر صاحب حوته وكم بهمة في البر قد آنس البهما
فما الرأي أن نفشلْ وما النفع أن تفز وما شأن من يمسي الإياب له غنما
فقلت لها قد قال قولك معشر ولكن لي عن قولهم إذن صما
وناد لنا إذ فيه أطلقت مقولي وحاولت إقناع النفوس به حتما
ألحَّ عليَّ القوم ما بين عذل وبين جهول قام يوسعني شتما
فمن قائل قد جن هذا وزاعم باني هذّار أصابتني الحمى
وقالوا تطلَّبت المحال ضلالة وسميت ويك الجهل علماً لنا ظلما
لأنك حاولت العروج إلى السما وأمسيت في قوس البروج إذاً سهما
لأسهل من أن تطوي إلى البر خابطا وأقرب من أن يعبر الرائد اليَّما
وقلع مسامير النجوم من الفضا لأيسير من أن يبلغ القطب من أمَّا
فقالت إذا هاج الفتى العزم حلقت عزائمه في الجو بالهمة الشما
يحاورني الجهال في كل محفل وترمقني الأبصار تفحص بيْ الوصما
فيعجزني بنيان قصدي وإنما عسير على الإنسان أن يفهم العجما
فأزمعت بعد اللوم لا مترقبا وأمّلت حمد الرأي لا خائفاً ذمّا
وأهملت طيب العيش وهو محبب وفضلت حمل النائبات على النعما

وفارقت أصحابي وأهلي وجيرتي وقومي حتى الصنو والخال والعمّا

***

فإن أنس لا أنس العجوز إذا انحنت تقبلني باللهف والأمر قد حما

تقول : ألا يا ليت نفسي لك الفدا وقل الفدا لابن أبيت له أمّا

ألا في سبيل العلم سر حيث ما تشا وفي ذمة الرحمن ظعنك إن زما

وودعت عرسي وهي لي غاية المنى ونبذت أنسي واستعضتُ به الغمّا

ولما تعانقنا وحال فراقنا لمنا كلانا الشوق تحت النوى لما

فقبلت منها العين والخد والفما وصيرت زادي الضم واللثم والشما

فأشبه در الدمع لؤلؤ ثغرها فمن لامع نثراً ومن ناصع نظما

فوالله لا أدري أقبلت مدمعا إذا اختلط التبريح أم مبسما ألمى

ولي طفلة كالبان قداً إذا انثنى وكالبدر في وجه أغر إذا تمّا

بكت فبكى من كان حولي بأدمع حرار تذيب الشحم أو تفطر العظما

وقالت رعاك الله ليتك ترعوي فتصرف عني يوم ترحالك اليتما

فخلفتها حسرى بعين قريحة وودعتها والدمع يستمطر الرحما

وحلقت في الجو المريع مخلفاً لدى الأهل روحاً ثاوياً فارق الجسما

وسخرت بالعزم الفضاء وقد هوى من الهول نسر الجو إذ حاول الصدما

كأن لفيف السحب أوراق كاتب يخط يراع البرق فيها لنا رسما

كأن الكراسي تحتنا أكُرٌ بها تلاعبت الأرياح تقذفها لطما

بطيارة قد غالب النسر شأوها فكاد السحاب الجون يحطمها حطما

فباتت بعصف الريح ريشة طائر وكان لفيف الغيم يهوى بها رغما

فمادت وحاولنا النزول إلى الثرى ولكن خشينا البحر يلقمنا لقما

فملنا إلى ما لم يطأه ابن آدم وصرنا لمن يرتاد من بعدنا أدما

نزلنا على الأرض الجديد بهمة بلغنا السما بل قد بلغنا بها الأسمى

فشاهدت ما لم تشهد العين مثله وحُمِّلت ما لم يحمل المرء لو همّا

ومرّت علينا أربع لم نذق بها طعاماً ولم نعرف لغير الطوى طعما

سل الجـوع عنا فـهـو ينبـيك أننا صبـرنا كـرامـاً أو إذا شئت سل عـمـا
فـأردى الطوى طيـارنا وهو خيـر من يعـزّ علينا إذ شكا القـرّ والقـرمـا
وصـدنا بعيـد الجـوع دُبّاً وقـد غـدا ألذّ طعـام لـم نذق مـثله لحـمـا
فكنّا نروم الأكل من قـبل شـيِّـه وكـدنا نكد العظم نلهـمـه لهـمـا

من مصادر دراسته :

مـاضي النجف : ٢/ ٢٣٦ ، شـعـراء الغـري : ٤/ ٥٢٣ ، مكـارم الآثار : ٣/ ٨٢٨ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٢٣ ، مستدركات أعيان الشيعة : ١/ ٢١ .

(٣١٤)
عباس شبّر

«١٣٢٢ - ١٣٩١هـ»

السيد عباس السيد محمد شبّر .

أحد أدباء عصره وفضلائه ، ولد في البصرة وهاجر إلى النجف فدرس بها العلوم الشرعية والأدبية على جملة من أساتذتها ، وعاد بعدها مرشداً دينياً إلى البصرة .

وفي عام ١٣٦٣هـ عُيّن فيها قاضياً شرعياً ثم تنقل في القضاء بين العمارة والبصرة وبغداد مدة إثنتي عشرة سنة .

كان شاعراً أديباً ، وقد صدرت له مجموعة شعرية باسم : «جواهر وصور» تضمَّنتْ رباعيّاته وثنائياته وأرجوزة باسم «من وحي العزلة» وهي خواطر فلسفية ووجدانية وحكم وأدب وأمثال ، وقد نشرها في بيروت الخطيب السيد جواد شبّر في دار الكتاب اللبناني وهي القسم الأول .

كما صدر له : «الموشور» عام ١٩٧٨ ، وقد قدم له الأستاذ المرحوم جعفر الخليلي في مؤسسة الأعلمي بمساعدة وزارة الثقافة والإعلام العراقية . وقد احتوى على قصائد ورباعيات ومقطوعات عديدة .

وله دواوين أخرى مخطوطة هي : (خوالج النفس) ، و(الأنفاس المحترقة) .

توفي في البصرة ودفن في النجف .

ومن شعره يرثي الحسين «عليه السلام» :

يا باذلاً في سبيل الله مهجته ... وما حقاً كل تمويه وتأسيس
ومنقذاً شرف الإسلام من فئة ... يزيدها البغي تدنيساً لتدنيس
شرعت دستور إخلاص وتضحية ... في مجلس للهدى والحق تأسيسي
بعثت في الدين روحاً كان أزهقها ... جور الطغاة وإرهاق الأباليس
ضربت رقماً قياسياً يحار له ... أهل الحساب وأصحاب المقاييس
للمصلحين قواميس مخلّدة ... في الأرض واسمك عنوان القواميس
تقيم نهضتك الدنيا وتقعدها ... للحشر ما بين إكبار وتقديس
ناهيك من نهضة غص الزمان بها ... لما تضم وتحوي من نواميس
خلدتها فهي للأجيال مدرسة ... تناطح المجد في بحث وتدريس
في ذمة الدين ما أرخصت من مهج ... للدين سلن على السُّعر المداعيس
لولاك لاندثرت فينا معالمه ... فلم نجد غير ربع منه مطموس
بعداً لقوم يرون الدين قنطرة ... لما يسد فراغ البطن والكيس
باتوا يحوطون دنياهم بحيطته ... وهم على دخل منهْ وتدليس
رام ابن ميسون أمراً دونه رصد ... أعيى أباه فأودى تحت كابوس
وكم سعى جده مسعاة ذي حنق ... وجد لكن لجد منه معكوس
وكيف تطفيء نور الله زعنفة ... عار على العيس إن قلنا من العيس
لها فصول من التاريخ قد ملئت ... خزياً فكانت هناة في القراطيس
إنْ انتمت لقريش في أرومتها ... فخسة الطبّع تُنميها لأبليس
يحبى علاك وتخزى نفس مرتطم ... في حمأة الشرك والطغيان مركوس
هذا ضريحك كم حج الملوك له ... فأين قبر الخنا في أي ناووس
صلّى عليك الذي أولاك منزلة ... دانت لعليائها علياء إدريس

وقال :

فجع الفضا بنهاره ... فبكى على أنواره
فالأفق مسعود الأديـ ... ـم ينوء في أكداره
صبغ الظلام له سرا ... بيل الحداد بقاره

وأمـــا لذاك الرضـــو جلله الدجى بســـتـــاره
فـتـراجـعـت أنفـاسـه عـــســـراً إلى أزهاره
حـتـى لقـد عـقـد الكرى فــيـــه لســـان هزاره
فـــتـــخـــارست أطيـــاره وغـفـت على أشـجـاره
والكون ســـاد به السكو ن فكان رمـــز وقـــاره
كـم تحت هـذا الليل من راض وكم من كـــاره
من مـوسـر قـد بات يد أب في حـسـاب نضـاره
أو بـائس يـذري مـــدا مـــعـــه على أطمـــاره
أو عـــاشق أصلى الغـــرا م فـــــؤاده في نـاره
أو فـــيلســـوف يرتئي الـ آراء مـــن أفـــكـــاره
أو راصـــد قـــد بات ير عى النجم في منظاره
أو تاجـــرٍ أبداً يـجـــيـ ـل الفكر في أســعــاره
أو ســـارق مـــتـــفكر في سلبـــه وفـــراره
أو مُـدْمِنٍ ضـحى جـمـيـ ـع عـــقـــاره لعـــقـــاره
أو أحـــمقٍ قـد بات مـشـ ـغـــولاً بلعب قـــمـــاره
أو ســـاقط سكب الحـيـــا بفـــجـــوره وبعـــاره
أو نـازح يبـكي لـغـــر بتـــه وبعـــد مـــزاره
أو فـــاقـــد نهس المصـــا ب فـــؤاده بقـــراره
أو مـــســـقم أمـــسى يهـد ده الردى بـبـــــواره
أو عـــالم قـــد بات منـ ـحنيـاً على أســفـــاره
أو كـــاتب ســهـــر الدجى ليـفـوز في مـضـمـاره
أو شـــاعـــر أمـــسى يذيـ ـع الهم في أشـــعـــاره
يبني بيـــوتاً عـــامـــرا ت والخـــــراب بداره
روح التـعـاسـة والشـقـا ء ترف فـــوق جـــداره

وقال في مدح السيد علي ابن السيد عدنان الغريفي :

حَجَرَ الكرى تذكار حاجر عن مقلتي والذكر حاجر
أو ترتجي الغمض الجفو ن وتبتغي النوم المحاجر
هيهات مالي والرقا د وإن أبى اللاّحي المشاجر
فليلغط العذّالُ ولـ تكثر بتقريعي الزماجر

ويقول فيها في المديح :

الجُهْبُذ الشهم اللبيـ ـب الأروع الندب العراعر
جم الفضائل من عليـ ـه في العُلى تلوى الخناصر
السيد السامي (عليّ) الإنتما زاكي العناصر
نجل الذي قد كان للـ ـدين المفدّى خير ناصر
غوث البلاد وغيثها إنْ عزّ في الأجداب ناصر
عنوان كل فضيلة غراء محمود الأواصر
فذٌّ تردّى بالحجى وعلى العلى شدَّ المآزر
أحيى من العرفان والـ آداب ما قد كان داثر
قسماً بمجدكم بني عدنان والنجرِ المناجر
ما رُكّبت أقدامكم إلاّ لأعواد المنابر
ما زلتم ترثونها من كابر ينمى لكابر
لا غرو إن جئتم بما بهر الأوائل والأواخر
وملكتم من أبحر الـ ـعرفان إرثاً كل زاخر
شرفٌ به قد خصّ أهـ ـل البيت مثل الشمس ظاهر
هذا العلى حقاً بهـ ـذا فليفاخر من يفاخر
وإليكها بصرية يعنو لها أهل البصائر
نتجت بها الأفكار بكـ ـراً لم يصرها قط صائر

ومن شعره قوله :

لعمرك ما استخدمت للعيش عمتي ولم اتخذها قط أحبولة الصيد
ولكنني جاريت قومي مقيداً فها هي في رأسي تشير إلى قيد

وقوله :

ترفـعت عن مـعـروف حيٍّ ومـيِّت فـكـل حـطـامـي مـنـزل لأبـي وقـف
فكم لـيلة لـلغـيـث بتُّ مـهـداً أحاذر أن يهوي على صبيتي السقف

من مصادر دراسته : معجم الشعراء العراقيين : ١٨٦ ، مستدركات الأعيان : ١١٣/٣ ، شعراء العراق المعاصرون : ١٩٨/٢ ، عصور الأدب العربي : ١٧٩ .

(٣١٥)
عبد الأمير الأعرجي

«١٣٣٤ - ١٣٩١»

السيد عبد الأمير ابن السيد عباس الحسيني الأعرجي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد الخطباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف . تعلّم في الكتاتيب ثمَّ تلقى علومه الأولية على يد جملة من الأساتذة فيها ليتجه إلى الخطابة ، فهيأ لذلك المقدمات الكافية من متابعة كتب التاريخ والأدب وغيرها حتى صار من الخطباء الفضلاء البارزين .

كان شاعراً أديباً نشر بعض نتاجاته الشعرية في الصحف التي كانت تصدر آنذاك ويبدو أنه انقطع عن مواصلة الكتابة الشعرية أو كاد .

له جملة آثار منها :
- الأغلاط والمغالطات .
- حوادث الأيام .
- الحسين (ع) في نظر الفريقن . . وغيرها .

ومن شعره قوله راثياً الشيخ محمد علي اليعقوبي المتوفى سنة ١٣٨٥هـ قوله :

نادب أهل البيت أصحاب العبا ... سليل يعقوب عميد الأدبا
علي قدر قد تسامى قدره ... إلى الثريا فأنار الشهبا
والد موسى كم له من موقف ... ينسيك سحبان إذا ما خطبا
والبابليات وما أدراكها ... قضى بها للعلم ما قد وجبا
وكم له من موقف مشرِّف ... شنّ على أبناء حرب حربا

لـه بمـدح المـصـطـفـى وآلـه ذخـائر أنوارها لن تحـجـبـا
في فـضـل أهل البـيت كـم من آية رائعـة يجلو سناها الغـيـهـبـا
يعنو جـريـر وابن جـهـم خـاضـعـاً والحكم الكلبيّ يحـشـو التـربا
مـثل الكـمـيت والتـمـيـميٍّ جرى مـجلّيـاً جـواده ومـا كـبـا
سل ثورة العـشـرين كـم قـصـيـدة ألهب فـيـهـا عـزم أصـحـاب الإبا
مـا مـات بل حـيًّـاً أراه خـالداً في الناس فيمـا قـد روى أو كـتـبا
فكم حـديث قـد وعـاه قلبـه للمـصطفى والمرتضى والمجـتـبى
وللحـسين كـم أسـال أعـينا تجـري عليـه أبداً لـن تنضـبـا
وكـم خطـيب قـد تـلقى فنه أرخت : (من منبـر شـيـخ الخطبـا)

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ١/١٦٣ ، مجلة الإيمان (٧ ـ ١٠ ، ١٩٦٦) : ٣٩٣ ، معجم الخطباء : ١٠/ ٧٤ .

(٣١٦)
عبد الرّزاق المُقَرّم

«١٣١٦ - ١٣٩١»

السيد عبد الرزاق بن محمد بن عباس ابن السيد حسن ابن السيد قاسم الموسوي .

أحد أعلام عصره وكتابه الأجّلاء . ولد في النجف الأشرف من أسرة علوية شريفة عرفت بالمقرّم ، وذلك لأنّ أحد أجداده كان قد أقعده المرض في بيته ، وكانت أسرته تعرف قبل ذلك بالسعيدي نسبة إلى جدّه سعيد ابن ثابت .

عني بتربيته العلمية جدّه لأمه السيد حسين (ت١٣٣٤) ، ثم حضر البحوث العالية على جملة من فقهاء عصره الأجلاء وهم الشيخ حسين الحلي والسيد محسن الحكيم والسيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ ضياء الدين العراقي والميرزا النائيني والشيخ محمد رضا الشيخ هادي كاشف الغطاء والسيد أبو القاسم الخوئي ، واستفاد في الفلسفة من الشيخ محمد حسين الأصفهاني الكمباني ، كما أفاد كثيراً من الشيخ محمد جواد البلاغي وكذلك من الشيخ عبد الرسول الجواهري .

كان السيد من العلماء الأجلاء أولي التحقيق والنظر الدقيق في جملة المسائل التي عالجها ، وقد تركزت شهرته في المسائل التاريخية التي ألّف فيها كتباً قيّمة ونشرت في حياته ، وهي : زيد الشهيد ، المختار بن عبيد الثقفي ، السيدة سكينة ، مقتل الحسين (ع) ، الصديقة الزهراء (ع) ، الإمام زين العابدين (ع) ، الإمام الرضا (ع) ، الإمام الجواد (ع) ، قمر بني هاشم العباس (ع) ، علي الأكبر (ع) ، الشهيد مسلم بن عقيل (ع) ، سرّ الإيمان في الشهادة

الثالثة، يوم الأربعين عند الحسين (ع)، تعليقة في الفقه المقارن، وفاة الصديقة الزهراء (ع).

ومن تراثه المخطوط: حلق اللحية في الفقه الإسلامي، عاشوراء في الإسلام، الكنى والألقاب، نقد التاريخ، نقل الأموات في الفقه الإسلامي، زينب بنت أمير المؤمنين (ع)، حاشية على الكفاية، حاشية على المكاسب... إلخ.

كان السيد المقرم ـ رحمه الله تعالى ـ ذا مكانة علمية واجتماعية عالية، وله الاحترام التام من سائر طبقات المجتمع العلمية والشعبية، لعلمه وورعه وتقواه.

للسيد المقرم بعض النظم ومن ذلك قوله في أبي الفضل العباس (ع) متوسّلاً إلى الله تعالى بحرمته لكشف أمرٍ ألمَّ به:

أبا الفضل يا نور عين الحسين ويا كافل الضعن يوم المَسيرْ
أتعرض عني وأنت الجواد وكهف لمن بالحمى يستجيرْ!

وله أرجوزة في النبي (ص) وآله الأطهار (ع) غير تامة: منها قوله:

نحمدك اللهمّ يا مَنْ شَرَّفا هذا الوجودَ بالنبيّ المصطفى
محمد وآله الأطياب نهج الهدى كفاية للطالب
إرشاد مَن ضلَّ عن الهدايةْ إلى طريق الحقِّ والولايَةْ

ومنها:

وجاءَ في حديث أهل البيتِ مَن قال فينا واحداً من بَيْتِ
أيّده الله بروح القدسِ وزال عنهُ كلّ ريب ملبسِ
لذلك أجبتُ أنّ أنظمَ ما قَدْ دوّنوه في الصّحاح العُلَما
مِن فضل عترةِ النبيّ الطّهْرِ وَمَنْ هُمُ ولاةُ ربّ الأمّرِ

توفي في النجف الأشرف بعد مَرَض ألمّ به، وبعد معاناة طويلة لشظف العيش الذي لمّ يحدّ من نشاطه العلميّ، وقد رثاه جمْلة من الشعراء، ومنهم الدكتور أحمد الوائلي.

من مصادر دراسته:

معجم المؤلفين العراقيين: ٢/ ٢٦٥، مقتل الحسين (للمترجم له): المقدمة، المنتخب: ٢٢٨، معجم رجال الفكر: ٣/ ١٢٣١.

(٣١٧)
علي الشّبيبيّ

«١٣٢٨ - ١٣٩١هـ»

الأستاذ (الشيخ) علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد ابن الشيخ شبيب الجزائري النجفيّ .

أحد رجالات أُسرته «آل الشبيبي» ، ولد في النجف ودخل المدارس الحكومية ، ثم تركها ـ وهو في الإبتدائية وتوجّه إلى حلقات العلم في الجامع الهندي وغيره . كان يتابع الجديد من الآداب ـ وينشر مقالاته باسمه أو بأسماء مستعارة في الصحف والمجلات العراقية والعربية . إنتسب إلى جمعية الرابطة الأدبية ، وشارك في مهرجانات ومناسبات عديدة . عُيّن معلماً ثمَّ فصل من الوظيفة لاتهامه بالشيوعية ، وبعد الحكم له بالبراءة رجع إلى وظيفته .

له من الآثار : رنّة الكأس ، وهي رواية غرامية (مطبوعة سنة ١٩٣٦م) ، وله مجاميع قصصية ، وذكريات مدونة ضاعت منه ، وبذلك يكون من روّاد كتّاب القصة في العراق .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان «زفرات» :

يا ليل عطفاً يا حبيب الأولى ... قد عبدوا الحب فذاقوا العذابْ
أبكي وهذي أدمعي قد جرت ... يمطرها للناس مرّ السحاب
ما رق لي أهلي ولا جيرتي ... وابتعدت عني كرام الصحاب
ورحت للأيام أرنو لها ... فطبق الجو كثيف الضباب
ثم اغتدت تدوي أعاصيره ... ثائرة في الجو للإنقلاب

***

أمّلني الدهر حـــيـــاة الهنا ... لكنه كـــان كلمح الســراب
وراعني ظلمـــاً بإعـــصـــاره ... وكلمـا فـوّق سـهـمـاً أصـاب
وهزني قـــســـراً بأحــداثه ... وصــبَّــهـــاً عليَّ من كل باب
أوليـتـه العـتب فـمـا رق لي ... وهل ترى في الدهر يجدي العتاب
مــالي ومـا للدهر من مـغـرم ... عليَّ حـتى استـحق العـقـاب

***

يا طائراً يبكي على ســرحــة ... إبك فـمـا تجدي الأمـاني الكذاب
ومـــثلك الآن أنا شـــاعـــر ... أبكي لما قـد حلّ بي من مـصـاب
لم أر في عـيـشي سـوى مـا ترى ... من نكد ومن أسى واكـتـئـاب
لرعت دهري مـــثلمـــا راعني ... لو أن لي يا طيــر ظفــراً وناب

***

يا روضـــة عـــاثت بأزهارها ... كف الشتـا فـاندحـرت للخـراب
وأصـبـحت من بعـد ذاك الشـذا ... ينسف فـيـهـا الريح ذاري التـراب
هيناء لا البلبل يشـــدو بهـــا ... لكن بهـا أمـسى ينوح الغـراب
لكـنَّ أيّاراً ســيكســوك من ... جـمـاله الفـتـان أبهى ثيـاب
أمـاحـيـاتي فـتـساوت بهـا الـ ... أيام حـتى كل فـصل يبـاب
أعـمـاليَ الغـرُّ على حـسنهـا ... قـد أسـدل النحس عليـهـا حـجـاب
أسـعى من الخـيـر وسـعـيي سُـدىً ... ضـاع كـأن النُّجْح في الإغـتـصـاب

***

يا خـالقي رحـمـاك يا خـالقي ... يا داعي الناس ليـوم الثـواب
هل إن أضـلاعي لنار الهـوى ... خلقـتـهـا ومـهـجـتي كي تذاب
والطرف للسـهـد إذا مـا سـجـا ... عليَّ خطب في ليـال صـعـاب
ترى أأشـقى بحـيـاتي التي ... جـعلت من خلفي عنهـا كـتـاب
وذي حـيـاة مـا بهـا راحـة ... إن أحـسن المرء بهـا لا يثـاب
أو أنني أمـضي على كلمـا ... قـد قـيل لي عنك بغـيـر ارتيـاب

فـــاطرد الشك بلا حـــيـــرة … ودون أن أعـــرف أين الصـــواب
وحـــيـــرة العـــاقل في شكّه … كــحـيـرة الجـاهل عند الجـواب

ولَهُ :

بعــينيك أبصــرت نور الحــيــاة … فلله أعـــينك الســـاحـــره
وفـيك عـرفت جـمـال الجـمـال … وناجـيـت أنجـمـهـا الزاهره
لأجلك أحـبـبت هذي الحـيـاة … على أنهـا بي غـدت مـاكـره
لأجلك أشـرب كـأس العـذاب … وأصـــبـــر إن دارت الدائره
أكـافح من أجلك العـاصـفـات … على مـضض في قـوى خـائره
أكـــافح دهري وإن لـم يرقَّ … ويحنو لدمـــعـــتي الحـــائره
ألا فـــاطمـــئني ولا تيـــأسي … ولا تحـسـبي صـفـقـتي خـاسـره
ســأبلغ يا ليْلُ مـــا أشـــتـــهي … على رغم أيامي الســـاخـــره
ســأشـرب كـأسي بعـد الشـقـاء … نعـــيـــمـــاً بحـــبك يا طاهره
فـــقـلـبي بما جنّ في جنة … ونفـسي في حـبـهـا عـامـره

وله يرثي الملك غازي وعنوانها (ننعاك يا غازي) قوله :

يا نكبـــة ذهبت في كل بارقـــة … من الرجـــاء واخلتنا من الأمل
هزّ العـراق صـداها فـجـأة فـغـدا … ينـوح مـــرتبـكاً في رزئه الجلل
ترى النفـوس حـيـارى من رزيتـهـا … قدْ تاه معنى الحجى تهذي كذي خلل

***

يـا أمـــة لم تـزل فـي كل آونـة … يروعـهـا الدهر بالأخطار والوجل
كم يهـدم الدهر منهـا مـا تشـيـده … وكـم يرد أمـانيـهـا إلى الفـشـل
أكلمـا قـاربت تحـقـيق غـايتـهـا … عدت عليها صروف الدهر في عجل
وكلمـا هبّ مـغـوار لنا بطل … أصـاب سـهم المنايا مـقـتل البطل
هبنا نصـد أعـادينا ونقـمـعـهم … فـهل نرد عـوادي الموت بالحـيل

***

ويل الزمـان بما يأتيـه من عـجب … ومـا يجيء به بالعـمـد والزلل

سطا القضاء على غازي فأفجعنا وبل القضاء رماه الله بالشل
بالأمس كنا نحييه ونهتف في حياته ونفديه من الأجل
واليوم يسمعنا ناعيه من أسف أن المليك قضى نحباً بلا مهل

***

ننعاك غازي وذي الأكباد نذرفها على الخدود كسيل الواكف الهطل
وما يفيد البكا إن نبك من جزع أبا البلاد وحاميها من الغيل
فهل يرد علينا الدمع ما سلبت يد المنون وهل يشفى من العلل
كلا : فيا ضيعة الآمال بعدك يا نسر البلاد برزء غير محتمل
يا صقر هاشم يا عنوان مفخرها يا شبل منقذنا يا مضرب المثل
إنا لنأسف أن تمسي رهين ثرى من عثرة الدهر إن الدهر كالثمل
ويغتدي وجهك الوضاح في لحد وتنمحي بسمات النصر والأمل

***

لتبك سورية والقدس ناصرها وسيداً ينتمي في عزّه لعلي
إن كان للعرب كهفاً تستظل به من الخطوب ومن أطماع ذي الدول
ملك الشباب على الأعمال ديدنه ولم يكن قط مطبوعاً على الملل

***

قل للمقادير تمضي في أعنتها فالعرب تعرف موت العزّ كالعسل
إن مات غازي وما ماتت عزائمنا فهو الذي قد هدانا أوضح السبل
إن مات غازي فقد أحيت فتوته هذا الشباب وشعباً ليس بالوكل
إن مات غازي فما ماتت مفاخره فإنها في العلى تسمو على زحل
إن مات غازي فإن الشبل يخلفه ونحن جند له هل بعد من خلل
مد الإله عليه ظله ورعى آمال شعب إلى الرحمن مبتهل

***

صبراً بني يعرب لا تركنوا لبكا وطالبوا بتراث كان كالأول
قد كنتم قادة الدنيا وسادتها فلم نراكم رضيتم مصَّةَ الوشل

لن يرعب الغرب قول من شفاهكم ... فخاطبوا الغرب بالأسياف والأسل
آساد يعرب صونوا باتحادكم ... حمى العروبة واحموه من الدخل

وله وعنوانها (إلى ليلى) قوله :

أناجيك ليلى فهل تسمعين ... حديث الفؤاد بظل السكون
من العار أبقى بدار الهوان ... وذلاً ألين لمن لا يلين
وما عاقني عن رحيلي غداً ... سوى أنك إياي لا ترحلين
وذلك ما لم يطقه الفؤاد ... فواقك يا ليل ما لا يهون

***

نعمت زماناً بحب بريء ... وقد حاربتني عليه الظنون
فقال أناس دع الحب يا ... علي فما الحب إلاّ جنون
جنون ولكن هذا الجنون ... ألذ من العقل لو يعقلون

***

حنانيك ما لذة بالهوى ... سوى أننا قد ألفنا الشجون
تعودت أذرف دمع الحنان ... على الناس رفقاً وهم لا يعون
حفظت بقلبي لهم خيرهم ... وأنسيته سوء ما يعملون
كأن فؤادي الذي منهم ... يذوب ويجري كماء العيون
خفوق بكل صدور الأنام ... يحس بما فيه لا يشعرون
فينبض رفقاً لما قد جنوا ... ويعلو صراخي فلا يسمعون

***

حملت الوداد لكل الأنام ... وأدركت بالود ما يضمرون
صديقي إن ضن بي واعتدى ... عليّ وراوغني بالضغون
وأنكر ما كان مني له ... وداداً وحباً وحباً أمين
أبنت له مثلما ينبغي ... وما كان من واجبي أن أبين

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣٧٧ ، شعراء الغري : ٦/ ٥٠٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٠ .

(٣١٨)
كاظم الدجيلي

«٠٠٠ - ١٣٩١»

الأستاذ (الشيخ) كاظم الدّجيلي . أحد أعلام الأدب والسياسة في العراق . ولد في الدّجيل والتحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف ، كما أنه تعلّم اللغة الإنكليزية فيها على يد أحد الطلاب الهنود .

سجّل تاريخ ثورة النجف عام ١٩١٨م ضدَّ الإنكليز ، ثمَّ سكن البصرة أيام المواجهة مع الإنكليز ، وبعدها سكن بغداد وعمل في حقل التعليم ومن ثم اختير أستاذاً للغة العربية في إحدى الجامعات البريطانية ثمَّ عين في القنصلية العراقية في القاهرة ثمَّ في لندن حتى أحيل على التقاعد فعاد إلى بغداد .

كان كاتباً صحفياً نشر الكثير من مقالاته وبحوثه في الصحافة العربية ، وبقي الكثير مما كتب غير منشور . كما كان أديباً شاعراً لَهُ علاقات أدبية واسعة في العراق والعالم العربي .

توفي في لندن التي نقل إليها إثر مرضه ، ونقل إلى النجف فدفن بها ، وزاد عمره حينذاك على الثمانين عاماً .

ومن شعره ما أرسله إلى مي زيادة :

قلبي بكل هوايَ لاسمك ذاكرُ ... هلّ أنت شاعرةٌ؟ فإني شاعرُ
يرتاح للذكرى ويطربُ كلّما ... وافاهُ طيفُ مِن خيالك زائر
يا منْ تحدّثت الرجالُ بفضلها ... وبها النساء النابغات تفاخر

لك في سويداء الفؤاد وفكرتي ... وبمقلتي وفمي محلٌّ عامر
إنّي امرؤ بالنابغات متيّمٌ ... وإلى النوابغ شوقه متكاثر
ألحبُّ أضناه وبرّح قلبه ... وأمضّ آلاماً محبٌّ صابر
لم يُبقِ منه الشوق إلاّ صورة ... يأس لها لما يراها الناظرُ
واهاً لذي أدبٍ يعيش وحظّه ... قطْعٌ بلا وصلٍ وجدّ عاثر
ساءت معيشته فكلّ حياته ... نفسٌ معذّبةٌ وطرفُ ساهر

. . . إلخ

وكتب إلى ميّ زيادة كذلك جواباً على رسالة منها :

سلامٌ علي ميٍّ سلام على مصرِ ... سلام على صحبي بها أبد الدَّهْر
وإني وتهيامي بميّةَ عاجز ... عن النظم حتى في محاسنها الغُرّ
تطالبني بالشعر ميٌّ وتبتغي ... لشاعرها وحياً من الله بالشعر
ولم تدرِ أني في حياةٍ بعيدةٍ ... عن الشعر إذّ أني تقدّمتُ في عمري

من مصادر درساته :

هكذا عرفتهم : ٣/ ١٦١ ، شعراء بغداد : ٤١٣/٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٥٧٠ .

(٣١٩)
محمد حسين الشبيبي

«١٣٢٤ - ١٣٩١هـ»

الأستاذ محمد حسين ابن الشيخ جواد ابن الشيخ محمد الشبيبي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الشبيبي» ، ولد في النجف الأشرف ، وتعلم في المدرسة الإيرانية ثم في الإبتدائية الرسمية في العهد الملكي ، ثم درس في المدرسة الجعفريّة في بغداد ودخل دار المعلمين الإبتدائية ، وعين فيها موظفاً في وزارة المعارف ثمَّ في وزارة الخارجية .

أخذ عن أبيه الكثير ومن ذلك الأدب ، فقد كان أديباً شاعراً يميل بشعره إلى الجانب الذاتي والوطني ، وقد نشرت له الصحافة العراقية والعربية بعض نتاجاته الأدبية .

عانى بعض الأمراض التي كانت تجهده في حركته سواء في بغداد أو في سفارة العراق في بيروت حيث عمل بها ملاحظاً لسنة أو في أثناء وجوده كمفتّش لمدارس الجالية العراقية في إيران ، وهو مع ذلك يبذل جهداً ونشاطاً في مهماته تلك على حساب صحته .

كان فيما يبدو من شعره من دعاة الإصلاح الاجتماعي والوطني ،ولكن يختلف عن بعض من سعوا إلى ذلك وكان سعيهم طائشاً على حساب الدين والأخلاق ، بينما سعى الشبيبي إلى ذلك مع الحفاظ على كل العلامات المضيئة في الدين وأهله ، والعلم وحملته ، وسنورد له قصيدته التائية في هذا المعنى .

بقي الشبيبي وهو في بغداد يتردّد إلى النجف الأشرف ، حتى وافته منيّته .

ومن شعره قصيدة بعنوان «شكوى» قالها في عام ١٣٤٢هـ :

وكم قاسيت من ألم ممض ... ونالتني صنوف الموبقات
وكم قيدت في قيد ثقيل ... وقفت به على شرف الممات
وكم هددت في سجن وشنق ... وكم حملت ثقل السيئات
ألا هل دافع ذا الظلم عني ... فقد أمسيت رهن النائبات
ألا من عاش في الدنيا بذُلٍّ ... فذلك لم يذق طعم الحياة
وإن الموت أحلى من حياة ... تصرفني بها أيدي عداتي
خدمتك يا بلاد لتستقلّي ... فما استسلمت إلاَّ للطغاة
خدمتك كي تهبّي من منام ... به أبعدت عن طرق النجاة
ويا لله كم أمل مضاع ... لنا ما بين دجلة والفرات
وكيف وقد بعدنا عن وفاق ... وسرنا منتمين إلى الشتات
وأهملنا العراق بلا التفات ... كأنْه ليس من إحدى الجهات

وله وعنوانها (ليقرأها المقلدون) قوله :

لنا كل يوم منكم بدوات ... وروحات شرٍّ بعدها غدوات
وكم فتحت منكم بقول مجرد ... شفاه فأين الربح والثمراتُ
وما نحن إلاَّ أمة عربية ... لنا شيم معلومة وصفات
تريدون منا أن نذوب بغيرنا ... وهيهات منا أن تلين قناة
فقلدتم الغربيَّ في سيئاته ... وفاتكم الإحسان والحسنات
فما الفضل إلاَّ فتنة وخلاعة ... وما العلم إلاَّ الزي والقُبُعَات
وما الأدب المحمود إلاَّ غوية ... بها راقصت فتيانها الفتيات
وما نهضة الأفكار إلاَّ تحامل ... على الدين والإيمان أو حملات
دعوا الهدم وابنوا أمة ذات شوكة ... فشتان جيل هادم وبناة
ففي الدين والأخلاق محياً لأمة ... وفي الكفر بالحق الصريح ممات
وفي كتب التأريخ ذكرى وعبرة ... وكل تواريخ الشعوب عظات
إذا رمتم التجديد يا مصلحي الورى ... ألا اتحدوا فالاتحاد حياة

فــإن اتحــاد الناس عــزّ ويقظة ... وإن افـتـراق الناس فـيـه سـبـات

***

ومــا أنا من رهط الجمـود لأنني ... أدين بأن الجـاهـدين جناة
ومــا أنا ممن يجعل الهدم دأبه ... فــإن الرجــال الهـادمين بُغـاةُ
أدين بحب الإعـتـدال فــإنه ... على رغم أنف الجاحدين نجـاة
واجـتنب القـول البـذيء لأنه ... حـرام عَليَّ القـذف واللعنات
وأحـتـرم العلم الشريف وأهله ... فــإن الرجـال العـالمين هداة
أوقِّـر منهم كل شـيخ تطاولت ... على درسه الأعـوام والسنوات
وكم في الشـيوخ الدارسين أئمـة ... وكم في الكهـول الناهضين كـفـاة
وأطَّلبُ الإصـلاح من بابه الذي ... عليـه تخطى سـادة وسـرات
وأعلـم أني فـي المتـالـف واقع ... إذا لـم تسـدد منِّيَ الخطوات
ألم تر مـاذا يفـعل الطيش في الورى ... ومـاذا تعـاني كـابل وهـراة

وله بعنوان «نابغة الشعر» نظمها وألقاها في الحفلة التي أقامتها (أسرة المعارف في الحلة) تكريماً للشاعر محمد مهدي الجواهري :

حيٍّ من دوحـة لآل الجـواهرْ ... بلبـلاً شـدوه غـوالي الجـواهرْ
هـو إن راح فـي الريـاض يـغـني ... رقـصـت من غناه كل الأزاهر
وإذا قـام شـادياً في البـوادي ... حـسـدتهـا عليـه أهل الحـواضـر
وإذا قـال شـعـره في قـصـور ... فلعـمـري كم هزّ منهـا المقـاصـر
شـاعـر يسـحـر العـقـول بشـعـر ... إن خيـر الأشـعـار مـا كـان سـاحـر
أين من شـعـره السـلافـة تسـقى ... بأكف الغـيـد الحسـان السـوافـر
أنا لا أطلب الحُـمَـيّـا لأني ... من قـوافـيـه لا مـحـالة سـاكـر
شـعـره سـال رقـة وانسـجـامـاً ... فـهـو اليـوم فـيـه أكـبـر شـاعـر
ذاع بين الأمـصـار صـيـتـاً وذكـراً ... وسـرت كـهـرباؤه للضـمـائر
شـاهـد الحق إن أبى قـولة الحقّ ... ومـارى في حكمـه فـهـو خـاسـر
وتراني أقـول مـا خـامـر النفـ ... ـس صـريحـاً ولا أود المعـاذر

أنت يا من أتتــه غــر القــوافي خــاضــعــات بهن ناهٍ وآمِــر
أنت إن كنت في الغــري وليــداً وترعــرعت في العــراق مــعــاشر
أولست الشــادي بفـضل بني الضـا د ألست البــاكي ألست المفــاخـر
قــســمــاً بالفــرات عــذباً نميــراً للآلى ســاغ شــربه والأواخــر
لـو أتيت الحــيــاة قــبل قــرون لاستــمــالتك بالعـروش القــيـاصر
ولكـانت آيات قـــولك في النـا س نصــالاً إن جـئْت للناس ثائر
أنت والله كـوكب في سـمـا الشعـ ـر قــوافـيك كـالنجــوم زواهر
فلمـــاذا لم تعط حـــقك من هـ ـذي الحـيـاة هل كـان جـدك عـاثر
أم لأن الـظــروف تــأبــى عــنــاداً أن ينال الرغـــاب إلاَّ مماكـــر؟
أم لأن الإنصــاف مــعــدوم مـعنى في بلاد بهـــا يبـــجّل جـــائر؟
أمن العــدل أن تعــد قــريناً للذنابى وأنت رأس العــبــاقــر؟
لا تكن حــائراً فلست وحــيــداً إذ أخــوك الصــافي بجلق حــائر
وإذا شــئت ثالثــاً فــاســألن الـ ـنيل عن مــحــسن حليف المرائر
وإذا الـليل دام أظـلم ظـلمـــــاً فـصــبــاح الإصـبــاح لا بد ســافـر
إيه فــحل القــريض رب القــوافي مــعــدن الخــالدات خــدن المآثر
ثورة النفس أنت تدري استـفـزت من بني الرافــدين كل المشــاعــر
واحـتـجـاج الوجـدان صـرخـة حق من فم الشـعــر أرجـفت كل غـادر
ويميناً لـو أنما قـلـت جـــــادت بنظيـــر منه القـــرون الغـــوابر
لاســتــعــزت به الأعــاريب لا بل كــان فـوق المعلقــات العــواشــر

ومما قاله في صباه قصيدة بعنوان «خواطر» :

يا دهر مـــهـــلاً وصــبـــراً حـــتى م أجــرع صــبـــرا
أذقــت ذلاً وبـؤســـــــاً فــتى قـضى العــمــر حُــرّا
وســمــتــه الخـسف ظلمــاً فــعـــاد يحــمل جــورا
تمسي وتصـــبح نفـــسي رهـن الـنوائب حـــــرّى
قـــد صـــرت أهوى مماتي والموت بالحُــــرِّ أحــــرى

وأسكن اليوم قبراً ... وكنت أسكن قصرا

ما للمصائب جاءت ... إلى ابن يعرب تترى

ولما لبغداد أمسى ... يسومها الغرب شرّا

من بعد أن كان منها الـ ... ـعلى تضوّع نشرا

فهل ونحن بنوها ... نرضى الهوان المضرّا؟

أنستطام دهوراً ... ولا نرى السعد شهرا

ونرتضي الضيم حتى ... يسومنا الضدّ قهرا

يا قوم إن بلادي ... تشكو هواناً وفقرا

فإن نهضتم سراعاً ... نلتم رخاءً ويُسرا

وإن رقدتم هجوداً ... ذقتم كروباً وعسرا

إن الممالك زادت ... بسعيها اليوم قدرا

ومن أراد حياة ... ورام عزاً وفخرا

فليس يثنيه ضغط ... وليس يحذر زجرا

وله يحيي وفد الجامعة الأميركية الذي وصل النجف عا ١٩٣٦هـ، وقد ألقاها في (نادي الغري) قوله:

لمقدمكم بني الحسب الوضِيِّ ... تبسم ضاحكاً ثغرُ الغرِيِّ

طلعتم مثل زهر الشهب فيه ... وفحتم فيه كالزهر الشذيِّ

وزف لكم تحيته احتفاءً ... فأكرم بالمحيا والمحيِّي

نزلتم آمنين حمى عليٍّ ... وفاز النازلون حمى عليٍّ

تسابقتم وغايتكم سواء ... على جدد من المسعى سويِّ

تلطفت المواطن مذ ظهرتم ... وكم لله من لطف خفيِّ

إذا ما قال قائلكم أرانا ... جمان القول يطفح عن أتيِّ

إذاما ضمكم نادٍ وفهتم ... به فالند يعبق في النديِّ

نحيي كل حرّ ألمعيٍّ ... عزيز النفس مقدامٍ أبيِّ

نحيي كل ذي حسن شريف ... وكل مهذب الأخلاق حَيِّ

يفيض سلامة ويذوب لطفاً يضاف إليهما عزم الكَمِيِّ
نشرتم من خلائقكم علينا دروس الفضل والخلق الزكيِّ
قتلتم كل دهركم إختباراً فأدركتم حقيقة كل شيِّ
وأما تغلبوا الأيام عزماً فلا شك التغلّب للقويِّ
مزايا لا أطيق لها ثناء وإن أك ناطقاً بفم الرضيِّ

وله بعنوان (إلى التلميذ العراقي):

أتنشد دائماً قطع النشيد وتسمعنا مقاطيع القصيد
وتحفظها بلا فهم لمعنى وما هذا يفيد لمستفيد
تريثْ ما المقال يفيد شيئاً إذا ما كان يتلى في جمود
ولا هذا النشيد يهزّ ناساً إذا لم يُحيِ سكان اللحود
ولا جهر القصيد بلا شعور يفيد الشعب في العصر الجديد
أتنفعنا قصائد باليات ونحن نعيش في عصر الحديد
ويبهجنا النشيد بلا اهتياج ولا حثّ على الدرس المفيد
ويجدينا انتفاعاً واقتباساً إذا ما قيل في ندب الجدود

***

تذكر يا فتى الأعراب أنّا نؤمّل منك كل منى حميد
تذكر إن شعبك في هوان يرجِّي فيك أسباب السعود
ولا يرقى إلى العلياء ما لم يرفع بالسواعد والجهود
ولا يحظى بعزّ أو بفخر إذا لم يضح ذا بأس شديد
تسلح بالعلوم بلا توان ففيها عزّة الشعب المجيد
سلاح العلم يخضع كل قرم ويسحق كل جبار عنيد
ويهدم أرفع الأسوار عنا ويفصم من عرى أقوى القيود
تيقن أننا نهوى سلاحاً نرد بحدّه كيد الكيود
وهل أقوى السلاح سوى علوم تفيد لجمع ذا الشمل البديد
تجمل بالإباء وكن عزيزاً فإن الذل من شيم العبيد

وعـار أن تكون فـتى ضـعـيـفـاً فـإن الضـعف شـأن فـتى بليـد
أعـد عـصـر السعـادة باجـتـهـاد يفـوق بصيـتـه عـصر الرشـيـد

وله يرثي الشيخ محمد حسن حيدر قوله :

هو الدهر قـارعْـه إذا لـم تجـد بُدّاً ولا تغـتـرر فـيـه وإن أظهـر الودا
تولى أذى الأحـرار ظلمـاً وقـسـوة وأقـسم لا يبـقي مليكاً ولا عـبـدا
ألم تره في كل آن مـسـدداً سهام شتـات تنتحيـهم بهـا عـمدا
وسيـان إن أفنى شيـوخـاً تقدمـوا إلى الموت أو أفنى شباباً قضـوا مردا
فلو كـان ذا عـقل لما قـاد للردى فـتى كـان للعليـاء فـيلقـهـا الفـردا

***

فـقـدناه لـم نفـقـده ذاتاً وإنما فقـدنا النهى والفضل والجـود والمجدا
فـقـدنا المزايا الغـر فـيـه وكلمـا أردنا لـهـا عـداً فـأعـجـزتنا عـدّا
فـقـدناه أسـمى الناس نفـساً كـريمة وأصـفـاهم قلبـاً وأصـدقـهم وعـدا
فـقـدناه حـراً يأنف الضـيم إن دعـا إلى الحق داع جـرد الحـزم واشـتـدّا
غـيـوراً على الأوطان إنْ جَـدّ حـادث يدافع عنهـا لا يكـل ولا يهـدا
صدوقاً فما مالت إلى الكذب نفسه ومـا عـرفت غـلا ولا عـرفت حـقـدا

***

لقد عاش لم يحمل سوى الحق قلبه ولـم يدر إلاّ الحب للشـعب والودّا
وقـدعـاش لم يطمع بمال وثروة وغـيـر الإباء المحض مـا ورث الولدا
لقـد عـاش ذا صـدر رحيب وهمـة سمت صَدَراً في جـريها وعلت وِرْدا
ألـم تـر أن الـنـاس في كـل منبت يزيدونه شكـراً ويطرونه حـمـدا
لقـد فـقـدوا فـيـه وليَّ أمـورهم فـأعظم به خطبـاً وأعظم به فـقـدا
إذا رام أمـراً في صـلاح شـؤونهم رأيت بني (سـوق الشيـوخ) له جندا
لقـدغـاب بدر المكرمـات ونورها فقطّب وجه الأرض مذ غاب واسودّا
سـرى نعـيـه في النار لم يكُ بينهم سوى واجم أبدى من الحزن ما أبدى
مـشـوا خشّعـاً يعلوهم الغمُّ والأسى يسـابق وفّـد في عـواطفـه وفـدا

وجاؤوا به نحو (الغري) مشيعاً يزاحم حشد في فجيعته حشدا
فلست ترى إلاَّ جموعاً غفيرة من الناس لم تشهد لآخرها مدّا
وأقسم أن الله ما صاغ مثله فهاتوا له صنواً وهاتوا له ندّا
بكينا وما تبكي الرجال وإنما (يلوذ الفتى بالدمع إذ لم يجد بُدّا)
بكيناه فياض الشعور وطالما (بكينا فما أغنى والبكاء وما أجدى)
بكيناه أعلى الناس خلقاً وخلقة وأعذبهم نطقاً وأوفرهم رشدا
بكيناه ميمون النقيبة ماجداً خليقاً بأن يبكى جديراً بأن يفدى
خلت ندوة الونّاب منه وأقفرت نواد به كانت قد ازدهرت عهدا
عزاء بني سوق الشيوخ وسلوة فما هدكم هذا الأسى وحدكم هدّا
وصبراً جواد العرب صبراً فما الفتى سوى من غدا في كل نائبة جلدا

وله بعنوان «الحياة المرة» :

يا لنفسي من حياة كل ما فيها ألمْ
ما تقضى لي يوم دون ضير إثر غم
ما تذوقت شراباً لم تذب فيه الحمم
ونهاري كلياليٍّ شقاء وسقم
أتراني أرتضي العيـ ـش إذا العيش يذم
يرقد الناس وطرفي من خطوبي لم ينم
كلما حاولت أن أطـ ـرد ما فيه احتدم
لم يُطعني فكأن الجـ ـسم مني فيه سم
وكأني غارق من تيه أفكاري بيم
قلق الباب أليف الـ ـحزن مسلوب النعم
كم تمنيت خلاصاً كم طلبت الصفو كم
إنني والفكر كالزو رق بالموج ارتطم
وعلى ما بي أرى لي همة فوق الهمم

فـــاض بالبـــؤس فـــؤادي فـــجـــرى دمـــعي كَـــدَمْ
واعـــتـــرى عـــقلي ذهول مـــذ رســـول الحـــزن أمْ
ليـــتني كنت جـــمـــاداً أشـــبـــه الصـــخـــر الأصمْ

من مصادر دراسته :

شـعـراء الغـري : ٨/ ٢٦١ ، مـاضي النجف : ٢/ ٣٧٣ ، مـعـجم رجـال الفكر : ٢/ ٧١٩ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٥١ ، موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٠٥ .

(٣٢٠)

مهدي إبراهيم

« ١٢٩٢ - ١٣٩١هـ »

السيد مهدي ابن السيد حسن آل إبراهيم العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل إبراهيم) ، وأحد فقهاء عصره . ولد في النمّيريّة ، ونشأ بها على والده العالم (المتوفى ١٣٢٩هـ) ، ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣١٠هـ ، وكان للعلماء به اهتمام ، لصلاته النسبية مع الكثير من علماء النجف ، فالفقيه الشيخ محمد حسين الكاظمي جدّه لأمّه ، وله علاقات أسرية أخرى .

بقي في النجف الأشرف مدّة ثلاث عشرة سنة حضر فيها على السيد محسن الأمين والشيخ الآخوند وشيخ الشريعة الأصفهاني والسيد إسماعيل الصدر والشيخ علي رفيش والشيخ محمود ذهب ، حتى صار في عداد الفقهاء وله إجازات عديدة .

درَّس لجملة من الأفاضل ، وقد كان يُدرِّس المقدمات و السطوح أثناء حضوره البحث عند أساتذته .

عاد إلى عاملة ومارس نشاطاته العلمية في الكتابة والتأليف ، ومهماته الإرشادية في منطقة الدوير ، وفي آخر عمره كفّ بصره فتفرّغ للعبادة .

كان السيد شاعراً أديباً ، ولكنَّ شعره فيما يبدو ضائع كما ضاعت بعض كتاباته .

ومن شعره هذان البيتان اللذان أرسلهما إلى ولده السيد محمد علي الذي كان يقيم في النجف آنذاك :

أتاني كـتــاب منك يا غــاية المنى بمنظومــه تُجلى الهــمــوم وتنثــرُ
ولـولاه كـــاد القلـبُ من ألم النَّوى وحــرّ الجـوى الثـاوي به يتــفطّرُ

توفي عام ١٣٩١ فرثاه بعض الشعراء .

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٨/ ٢٨٤ .

(٣٢١)
أحمد الهندي

« ١٣٢٠ - ١٣٩٢هـ »

السيد أحمد ابن السيد رضا ابن السيد محمد الهندي الموسويّ .

ولد في النجف الأشرف ، وتلقى فيها علوم الإسلام والأدب ، وبعد وفاة والده الشاعر السيد رضا الهندي صاحب القصيدة الكوثرية والذي كان يمارس نشاطه الديني في بلدة الفيصلية في المشخاب ، خلف أباه في أداء هذه المهمّة الدينية الإصلاحية .

شارك في الحياة الثقافية في النجف الأشرف ، وكان من شعراء هذا القرن المعروفين ، اشترك في مجالسها وأنديتها الأدبية ، ونشر نتاجاته الشعرية في بعض الصحف والمجلات العربية .

لَهُ آثارٌ مطبوعة هي : «تفسير سورة الأنبياء» ، و«شرح القصيدة الكوثرية» ، و«في ظلال الوحي» .

ومن شعره :

عرفت الذي قد كنتُ أجهله قبلا ... فلم أر ليْ خصماً ولم أرَ ليْ خِلاّ

وأنظر آمال الحياة تعلةً ... كمنْ لم يفز بالقصر فاستوطن الظّلا

أرى بنفوس القوم في الدهر شحة ... وأوجودهم بالبذل أكثرهم بخلا

فمن يحتكر طيب الثنا يبذل العطا ... ومن يسخ في عرض يكن دونهم بذلا

***

تطاحن آراء وآثار نزعة ... تصور أعداء الثنا للثنا أهلا

يظن شباباً نفسه الكهل في الورى وان شاب يحسب نفسه عندها كهلا
ويغري الفتى حب البقا فيخاله على فرط ظلم في الردى عاملاً عدلا

***

وربَّ هنات فيك تحسبها قذى بغيرك لكن فيك تحسبها كحلا
أرى لغزٍ هذا الكون قد آن حَلُّهُ ولكن هلم الخطب في الملأ الأعلى
فما تربة الحسناء إلا بقية لشمطاء من بعد البلى استبدلت شكلا
وأجسامنا عند الأثير ودايع ولا بد للعليا بأن تصل السفلى
فإن بليت في ظل عافية الثرى فلست أرى أرواحنا بعدها تبلى

***

ولست أرى الأحلام إلا حياتنا كما تقتفي نعل بلاحبة ننعلا
فإن كان أصل المرءِ قرداً كما ادّعوا فما بال هذا الفرع لا يعتزي أصلا
ولم لا يكون القرد إنساً تقهقرت به الحال حتى حل في نحو ما حلا
ولِم لا يكون القرد أصلاً برأسه فلم تتخذ منا أرومته نسلا

***

زمانك كالحبلى ترى وهي مقرب بشيء، وما يدريك ما تلد الحبلى
خواطر أوهام يجيش بها الفتى وإلا فلغز الكون أبعده حلاّ

ولـه بعنوان (التأريخ المغلوط) قوله :

قل إذا شئت أن تقول وحدث بمخاريق جمّةِ الأنباءِ
حدث الناس بالمحالات فالنا س لدى عصرهم بحد سواء
ألدعاوات من عوامل مجد اليوم ما بين ذاهب أو جائي
ليس فيما أرى حساب على الألـ ـفاظ مهما حوّرتها ببناء
خفيت بيننا الحقيقة لما تركوها في حوزة خشناء
كن مع الدهر حيث كان وخاطبـ ـه بلفظ يعييه في الإصغاء
فهو فينا أصم أعمى وإن لا ح سميعاً في جملة البصراء
قلم الكاتب المؤرخ مدفو ع بتيار نزعة خرقاء

يصف العاملين في غير ما هم ... فيه إلا أن يعملوا برياء
ربما كنت أسوأ الناس حالا ... فتراءَيْت خيرهم في الثناء
ولبست الصلاح في ظاهر الحا ... ل وأخفيت فيه كل الشقاء
وتماثلت في الزمان سعيداً ... فتناسى بنو الزمان شقائي
وتعالمت في الأنام وما كنـ ... ـت لديهم من جملة العلماء
وتباسلت معلماً كشجاع ... ولدى الخبر كنت في الجبناء
فأريت الزمان ـ وهو بليد ـ ... أوحدياً فذاً من النبلاء
ومن السهل أن أكون عظيماً ... حين أطلي حقائق الأشياء
واعتراف التأريخ بالأمر سهل ... فهو خصم الحقيقة البيضاء
قد يريك (المحيط) ضحضاح ماء ... ويريك السراب أغزر ماء
وإذا بالعريق في المجد منسـ ... ـيٌّ بأقصى مجاهل الغيفاء
وإذا بالمنير في أفق الأعـ ... ـمال في هوَّة من الظلماء
وإذا بالغريق في لجة الجهـ ... ـل عليه تاج من الآلاء
وإذا بالمؤوف بالجرب الفا ... ضح يبغي التمريض للجرباء
وإذا بالداء العقام تراه ... معطياً وصفة بكل دواء

ثم يذكر غلطات التاريخ :

غلطات التأريخ يعرفها التأ ... ريخ إن جردت من الأهواء
منذ بدء الخليقة احتقب التأ ... ريخ وزراً من أعظم الأعباء
إحتفظ يا أثير بالحق فالحقّ ... تعالت شكاته بنداء
كم دماء جفت على الأرض لم تبـ ... ـك الليالي مطلول تلك الدماء
صفحات التأريخ تسخر من كلٍّ ... قويٍّ سخريّة استهزاء
لا تعاتب صرف القضاء فما كل ... جديد مفعول صرف القضاء

وله وعنوانها «أصحيح إن القلوب شواهد» :

يا سميري في الليل والليل سائد ... لا تنبه من العنادل راقد

ودع الهاجد الذي نسي الحبَّ فإن الكرى نصيب الهاجد
أسرف النائمون إذ هجروا الليـ ـل وفيه للعاشقين مشاهد
أسرف النائمون إذ فارقوا البد ر عليه من النجوم قلائد
فتطارح معي بفلسفة الحبّ ودعنا من مادح أو ناقد
وأتني مثل ما أواتيك في الشو ق فقلبي لما بقلبك رائد
لم أجري عزالي الدمع شوقاً أصحيح إن القلوب شواهد؟
ألليلي وأين عنّيَ ليلي أين ذاك الثغر الشتيت البارد
أين ذاك القوام يهزأ بالبا ن وأين العطف الرقيق المائد
فإذا ما ذكرتها أتراها ذكرتني ما بين تلك الجلامد
أو بعد الوثير تقنع بالتر ب فراشاً وبالصخور وسائد
أتراها قد جاوبت بلسان الـ ـحب مهلاً فكل حيّ بائد
لك يا ليل من فؤادي محلٌّ أبداً لا يحلّه منك واحد
إنني قد عقدت بيعة حبٍّ لك ما عشت والغرام عقائد

ومنها :

صوِّريني يا ليل في لوحة الحبِّ بشكل الصبِّ الكئيب الفاقدْ
وأذكريني إذ رحت أنكر حبي لك والدمع كان أعدل شاهد
ما لمن فاته التَّمتع بالطر ف سرور إذا هداه القائد
زفرات في النفس يبعثها الوجـ ـد فماذا يا ليل قلبي واجد

وله بعنوان «كن مع الحق» :

الأمانيُّ مؤنقات شوائكْ وهي عند الأحرار بعض الترائكْ
عجم الذاهبون عود الليالي فإذا ما سألت فاسأل أولئك
وإذاما عييت عن كل شيء فدع المدح ناطقاً من ورائك
قد بلوت الآباء صيداً فبرهن لجميع الأحفاد حسن بلائك
إن دنياً تعيش فيها ليال مستفاد صباحها من مسائك
كن مع الحق حيث كان يسرْ كـلّ محبٍّ للحق تحت لوائك

راحـة الدهر كـالمحـال فـإن كـا نت فـخـذها من منتجـات غنائك
وحلي المجـد المؤثر أعـمـا ل وليـست تصـاغ في فم لائك
يشـرف الكسب حين يشـرف ذو الـ ـكسب فـفي المرسلين راع وحـائك
كل هـذي الدنيـا تراب ولـكن بعـضـهـا زائف وبعض سـبـائك
أتظن الرجـال بعض مـواليـ ـك وأن النسـاء بعض إمـائك
خبت سعيـاً فكم تضمن هذي الـ أرض مما زعـمت في كـبريائك!!!

أيهـا الجـيل لا تقل خـانني الحـظّ فـهـذي المنى دليل فنائك
قـد بنى الذاهبـون مـجـدك فـاصنع بانحطاط أو رفـعـة لبنائك
إن شـوك القـتـاد في العـزّ خـيـر من هوان يحـبـوك لين الأرائك

وله وعنوانها «لماذا ولعلّ» يسأل فيها ويجيب:

لماذا أرى الدين مـسـتـضـعـفـاً على أن عـدته كـافـيـه
لعل السـيـاسـة دسّت به فلـم تبق من أهـله باقـيـه

***

لمـاذا أرى فـرق المسـلـمين تـرحـب بـالـوافـد الأجـنبي
لعل التـفـرُّق سـاد الجـمـيع إلى طمع كـاذب أشـعـبي

***

لماذا أرى نشـوات الجـمـود تسـيطر حـتى على النابه
لعل فـتى الشـرق من شـوقـه إلى الغـرب ينشـو بآدابه

***

لماذا أرى نزعـات السـفـور تناجي العـفـاف بكشف الحـجاب
لعل به الغـرب جـاءت تميط عن البـدر مظلم ذاك الحـجـاب

***

لماذا أرى جلبـة للصليب فـأين المـؤذّن والمـأذنـه

لعل التجدد عد الصلاة بشرع التنوّر مستهجنه

***

لماذا أرى الحق مرُّ المذاق لدى أهله في قديم الزمن
لعل الهدى ناب عنه الضلال وحلّ القبيح محل الحسن

***

لماذا أرى الشرق أيدي سبا فكل له نزعة تعرف
لعل الجميع يريد النبوغ فكل هو السيد الأحصف

***

لماذا أرى أن معنى الرقيٍّ لديهم بأزيائهم والثياب
لعل الحرير يفيض الكمال عليهم ويرزق فصل الخطاب

***

لماذا أرى من يخون البلاد تبوّأ كرسيَّه وارتفع
لعل الترفّه في الاقتصاد أعزّ عليه من المجتمع

***

لماذا أرى الصيد أفواههم تكم وأعينهم تنظر
لعل التكلّم لا يُستطاع إذا فاه رنانها الأصفر

***

لماذا ينادون بالإنتخاب إذا كان عندهم منتخب
لعل الدوائر في الإنتداب أبت أن يفوز رجال العرب

***

لماذا أرى النقص في الرافدين فنيسانها مثل كانونها
لعل احتجاجهما كاشف لمعنى السعادة من دونها

***

لماذا أرى القوم تبدي الجفاء لفلاّح أرض العراق الأغرّ
لعل مقابلة المحسنين بسوء الوفاء تدين الخطر

***

لماذا أرى الوطني الشـقـيق على سلع الغـرب يعطي الثـمن
لـعل سـخـاء يـديه يـدل عـلى أنه مـبـغض للـوطن

***

لماذا أرى لنسـيج البـلاد مـزاياً وأسـواقـهـا كـاسـده
لـعل نسـائج هذي البـلاد تعـوزها صنعـة واحـده

***

لماذا أرى النصح عند الخـدين بغـيـضـاً لديه على حـسنه
لعل الفـتى نال أوج الكمـال وحـريّة الرأي من شـانه

***

لماذا تكلفت مـا لا يكون وقـد أغلق اليـأس باب الرَّجـا
لعل رجـائي حـيـاة العظام أو الشـرق أرجـو إليـه الحِـجـا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٢٨٥ ، معجم رجال الفكر : ١٣٤٨/٣ ، الأدب الجديد : ١٥٢ ، الذريعة : ١٠٣/١٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ١/ ١٠٠ ، أدب الطف : ١٠/ ٢٨٤ . المنتخب : ٣٠ .

(٣٢٢)

عباس أبو الحسن

« ١٣٣١ - ١٣٩٢هـ »

السيد عباس ابن السيد مهدي أبو الحسن الموسوي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل أبي الحسن» وأحد الوجوه العلمية البارزة في جبل عامل .

ولد في «معركة» من قرى صور العاملية ، وأخذ عن بعض الفضلاء ثمّ هاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٥٣هـ وتلقى فيها علومه ومعارفه على جملة من علمائها ، وأكثر استفادته وتلمذته على الفقيه الشيخ محمد رضا آل ياسين ، وفي عام ١٣٦٩هـ عاد إلى بلدته معركة . ثم انتقل إلى بلدة «الغازية» وواصل نشاطاته الإرشادية الدينية ، وكان له الأثر الطيب والكبير على المجتمع هناك ، فقد عرف بالصراحة ومواجهة الانحراف والدفاع عن الحقّ بكل جرأة .

عين مفتياً لمنطقة بنت جبيل قبل وفاته بسنتين ، وقد علمتُ أنه كان من جملة علماء عاملة الذين وقفوا إلى جانب السيد موسى الصدر وهم يومذاك يُعدّون بالأصابع .

لَهُ من الآثار كتاب اسمه «الإمامة والأئمة» وهو مطبوع ، وله كتابات مخطوطة أخرى ومنها قصائده الشعرية .

توفي في «الغازية» ودفن بها ، وقام مقامه أبرز أبنائه السيد فخر الدين العالم المعاصر المقيم في بلدة الغازية ، وله أبناء آخرون .

ومن شعره قوله في مدح أمير المؤمنين «ع» من قصيدة :

بسـرِّك صنو المصطفى يدفع الضرُّ وفيك لنا السلوى إذا استفحل الأمر
وفي آلك الغرّ الميامين عصمة إذا ما دهانا معضل وطغى عسر
ففيكم لمن يبغي الوقاية جنة من الغم والعاني له الغوث والذخر
وأنتم لمن يشكو الخصاصة وفره وأنتم لذي كسر إذا مسّه جبر
وأنتم لوراد الشريعة منهل ترقرق من حافاته النور والتبر
أبا حسن يا خير من وطىء الثرى وخير بدور حلقت فيهم فهر
لئن كان غيري يكتم الحب خشية فديني بإثراء المديح لك الجهر
وإن كان يوماً قد أعد ذخيرة فأنت لي المأوى وأنت لي الذخر
فأنّى تبارى بالفضائل والعلى وللمصطفى قد شد في بأسك الأزر
وأنت لواء الله في كل موقف يرفرف فوق المسلمين به النصر

ومن قصيدة في رثاء الشيخ حسين مغنية المتوفى سنة ١٣٥٩هـ :

تقوّض للهدى منه البناء أم احتجبت عن الدنيا ذكاء
أم الندب الحسين قضى فعجت لعظم الخطب بالندب السماء
لك الصدر الرحيب بكل ناد لك الرأي المصيب لك العلاء
فمن للدين بعدك مستغاث ومن للمجد بعدك مستضاء

ومن قصيدة لَهُ في رثاء الشيخ محمد رضا آل ياسين المتوفى في النجف سنة ١٣٧٠هـ :

هززت كيان الشرع يا ناعي الهدى رويداً فأرواح الأنام له الفدا
أتنعى عماداً يأمن الحق عنده وعنه حديث الفضل يرويه مسندا
وكم فاضل غمت عليه أصوله يؤوب إذا ما آب منه على هدى
وناشد حق لم يجد غيره حمى يلوذ بمغناه وإن بعد المدى
فإن أرثه أرث الفضائل والنهى وإن أبْكه أبك الإمامة والهدى
وأبك نصوحاً كان يمنحني العلى وينشئني فضلاً وخلقاً وسؤددا

ومن قصيدة في رثاء السيد أبو الحسن الأصفهاني المتوفى سنة ١٣٦٥هـ :

في ذمة الدهر أن يقضي أبو حسن ويثكل الشرع والإسلام والجود
وهو المدير رحى العليا بهمته والعلم في يمنه والعطف مرصود

ومن قصيدة أرسلها إلى رفيقه في الدراسة في النجف السيد علي مهدي الأمين حين عاد السيد علي إلى جبل عامل سنة ١٣٥٨هـ :

لقد غبت يا ابن الأكرمين ولم يغب مثالك عنّا بل ولا خلقك العذبُ
وسرت عزيزاً فالفضائل جمة تزينك والآداب والراجح الّلب
ثوان خلسناها من الدهر فانقضت كما ينقضي للواله الأمل الخصب
أتُرجع يوماً يا عليّ زواهياً وعيش لنا رغد وناديكم رحب
حنانيك يا ابن الأكرمين ترفقاً بقلب أخ أضناه من نأيك الكرب
ولا غرو إن أضحيت فينا مميّزاً فقد عرقت فيك الغطارفة النجب

من مصادر دراسته :

مستدرك أعيان الشيعة : ١/ ٨١ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٧١ .

(٣٢٣)
عبد الكريم صادق

«١٣٠٨ - ١٣٩٢»

الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق المخزومي الخيامي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف الأشرف ، وأخذ علومه ومعارفه عن جملة من علماء النجف الأشرف ، ثم هاجر إلى موطن آبائه وأجداده في «الخيام» ، فكان فيها العالم الوجيه المطاع ، له ما لآبائه من الاحترام والتقدير ، حتى وافته منيته ودفن في «الخيام» .

كان شاعراً أديباً ، وجل شعره في أهل بيت العصمة «سلام الله تعالى عليهم» ، وقد طبع ديوان شعره في بيروت بعنوان : «في رحاب الخيام» ، وله أيضاً : (الإلهيات) وهي أرجوزة تقع في مئة وأربعة وعشرين بيتاً ما تزال مخطوطة .

ومن شعره قوله في الإمام الحسين (ع) :

أعَنِ الإبا يرضى الحسين عدولاً ... والخسف هل يرضى عليه نزولا

وهو الذي أنف الدنيّة قائلاً ... أنا ما خُلقت لأن أعيش ذليلا

وأنا ابن أعراق الثرى من هاشم ... وأعز من تحت السماء قبيلا

فإذا تحدّاني وهاجم منعتي ... عاتٍ شهرت الصارم المصقولا

ودفعت نفسي للمهالك قائلاً ... لا عزّ إلا أن تموت قتيلا

لست الحسين وليس حيدرة أبي ... إن لم أشقّ إلى الكفاح سبيلا

وأخض غمار الموت يتبع بعضها بعضاً وتعتر السيول سيولا
أأهون والشرف الأصيل يلفني برداً ويعصب مفرقي إكليلا
وأبي علي من تردّى بردة للفخر تلثمها النجوم ذيولا
والأم فاطمة التي في القرط من عرش المهيمن كانت القنديلا
وأنا الذي هز الملائك مهده ولظهر أحمدكم غدا محمولا
ولكم تنشَّق وفرتي ريحانة طه وقَبَّل مبسمي تقبيلا
أحسين للدين الحنيف وللإبا وكلاهما لك قد غدا مكفولا
جردت عزمك ثائراً وشحذته سيفاً أغرَّ وساعداً مفتولا
فوقفت إذ عبس الفوارس باسماً وتهزُّ فيها الصارم المصقولا
لله وقفتك التي كم للورى أدهشت ألباباً بها وعقولا

وله من قصيدة في الرسول الأعظم (ص) قال في أولها :

صفاك ربك واصطفاك نذيرا يا من بطلعتك الوجود أنيرا
هي دفقة للنور من بحر السنا رحب الفضاء بها غدا مغمورا
هي قبسة ممن تجلى نوره للطور من سينا فدكّ الطورا
ولدتك آمنة الفخار مباركاً ومطيباً ومطهراً تطهيرا
وحواك منها حجر أكرم حرة وإذا النساء كرمن طبن حجورا

وله أيضاً في مدح الرسول الأعظم محمد «صلى الله عليه وآله وسلم» :

بالكتاب المنير أحمد جاءا معجزاً مفحماً به البلغاءا
فيه تبيان كل شيء وأحصت آيه كل حكمة إحصاءا
ولما في الصدور فيه شفاء حينما جهلها يكون الدّاءا
جاءنا بالهدى رسول أمين خاتماً رسل ربه الأمناءا
جاء كالبدر جاء والليل داج يتجلّى فمزّق الظلماءا

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين علي عليه السلام :

مضى طه وقام وصيٌّ طه مديراً من شريعته رحاها
وفوق منصّة الأحكام منها عليٌّ قد تربَّعَ واعتلاها

فــفــاضت ثم فــاضت ثم فــاضت ... ركيُّ الفــضل طافــحــة دلاها
فلــو وردتــه عــطشــى الخلــق طرا ... لــروى من منابعــــه ظمــــاها
لــه من فـــوق منبـــره سلوني ... سلــوني هل بهـــا إلاه فـــاها

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين علي «عليه السلام» :

ولاؤك حــــصني يا علي وجنتي ... إذا قــصرت يوم القــيامــة حــجــتي
أفي النار ترضى أن يُزجّ مــعــذباً ... وليّك لا يشــــتم روحـــاً لجنة
وحــبك منه خــامــر اللحم وهو في ... غــشــا الرحم في دور اختــبــاء الأجنة
وإذ ألقــمــتني ثديهــا الأم في اللبــا ... تذوقـــتـــه منه لأول رشـــفـــة
ببـــابك حط الرحل مـــولاك عـــالما ... بأنك يا مـــولى الورى باب حِطّة

وله أيضاً في مدح أمير المؤمنين علي «عليه السلام» :

هي بيــعــة لك يا عليُّ أقــامــهــا ... خــيــر الأنام بمشــهــد الأمــلاء
يوم الغــدير إذ الحــجــيج مـعــرِّس ... فــيــمــا أحــاط به من الصــحــراء
وله أقـــيم من الحـــلائج منبـــر ... يــحنو عليـــــه الدوح بــالافنــاء
حــيث الهــواجــر قــد ذكت نيرانهــا ... والرمل مـــتـــقـــد بحـــر ذكـــاء
فــعــلاه خــيــر المرسلين مــحــمــد ... وأتى بتلك الخطبــة العــصــمــاء

وله في الإلهيات من أرجوزة :

المبـــدأ الفـــيـــاض رب الجـــود ... هو القـــديم الواجب الوجـــود
شـــــاء فكان عـــــالم التكوين ... مـــــســـــخـــــراً لكافـــــه والنون
أبدع مـــــا أبدع من صنيـــــعـــــه ... فــجــاءت الدهشــة من جــمــيــعــه
هذي السـمــا تبنى على غــيــر عــمــد ... وهــذه الأرض عــلــى الــريــح تمــد
وهــذه الشـــمس وهــذا القـــمـــر ... كــلاهــمــا في ســيــره مــســخــر

وله أيضاً :

بك آمنت يا قـــديم الوجـــود ... يا من الكون منه رشــحــة جــود
منك فــاض الشــعــور في كل حيٍّ ... وتمشّى النمـــوُّ في كل عـــود
منك زهر النجــوم شــعت ضــيــاء ... وبدا الصــبح ضــارباً بعـــمـــود

وتجلت ذكاء ناشرة النو ... ر على الأرض سهلها والنجود
أنت سخرتها طلوعاً أفولا ... كلما أدبرت لها قلت عودي

وله أيضاً :

يا واهب الكون منه أجمل الصور ... ويا منوِّره بالشمس والقمر
ويا مرصع آفاق السماء بما ... يبدو خلال الدجى من أنجم زهر
يا من أدار بها الأفلاك دائبة ... ولو أراد لها التعطيل لم تدر
يا من بنى فوقنا السَّبْعَ العلى ودحى ... من تحتنا الأرض مرساة بلا جذر
يا مرسل الريح يجريها مسخرة ... بأمره فهي مهما سيرت تسر

وله أيضاً في العقل :

هو العقل للإنسان أشرف ما فيه ... سراج هدى في حالك الجهل يهديه
له الصدر بيت والفؤاد زجاجة ... إذا ما صفت شع السنا من نواحيه
يزيد بنور العلم نوراً وتستقي ... ذبالته من زيته ما يغذيه
هو العلم معراج السعادة للفتى ... تبلغه أسمى الكمال مراقيه
به يكبر الإنسان روعة كونه ... وما من جمال فيه أودع منشيه

وله أيضاً :

يا واهب العقل هذا العقل برهان ... عليك ان طلب البرهان حيران
عداه عما يرى في الكون من نظم ... تمت فما أن عراها قط نقصان
هذي السماوات والأفلاك دائرة ... فيها فليس لها يختل ميزان
تجري كواكبها فيها على نسق ... فكل جار له في جريه شان
كلٌّ له منزل يأبى تعديه ... إلى سواه وفوق الكل سلطان

وله أيضاً :

أتخفى وهذا النور يا رب سافر ... لوجهك عنا لا يواريه ساتر
لأن كنت بالأبصار ربي لا ترى ... فما قصرت عن أن تراك البصائر
فأنت الذي عين الشهود خفاؤه ... وأنت إلهي في بطونك ظاهر
كم الفيلسوف استفرغ الوسع طالباً ... لذاتك تحليلاً إذا هو قاصر

أتى حـائمـاً حـول الحـمى كي ينيله ولوجـاً وأنهى عـمـره وهو حـائر

من مصادر دراسته :

أدب الطف : ١٠/٢٧٣ ، المنتخب : ٢٦٥ .

(٣٢٤)
محمد حسن فضل الله

« ١٣١٠ - ١٣٩٢هـ »

السيد محمد حسن ابن السيد علي ابن السيد هادي ابن السيد فخر الدين «آل فضل الله» الحسني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل فضل الله» ، ولد في (عيناثا) من قرى عاملة ، فأخذ بها بعض العلوم ، ثمَّ توجه إلى النجف الأشرف فحضر عند الفقهاء : الشيخ أحمد كاشف الغطاء والشيخ آغا ضياء الدين العراقي والسيد حسين الحمامي والشيخ كاظم الشيرازي وغيرهم ، وقد أُجيز من بعضهم .

شارك في الحياة الثقافية والأدبية ، وقد نشر بعض نتاجاته الشعرية في المجلات والصحف .

عاد إلى بلاده وقام بوظائفه الشرعية في إمامة الجماعة والوعظ وتوجيه الناس وإرشادهم في منطقة برج البراجنة في الضاحية الجنوبية لبيروت .

لَهُ مؤلّفات عديدة منها : تقريرات لأساتذته في الفقه والأصول ، وكتاب الردّ على الماديين ، وديوان شعره وكلها مخطوطة .

توفي في بيروت ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف .

ومن شعره :

إذا جارت الأيام يوماً على امرىء وبات لها حرب يكون لها الغلب

فكن رجلاً إن حاربتك مسالماً لها وتصبر إن ألمَّ بك الكرب

فما عذبت فيها الموارد لامرىء ... بأيامه إلاَّ وقد حنضل العذب
فصبراً على حلو الليالي ومُرِّها ... وإن كان حمل الصبر مركبه صعب
أبت لي أخلاقي وطيب أرومتي ... وصارم عزّ لا يكل ولا ينبو
بأن أغتدي والذل منها يقودني ... إليها وتصبيني ومثلي لا يصبو

ومن قوله :

وما زلت للأشجان خلاً وصاحباً ... ولا زال جيش الهمّ خلّي وصاحبي
ولا نلت من دهري سروراً ولذة ... ولكنني جرعت مرّ النوائب
تعاندني الأيام ظلماً وقسوة ... علي وتسقيني سموم العقارب

وقوله :

سرى القلب يفري البيد يبغي أحبَّةً ... لهم في محاني أضعلي موطن رحب
فآه لأيام تقضَّتْ بقربهم ... ومجلسنا زاه ومنهلنا عذب
لأن حجبوا عني فقد أصبح الهوى ... يمثلهم عندي كأن لم تكن حجب
فكم لي من شكوى إليهم بعثتها ... وعتب فلم تُجْدِ الشكاية والعتب

وله من قصيدة قوله :

أبى الله إلاَّ أن أكون معذبا ... صريع هموم دائم الحسرات
أقضِّي نهاري بالتلهُّف والأسى ... وأسقي الثرى من صيب العبرات
إذا جنّ ليلي بت فيه مسهداً ... (وأجريت دمع العين بالوجنات)
ولولا مقامي كنت أول هائم ... على وجهه يا ليلُ بالفلوات
وقد ضقت ذرعاً بالحياة وإنني ... مللت ورب الراقصات حياتي

ويتخلص فيها إلى مدح آل البيت (ع) بقوله :

فيا آل طه إنني بولائكم ... تمسكت أرجو الأمن يوم وفاتي
بكم نهتدي يا آل طه فأنتم ... بدور لأهل الأرض في الظلمات
فأنتم رجائي آل طه وأنتم ... مناجيد للعافين في الأزمات
فيا سادتي مالي سواكم من الورى ... فأنتم بحور الخير والبركات
متى ينجلي ليل الجحود عن الورى ... ويقفر ربع الكفر والشبهات

متى ينجد الدين الحنيف فإنه لقد عاد منبوذاً ورهن شتات

ومن مراسلاته قوله :

أنت نفسي لا بل أعزّ من النفس وروحي التي بها نلت روحي
يا مريعي بأسهم البُعد ظلماً بي أرفق فقد نكأت جروحي
كيف أسلوك يا خليط فؤادي وغبوقي تذكاركم وصبوحي

ومن مراسلاته قوله :

أما والهوى إني على القرب والنوى أحنُّ وتغشى زفرتي (بُثْنُ) ما عندي
وَلُوعاً بِكُمْ ما زلت منذ عرفتكم فيا ليت شعري هل ولوعي بكم يجدي

وقوله :

أحن إليكم والدموع شهود وفي القلب من فرط الغرام وقود
فعيني لا تنفك ترسل دمعها فليس له بعد البعاد نفود
ونفسي لم تألف سواكم وإنني لفي حبكم أسخى بها وأجود
فعيشي بكم رغد ودهري بكم هناً ويوم التلاقي للمتيَّم عيد

وقوله :

أأخشى الزمان وجور الزمان وسر الوجود لنا كافل
فإني نزيل لحامي الحمى أيرهب من بالحمى نازل
أمنت وفزت بمرضاته إلى مثله يرحل الراحل

ومن مراسلاته قوله :

أأحبابنا إني وإن شط ربعكم وحالت فيافي بيننا وطلول
لذو حسرة تزداد ما دامت النوى على أنني للنائبات حمول
فها أنا أستاف الرياح لعلّني أداوي بها ما بالفؤاد دخيل

ومن مراسلاته قوله :

إليك أبا النجيب أبث شوقي وأهديك السلام مع النسيم
سلام من فتيت المسك أسنى على تلك المعاهد والرسوم
أحن حنين والهة إليكم فليلي بعدكم ليل السليم

وله في بعض المناسبات من قصيدة :

سـفـرت فـيـا بدر السـمـاء تكتَّمِ ورنت فـيـا مـاضي الغـرار تكهَّمِ
بيـضـاء يرشح بالحيـاء جـبـينهـا فـانظر به كـيـف الدراري ترتمي
فكأن وجنتـهـا صـحـيـفـة باسل حـمـراء يوم الروع تقطر بالدم
قـبـضت على وجناتهـا بأنامل مـا أحـسن الدينار لُزَّ بدرهم
ضـدان في وجناتهـا وجـعـودها صـبح أغـر وجنح ليل أظلم
تشـدو بنغـمـة سـاجع وكـأنهـا ترمي حـمـامـات القلوب بقـشـعم
ترنو بفـاتر لحظهـا وكـأنما عـمـدت لعاشـقـهـا بفـاتك مـخـذم
هيـفـاء قـد لعب الدلال بقـدّها لعب الكميٍّ لدى النزال بلهـذم
مـا كـان أعـجب بالغـرام قـوامـهـا يرمي الأنام بأعـزل مـسـتلئم
كـم لـيـلـة وصـلـت بـأيمـن زورة فـيـهـا وقـد هجعت عـيـون النوّم

ومنها يقول :

شـهم تسنم للمكارم صـعـبـة داست صـمـاخ النيِّـرين بمنسم
ذو فكرة بالغـيـب وكلهـا الذكـا فـمكتم الأشـيـاء غـيـر مكتم
مـهـمـا دجا ليل المشـاكل أشـرقت شـمـسـاً تمزق ثوب ليل مظلم
هو في الحِجـا كـيلملم وكـلامـه كـالسيل يقـذف من صـمـاخ يلملم

من مصادر دراسته :

نقبـاء البشر : ١/ ٤٢٣ ، شعـراء الغري : ٧/ ٥٣٩ ، مجلة العرفان : ٦١/ ١٢٩ ، المنتخب : ٤٥٠ .

(٣٢٥)

محمد سعيد المانع

«١٣٣٩ - ١٣٩٢»

الشيخ محمد سعيد ابن الشيخ سلمان آل مانع الخاقاني المحاويلي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء النجف وأدبائها الفضلاء . ولد في النجف وأخذ العلوم والمعارف الإسلامية والأدبية على جملة من الفضلاء والفقهاء ، مارس مهماته العلمية والإرشادية في منتدى النشر ، حيث عيّن أستاذاً لسنوات طويلة فيه ، وكذلك تشرّف بخدمة المنبر الحسيني المقدّس مدة من الزمن .

كان شاعراً أديباً ، نظم الشعر باللغتين الفصحى والعامية ، وله مراسلات أدبية مع أصدقائه كالسيد محمد تقي الحكيم والشيخ صادق القاموسي ، كما ترك نتاجات عدة ما تزال مخطوطة هي :

- أنيس الجليس في التشطير والتخميس .
- لسان الصدق ، في جزأين ، بالاشتراك مع السيد جواد شبّر .
- الأغاني الشعبية والأدب الشعبي ، مجموع شعري لقصائد وشعر الحبّ العفيف .
- الرفيق في الطريق ، نوادر في الأدب والأخلاق والشعر .
- كتاب في الدعاء وفوائده ، ومختارات من الأدعية المجرّبة (صغير الحجم) .
- تحقيق كتاب «جامع السّعادات» بالاشتراك مع السيد جواد شبّر .

أثنى عليه السيد جواد شبّر ثناءاً كبيراً ، ووصفه بالعلم والفضيلة

وصلابة الإيمان وطهارة النفس، وأنه كخطيب نال رتبة عالية.

توفي في بغداد ودفن في النجف.

ومن شعره قوله:

حياة الناس في لَهْوٍ ولعب ونحن حياتنا ذكرى الحسين

لعمرك إننا فيه سنجزى نعيماً دائماً في النشأتين

وللراثي جزاء ليس يحصى ويسكن في الجنان قرير عين

وله مجيباً السيد جواد شبر على مقطوعة شعرية أرسلها إليه من لبنان حيث كان السيد يصطاف هناك:

بكم نجاة محب وجدكم خير شافعْ

منعت ودِّي سواكم لذاك لقبت مانع

لبنان طابت فسرتم لها وخلفتموني

سببتم الهجز أنتم ففيه لا تتهموني

بالعيد هنّأتموني هل يعرف العيد مضنى

وصالكم لي عيد بغيره لست أهنا

من مصادر دراسته:

أدب الطفّ: ١٠/٢٦٨، معجم رجال الفكر: ٣/١١٤٨، المنتخب: ٥١١.

(٣٢٦)
مظهر أطيمش

«١٣٢٦ - ١٣٩٢هـ»

الأستاذ مظهر ابن الشيخ عبد النبيّ ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ محمد أطيمش .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل أطيمش) وأحد أدباء عصره المعروفين ، ولد في الشطرة ، وتخرّج في الأدب على ابن عمّه الشيخ أحمد وعمّه الشيخ إبراهيم وهما من الشعراء المعروفين اللذين ورد ذكرهما في كتابنا هذا .

تخرج من دار المعلمين ببغداد ، وعين معلماً في سنة ١٣٥٦هـ في الشطرة ، ثمَّ في النجف وكربلاء وبغداد حتى عام ١٣٨٨هـ إذ أحيل على التقاعد .

كان شاعراً أديباً أصدر بعض شعره في ديوانه المطبوع : أصداء الحياة ـ نفح الخلود ، وله من الآثار المخطوطة : أصداء الحياة ، الأجزاء الباقية من شعره .

ومن شعره قوله من قصيدة في مدح الرسول الأعظم محمد «ص» :

يا خاتم الرسل إن العرب أقعدها   عن التقدُّم جرح ليس ينسبر
ويا منار الهدى يا خير من نطقوا   ألحق بعدك مفؤود ومحتضر

ومن شعره في الإمام علي بن أبي طالب (ع) قصيدة بعنوان : «أبا تراب» يقول فيها :

يا شعر حسبك إن أردت تساميا   أن تستدرّ من الخلود معانيا

ومن الفصاحة والبيان جزالة ... ومن البلاغة والبديع قوافيا
ومن الكرامة والإباء موارداً ... ومن الشهامة والوفاء مآسيا
ومن البطولة إن أردت تحرّراً ... لبني أبيك وللشعوب تعاليا
ومن النفوس السائلات دماؤها ... للحق والوطن الحبيب تفاديا
ما سلن إلاّ كي تطّهر موطناً ... من عابثين به فساداً داميا
ولكي تنير لأنفس وثابة ... أبت الحياة تفضلاً وتساخيا
طرقاً بها الأشلاء خير معالم ... للطالبين مقاصداً وأمانيا
وبها من الأشباح دامية الرؤى ... ما يستفزّ من الطموح الضافيا
فتوخَّ هاتيك الخلال تجد بها ... للخالدات مسارباً ومجاريا
روضاً إذا ما جزت بين خلاله ... للمجد جزت مصاعداً ومراقيا
فهناك ينتظم الشعور فتصطفي ... منه الفريد معانياً ومبانيا
لتصوغ منها ما يصيرك خالداً ... سمطاً بعقيان الفضائل حاليا
في يوم ميلاد (الوصيِّ) وحسبه ... شرفاً إليك مدى الأعاصرِ باقيا
يوم تمخَّض عن وليد لم يزل ... هذا الوجود لما تنشق صاديا
يوم تكشَّف عن أجل مدافع ... عما يدين به دفاعاً ضاريا
يوم تبسَّم عن عظيم ماجد ... فاق الأنام أواخراً وأواليا
يوم تبلَّج عن نشيد لحنه ... لما يزل بفم الأعاصر داويا
ما مرَّ جيل بالمفاخر شادياً ... إلاّ وكان به فخاراً شاديا

.. إلخ .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/١٦ ، معجم الشعراء العراقيين : ٣٩٨ ، شعراء العراق في القرن العشرين : ١٩٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/١٥٨ .

(٣٢٧)
عبد الهادي الجواهري

«١٣٢ - ١٣٩٣هـ»

الأستاذ عبد الهادي ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ عبد علي ابن الشيخ محمد حسن النجفي الجواهري .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الجواهري» ، وهو أخو الشاعر محمد مهدي والشاعر عبد العزيز الجواهري ، وكلهم أدباء كتاب شعراء .

ولد في النجف الأشرف وأخذ بعض المقدمات على أخيه الشيخ عبد العزيز ثمَّ أخذ العلم عن الشيخ قاسم محي الدين والشيخ عباس المظفر والشيخ محمد علي الجواهري والشيخ محمد رضا ذهب .

دخل بعد ذلك في المدرسة الرسمية فأنهى الإبتدائية ومن ثم دخل المتوسطة التي تركها في السنة الأخيرة .

قام هذا الشاعر بجولات كثيرة خارج العراق ، فمن الخليج إلى الهندإلى اليمن إلى الحجاز ونجد إلى مصر وفلسطين ، ثمَّ عاد إلى العراق وأصدر مجلة «السائح العربي» حيث صدر عددها الأوّل في «١ محرم ١٣٥١» ببغداد ثم توقف صدورها .

ذكر المرحوم علي الخاقاني في (شعراء الغري) ، أن هذا الرجل كان غريب الأطوار لا يستقيم على حال مضطرب الأفكار والآراء إلى غير ذلك ، مع ثنائه على أدبه وكتاباته . فهو حيناً تراه ينتمي إلى السلوك النجفي ويظهر ذلك حينما يرثي بحرارة الشيخ جعفر البديري مثلاً ، ولكنه يظهر من سلوكه عدم الإعتناءبكل ما هو قديم بل بكل الأعراف الاجتماعية ، وهو ينضمّ إلى

ركب رشيد عالي الكيلاني في ثورتهم عام ١٩٤١ ضدَّ الإنكليز بتأييد الألمان، فيسجن لمدة أربع سنوات بعد فشل الثورة، ولكنه بعد ذلك يعيش موجة التقدمية، وهكذا. وعندي أن هذا السلوك نجده عند الكثيرين من أبناء ذلك العصر الذين كانوا يحملون شرارات التمرد والرفض لما هو سائدٌ في الأوضاع، فربّما كان هياجهم يتوجه في غير الوجهة الصحيحة، بل ربما استغلها الآخرون، لما يعلمون عن أبناء النجف من صدق وإخلاص لشعاراتهم فيستخدمونهم جسوراً للعبور إلى أهدافهم وأطماعهم.

عمل هذا الشاعر قبل اشتراكه في حركة ١٩٤١م في سلك الوظيفة التي عاد إليها بعد خروجه من السجن.

كتب الشعر والمقالات العديدة في مواضيع مختلفة ونشرها في الصحافة العراقية والعربية.

ومن آثاره: العمارة قديماً وحديثاً وهو مطبوع ،وثبة كانون (مطبوع)، الديوانية (مطبوع)، وله ديوان شعري ما يزال مخطوطاً، فضلاً عن مقالاته ودراساته العديدة.

توفي عام ١٣٩٣هـ، وقيل توفي منتحراً، ودفن في النجف.

ومن شعره هذه القصيدة يصف بها ليلة في منطقة «الحسينية» بحضور بعض الوجهاء:

لله ما نظرت عيناي ما سمعت ... أُذْنايَ من صادق في الخبر والخبر
ليل من العُمُرِ استجليته ألقاً ... ما بين منتخب بالشرب والسمر
أزهو مع المزدهي في كل ناحية ... مع النديم مع الكاسات والزهر
وعالم ماج بالأفراح جلله ... لطف الأمير ووجه السامر النضر
البشر في جنبات القصر مزدحِمٌ ... على الأرائك والقاعات والشجر
والطير من فَنَنٍ يهوي إلى فنن ... يشدو فترقصه أنشودة السحر
فيض من الحلل الخضراء منبسط ... غطّى مسارحه فيض من القمر
والشرب فك أسار القوم فانتزعوا ... ثقل القيود وعافوه لذي خور

والمصطفون لفرط الرقة اصطفقوا مع الكؤوس بلا قيد ولا حذر
ألنهد في النهد لم يبق السرور على ذوي وقار ولم يحفل بمستتر

ومنها يقول:

إمسك (فريح) إن الكاس مترعة وإنني من لظاها شبه محتضر
إمسك فديتك لو جاز الفداء بما أتحت من ساعة قد جاوزت عمري
أزحت عنّيَ آلامي التي انحبست أجهدت كفك فيها جهد مقتدر
فلا تكلني إليها إن بي رمقاً أنعشته كانتعاش الزرع بالمطر
يا من توقع أوتار الفؤاد شجى على هوى الخط ووقع جسة الوتر
ألهمّ أثقل خطوي لا المدام فما يروِّح الروح منها شرب معتكر

ومنها يقول:

(عباس) يا غرة الحفل الكريم ويا منارة المنتدى يا بهجة النظر
أطل لنا ببقاك الليل، ثم غداً إنا بأمرك مهما تهو نأتمر
نفحته فأتى كالحفل متقداً ذهناً خبا وقده من سطوة العمر
وراح يشدو كما قد شئت منطلقاً بكل غال بديع الصنع مبتكر
أنرت مظلمة في النفس حالكة طالت وأيقظت مني هاجع الفكر
عطرتها مثل أنفاس الربيع شذاً وكالعبير ذكت بالفائح العطر
ورب منبلج كالصبح منطلق بشراً كطلعته بالفضل مؤتزر

ومنها يقول:

ليل الحسينية الحسناء هل جدة وهل بقاياً نبقِّيها لمنتظر
آه من الصبح إذ قد ظل يرقبنا ما عاب ليلتنا عيب سوى القصر

وله يرثي أخاه جعفر الذي استشهد عام ١٩٤٨م في وثبة كانون:

أنجيعك المطلول ذاك الأحمر أم ذاك ذوب القلب منّيَ يقطر
أم ذاك إنسان العيون مقرح أم تلك آماقي دماً تتفجر
قسماً بوجهك مشرقاً لا ينثني وبه بماء شبيبة يتعصر

وبه ذوى إذ ليس يمكن رد ما ... هو من سواي ومن سواك مقدّر
وبنحرك الزاهي ترقرق ماؤه ... بالبشر ريّان الأهاب ينوّر
وبه التوى - يا ليت نحري دونه - ... أسفاً كقلب بالفجيعة يهصر
وبصدرك الزاكي يفيض أمانيا ... وقد انطوى فيه الفسيح الأكبر
وبه تفجر بالدماء بريئة ... وبه إذ الأضلاع منه تنثر
قسماً وأنت على الحياة تبشر ... قسماً وأنت على التراب معفر
إن الكيان عليك منهد القوى ... والصفو أين الصفو فهو مكدر
والنفس حيرى والحياة كئيبة ... والأفق مسودّ الجوانب أغبر
والذكريات تحيط بيتاً باكياً ... أين اتجهت فثمّ أنت تصور
لن تبرح الذكرى تثير خواطري ... إذ أنت فيها كل آن تخطر

***

تسع أرتني كل آن ضده ... حتى كأني طيَّ ذاتك أُنشر
وكأنني مما تحس مؤملاً ... أو يائساً عن حالتيك أعبّر
حتى ليقرأ عائد مستفسر ... بالوجه مني ما هوى مستفسر
آناً أروحُ وَمِلءُ جنبيَّ المنى ... الأم والأخت الحنون أبشر
وبآخر أغدو ومن فرط الأسى ... بين الزوايا عنهما أتستر
ولقد أكون مغالطاً في بعضها ... فيريبهن جوابي المتبعثر
حتى إذا اقتربت وحانت ساعة ... بالشر بالرزء المحتم تنذر
أسلمتك الأقوى جناناً والذي ... نرنو إليه وللعصية يذخر
فأتى كصقر حص منه جناحه ... مترنِّحاً في مشيه يتعثر
وتناوشته أعين مذهولة ... منها المآقي بالدموع تحير
ما قال من فمه ولكن عينه ... فاضت وأبلغ في المقال المنظر
دنياً كأن مذنَّباً يجتاحها ... بشواظه - فشموسها تتكوّر
دنياً من الآمال جف ربيعها ... وانداح عنها ضاحك ومبشر
يا من يعيد إليّ نفساً طاولت ... عالي السماك كما يرى المتكبر

مـزهوة بك حيـثـمـا واكـبـتـهـا أبداً بفـيض مـخـايل تتبـخـتـر
الله أكـــــبـــــر أنت ذلك كـله أم أنت من هذا وذلك أكـــبـــر

***

قـــالوا تعلل واتخـذ لك عـبـرة ممن ســواك فـبـالمصـاب يعـبَّـر
أو يطلب الآسـون بعـدُ تصـبُّـراً كـالأمس حيث على الملمَّـة يصبر
من هـم أولاء الثـــاكلون وأيُّـهم قـــد ناله مما أحس وأشـــعـــر
فـبـأيِّ خطب نابهم لي أسـوة وبأي مـفـقـودٍ كـفـقـدك تنظر
من غـيـر آصـرة العـواطف والإخا ويغـيـر علق بالمودة يزخـر
نسب لنا الحرمان حيث قد التقى وشج على حـمل الكريهة مـوصـر
آناً تـصـبـرني وآخـر لم أزل أسعى إليك على الظروف أصـبـر

***

ألدمع غـاض ولم يعـد يتـحـدر والقلب ذابَ ولم يعـد يتـحـسـر
والموجـعـات كـثـيـرة إلاّ التي هي في الحنايا كـاللهـيب تسـعّـر
فلقـد عـيـيت ومـا وجدت مـعـبّـراً عن بعض مـا ضم الفـؤاد يعـبِّـر
ولكم سـألت النفس عـمـا تبـتـغي من ذاكَ أوْ هذا فـراحت تسـخـر
مـحـروبة لا ترتضي من سـاعـة بالشـعـر تقـضي أو بنشـر ينشـر
مـوتورة وبلا دم لا تشـتـفي من فـاجـر بِرِدا الرذيلة يخطر
ولّـى وأشـلاء الشـبـاب تمزقت برصـاص شرطته البواسل يفـخـر
حسب البطولة منك رمـيك أعـزلاً ـ وهي الفـخـار ـ فـأين منهـا عنتـر
يا نبـعـة الدوح الأثيل ونبـتـة الـ ـروض الجـمـيل به تعـالى منجـر
ومـغـاثة الحـدباء جـعـفـر يا رؤى روحي ونوط حـشـاشـتي يا جـعـفـر
ويـد الأخـــوة والمروءة والوفـــا وعــزاي عند مُلِمَّـة إذ تحـضـر

وله :

وصـــدى الهـــزار على العـــريش أقـام للمـصطاد عـرسـا
ألـفـن يـرقـص حـــولـه والـكـون مـــاد لـذاك أنـســا

يا صـــوت أحـــلام العــذا ... رى الطائفـــات عليك لمســا
ألراجـــعـــات النادمـــات ... الواهبـــات الحب نفـــســا
والعـــاتبـــات على الحـــبيب ... الحــابســات الشـــوق حـــبسـا
والمعـــــرضـــات وهن من ... فـــرط الجـــوى لاقين بأســـا
من دلَّ ذاك العـــــامـــري ... علـيك كي يـرتـدّ يأســـا
أو هكذا شـــاني؟؟ ـ لقـــد ... أعطيـــتني في الحب درســا
كـــم درة ازدان الـــغـــنـــاء ... بهـــا وزاد الفن قـــدســا
وخـــرائد فـــخـــر الزمـــان بهـــا ... وبـاهى الجنس جنســـــا
وبهـــا فـــتنت الســـامـــعين ... فلم يعـــوا لســـواك حِـــسّـــا
نغم يثـــيـــر مـــشـــاعـــري ... ويجس مني القلب جـــسّـــا

***

غـنِّي فــــدتك نـواظـري ... ـ فـيـروز ـ مـا هـذا الضـمـور؟
هذي البـــســاطة والقـــوام اللَّـــدْن والـوجـــه النضـــيـــر
شـــبح تقـــدس صـــانعـــا ... هُ الله والحـب الـطـهـــــور
(أضـويتني) كم مـعـجب أضـو ... يت؟ وهو بذا فـــخـــور
ألـروح نـشـــــوى إذ تـنـا ... جيـهـا فـأنت لهـا سـمـيـر
والأذن مـــرهـفـــة وقلبـــي من ندائك مـــســـتنيـــر
يـا ويح مـــســـرور بلحـ ... ـنك كـــاد يقـــتله الســـرور
والشـــاعـــر المفـــتـــون مـــا ... لســـواك يهـــديه شـــعـــور
يمـــضـــي إلـى المـــذيـــاع ولـــ ... ـهـــاناً لينجـــده الأثيـــر
حـــتى إذا بيـــروت لا ... ح بوجـــهـــه لاح الحـــبـــور
فـــإذا اســـتـــويت تنشـــديـ ... ـن فكلُّهُ ســـمـــعـــاً يصـــيـــر
حـــتى (ابنة الجـــيـــران) لا ... نت بعـــدمـــا كـــانت تجـــور
وبوصلهـــا بعـــد الصـــدو ... د ملوِّحـــاً جـــاء البـــشـــيـــر
يا بلبل الوادي الضـــحـــو ... ك يفـــوح منه ندىً عـــبـــيـــر

يا بنت لبنان ولبـ ـنان محبُّوه كثير
فيروز ـ لا بيتي بمبـ ـتهج ولا يومي منير
كلا ولا شاني بمصـ ـطلح ولا أمري يسير
إلاّإذا غنيت ـ فالـ ـدنيا بأفراح تمور
والخاطرات المزعجات إلى متاهات تغور

وله يرثي أحد الزعماء وفي شعراء الغري أنه السيد علوان الياسري :

لله من غالت يد الأقدار أأبا حميد أم أبا الأحرار
أم جحفلاً ضاق العدو لهوله يوم اللقا أم قائد الثوار
أبكل يوم في العراق رزية وأجلها فقد الفتى المختار
في حين يسخر بالبلاد معاشر يسترخصون نفوسهم للعار
ولكل ما خلع الطغاة عليهم من لبس مكذوب الثناء معار
فلبئس ما أخذت يدا مستعمر ولبئس ما أعطت يد استعمار
أفدي الرجال المخلصين شعارهم أن لا يمس الشعب قيد أسار
ألناذرين نفوسهم لبلادهم والرافعين لها أعزّ شعار
بالطامعين البائعين شعوبهم وشعورهم سعياً إلى الدينار
بالشاربين دم الشباب وماسحي أذيال سادات لهم فجّار

***

قسماً بشخصك والدم الموّار وبخيرة من صحبك الأخيار
وبيومك المشهود في الأقطار وبما سطرت به من الأخبار
وبمعقل الأحرار والأخيار وبما انطويت عليه من أسرار
والصيحة الكبرى تجلجل في الفضا تطغى على الأسماع والأبصار
نفرت إليها الناس من أبياتها والطفل مذعوراً من الأحجار
ومن الخمار مهلّلات لم تكن من قبلها جُرِّدن من أخمار
إن التي فاض الثرى من دونها والنهر من دم فتية أطهار
لم تثمر العقبى كما أمّلتها وكما فكرت به من الأفكار

برزت إلى الميدان ينهش بعضها بعضاً كسائبة على الجزار
من لو أتى التأريخ يسطر دورها لبدت له شراً من الأشرار
ويكلما يصم الفتى وصموا به وبما يدنسه من الأقذار
ألقى إليها الأجنبي قيادها فغدت وصالت صولة الجبار
فالسوط مرفوع وكل منكر رهن الأذى والسجن والأخطارِ
وإذا سألت الشعب عن خيراته لأجاب هاأنذا فقير عاري
وعن الخزائن والقصور وما حوت أقباؤها من فضة ونضار
لوجدتها ملكاً لكل مقرب رهناً على الأسباط والأصهار
بئس السياسة أحكمت حلقاتها بالجوع والإذلال والإفقار
أعليّ ما قدر البيان وإن مشى فيه الفؤاد وما مدى أشعاري
فيض المكارم إن أتيتك فائضاً بالمدح والإجلال والإكبار
فلأنك الفصل الأخير لقصَّة غنّى بها الشعراء في الأمصار
للثورة الكبرى امتحنت بلاءها بالمال والأبناء والأنصار
لا أنك العين التي خشعت لها في المحلسين أعين النظار
أو أنك الرجل الوزير مجللاً بالمكرمات مكلّلاً بالغار
أعليّ لا هذا ولا تلك التي طافت عليّ فحركت أوتاري
قبساً من العلياء كنت لتائه ولمدلج نوراً من الأنوار
علمتنا معنى الفداء إذا استوى خطب وغام الأفق بالإعصار
ومشى إلى الهيجاء أصيد معلم وكأنه قمر من الأقمار
قدت الصفوف إلى الصفوف مشمراً لم تخش غير الواحد القهار
أرخصت غالية إذا ما سمتها تسمو على الأرقام والأسعار
نفساً على العلياء تفخر أنها لم تحتمل وزراً من الأوزار
لو رمت أن تَحْيى كغيرك مترفاً تقضي الذي قد شئت من أوطار
لترامت الدنيا عليك رخيّة من دون ما رهق ولا إجبار
لكن رعيت من المواطن حقّها بالصدق والإخلاص والإيثار

في ذمــة التــأريخ فــيض رجــولة ... مــا شــانهــا وضــر من الأوضــار

***

أعلي ذكــرى مــا تزال تهــزني ... وتلوح في الأحــلاء والأمــرار

إذ كنت عن صدري الهموم تزيحها ... باللطف والتكريم في الأســفــار

أكبرت فيك إذ انتحيتك مضرباً ... شــهــمــاً تلحُّ عليَّ بالإفطار

وبدا اعتقالي قرب شخصك فسحة ... توحي الســرور كــأنني في داري

أعلي تلك الأربعون وقد مضت ... في ذمــة الأخــبــار والأســفــار

ذقنا بها مرّ المصاب ووحشة الـ ... ـسـمـر اللذيذ وغيبة السُّمَّار

هذي الربوع الخاويات عروشها ... بالأمس كــانت كــعــبــة الزوّار

بالطيف منك تخط في أرجائها ... وبنفــحــة من صــوتك الهــدّار

تجد العزائم مثل ما أوريتها ... والمكرمــات الغــر كــالنوّار

والروح منك يطل من عليائه ... فــيــغــيــثنا كــالديمة المدرار

وله وعنوانها (طيف . . .) :

أحــرق بهــا يا طيف مــدّكــراً ... يشكو الأسى والأين والجــزعــا

إن الذي أرسلت طارقــه ... ســهــلاً يطاوعني وممتنعــا

قــد بتّ أرشف ثغــره وجــلاً ... من عــاجل في الصُّبح أن يقــعــا

وحنت عليــه يداي يحــضنه ... قلبي فــمنجــذباً ومندفــعــا

وسرى الحديث عتاب مفترق ... همــســاً ومــتــصــلاً ومنقطعــا

يا فــاتني بخــيــال زورته ... كــالبــارق الفــتّــان إذ لمعــا

أيقظت كــامنة تضــاجــعني ... ولمست قلبــاً خــافــقــاً هلعــا

ومــذكّــرى عــهــداً يكدّرني ... في يقظتي ويعــيــدني فــزعــا

أيام تبــسم لي وعــارضــهــا ... يهمي وشملي كــان مــجــتــمــعــا

وعلى الهناء حلّبت أشطرها ... وجنيت من أثمــارها مــتــعــا

ومن الهــوى روح تقــمــصني ... مــا شــاء مــصطافاً ومــرتفــعــا

والكاس مــتــرعــة تجاذبنا ... مــا رق ملفــوظاً ومــســتــمــعــا

والبيت مسرحنا وملعبنا لم نخش منخفضاً ومرتفعا
ماض يلوِّح لي وخافية توحي الضنا والهم والوجعا
قسماً عليك بحق آصرة وبحق عهد منك ما انقطعا
إن تشفع الذكرى بثانية فلعل مدَّكراً بها انتفعا
أو توسع الشكوى عسى ترة يهتاج موتور بها صرعا
فالجسر سوف يظل مرتهناً بدم أطل عليه منتقعا
والساحة الحمراء ساطعة كالعهد منك منارها سطعا

وله محيياً مدينة صنعاء اليمن عندما زارها عام ١٩٣٠م قوله :

لا زال من عبق له يهديكِ فيَّاح نشرٍ هبَّ من واديك
(صنعاء) يا دار الحضارة والعلى ومقر كل سميدَعٍ ومَلِيك
سعدتْ بمرآك النفوس وهكذا لا زال تسعد نفسه رائيك
باريس دونك في الجمال ولندن وعواصم الرومان والأمريك
فجمال تلك مزخرف متكلف وجمالك المطبوع من باريك
قد هجت بلبالي بحسن مناظر وجذبت قلبي جذبة المنهوك
ما هذه الأرياف ما هذي الربى ما الروض ما ورد الخميلة فيك
ما الماء يجري سلسلاً متشابكاً ما الطير يشدو في ربا واديك
ما مأرب ، ما سدّه ، ما حمير ما تبَّعٌ ، كل أرى يعنيك
ما الهدهد السيَّار ما نبأ له إن الذي في شرحه يغنيك
أو كل هذا كي تهيجي خاطراً قد جاء من عبث النوى يشكوك
أسلوك جئت وفي الحنايا بثَّة لولا اعتقاد فيك لا أسلوك
قد كنت مصداقاً لقول معاشر في سالف الأزمان قد وصفوك
لولا جمال هزهم لولا هوى لولا البداعة قط ما مدحوك
يا منبت الشرف الأثيل وربة الـ ـروض الجميل وجنة المضنوك
كيف السبيل إليك ثاني مرة هيا اعلمي صبّاً تشبب فيك
لا أرتضي عنك البديل ولو أتت بلقيس في عرش لها وأبيك

إني أحن إلى رباك ويعتلي — قلبي خفوق ذاكراً هاتيك
هذي صحائف مجدك الماضي فما — أيدي الظروف تناوشت ماضيك
هذي القصور الشامخات وقد علت — هام السماك تلوح في عاليك
هذي المدارس في بنيك تزاحمت — ما غيرت غير الزمان بنيك
ناديك ملانٌ بجمٍّ علومه — وكذا سمعنا قبل عن ناديك
خلّدت مجدك في صحائف بضة — من غير قول مُفترىً وشكوك
ظنّوك خائرة العزيمة والقوى — خاب الذين بمثل ذا ظنّوك
رجعوا الوراء وساورتهم حسرة — إذ ليس فيما أمّلوا وجدوك
ورجعت واضحة الجبين مهيبة — لما لقيت غير ما يرضيك
فحذار يا أم الجمال من العدى — وحذار ثم حذار من شانيك
لا زلت يا صنعاً لرائدك المنى — دوماً ولا برح الهنا أهليك

من مصادر دراسته :

ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ١٣٢ ، تاريخ الصحافة العراقية : ٤٧ ، معجم المؤلفين : ٢/ ٣٥٥ ، شعراء الغري : ٦/ ١٤٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٥ ، نقباء البشر ٣/ ١٠٤٨ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٣٧٤ .

(٣٢٨)

رياض شير علي

«١٣٤٠ - ١٣٩٤»

الأستاذ رياض ابن الحاج حمزة بن حمادي آل شير علي .

أحد رجالات السياسة والصحافة والأدب في العراق ، ولد في النجف الأشرف ومارس الكتابة والسياسة منذ عهد مبكر ، فقد أصدر مجلة «الصحيفة» في بغداد ، و«الحوزة» عام ١٣٧٧هـ في النجف ، بعد انقلاب ١٩٥٨م . وقد اعتقل في هذه المدّة في (نقرة السلمان) ثم نفي إلى الشمال لمواقفه السياسية ضد الشيوعيين ، وفي الستينات عمل معلّقاً سياسياً في إذاعة عمّان .

كان كثير التجوال خارج العراق وقد دون جولاته تلك في كتب عدة إضافة إلى مؤلفات أخرى ومنها :

- نفاق الرفاق .
- واو الجماعة .
- مسرحية بعنوان «مأساة أختي من اللاجئين» .
- جولة صحفية في الكويت .
- جولة صحفية في إيران .
- على ألسنة الحيوانات .
- شعر من العراق .
- حجارة من سجّيل .
- ريبورتاج الشعائر الحسينية .

- مذكرات أسبوع .
- بطانة حسن الرگاع . . وغيرها .

ومن شعره قوله مؤيداً للمرجع السيد محسن الحكيم على أثر فتواه في تكفير الشيوعية :

بفـتـواك المطارق والمناجل غـدت عـصـفـاً وان الكفـر زائل
فـيـا لله من سـر عظيم بفـتـيـاك المقـدسـة العـوامل
رعـاك الله للإسـلام حـصناً وسـيـفـاً للعـراق به نصـاول

وله أيضاً في نفس الموضوع :

أنت هشـمت منجـلاً أنـت حطـمت مطرقـه
كـمن الشـر فـيـهـمـا بمبـادي ملـفـقـه
حـاربوا كـل وحـدة شـجـعـوا كل تفـرقـه
حـيـثـمـا كنت ضـجـة وقـتـيـل ومـشنقـه
وحـبـالٌ وجـشـة وسـحـيل بمنطقـه
سـفـهـوا كل مـؤمن أنكـروا كـل خـارقـه

وله مرحباً بالوفد السوري القادم إلى العراق سنة ١٩٦١م :

حنانيك وفـد الشـام ليلى تناشـد وتسـأل هل في الوفد قـيس يضـمد؟
ومـا جـرح ليلى غـيـر جـرح عـروبة عـقـوق بنيـهـا قـيـحـه والتـمـرد
فـحتى متى (ليلى) العـراق مـريضـة و(قيس) دمشق مثقل الظهر مقعد
فـدونكم إن شـئـتم الخـيـر نهـجـه إلى وحـدة كـبـرى وللرأي وحـدوا

وله أيضاً :

فـديتك يا مـولاي لو أن مـيـثـمـاً وسلمـان أهل البـيت أو أن قنبـرا
أطل على وادي الغـري مـسلمـاً وشـاهد مـا يلقى العـراق لكبّـرا
وقـصّـر أرداناً وشـمَّـر ثوبه وجـرّد سـيـفـاً كي يموت ويعـذرا
فـحتى متى يا ابن البـتول تصـبّرا أأنت أمـام غـاب عنّا فـلا يرى

من مصادر دراسته :
معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٧٨٦ ، مجلة الموسم (العددان ٤٣ ـ ٤٤ـ السنة ١٩٩٥ ـ ١٤١٦) : ٥٢٨ .

(٣٢٩)
صالح الخليلي

«١٣١٨ - ١٣٩٤»

الميرزا صالح ابن الميرزا رضا ابن الميرزا محسن الخليلي .

أحد أعلام أسرته ، وأحد الأدباء والأطباء الفضلاء . ولد في السماوة ودرس في بعض المدارس العثمانة (التركية) الرسمية ، ثمَّ في المدرسة العلوية في النجف فأنهى دراسته المتوسطة ، ثمَّ رجع إلى السماوة آخذاً عن بعض أرحامه علوم الطب . ومارس هذه المهنة ، ثمَّ انتقل إلى النجف مواصلاً دراسته الطبيّة ، وبعدها سكن الكوفة وافتتح له فيها عيادة ، كما عُيِّن طبيباً في المحجر الصحي في الكوفة أيام مرض الهيضة ، وهو مع كل ذلك يواصل نشاطاته الأدبية ، حتى هجر الأدب والطبّ وراح يعمل في التجارة .

ومن شعره قوله مخاطباً ابن عمه الشيخ محمد الخليلي (الطبيب) الذي عيّن أيضاً في المحجر المذكور في الكوفة ، وقد عيّنهما هناك الطبيب سعد الدين طبيب النجف آنذاك وقد ورد ذكره في هذه الأبيات :

ألا مَنْ مبلغٌ عنّي سلاما ... لمن لا أبتغي بسواه أنسي

ألا مَن مبلغ (سعداً) بأني ... لقيت بمحجري أيّام نحسي

فيخبره بما بيْ مِن شجونٍ ... وآلامٍ وأفكارٍ بحبسي

تقشر مِنْ هجير الصّيف وجهي ... وأعدمني الشِّتاء جميع حسّي

قضى وقت اصطيافي وسط حجري ... فهلْ وقت الشتاء يكون رمسي

فلا محجور في ذا الحجر إلاّ ... حقيركم نأى عن كل أنس

كأنّ الدهر صيّر كل جسمي ... جراثيماً ، فليس يجوز لمسي

لذاك بعــدت منفــرداً بحــجــرٍ خــلا لي في الفــلا وهجــير شــمس
وأعــدمني الحــيــاة فــإن شككتم كــــفــــاكم عن مكالمتي بحسٍّ
فــإنْ كــان التــفــرّدُ لي مُــريحــاً فــإني قــدْ بُليتُ بغــيــر جنسي
فــــأيلولٌ بحــــمــــد الله ولّى وذا تشــرين يأتي بعــد خــمس
فليت الحـــرّ حـــرّرني زمـــاناً فتسعد عند (سعد الدين) نفسي

من مصادر دراسته :

مــاضي النجف : ٢/ ٢٣٥ ، أدباء الأطبــاء : ١/ ١٩٨ ، مــعــجم رجــال الفكر : ٢/ ٥٢٢ .

(٣٣٠)
عبد الحسين الفرطوسي

«١٣٢٧ - ١٣٩٤»

الأستاذ عبد الحسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ عيسى ابن الشيخ حسن الفرطوسي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الفرطوسي» وأحد الأدباء الفضلاء في عصره . ولد في النجف ونشأ بها على أبيه الشيخ علي ، وسار على منهاج آبائه وأجداده ، الذين عرفوا بالعلم والصلاح والتقوى ، فقد برز منهم فقهاء وعلماء صالحون أتقياء . أخَذَ علوم الإسلام عن جملة من أساتذة عصره ، وقد عرف بالجدّ في تحصيل علوم الإسلام ومن أبرز أساتذته الفقيه الشيخ محمد جواد الجزائري .

عُيِّنَ في سلك التعليم بعد اختيار وزارة المعارف له في سنة ١٩٣٦م ـ في منطقة الشامية ـ ولكن عسر الحياة ومطاردة شبح الفقر شجّعاه إلى أن يواصل تعليمه في المدارس العصرية ، فأنهى الثانوية فعلاً ، ولما نقلت وظيفته إلى بغداد واصل دراسته فتخرج من كلية الحقوق بتفوّق .

عاش في بغداد وحنينه إلى النجف الأشرف ونواديها ومجالسها ، فقد كان أحد شعرائها الذين شاركوا في الحياة الثقافية فيها ، وقد كان نادي والده الذي يحضره الأفاضل من أهل العلم والأدب هو المدرسة الحقيقيّة التي أبرزت مواهبه الأدبيّة ، ولعلّ فيما كان يجده في بغداد ـ من وجود بعض رموز الأدب والعلم ـ كان كفيلاً بإشباع رغباته الروحية الخاصة ، فقد كانت له جلسات ولقاءات مع أصدقائه الشيخ علي الصغير والشيخ القاموسي وأمثالهما من أدباء النجف وعلمائها في بغداد .

عاش هذا الرجل لمثله وقيمه ، وقد أثنى عليه كل من ترجم له أو تعرف إليه ، فهو ممن خرج من النجف لأسباب المعيشة والحياة ، ولم يخرج على النجف كما خرج غيره ، بل ظلَّ وفياً لها ولقيمها .

ولهُ آثار منها : كتاب في النحو قدَّمه إلى وزارة المعارف الكويتية ، كما له كتابات متفرقة أخرى ، ومنها شعره الذي لم ينشر منه سوى القليل ، وبقي متفرقاً على عادة الكثيرين من أدباء النجف .

توفي في بغداد ودفن في النجف ، وأعقب عدة أولاد منهم الدكتور سعد والأستاذ ضياء والأستاذ رجاء . .

ومن شعره هذه المقطوعة التي قالها مهنئاً أحد أصدقائه وعنوانها «ربّة الأحلام» :

على البعد سلام لك ... يا ربة أحلامي
بعثناه مع الفجر ... قبيل الشفق الدامي
ورتّلناه آيات ... بإنشاد وأنغام

سلام من فتى صب
سلام القلب للقلب

بلحظيك وما نالا ... من الفتنة والسحر
بذاك الشعر ورديا ... كإكليل من الزهر
بمن صاغك تمثالاً ... بهياً كسنا الفجر

صِلي الصب وناديه
نداء القلب للقلب

درسنا الحب أبواباً ... على قيس المحبينا
على القلب كتبناه ... ودوّناه قانونا
وقدّسناه معبوداً ... وقد كان لنا الدينا

وغنّيناه ألحانا
غناء القلب للقلب

تعـــاليت إله الحب ... مـــاذا يفـــعل الحبُّ

عـــذاب مـــلأ القلب ... ولكن الهـــوى عـــذب

صبابات الهوى خمر ... لهـــا يرتشف الصب

بهـــا يدنو من الحب

دنو القلب للقلب

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٣٢٩ ، ماضي النجف وحاضرها : ٣/ ٦٤ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٩٣٧ .

(٣٣١)
عبد الكريم الدّجيلي

«١٣٢٧ - ١٣٩٤»

الأستاذ عبد الكريم ابن الحاج مجيد ابن الحاج عيسى ابن الشيخ حسن الدجيليّ .

كان الأستاذ المرحوم عبد الكريم واحداً من رعيل نجفيٍّ كبير هجروا الدراسة الدينية في النجف الأشرف وتوجّهوا صوب الدراسات المعاصرة في هذا القرن ، والسبب الأساسي في ذلك السّعي للحصول على «شهادة علمية» تؤهّله إلى دخول السِّلك الوظيفي لتأمين معيشته ، فترك «عِمته» وارتدى «ملابس الأفندية» .

ولد في النجف وتلقى بها دروسه العلمية ، ثم سافر إلى القاهرة ودخل في «دار العلوم العليا» ، وبعد دراسته هناك لمدة أربع سنوات ، عاد إلى العراق ، وعُيِّن أستاذاً في المدارس الثانوية ، ومن ثم في دور المعلمين ، ثم مفتشاً اختصاصياً في وزارة التربية ، ثم أحيل على التقاعد .

كان هذا الشاعر أحد رموز العراق الأدبية ، فقد نظم الشِّعر وشارك في المناسبات العديدة ، ونشر قصائده في الصحف العراقية والعربية ، كما ساهم في كتابة المقالات والدراسات الأدبية العديدة .

عُرف عن هذا الشاعر ـ وهو الخطيب الحسيني سابقاً ـ اللباقة والصراحة والمرح وسرعة البديهة . كان لا يدخل مجلساً حتى يشيع فيه روح المرح والدُّعابة ، يشفع ذلك كله بالنكتة الأدبية والطريفة الشعرية . وربما كان هو على «خفّة دمه» وصديقه الشيخ علي الجواهري على رزانته وكياسته (صديقي رهان) ، يفتعلان الخصومات الأدبية إن لم تكن موجودة ، ويثيران

بذلك حماس الأدباء والشعراء ، فتكون المساجلات الطريفة التي يشترك فيها أكثر من شاعر .

نظم الشعر في مختلف الأغراض ، ومنها الأغراض السياسية التي تهمّ الأمة العربية والإسلامية ، فضلاً عن هموم الوطن السياسية والاجتماعية .

له آثار أدبية عديدة طبع بعضها وهي :

- البند في الأدب العربي (مطبوع) .
- الجواهري شاعر العربية (جزءان طبع منه الجزء الأول) .
- تحقيق ديوان أبي الأسود الدؤلي (مطبوع) .
- المرشد في الإملاء ورسم الخط العربي (مطبوع) .
- ديوانه : مع السائرين (مطبوع) .
- شرح وتعليق على ديوان الأدب (مطبوع) .
- تحقيق كتاب (الفتح على أبي الفتح) لابن فورجه (مطبوع) .
- القصيدة البائية في رثاء فيصل (مطبوع) .

وغيرها من الكتب المخطوطة .

ومن شعره قصيدة عنوانها : «هتلر في الجبهة الشرقية» ونظمها عند انهيار الجيش النازي في الحرب العالمية الثانية :

بتلك الفيافي النائيات تحطمت ... أمانيه واستعصت عليه المذاهبُ

وقد كان يرجو أن يشتت مبدءاً ... وتنشب فيه ظفره والمخالب

فظل شريد الفكر لما تمزقت ... جحافله وأنبتَّ منهن غارب

وضاق به رحب الفضاء وأصبحت ... مشارقه مسودَّة والمغارب

وقد هدّ منه الرأي لما بدت له ... مصائب تقفو إثرهن مصائب

ولم يك قبل اليوم يعرف جيشه ... سوى النصر أو تفنى الظبا والكتائب

ولم يك قد لاذتْ بذلٍّ قناته ... ولا فر في يوم القراع المحارب

إلى أن دنا من مخدر في وجاره ... وقد روِّعت أشباله والصواحب

فهاج مضاماً نحوه من عرينه ... تسانده أفكاره والغواضب

فـشـتَّت منه الشَّـمل وأنقضّ فـوقـه ... وديست أفـاعي شـرّه والعـقـارب
وحطم منه كل مـعنىً وأصـبـحت ... بأرجـائه تنعى عليـه النوادب

وله بعنوان «الاستعمار» نظمها عام ١٩٤٦ م :

تبـدَّى مـخيـفـاً منه ناب ومـخلب ... وراغ كـمـا يـبـدو لعـينيك ثعلب
شجى في فم المستضعفين مبغض ... خـبيث المساعي حـوّل الرأي قلب
يلازمـه في كـل شـعب طغـامـه ... ويصـحـبـه من كل قـوم مـذبذب
وكل مناهُ أن يرى الشـعب جـاهلاً ... يزجِّـيـه تضليل ويحـدوه مـذهب
وكـل مـنـاه أن يـكـون بمـوضـع ... على أنـه المأمـول والمتـرقّب
وكل مناه أن تقـوم حكومـة ... بما اسـود من دسـتورها يتنقب
خـبـيـر بتـزوير الحـقـائق مـاهر ... بكل وضـيـعـات الأمـور مـجـرب
خـلافاً لما ترجـو الشـعـوب فعـاله ... وعن كل مـا يسـمـو به يتـجنب
فـمُخلصـهـا ـ والخير فيه ـ مبعـد ... وخـائنهـا ـ لا خيـر فيـه ـ مـقـرَّب
مـصـالحـه فـينا تشكل وضـعـه ... هـو الأقـرب الأدنى هو المتـجنب
يحـيـيك بالكف التي لو تهـددت ... مـصـالحـه عـادت عليك تصـوّب
تكشف لا سـتـر يقـيـه فـسـحـبـه ... جـهـام ، وأمـا البـرق منه فـخلب
تخـبئ سـمـاً للشـعـوب عـهـوده ... وتبـدو كـمـاء المزن بل هي أعـذب
فـهل ينقـضي مـا نحن فيـه وهـل لنا ... خـلاص وشكوانا غـريم مطبّب
فـلا بد من يوم ينوء بثـقـله ... يصـيح به للنهب شـعب مـعـذب

وخاطب بهذه الأبيات صديقاً له وقد انقطع عن زيارته :

دنوت فليـتـك لا تبـعـد ... وملـت فليـتـك لا تقـرب
وكنت وكـانت كـؤوس الإخـا ... ولا زلت وداً بـهـا أشـرب
وكم مـجـمـع ضـمـنا والهنا ... بـأبـراده بـيـننـا يـسـحـب
فـصـيـرنا الدهر أيدي سـبـا ... وشـأن الهـوى ذاك لا تعـجـبـوا

واستفتاه الشيخ محمد سعيد المانع بهذه الأبيات :

بالله يا شـيـخي إفـتـني ... إني لـرأيك أقـصـد

مــهــمــا وقــفــت مــصــليــاً كي للمــهــيــمن أعــبــد
بصــرت نــواظري الحــبــيــ ــب وبالــنشــيــد يردد
أأروم قُــبــلتــه إذاً أم للفــريضــة أســجــد
فــأجب فــإنك للذي ظل الطريقــة مــرشــد

فأجابه :

يا أيهــا الصب الكئــيب ومــن بــرأيي يــرشـــد
وحليف حــزن والفــؤا د من الجــفــا يتــوقــد
فــإذا وقــفــت مــصــليــاً وبذاك قــصــدك تعــبــد
ونـظـرت ذيَّاك الـقــوا م كــصــعــدة يتــأوّد
ورأيت ثغــراً باســمــاً والدرّ فــيــه منضــد
وســمــعــتــه يتلو القــريض وبالــنشــيــد يــردِّد
فــاترك وقــبِّل هاهنا ليس الفــريضــة تحــمــد

وزار أحد المدارس الرسمية فعرض عليه المدير سجلّ الزائرين للتوقيع ، فكتب فيه هذين البيتين :

ومــدرســة زهت كــرياض زهر لتــبــرئَ كل ذي جــســم حــزين
لقــد جــمــعت فنون العلم فــيــهــا فــأقــسم أنهــا ـ دار الفنون ـ

ومن قصيدة له في رثاء الشاعر الرصافي :

أتراه يهــبط عن رفــيع جــلاله أتراه يأفل نجــمــه المتــلالي؟
أتراه يســتــخــذي فــأين يمينه وهل استــذل ؛ فــأبدلت بشــمــال؟
وهل استكان فـهـد من عـزمـاته طول السرى فــأصــاخ للعـُـذّال؟
وهل انتــحى نحــو النعــيم وأنه ملّ المقــام وحط بالأثقــال؟
أو راح يستجدي النصير فلم يجد فــهــوى على يأس صريع كــلال؟
أو حطمت عليــاه سلطة جــائر أو خــار من خــوف وســوء مــال؟

حاشا وكلا لم أجد بك مغمزاً للذل في الأقوال والأفعال

***

حر العقيدة هل تغير رأيه لذّاته أو خشية الأهوال
أو أنه عشق النعيم فبات في ظلمائه متخبطاً بضلال
لو رام من متع الحياة شهيَّها لهمى عليه كصيِّب هطّال
وخدينه عند الجدال براعة لم يخش نبوتها بيوم صيال
وقريعه مهما تعاظم واعتلى قلق الجوانح منه في بلبال
سبعون عاماً ساقها لا يبتغي نعم الحياة بها وحسن الحال
لا جاه يطلبه ولا هو بالذي يتصيد الألقاب للأموال
لا يكذبنَّك مرة في دهره وعلى الشرايع ليس بالمحتال
نفس تواضع للضعيف وإن بدت مختالة أبداً على المختال
أدب كما يصفو النضار وورّق يطفو عليه كريِّق السلسال
تتعطر الأرجاء عند سماعه ويكاد يشرق منه أمس الخالي
يتفتق النوّار عن أكمامه في شعره عن أروع الأشكال
ونمير شعر كاد يقطر رقة لجميل تعبير وعمق خيال
وتكاد تسمع للمتيم نجوة فيه وتلمس خيبة الآمال
وتكاد تشهد للمحب عتابه فيه وتلحظ غمرة العذّال
وتظل منفعل العواطف حيث قد شاهدت فيه قطيعة لوصال
أدب يشعُّ كرامة ما مسه ذل السؤال ولا انحنى لنوال
أنف لدهر قد تجهم وجهه لذوي النهى وابتشَّ للجهال

وله قصيدة عنوانها «سئمنا» نظمها عام ١٩٥١م قوله :

على أيٍّ شاكلة نعمل وعن أيٍّ مستقبل نسأل
وماذا يريد بنا حاضر وماذا يبيت مستقبل
وفي أي فلسفة نحتمي وفي أي معترك ننزل
ومن هو ربّان هذا السفـ ـين ومن هو عند الرجا موئل

وكيف التسلل من وضعنا و صاحبنا قُلّب حوّل
سئمنا وهذي قضايا البلاد يسيرها أعمش أخطل
يغذيه بيرون تفكيره ومن قبل كانت له مسبل
أطاح بآمالنا طامح وهدد مجهودنا أعزل
جبان الفؤاد إذا أزمعت وعند الأحاديث مستبسل
يرى في الرفاه سليط اللسا ن ويخبو إذا غلي المرجل
يساير من أطعم المخلصين مراً ومن ساء ما يعمل
و من هو سرٌّ بلاء البلاد ويعرف أين هو المقتل
سئمنا الركود وما قد جنى ومل الضمير وما يحمل
فلا في الشيوخ ولا في الكهول ولا في الشبيبة من يأمل
وكانت فلسطين رمز الجهاد وكانت أحابيل من دجلوا
وكانت لكل سليب الضمير متاعاً ومن بؤسها ينهل
وجاء (الحليف) بشذّاذه فهم يتبع الجحفل الجحفل
فأمست على رغم حرّاسها بأبنائها قد نبا المنزل
وظلت نساؤهم أيّما بغير المناحة لا تحفل
وها هم أولاء الذين اعتلوا بها لا يغيثون من يعول
فهم قادة لا بسوح النزال ولكنهم قادة قوّل
جريئون في القول لا مشكل يرى في البيان ولا معضل
أفي كل يوم أرى ناشئاً يهوى فيخطفه الأجدل
وينحطّ في ساميات الضمير دراكاً فيلقفه الأسفل
وكان يرى ساخط المنطوى مع الناس مرتعه حنظل
يروح ويغدو سليط اللسا ن وقد مل من قوله المقول
ويظهر للشعب في رأيه جريئاً ويبطن ما يحمل
بظلِّ (الشهادات) قاد الشباب ضلالاً وبعضهم أشبل
إلى أن تحدَّر في هوَّة شذوذاً حسبناه لا ينكل

فـأضـحى بقـاد كـقـود الجنيب والنفع والحكم يسـتـقـبل
ومـالت به عـاطفـات الضـمـيـر و كـانت تواكـبـه شـمـأل
لقـد ضل رائد هذا الرعـيـل وقـد بعـد الركب والمنهل
وحـامت شكوك عـلى أمـرنا وسـاء المصـيـر فـمـا نفـعل
ثلاثين عـامـاً عـركنا الخطوب فـخـابت ظنون بمن نأمل
وضـاعت جـهـود سـدى كلهـا فكيف بنا عـندمـا نقـفل
وكـيـف نحث الخطا ضـلة وخـريِّتنا رأيه أحـول
منانا على مـا ابتـدأنا به وهـل يـرتجى وضـعـنا الأوّل
تسـيـر الشـعـوب سـراع الخطى وفي سـيـرها غـاية تسـأل
ونحـن بـلا غـايـة نرحـل ونـحـن بـلا أمـل نـنـزل

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٥١٨، مشهد الإمام : ٤/ ١٠١، معجم المؤلفين : ٢/ ٣٠٦، دراسات أدبية : ١/ ١٩٦، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٥٦٧، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٢٧٩ .

(٣٣٢)
محمد علي الحائري

«١٣١٢ - ١٣٩٤»

السيد محمد علي ابن السيد محمد ابن السيد نوازش علي بن مظفر علي بن خير الدين الحائري الهندي .

أحد علماء وأدباء عصره ، ولد في كربلاء وأخذ العلم بها عن جملة من أفاضلها ثم هاجر إلى النجف وأخذ عن الشيخ النائيني والشيخ العراقي والسيد الأصفهاني ، وعاد إلى كربلاء مواصلاً مهماته الدينية في إمامة الجماعة في صحن سيدنا العباس (ع) وفي تدريس طلاب العلوم الدينية .

كان شاعراً أديباً ينظم الشعر باللغتين العربية والفارسية ، وله في ذلك دواوين ، كما له من الآثار العلمية تقريرات أستاذيه العراقي والنائيني .

ومن شعره :

عج بالمحصَّبِ من مشارف دجلة ... حيث الفضا والماء والخضراء

فهناك مربع جيرتي وهناك مفـ ... ـزَع حيرتي وهناك (سامراء)

فاحبس بحيث العز يسحب ذيله ... تيهاً ويُنشر للفخار لواء

واخضع بحيث المجد ألقى رحله ... واخشع بحيث أظلّت العلياء

واجنح إلى الحرم المنيع فلو دنا ... ملك زوته هيبة وبهاء

تبصر تجلي نور ربك في ثرى ... رقدت به ساداتنا النجباء

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٣/ ٢٤٠ .

(٣٣٣)

حسين البيضاني

«١٣٢٧ - ١٣٩٥»

الشيخ حسين بن صالح البيضاني .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وبها نشأ ، ومن ثمَّ هاجر إلى كربلاء .

كان خطيباً حسينياً كما كان أديباً شاعراً ، وكثير من شعره هو تعبير عن حبه للعراق والأمة . ومن شعره قوله :

حيٍّ العـــراقَ لغـــير الحقِّ مـــا دانا ... ومـــا على غـــيره قَـــدْ باع وجـــدانا

حيٍّ العـــراقَ وحيٍّ كل ذي شَـــرَفٍ ... يهـــواه في كلّ أرضٍ حـــيـــثـــمـــا كـــانا

حيٍّ العـــراقَ عـــريقـــاً في فـــضـــائلهِ ... وفي مـــآثره اللاتي ســـمَـــتْ شـــانا

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ١/ ٢٤٦ .

(٣٣٤)
صادق ياسين السَّعْبري

«١٣٢٤ - ١٣٩٥»

السيد صادق ابن السيد ياسين ابن السيد طه ابن السيد أحمد السَّعْبَرِي الحسيني .

ولد هذا السيد في النجف الأشرف ، وكان لوالده الفقيه السيد ياسين الأثر الكبير في توجيهه نحو الكمالات العلمية والروحية . فتلقى على يديه العلوم الإسلامية وعلى السيد موسى الجصاني والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء والشيخ محمد تقي صادق العاملي كذلك ، حتى صار من أهل العلم والفضل ، وكان في سنيِّ شبابه يشارك الشعراء مساجلاتهم ومطارحاتهم الأدبية ، ثم عَزَفَ عن ذلك ، متجهاً إلى التحصيل العلمي دون غيره ، بعد أن كان السباق إلى تلك «الحلبات» الأدبية .

عرف عنه الزهد والعفّة وكمال الأخلاق وحسن السلوك والسريرة ، وذلك مما ورثه عن أبيه .

إن أسرته (آل سعبر) - والتي ربما عرفت في النجف بالصاد بدل السين - لهي من الأسر العلوية الحسينية التي تقطن في أطراف «الهاشمية» قريباً من بلدة الحمزة (الغربي) حفيد أبي الفضل العباس «ع» ، من نواحي الحلة ، وقد اتجه بعضهم إلى النجف الأشرف كالسيد ياسين وأبوه وسكنوها أو سكنوا الكوفة .

ومن شعره هذه الموشحة التي قالها بمناسبة قران صديق له :

نهضا بني الشعب نهضاً لا تغفلوا عن عراقي

قد أثخنوه جراحاً ويعد شدّ الوثاق

***

نهضا لأن أوثقوكم لا يقبلون فداءا
ولا يمنّوا عليكم حتى تسيلوا الدماءا
ألداء يربو إذا ما لم تمنحوه الدواءا
والخصر يضعف مهما يزداد شدّ النطاق
حتى م أنتم بذلّ والدور دور السباق

***

حذراً ذوي الأمر حذراً من بطش كف الأعادي
مدت إلينا ببسط لكن لقبض البلاد
يد تمدّ ولكن أمست علينا أيادي
أرجو الحياة لشعب وروحه في التراقي
وأهله ليس إلا مخادع أو متاقي

***

أُبدي الحنوَّ لشعبي ومهجتي باضطراب
أخشى أكون عليه كما عليه صحابي
لا ينهض الشعب إلا برفض كل محابي
ولا ينال رقياً إلا بكف الوفاق
لكن شعبي أضحى فريسة للنفاق

***

يا أمة قد أضاعت أخلاقها العربية
ليس الإخاء إخاء كلا ولا الوطنية
مقاصد أي لعمري ليست علينا خفية
قد جفّ ماء التآخي وعوده باحتراق
وموقد النار حيّ ومحجر الحقد باقِ

***

يا صـرخـة من رجـال تـرّن بـين المحـافـل
عمّ الـعـراق صـداها ومـا بـذلـك طـائـل
(أصـاحب الأمـر يهـوى شـيئـاً ونحن نجـادل)
حـريّة نبـتـغـيـهـا لكن بغـيـر صـداق
وأنفـسـاً نشـتـريهـا لـكـن بمـاء المـآقـي

***

مـا سـاءني من بلادي إلا الذي سـرّ صـحبي
ومـا كـلام لسـاني إلا لـتـكـليـم قـلـبي
ومـا أبحت بسـرِّي إلا لإفـراط حـبي
ومـا تـدفق دمـعي إلا لضـيق خناقي
ومـا فـحـصت برجلي إلا لحـلّ وثـاقـي

***

وله مهنأً بقران السيد حسن الخرسان وذلك عام ١٣٤٥هـ :

أمـحـيـاك أم البـرق ائتلق وشـذا ريّاك أم مـسك عـبق
وأرى الـطـل عـلـى زهـر الـربى أم على خـديك رشـاح العـرق
كم عـقـاص الشـعـر من طلعـتـه مـثلت لي الليل من فـوق الشـفق
كم أسـيـر بات فـيـهـا مـوثقـاً خـزن الدمع عليـه فـانطلق
ولكم من عـاشق ظل بهـا مـذ رأى ظلمـتـهـا تحكي الغـسق
وانجلى منهـا مـحـيـا فـتـلا زهـق البـاطل والحق طرق
رشـق الـقـلـب بسـهـم لحظه ليت شـعـري أو يدري من رشق
عطف القلب وذي أصـداغـه مـثلت لي الواو من عطف النسق
أضـرمت في كـبـدي وجنتـه نار شـوق مُـذْ بهـا القلب اْعْـتَلَقْ
مـجـمـر الخـد به الخـال ذكـا فـهـو مسك قـد ذكـا ثم احـتـرق
كـوشـاحـيـه وسـادي قلق وكـذا قلبي كـقـرطيـه خـفـق
(يوسـفي الحسن تركي القـفـا بـابـلي اللـحـظ) واهي المنـتطق

سفكت كم من دم مقلته ... وعلى خديه آثار العلق
وفؤادي عنده مرتهن ... غير أن الدمع من عيني انطلق
وغدا جسمي نهبا للضنا ... وفؤادي صار مرمى للحدق
ملك أجناده أهل الهوى ... وعليه علم النصر خفق
رق ماء الحسن في وجنته ... فاسترق الماء من عيني فرق
وجرى ماء الصبا في خده ... عجباً كيف به الخال احترق
شعره ليل وبرق ثغره ... وجهه الشمس وخدّاه الشفق
واعتدال البان من قامته ... والتفات الريم منه مسترق
قل فدتك النفس هل من زورة ... تنجز الوعد بها فالوعد حق
فلقد أضناني الشوق ولم ... يبق من جسمي سوى باقي الرَّمق
إن يكن أخرني في وصله ... فبعرس الندب حزت المستبق

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ١٩٧ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٦٧٥ ، معارف الرجال : ٣/ ٢٨٤ .

(٣٣٥)
عبد المولى الطّريحي

«١٣١٧ - ١٣٩٥»

الشيخ عبد المولى ابن الشيخ عبد الرسول ابن الشيخ نعمة ابن الشيخ علاء الدين الطريحي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد رجالات الصحافة في العراق . أسهم في النشاط الثقافي والأدبي في النجف الأشرف وأصدر مجلّة «الحيرة» سنة ١٩٢٧م التي توقفت بعد عددها الثالث ، كما أصبح عضواً في جمعية الرابطة الأدبية .

له مقالات عديدة نشرها في الصحافة ، وله كتب عديدة طبع بعضها ومنها :

- نزهة الغري في تاريخ النجف .
- سنجاف الكلام .
- أنساب القبائل العربية .
- مثير الأحزان .
- فدعة أو خنساء خزاعة . . . وغيرها .

ووصف الأستاذ كاظم الفتلاوي كتاباته بالسطحية ، وكان الحريُّ به ذكر هذا الرجل وأمثاله بالخير ، فالحقّ أن الشيخ عبد المولى الطريحي أسهم في إثراء التراث الشعبي إسهاماً طيباً على أقلّ تقدير ، وكان يبذل قصارى جهوده في هذا السبيل .

كان الشيخ مولى شاعراً باللهجة الدارجة ، وله شعر قليل باللغة الفصحى ومن ذلك :

أجلت الفكر في شرق وغرب لرفع كآبتي وزوال كربي
فعدت وليس لي منه رجاء ولا أمل بغير الله ربي
سعيت فلم أنل بالسعي إلا هواناً محرقاً كبدي وقلبي
وكم بالغت في عمل وكسب فعدت وليس لي عملي وكسبي
وقد ملأ الزمان القلب مني بأشجان وأحزان ورعب
وكرّ على الفؤاد بلا تجنّ بدا مني بكرب بعد كرب

من مصادر دراسته :

تاريخ الصحافة العراقية، عبد الرزاق الحسني : ١/ ٤٢، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٣، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٦، المنتخب : ٢٩٢، (مقال الدكتور محسن جمال الدين)، مجلة الموسم (العدد ٦، السنة ١٩٠٠م) : ٤٨٤، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٤٢٧، مصفّى المقال : ٢٥١، مجلة العرفان : ٨/ ٦٣٠، السنة ١٩٢٢م .

(٣٣٦)
عبد الواحد المظفر

« ١٣١٠ - ١٣٩٥هـ »

الشيد عبد الواحد ابن الشيخ أحمد ابن الشيخ حسن ابن الشيخ جواد ابن الشيخ حسين المظفر النجفي .

أحد أعلام هذه الأسرة (آل المظفر) التي عُرفت في النجف في أواسط القرن الثاني عشر الهجري ، على أنّ جدّهم مظفر بن عطاء الله كان قد حلّ بالنجف مهاجراً إليها من المدينة المنورة قبل القرن العاشر الميلادي ، وقد انتشر أبناء هذه الأسرة في جنوب العراق ووسطه وفي حلب كذلك ، وقد برز منهم فقهاء ومفكّرون وأدباء أجلاّء خدموا الإسلام والمسلمين بفقههم وفكرهم وهدايتهم للناس ، وقَدْ وَرَدَ ذكر غير واحد منهم في كتابنا هذا ، على أن البعض من أعلام هذه الأسرة قد عُرف بلقب الجزائري نسبةً لسكناه في منطقة الجزائر من جنوبي العراق وهم غير الأسرة العلمية (آل الجزائري) المعروفة في النجف .

أما الشيخ عبد الواحد فقد ولد في النجف الأشرف وتلقى علومه فيها ، وحضر على فقهاء عصره : الشيخ أحمد كاشف الغطاء ، وشيخ الشريعة الأصفهاني ، والشيخ علي الشيخ باقر الجواهري والشيخ مهدي المازندراني والشيخ النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني ، والشيخ آغا ضياء الدين العراقي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، حتى صار من العلماء الفضلاء والباحثين المحققين ، خصوصاً فيما يتعلق بجملة من القضايا التاريخية كما تدلُّ على ذلك تأليفاته التي انصرف إليها ، فكان قليل الإختلاط بالناس ، جلّ همه البحث والتنقيب في أحداث التاريخ ، وكان ثمرة ذلك مجموعة

طيبة من المؤلفات طبع بعضها وبعضها الآخر ما يزال مخطوطاً .

أثنى على هذا الشيخ الذين عاصروه أو تتلمذوا على يديه ، فنعتوه بأوصاف تدلّ على طهارة نفسه وعفته وانصرافه إلى ما يصلح دينه ونفسه ، وربما كان يجد في مكتبته الخاصة التي عمّرها لغرض البحث خير أنيس ، ومع ذلك فإنه لم يترك مهماته الإرشادية الأخرى من هداية الناس وتوجيههم عن غير طريق التأليف ، فقد انتقل إلى البصرة (الدير) ومارس عمله كعالم ديني ، مبلغاً عن أحكام الشرع ومقيماً لصلاة الجماعة في جامعها الكبير حتى توفي فيها ونقل إلى النجف الأشرف التي دفن فيها .

أما مؤلفاته المطبوعة فهي : سفير الحسين مسلم بن عقيل ، البطل الأسدي حبيب ، سلمان المحمدي ، توضيح الغامض من أسرار السّنن والفرائض ، بطل العلقمي العباس بن علي «عليهما السلام» ، الأمالي المنتخبة في العترة المنتجبة ، قائد القوات العلوية مالك الأشتر . وفاة النبي «صلّى الله عليه وآله وسلّم» .

وله مؤلفات مخطوطة :

تقريرات الأصول من بحث النائيني ، السياسة العلوية في شرح عهد مالك الأشتر ، إعجاز القرآن ، الأساليب الخلاّبة في الردّ على ابن حزم في تفضيل الصحابة على القرابة ، كشف المستور في الردّ على بعض العقائد الفاسدة ، مستدرك مقاتل الطالبيِّين ، وغيرها .

وكما كان الشيخ عبد الواحد المظفر عالماً وكاتباً فإنَّه كان أديباً شاعراً ، ومن شعره :

ألشهد والتسنيم ريقة ثغرها فارشف بهاتيك المراشف كوثرا
تسطو لواحظها بسيف أبيض وقوامها اعتقلته رمحاً أسمرا
فإذا بدت بالسابري أطاعها من لم يطع كسرى الملوك وقيصرا

وله ملمحاً قوله :

وزائرة زارت مســـاء وقــد هوت ذكـــاء فـــردتهـــا بما تحت برقع
فلمــا أمــاطت برقع الخـز أشـرقت فكان الجـبين البضُّ أحـسن مطلع
فـأيقنت أن الشـمس ردت بعـينهـا وأنِّيَ فـي وقـت حكـى وقت يـوشع

وله من صنف المراجعة قوله :

جـبينهـا وجـبين الشـمـس مـذ بزغـا أقـصى الملاحـة في حسنيـهـمـا بلغـا
وعقربُ الصدغ تحمي عذب ريقتها ومـا سـوى قـلبي العـاني بهـا لدغـا
واصلتـهـا فـحـبـتني مـا أؤمّله رغم الرقـيب الذي جهراً بغى فطغى
بلغت أقـصى المنى والراصـدان لنا غـيـر العناء بطـول المكث مـا بلغـا
قـبلت وجنة خـدٍّ جلَّ صـانعـه كـأنه بدم العـشـاق قـد صـبـغـا
وراعـهـا صـوت واش كـان يرصـدنا كـيـمـا ينم فلمـا أن هذى ولغـا
قـالت سمعت فمن هذا فقلت لهـا هذا بعـيـر عـقلناه هنا فـرغـا
قـالت أمـا (يشتحي) بالشـاء راصـدنا فـهـمت من لثغهـا في كل من لثغا
قلت الشريعـة قـالت وهي صـادقة لا ينجس البـحـر إن كلب به ولغـا
قـالت من البحر أوضحْ لي فقلت لها هو الهـوى غـمـره بالعـاشـقين طغى
قـالت ومـا تبـتـغي مني فـقلت لهـا رشف اللمى فالجوى الباغي عليّ بغى

وله في التضمين قوله :

وسكرى المقلتين بغـيـر سُكْرٍ يرنِّحــهـا السُّــلاف من الدلالِ
لهــا خــد كـورد الروض خلناً عليــه قـد أريق دم الغــزالَ
ولحظ كـــالمهند ذا فــرنـد ومـا مـسـتـه كف بالصـقـال
وأعـطاف تميس بهـا دلالاً أشـبِّـه وخـزها وخـز العـوالي
متى مـا أسـفرت عن حـر وجه يبـرقـعـهـا حـجاب من جـمـال
وكـم أرخت على المتنين جـعـداً مكان حـمـائل السـيـف الطوال
غـلالة خـدها صـبـغت بورد ونون الصـدغ مـعـجـمـة بخـال
بنور جـبـينهـا السـارين تهـدي إذا ضلّوا بديجـور القـذال

وقال في سيّدنا أبي طالب عمّ الرسول محمد «ص» :

أبا طالب دافعت عن دين أحمد ... دفاع بصير راجح الرأي والعقل
تيقنت أن الله أرسل أحمداً ... لإصلاح أرباب الغواية والجهل
وليس كما قالوا دفاع حمية ... عن الأصل مهما كنت تعطف للأصل
ولكن دلالات النبوة لم تزل ... تلوح بمحض الصدق واضحة الشكل
كما انفجرت في ذي المجاز بوطئه ... على الصخر عين ثم غارت بلا مهل
فتشهد من آياته كل باهر ... ومعجزة عصماء تبهر للعقل
وقد كنت تستسقي الغمام بوجهه ... لفهر فتسقيها الحيا ساعة المحل
فأنت على علم درست شؤونه ... وأطواره المثلى فعزَّتْ عن المثل
تلقَّيت منه منهج العدل واثقاً ... بأن رسول الله قد جاء بالعدل
فناصرته نصر الحليم مفارقاً ... لأخلاق أتباع الغويِّ أبي جهل
وقد نزل القرآن بالحق مفحماً ... لأفصح من باراه في لفظه الجزل
وفي سر مَغْزى العقول تحيرت ... فجبريل يمليه وأحمد يستملي
ولم يستطع توصيفه ذو لباقة ... من القوم في جد المقال ولا الهزل
وأعرفهم كان الوليد وعتبة ... فلم يريا توصيف معناه بالسهل
وقد درسا فن الخطابة حقبة ... مع النظم فارتاعا وعادا بلا حلّ
فقالوا لهم قولوا هو السحر إنَّه ... ليأخذ في الألباب كالسحر في الفعل
فلا سجع كهّان ولا رجز شاعر ... ولا نفث سحّار كذا الطّرزِ والشكل
وأنت على علم بصدق محمد ... وبالوحي إذ جبريل كان له يملي
تيقنت أن الحق دين محمد ... كما جاء إبراهيم بالحق من قبل
وقلت كموسى في الرسالة أحمد ... ولكنه قد جاء خاتمة الرسل
وقلت لهم إن ابننا لا مُكذَّبٌ ... لدينا وقد كان الصدوق لدى النقل
ولولاك ما اسطاع النبيُّ محمد ... لنشر مبادي الرشد في بيئة الجهل
فقمت وقد شمرت للجد ساعداً ... قوياً بتدبير المحنَّك ذي النُّبل
وما دفعتك الكارثات بدافع ... قويٍّ لها بادي التخشع والذلِّ

ولا في حصار الشعب أصبحت ضارعاً ... ولم تستكن فيه لذي الحقد والذحل
مضيت مضاء السيف ما فلَّ حدّه ... وصلت كما صال المهيب أبو الشبل
تهـددهم بالحـرب طوراً وتارة ... تلين وفي الحالين مالك من مثل
لتكسر بالتهديد سورة بغيهم ... وباللين تستدعي إنابة ذي العقل
وتخبرهم أن لست تسلم أحمداً ... لأدنى أذى يؤذيه فضلاً عن القتل
وقولهم هذا عمارة فاعطنا ... محمد هذي خدعة الجهل للعقل
فقلت لهم ما كان يسوي عمارة ... من ابني ولو بعض الشراك من النعل
أقود لكم إبني ليقتل وابنكم ... يعيش فأغذوه لكم شهدة النحل
فهذا هو الفعل الذميم وإنني ... لأبعد خلق الله عن سوءة الفعل
ألا فانصفوني يا يقريش وإنكم ... لتدرون لا ترجى السفاهة من مثلي
لقد شكر الرحمن سعيك إنه ... يجازي على إحسانه كل ذي فضل
ففقدك قد هدّ الرسول محمداً ... فآب حزيناً مثلما آب ذو ثكل
ونالت قريش منه ما قد ترومه ... ومسته بالإيذاء عدواً بلا فصل
بكاك ولم يبك النبيُّ لفادح ... خطيرٍ وذا رمز الجلالة والنبل
بفقدك يا أكفى نصير يحوطه ... ويؤثره حباً على سائر الأهل
لقد فقد الهادي محاماة ناصح ... وإشفاق بر للأقارب ذي وصل
تنيم عليها في فراش محمد ... لتفديه فيه إن ذا كرم الفعل
وتحرسه أن يضطجع في فراشه ... بنفسك خوفاً أن يفاجىء بالقتل
لقد طبت حياً بل وميتاً ولم تزل ... تطيب بك الذكرى بمحتشد الحفل
وإن عضّتْ النصّاب فيك أناملاً ... من الغيظ فالنصاب إرغامهم شغلي
فأنت كأهل الكهف فزتَ تفضلاً ... من الله في أجرين قد صحَّ في النقل

وله يرثي سيدنا مسلم بن عقيل قوله :

إن المفاخر والمكارم تنتمي ... لسفير أبناء الرسالة مسلم
لم أنسه بين الأعادي ماله ... من ناصر غير الحسام المخذم
في كفه ماضي الغرار وممتط ... عند الكفاح على أقبٍّ أدهم

شق الصفوف وخاض بحراً مفعماً في مأزق الهيجاء من جاري الدم
لما رأى حشد العداء تراكمت سل الحسام فكان أول مقدم
بَرْيَ القداح برى رقاباً حدّه وأطن أيديْ منهم بالمعصم
يلقى الكماة مدجَّجاً في عزمه بطل الحجاز وكم تحاماه الكميّ
وإذا المشيح سمت به وثباته ودنا إليه فلليدين وللفم
رد الفيالق والجيوش بغيضها منكوسة الأعلام ذو الأنفِ الحمي
فرت أمام مصاله أبطالها مثل البهائم عن عرين الضيغم
وتفرقت في كل وجه خيفة مثل الحمائم بانقضاض القشعم
وتيقنت أن لا تنال مرامها منه بحد صفيحة أو لهذم
فرقت على أعلى السطوح نساؤها ترمي بأطنان اللهيب المضرم
فأعجب له فرداً يحارب بلدة والموت في إرصاده للمتقدم
ما أعلمت في الحرب علماً أنه قناص كل مشهر أو معلم

وله في الإقتباس من القرآن المجيد، قوله:

أهوى الذي يحكي الظبا لفتة من لو رآه ناسك لافتتن
أو نظر الوجنة تزهو تلا (ذي صبغة الله تعالى ومن)

من مصادر دراسته:

ماضي النجف وحاضرها: ٣/ ٣٦٠، ٣٦٧، معجم المؤلفين: ٢/ ٣٦١، شعراء الغري: ٦/ ١٦١، الذريعة: ٩/ ٧٠٢، ١٢/ ٩٩، ١٩٢، ١٧/ ١، معجم رجال الفكر: ٣/ ١٢١٤، المنتخب من أعلام الفكر والأدب: ٣٠٢.

(٣٣٧)
الشيخ علي الصّغير

«١٣٣٣ - ١٣٩٥هـ»

الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ علي ابن الشيخ ابن الشيخ حسين ابن الشيخ شبير الخاقاني الصغير .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل الصغير» ، ولد في العمارة في جنوب العراق ، وانتقل إلى النجف بصحبة والده الشيخ حسين فقرأ علوم الإسلام والأدب على جملة من فضلائها وفقهائها ، ومنهم الشيخ مهدي الظالمي والشيخ محمد طاهر الخاقاني والسيد باقر الشخص والشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي والشيخ عبد الرسول الجواهري والسيد محسن الحكيم والسيد الخوئي والسيد حسين الحمامي والشيخ خضر الدجيلي حتى برز بين أقرانه كعالمٍ فاضلٍ ، وتخرّج على يديه جملة من أهل العلم والأدب .

الشيخ علي الصغير من جملة العلماء الذين عملوا بكل صدقٍ وإخلاصٍ لقضايا مجتمعهم وأمّتهم ، وكان في شعره وأدبه بل في سيرته في بغداد ـ التي حلّ فيها عالماً مرشداً يقيم صلاة الجماعة في جامع «براثا» ـ خير شاهد على ذلك . كان طامحاً إلى تغيير الكثير من المعادلات التي عاشها ، وربما رأى في بغداد ولمس عن قرب وكثب ـ سواء أثناء أداء مهماته الدينية في الجامع المذكور أو من خلال كلية أصول الدين التي كان يدرِّس فيها مادة الفقه الإسلامي ـ الكَثير مما كان يهدّد بخطره الوطن والأمّة ، على عهود المدّ الأحمر الشيوعي والمدّ الطائفيّ الذي تلاه على أيام حكومة عبد السلام عارف . إننا نرى الكثير من أفكاره وآرائه مبسوطة في ما تركه من أدب وشعر .

كان الشيخ إذن في قمة النشاط الاجتماعي والديني، فهو عالم بارز من علماء بغداد، وهو أستاذ في كلية أصول الدين فيها، وهو سكرتير جمعيّة الرابطة الأدبية في النجف، وهو الكاتب الشاعر الذي نشر بعض آثاره ككتب أو مقالات في الصّحف والمجلات، كما ساهم في الكثير من المهرجانات الشعرية، يحمل قضيته ويدافع عن طموح مجتمعه في التحرر والاستقلال الحقيقيّ. سعى إلى الجديد لا على حساب القديم، بل على أساس هدي المشرق من القديم لتأسيس المجتمع على أسس الإسلام والوطنية والعروبة. ومن هنا نراه مثلاً وهو الشيخ الوقور العالم يكتب رواية قصصية وهي بحقّ من بواكير الأدب القصصي في العراق.

من آثاره: علي وأهل البيت في القرآن، محاضرات في الفقه الجعفري، رواية مرجريت، وهذه الثلاثة مطبوعة، وله مخطوطات عدة منها: تحقيق ديوان الشبيبي، الأنغام، ديوان شعره، وغيرها.

توفي ببغداد ونقل جثمانه إلى النجف الأشرف، وأعقب عدّة أبناء منهم الدكتور محمد حسين والشيخ جلال الدين والأستاذ رضا وغيرهم.

ومن شعره هذه القصيدة وقد ألقاها في (نادي الغري):

يا أيها القلب لقد نلت الأربْ ذا موضع النجوى وميعاد الطربْ
فاستقبل الوفد بِشعْرٍ إنْ جرى أزكى من الغيث إذا الغيث انسكب
واحذر فذي أئمة الفضل وكن مؤدباً فثم موضع الأدب

***

يا أيها الوفد الكريم مرحباً بالخلق الشامخ بالصيد النجب
تطلع النفوس شوقاً لكم تطلع الأوراد شوقاً للسحب
إن افترقنا موطناً فإننا يجمعنا على الإخا أمٌّ وأب
وإن تباعدنا وحالت شقة ما بيننا فحبكم قد اقترب
والعربيُّ أين حلّ أهله الـ ـعرب فلا يعُدّ فيهم مغترب

***

يا أيهـا الوفـد اعـتـذاراً ربما سـيـفـتح الحـديث أبواب العـتب
حـدث عن العـراق سـوريا وقل الحـال في القطرين شكوى ونصب
وليس بدعـاً والمصـاب واحـد إذا تساوينا جـمـيعـاً في الكرب
إنْ أنَّ قـلـب العـربيٍّ عـندكم فـعندنا من شـدة الجـور اضطرب
إن تسـألوا الغـارس فـينا إنه لم يجن من أتعـابه سـوى التـعب
تجـشـأ الغـريب في أطمـاعـه عن تخـمـة وابن البلاد في سـغب

***

فـيـا مـحـرِّري الشـعـوب هذه شـعـوبكم من اخـتـلافكم شـعب
تحـفـزوا واسترجـعـوا مـا قـد مضى من مجدها السامي وجدوا في الطلب
وكـونّوا (الوحـدة) يا دعـاتهـا صـالحـة نغنى بهـا عن النسب
شـعـارها من مـشـرق الشـمس إلى مغربها رغم العدى (يحيى العرب)
هيـا بنا نعـقـدها سلسلة مـوثوقـة العـرى مـتـينة السـبب
تجـمـعنا على الإخـا فـربما نعيـد في تأسيـسهـا مـا قـد ذهب
لـعلـنا نسطيع أن نوصـلهـا بـبـعضهـا بعضـاً بسلك من ذهب
حتى نرى هذي القرى مجـموعة وتبـصـر السـهل يعـانق الحـدب
فـمـا بلاد العـرب إلاّ بلدة واحـدة وإن تعـدد اللـقب

***

يا أيهـا الوفـد الكريم حـسـبنا (أن تُسلب السلة منا والعنب)
طف في بلاد العرب واهتف بالعرب وقل طغى الخطب فما تجدي الخطب
بادية الحـجـاز من أخـمـدها عـزائمـاً إن أغـضـبت ثارت لـهب
ويا أسـوداً من قـريش روّعت ولم تكن تعـرف مـا مـعنى الرهب

***

(سـورية) أم الجـهـادحـدّثي لعل بـالحـديث تنجلي الرِّيب
أين (بنو حـمـدان) عن تراثهم فـمـا الذي أقـعـدهم عن الغلب

***

ويا رباعاً في (الفرات) ضربت على العلى وإن تكن من القصب
فأين من بنيك لا حرمتهم فتوة الريف ونخوة الطنب
إلى (محرق) ألا يحرقهم هذا اللظى فالغيظ في النفوس شبْ
عهدي بهاتيك الخيام قبلة للعرب يقضون بها ما قد وجب
سلسلة من البيوت حولها قد عقدت سلسلة من العرب

***

و(يا بنود الحق) أين عسكرت تلك الجماهير وهاتيك العصب
فأين (سعد) غازياً وفاتحاً أين (المثنى) قائد الجيش اللجب
و (كوفة الجند) وناهيك بها مجموعة الفضل وعنوان الأدب
تذكري التأريخ يا آثارها وحدثي يا ترب واروي يا كثب
تذكري مسجدها فكم به مرت خطوب ولكم وعى الخطب
وحدثينا عن (علي) قائداً (فالنهروانان) تدفقاً غضب
قصّي من الماضي علينا عبراً وكيف قد عدنا بسوء المنقلب
ثم اصرخي هاتفة بمعشر قعودهم عن العلى من العجب

***

يا أمة قد فرقتها شيعاً مصائب جرت عليها ونوب
لو قسمت هذي الحظوظ قرعة فخطها لا شك بؤس ونصب
بالأمس منها سلبت (أندلس) واليوم يجري في فلسطين السلب
غاب (بنو الأحمد) عنْ (غرناطة) وقد خلت من (آل حمدان) حلب

***

آساد (سوريا) ثبوا لمجدكم فالليث إن أغضب في الغاب وثب
وسادة إن أمطروا أقلامهم فإنما الغيث البيان والأدب

وله وعنوانها (يوم المعلم) نظمها عام ١٣٦٩هـ بمناسبة احتفال المعارف بذلك :

تِهْ في الزمان فأنت فيه مخلّدُ وافخر فمجدك والعلى يتجدَّدُ

تستقبل الأجيال ذكرك بالثنا ... حتى كأنك كل يوم تولد
إن كرموك فهم بذلك كُرِّموا ... أو مجَّدوك فهم بذلك مُجِّدوا
تعنو العقول لما تقول مهابة ... علماً بأنك للعقول المرشد
فبعقل (أفلاطون) أنت مصور ... وبعقل (سقراط) هداكَ مُجَسَّد
فإذا هم احتلفوا بيومك إنه ... يوم تقوم له البلاد وتقعد
يوم المعلم ما أجلّك بيننا ... يوم به دنيا العباقر تخلد

***

هذي الجموع عليك ضيف كلهم ... وعلى قراك من العلوم استرفدوا
آويتهم فلطفت في إكرامهم ... فالعقل زادهم وقلبك مورد
غذَّيتهم بالعاطفات ثقافة ... والعاطفات هي الغذاء الأوحد
وسقيتهم من خمر روحك جرعة ... كاساً بها سكروا ومنها عربدوا
راح من الأدب المذاب عصيرها ... فبكل قلب من سناها موقد
وتشع في الأرواح روحك مثلما ... شعت بأفئدة الندامى الصرخد
هي في نفوسهم هدى وبعقلهم ... قبس إلى طرق الفضيلة يرشد
وأجلُّ خمرك أن تطيش بلبِّهم ... فبكأسه رَشَفَ المسيح وأحمد

***

عفواً إذا قصر الثناء الجيِّدُ ... فعظيمُ قدرك ليس تدركه اليد
فلأنت فوق النجم منزلة فمن ... ساواك فيه فحق فضلك يجحد
تهدي البصائر لا العيون فما السهى ... وتسيِّر الأعمى فأين الفرقد
لولاك ما نطق (المعري) حكمة ... كلا ولا (بشار) باسمك ينشد
وعلى جهودك ذي النيابة أسست ... وعلى كيانك يستقيم المعهد
وكذا الرسول إذا تنزل ملهماً ... فبنور طلعته الورى يسترشد
يا قائداً قاد العقول فدربه ... بالعلم والأدب اللباب معبد
شق الطريق إلى الثقافة واضحاً ... فعليك آمال الحضارة تعقد
هذي البلاد وخير ما تختاره ... هذي البنين وهم لشخصك أعبد

فاخلق لها منهم شباباً سعيهم وَقْفٌ على حفظ البلاد مقيد
واعقد لها جيشاً قوياً جنده بالعلم عند الكارثات يجند
فأجل من جندية وسلاحها شعب بأسلحة العلوم مجند

* * *

قم سائل الملأ الذين تحشدوا هل غير شخصك في النفوس يمجد
ما أنصفوك وأنت باني مجدهم وعلى جهودك شيدوا ما شيدوا
رئتاك في تعب وجسمك في ضنى عين مقرحة وقلب مجهد
يتنعمون بظل مجدك والشقا في ظل بيتك قاطن كي يسعدوا
ويحقرونك في الحياة وأنت في طرق احترامهم السبيل تمهد
ظلموك إذ أنصفتهم ومن الأسى سرف العبيد إذا تغاضى السيد
هذي الجوائز دون قدرك أنهم جحدوا حقوقك ليتهم لم يجحدوا
يهبونك العرض الذي هو زائل سرعان ما يبلى هناك وينفد
ووهبتهم قلباً جواهر قدسه تبقى على مرّ الزمان وتخلد
وأجلّ من هذي الجوائز حرمة للفضل فهي على احترامك تشهد
ومن الأسى أن البلاد وأهلها بالملهمين العلم لا تتقيد
من مبلغ الأدباء من جيراننا أن المثقف وهو حي يُلْحَد
فهنا يموت هنا النبوغ وربما تتساءلون فذاك باب موصد

* * *

يا أسرة التعليم معذرة إذا هاج الخيال وجمره متوقد
هذي العواطف وهي جمر غاضها أنّ البلاد بها يعيث المفسد
عصفت بهذا الشعب جمٌّ حوادث بالشر تنذر والفناء تهدد
ومبادىء تسعى تدبِّر أمرها تحت الستار يد وتظهرها يد
إنْ لم تصدوا أمرها في حكمة فالدهر يكشف ما يجيء به غد

* * *

غذوا الشباب الدين كي يسترشدوا فالدين للأوضاع نعم المرشد

فالدين وهو عقيدة روحية ... فيه لمن سلك الطريق المقصد
ما فيه غطرسة ولا رجعية ... بل فيه رغم الناقدين تجدد
لكنهم باسم التجدد شَتَّتُوا ... آراءنا وإلى البلاد تَصيَّدوا
هذي عصور المسلمين جميعها ... ألدين وحَّدَ أمرها فتوحَّدوا
دين يجيء به النبي محمد ... وعلى الرجال المصلحين يشيد
أسمى وأرفع أن يُشوَّه شرعه ... بالفوضوية أم بنكر ينقد
ضلَّ الحقيقة ناشىء متمرد ... صلف وشيخ جاهل متعبد
ما الدين ذاك فإن تلك زخارف ... لا العقل يرضاها ولا هي تحمد
فتمسكوا في الدين في أخلاقكم ... وبصالح الوطن العزيز تجددوا
لا تحسبوا الدين الصحيح معادياً ... مدنية بل للتمدن يعضد

***

فبضمن مسبحتي فتى متعبد ... لكنه بشعوره متجدد
وبضمن مسبحتي هوى وعواطف ... غنى (الغريض) بها ورتّل (معبد)
وبضمن مسبحتي خيال مفكر ... عيناه في حفظ البلاد تسهد
وبضمنها شيخ تخال حديثه ... كأس المدامة بالعقول يعربد
فمتى يجيء لنا الزمان بنيقد ... فيمحِّص الأديان ذاك النيقد
فنرى بجنب الجامعات جوامع ... وعلى المعاهد يستقيم المسجد
يا ملهم الأرواح من قيثارة ... لحناً به نغم الخلود يردد
لك في الفصول من الربيع تحية ... فالروض أينع والهزار يغرد
نيسان شهر الورد شهرك إنه ... لك موعد وإلى البلابل موعد
لك في الصفوف من الشباب خميلة ... وله بأزهار الخميلة مقعد

وله هذه القصيدة وهي بعنوان «إلى الأدباء»:

فطاحل الشعر هل للشعر أنصار ... فإن سكتُّمْ فما للفن مضمار
من مبلغ (المتنبي) أنها هتكتْ ... تلك الحائر قسراً وهي أبكار
من صاح بـ (الموصل) الحدباء ينهضها ... فهل يقرُّ لضيم من له ثار

فَشنَّها يا (أبا تمام) معركة ... يكون قائدها الغطريف (بشار)
يا (بِحتري) استمعها إنها ملئت ... بالخزي منهم طوامير وأسفار
صرح من الشعر أستم قواعده ... لا شك ظُلْماً بأيدي القوم ينهار

***

ليت (الرضي) يعود اليوم يَسمعها ... قصائداً قد تولّى نظمها العار
وليت يرجع (مهيار) لينسفها ... دكاً فيحفظ حق الشعر مهيار
قل (لامرىء القيس) رب الشعر معذرة ... للشعر هنبثة فينا وأخبار
قد صار كل لئيم الطبع يعصره ... فكراً فيا ليت مس القوم إعصار
(ولابن كلثوم) مات الشعر إذ طويت ... عنه (عكاظ) فلا شعر وقيثار
قيثار شعرك حطِّمْه فليس له ... واع فها هم تماثيل وأحجار
(وللفرزدق) ودع كل قافية ... جنت على الشعر أوضاع وأكدار
قد صار ينشر فينا لا إلى جهة ... ويستعاد بلا معنى ويختار
(أبا نؤاس) دواوين الهوى طويت ... فلا نديم ولا كأس وسمّار
تغيرت عاطفات الحب واختلفت ... مجالس هي للآداب مضمار

***

من مخبر اليوم (سيف الدولة) انطمست ... آثاره الغر لولا الشعر تذكار
مجَّدت كل أديب فيه مكرمة ... فخلدت مجدك المحمود أعصار
فيا مليكاً بنى في الشعر مملكة ... تبقى مع الدهْر حيث الدهر سيار
الشعر بعدك بين القوم مهزلة ... فذي جوائزُهُ (شايٌ وسيكار)
إن الأديب الذي بالأمس ترفعه ... قدراً لقد وضعته اليوم أقدار
تجيزه ألف دينار لترفعه ... واليوم أرفع قدراً منه دينار
قل (لابن عباد) مات الفن في بلدي ... فليس للعسل الماذيِّ مشتار
قضت على اللغة الفصحى زعانفة ... مما أتوه فجيش الجهل جرار
إليكم يا شباب الشعر أرفعها ... شكوى وإن غضبوا فيها وإن ثاروا
فما التملّق من رأيِي وعاطفتي ... فإنما الأدبا في الرأي أحرار

نحُّوا عن الشعر مَيْتاً لا حراك به (فليس تنبت فوق الصخر أزهار)
ليس الأديب الذي قد قال قافية جوفاء، إن جميل الشعر أفكار
وما القوافي التي قعقعن في أذني بل القوافي التي للقلب أوتار
سيل من الفكر أو نار تؤجج من عزم فما الشعر إلاّ السيل والنار
فرب عمر بقى دهراً يخلده بيت فبعض قوافي الشعر أعمار
جيل مضى وله ذكر نقدسه لَهُ من النفس إجلال وإكبار
كم يدعي الشعر من لم يدر مصرعه وكم شكت منه للآداب أشعار
وكم تشكّى الهوى قوم وما عرفوا كنه الهوى ليت لا كانوا ولا صاروا
ما الحب والشعر إلاّ توأما ظرفٍ كلاهما لفؤاد الصب مزمار

وله بعنوان (الذكرى):

ذكرتك حيث البحر صفق موجه فصفق في قلبي من الحب تيار
وقابلت بحراً من غرامك هائجاً يحف به موج وتعلوه أخطار
فكنت كبحّار يقود سفينة وأعوزه المرسى فخانته أقدار
يزيد اضطراب الموج ما اضطرب الهوى بقلبي فذا نار وذلك أعصار
كأن سباقاً بين قلبي وبينه متى كان بين القلب والموج مضمار
وأعجبني والقلب قد ثار غاضباً فتاهت عقول من رفاقي وأفكار
هواك دعاني هاتفاً فأجبته فكانت أحاديث هناك وأخبار
حديث عليه الإذن تحسد سمعها وسرٌّ له في النفس شأن وإكبار
تردد بين القلب والطرف صبوة وما الحب إلاّ الدمع والسيل والنار
تقول رفاقي والحديث تهامس من الرعب إذ ظنوا إلى الموت قد صاروا
أتبقى وهذا الموج والموت محدق فهلا دعاء مستجاب وأذكار
فسبحت فيك الحسن استلهم الهوى فناجيت والنجوى حديث وأسمار
وعوذتهم في الحب باسمك فانجلت عن النفس خوف البحر والموج أكدار
فكانت صلاة الحب نجوى وفرضه دعاء وقرآن الصبابة أوتار

من مصادر دراسته:

ماضي النجف: ٢,٤١٦. معجم المؤلفين العراقيين: ٢/ ٤٢٤. تاريخ الأسر الخاقانية: ٣١. مشهد الإمام: ٤/ ٢٠٣. شعراء الغري: ٦/ ٤٦٧. معجم رجال الفكر: ٢/ ٧٢٧.

(٣٣٨)

محمد جواد فضل الله

«١٣٥٧ - ١٣٩٥»

السيد محمد جواد ابن السيد عبد الرؤوف ابن السيد نجيب الدين آل فضل الله الحسني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء وأدباء عاملة الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من علماء العصر كالسيد محمد الروحاني والسيد نصرالله المستنبط والسيد الخوئي وغيرهم .

كان شاعراً أديباً مؤلفاً كاتباً ، ومن نتاجاته العلميّة :

- صلح الحسن «ع» .
- الإمام الرضا «ع» .
- الإمام الصادق «ع» .
- حجر بن عديّ .

عاد إلى عاملة وواصل نشاطاته الإرشادية والثقافية حتى توفي في بيروت ودفن في بنت جبيل ، ومن جملة نشاطاته التي تركزت في بيروت تأسيسه لـ(مؤسسة الإمام الصادق «ع») .

كتب الشعر في مختلف أغراضه ومن جملة شعره هذه القصيدة بعنوان «يا ابنة الطهر» في سيدتنا الزهراء «سلام الله عليها» :

في الذّرى أنت إذ يرفّ العيد — مطلع مشرق ولحن فريد
ومعان من طهر ذاتك يستلـ — ـهم من وجهها الجمال القصيد

هي دنياك مشرق للقداسا ت تلاشت على ذراه الحدود
مجدك الشّمس ينطفي إن تبدت كلّ نجم من حولها ويبيد
ألنبوّات دوحة أنت منها ألق مشرق ونفح ودود
كيف يرقى لشأوٍ عزّك مجد وبك المجد تاجه معقود
نفحة من مجهر صاغها اللـ ـه مثالاً للطّهر كيف يريد
وحباها منه الجلال أهابا يتدانى عن نعته التمجيد
يا ابنة الطّهر يا حكاية تاريـ ـخ أفاضت عنها الحديث، العهود
وتلاحى بها الرّواة فسار بهدى الحقّ شوطه وحقود
ومن الزّيف أن يحرّر تاريـ ـخ غريب عن الهدى وصدود
كيف يسمو إلى العقيدة فكر لعبت فيه في الصّراع الحقود
يتمادى فيسمح الحقّ بالوهـ ـم ضلالاً والحقّ صلد عنيد
لن يضير الضّحى إذا نعق الأصـ ـباح أعشى إلى الدّجى مشدود
يا لذلّ التّاريخ أن يجحف الحقّ ظلوع ويستبدّ مريد
حسب دنيا الزّهراء أنّ أباها أحمد وهي سرّه المحمود
حسبها أن تكون كفْأ عليٍّ وهي لولاه كفؤها مفقود
رفع الله شأنها فتباهت باسمها في الجنان حور وغيد
ورثت طهر أحمد وهداه فهي من روحه امتداد حميد
فلذة منه أودع الله فيها كلّ ما فيه فهي منه وجود
يا ابنة الطهر . . يا جهاداً مريراً خذلته مطامع وقصود
إنّ حقاً أضيع في غمرة الفتـ ـنة ما ضاع لو رعته الشُّهود
حدث كان للسياسة فيه دورها لو وعى الأمين الرّشيد
سل بطون التّاريخ عن هزّة المأ ساة ينبيك حقّها المنشود
فلتات كانت وكان حديث موجع يلهب الأسى ويزيد
أي فتح غنمتموه فهذي فدك فاهنأوا بها واستزيدوا
واستدارت أمّ الحسين وقد جفّ وريق من حلمها منكود

يتلظّى صفحة المروءات وامتدّ أصيل على المدى مرصود [كذا]
سلب الليث فاستبيح عرين وانطوى مرتع له معدود
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذلّ البطولات كيف تمحى العهود
يأنف الصّيد من متاهة درب للسّرى فيه ضيعة وشرود
عثر الشّوط بالكميّ فلا الشّوط حميد ولا السّرى محمود
وتلاقت بالمرزحات صروف كبرت عتمة بها ورعود

***

يا ابنة الطّهر إن يكن وهج المأساة أعياك والنّصير قصيد
وأذاب الشّباب من عودك الغضّ صراع مرّ وخطب شديد
فضمير التّاريخ حرّ وإن لوّح بالرّيب شانئ وعنود
باسمك الفذّ يهتف الحقّ في الأجيال وليعلق السّراب حسود
كيف يخفى الضّحى على قمم المجد فلن يربك الرُّؤى ترديد
إنّ بيتاً حواك عرش من المجد رفيع به الهدى مشدود
حرم تعلق الملائك... فيه فنزول في رحبه وصعود

وله بعنوان «يا فلسطين» :

يا فلسطين وإن جل الفداء سوف بالعودة دنياك تضاء
سوف يالعودة يحلو أمل باسم فيه لبلوانا انتهاء
قد ركبنا الصعب في محنتنا قلق مر وبؤس وشقاء
ودماء سالت الأرض بها أي شبر لم ترويّه الدماء
وشباب يرتمي في حلك من لظى الجلّى فيطويه الفناء
وصغار شرَّق اليتم بهم غصصاً واليتم للروح بلاء
ونساء غالها الذل فما يزدهيها في الصبا الغر انتشاء
وشيوخ لوحت أرواحهم هزة المحنة والمحنة داء
وخيام تصفر الريح بها في الصحاري ولها الشمس غطاء
صيفها من لهب الرمل ظما تكتوي فيه فيضنيها اصطلاء

وشـتــاهـا العـصـف لا يقـوى لـه   إن طغى . . منهـا على ضـعف بناء
مــحنة تقـتــات من أرواحنا   شـرها مـا جـد في الروع لقـاء
كـل يوم ولـنا ملحــمــة   تحـضن المأسـاة فـيـهـا الشـهـداء
منذ عـشـرين عـجـاف حـملت   بـالظلامـات ومـسـرانا انكفـاء
صـخب المذياعِ يطري مـجـدنا   خطب يضـر لهـا منا انتـخـاء
وأناشـيـد حـمـيـات بهـا   للبطولات رؤى كـيـف نشـاء
وعــدوٌّ سـاهر من هولـنا   يقظ يرعف حـقـداً وبقـاء
يرقب الوثبـة فـينا ضـارياً   وعـيون الصـيـد في الدرب غـفـاء
أين هم . . أين وعــود حـبكت   كلهـا زيف من العـجب هراء
قـد طعـمناها وكـانت غـصـصاً   يجـرع العلقم منهـا البـؤسـاء

من مصادر دراسته :

معـجم رجـال الفكر : ٢/ ٩٤٤ ، مـجلة العـرفـان : ٦٣/ ١١٠٦ ، ٥٧/ ٨٧٧ ، المنتخب : ٤٣٢ ، مجلة المرشد : العددان (٧ ـ ٨) ، ١٩٩٧ ـ ١٤١٨هـ : ٤٠٥ .

(٣٣٩)

عبد الغني الخضري

«١٣٢٦ - ١٣٩٦»

الشيخ عبد الغني ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إسماعيل الخضري .

أحد أعلام أسرته ، وأحد أعلام الأدب والشعر في النجف والعراق في عصره ، كان كثير النظم كثير المشاركة في المناسبات الدينية والاجتماعية والعامة .

درس على الشيخ عبد الكريم الشرقي والشيخ إبراهيم الكرباسي والشيخ محمد تقي صادق والسيد علي التبريزي والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء والسيد أبي الحسن الأصفهاني وغيرهم .

عمل على ترويج حركة الشعر والأدب في النجف ، فأسس سنة ١٣٦٥هـ «جمعية التحرير الثقافي» التي كانت تضمّ جمعية أدبية ، ومدرسة دينية ، وهو العميد والرئيس لهما ، ثمَّ أصدر باسم الجمعية مجلة ثقافية اسمها : «مجلة التحرير الثقافي» سنة ١٣٧٧هـ .شاهدته كثيراً ، وكنت طفلاً صغيراً حينما كان يصحبني والدي معه إلى الجمعية ، وكان يجلس والأدباء معه ، وهم يشكلون دائرة يقرؤون الشعر ، ويتناقشون في مسائل الأدب واللغة والفقه . كان محبباً إلى النفس ، ألفته الأوساط الأدبية وله نوادر كثيرة .

من نتاجاته الأدبية : ديوان شعره (مطبوع) ، تحقيق ديوان عمّه الشيخ محسن الخضري (مطبوع) ، تحقيق ديوان أخيه الشيخ مهدي المسمّى «الروضة الخضرية» وهو باللهجة الدارجة (مطبوع) ، وله : عواطف الأحزان ، والرسائل الأدبية وكلاهما مخطوط .

توفي في النجف الأشرف ، وأقيم له احتفال تأبينيّ ، شارك فيه الشعراء والأدباء ، وقد جمعه ونشره ولده عبد الأمير بإسم : «أدب الذكرى» .

ومن شعره قوله يحيي الملك فيصل الثاني وولي العهد الأمير عبد الإله بمناسبة زيارتهما النجف عام ١٣٧٣هـ :

بلطفك وهو منقطع النظير ... أرى الدنيا تفيض من السرور
فبي أفدي جبينك مستنيراً ... كمثل الشمس في وضح ونور
تلألأ في مباهجه ازدهاراً ... تلألأ غرة القمر المنير
تظن به وقد أضفى جلالا ... كلام الله يسطع في السطور
بربِّك هل لنا بلقاك قسط ... لنطفئ باللقا لهب الصدور
فيا لك نافراً من غير ذنب ... ومن لك في رضا الظبي النَّفُور
تذوب حشا المتيم منه حذراً ... إذا ما اهتز كالغصن النضير
أرى البشرى تفيض على البرايا ... وطافت بالكبير وبالصغير
وفي وادي الغري ضجيج عزف ... كأن الناس في (عيد الغدير)
تجدد بيعة لوصي طه ... ببيعة شبله الملك الخطير
ببيعة (فيصل) أمل البرايا ... ستبرم بيعة لأبي شبير
مليك العرب هل يقوى بيان ... فيأتي من حلالك بالكثير
وكيف الشهب تعرف في حساب ... إذا اعترف المحاسب بالقصور
وقد تكفي صفات نيِّرات ... وإن كانت على عدد نزور
ألست ابن الحسين وشبل غاز ... كفاك بذاك من شرف وخير
وإن تعط الوصاية لابن حر ... ورأسك ما لخالك من نظير
إن التبست أمور فانتدبه ... ففيه حل ملتبس الأمور
وما عبد الإله سوى رعيل ... به حفظ السرايا والثغور
وليّ العهد ليس فتى سواه ... يرى في الناس كالقطب المنير
أخي عبد الإله ولست أقوى ... على إبداء مالك في ضميري
فأنت أعز من عين وروح ... ومن ولد ومن ملك درور
لسار إليك قلبي باشتياق ... لو اسطاع الفؤاد على المسير
ثلاثة أشهر قد غبت فيها ... عرفت بها ملايين الشهور

ومكتبة أفضت بها علينا وكم قد فضت بالعلم الغزير
بها (جمعية التحرير) فازت بما تهواه من شرف كبير
فشكراً لا يعد وكيف تحصى لدى تعدادها نطف البحور

***

بني الحسن الزكي بكم أمان لمضطرب الحَشَى يوم النشور
أجاهر في ولاكم لا أحابي ولم أركن إلى إفك وزور
فحبكم على الإسلام فرض على من غاب منهم والحضور
وكيف نقيس فيكم من سواكم وأنتم عترة الهادي البشير
فدمتم للعروبة كهف أمن تلوذ بظله أبد العصور

وله يرثي الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء وعنوانها «أبا عبد الحليم» قوله :

حشىً فيه من الألم انفجار وعين دمعها الجاري بحارُ
تقلبه الهموم أسى ووجداً وللماضي يؤلّمه ادّكار
نكثن له العهود فحطن فيه كما حاطت بمعصمها السوار
فلم يدر الخلاص وكيف يدري فتى أصباحه الضاحي سرار
فدمع في المنام له مقام ونوم في الظلام له مطار
ومن أنفاسه في الأرض جمر ومن حسراته في الأفق نار
صحا من قلبه قلب شباب كأن لم يلوه يوماً خمار
هفت آماله اللاتي تراءت وراء الغيب وانطمس المنار
جنائن في خيال الفكر تبنى رجعن وهنَّ من نبت قفار
تعاقره اللذائذ وهو لاهٍ إلى أن مرّ في يده العقار
فإن سكن الفؤاد من اضطرابٍ تحركه الهموم فيستثار
فيختبر الطلول عساه يحظى عن الأحباب أين القوم ساروا
سروا نحو الخلود إلى جنان حدا بهم من العمل الخيار

مع الباري قد اتجروا ففازوا ... ولم تخسر مع الله التجار

***

أبا عبد الحليم ولست أقوى ... وحقِّكَ أن تشط بنا الديار
وكيف تنال نفس مبتغاها ... إذا ما عنك قد بعد المزار
هوىً لِيْ فيك لا أبغي سواه ... تساوى فيه سرّي والجهار
فأغصان الولا بك مورقات ... فمنك الورد فيها والثمار
لنحت عليك طول الدهر حتى ... يساوي الليل بالنوح النهار
فمن ذا بعد شخصك للمعالي ... به سيل المفاخر تستنار
ومن للجود إن منعت سماء ... ومن للحلم إن خف الوقار
وبعدك من به الأيدي طوالٌ ... فبعد غيابك الأيدي قصار
ومن ذا يجبر العاني كئيباً ... إذا هو قد لواه الانكسار
وأفلاك المفاخر من نراه ... يقوم لقطبها ويمن تدار
ومن للمشكلات يعد حلاً ... وقافلة الوفود لمن تثار
ودست الصدر من يقوى عليه ... جلوساً وهو يفهم ما يشار
كأنك نصب عيني طلت مجداً ... تجسم ما به عاب وعار
مصفىً في الدخائل والنوايا ... كما يصفو ببوتقه نضار
فقدتك فقد من يمشي لحرب ... يميناً ثم تنقطع اليسار
وفقد الماء للظامي بحرٍّ ... وشمس ما بمسراها غبار
وكيف يخاف من أنياب خصم ... وأنت كفيله وإليه جار

***

أبا عبد الحليم لقد توالت ... على الإسلام أحداث كبار
وهذا الشرق من ألم الرزايا ... يئن وما له حام يغار
عليه الغرب يقدح في زناد ... فتعلو النار منه والشرار
على آفاقه للظلم بند ... به لبنيه والعدل الغرار
يطارده فيسلب كل غال ... أكان له بهذا الشرق ثار

خطوب ما لها عدٌّ وحصر وتعداد الحصى فيه يحار
فهل من بعد شخصك من مجير من البلوى وهل يلقى جوار

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٤٧٢ ، ماضي النجف وحاضرها : ٢/ ٢١١ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٢٩٤ ، مشهد الإمام : ٣/ ٢٠٥ ، دراسات أدبية : ١/ ٦٦ ، أدباء المؤتمر : ١٧٨ .

(٣٤٠)

علي الهاشمي

« ١٣٢٦ - ١٣٩٦هـ »

السيد علي بن حسين بن صالح بن باقر بن عبد الكريم الهاشمي الموسوي الغريفي البهبهاني النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، وانخرط في سلك طلبة العلوم الدينية فأخذ بعض العلوم على السيد مهدي الأعرجي والشيخ علي ثامر والشيخ علي كاشف الغطاء والسيد صادق الهندي ، وتوجّه إلى الخطابة فأخذ عن الشيخ محمد حسين الفيخراني والسيد صالح الحلّي هذا الفن الجليل .

كان شاعراً أديباً كما كان خطيباً مفوّهاً ، وكذلك كان من أعضاء جمعية الرابطة الأدبية في النجف وَقَدْ ساهم في إدارتها . انتقل إلى بغداد ليمارس دوره الديني كواعظ وخطيب حسيني له أثرٌ فعال في توجيه الناس نحو الإسلام .

ألّف هذا السيد الكثير من الكتب وقد طبع بعضها ، وهي : ثمرات الأعواد في جزأين ، الحسين في طريقه إلى الشهادة ، كميل بن زياد ، عقيلة بني هاشم ، وفاة الإمام الكاظم ، تحقيق ديوان الشيخ جعفر الخطي ، واقعة النهروان ، محمد بن الحنفية ، تاريخ الأنبار ، المطالب المهمة في تاريخ النبيّ والأئمة . الهاشميات (شعر عامي) ، تحقيق النزاع والتخاصم فيما بين بني أُميّة وبني هاشم للمقريزي ، شرح ميميّة أبي فراس الحمداني . وهي مطبوعة كلها ،وبعضها طبع مرات عديدة . أما المخطوطة فهي : شرح الخطبة الشقشقية ، ما قيل من الشعر في أبي طالب ، ديوان شعره . سعيد بن جبير ، كلمات

الأعلام في شخصيّة أمير المؤمنين عليه السلام وغيرها .

توفي في الكاظمية ودفن في النجف الأشرف عام ١٣٩٦هـ، لا في عام ١٣٨٩هـ كما ظنّ الشيخ محمد هادي الأميني في معجمه .

كما أن الصحيح في نسبه ما ذكرناه أعلاه لا ما ذكره الشيخ علي الخاقاني إذ نسبه إلى جدّه السيد صالح مباشرة .

ومن شعره قصيدة (مؤتمر السلام) نظمها في مهرجان الأدب الحي الذي عقد في النجف خلال الحرب العالمية الثانية من عام ١٩٤٥ م قوله :

مؤتمر السلام خير مؤتمرْ	حقِّقْ بتقريرك إنقاذ البشرْ
وانشر لواء السلم في الكون فقد	رأى من الدمار ما لا ينتظر
كم من عروش حطمت ودولة	لم يبق من كيانها ولم يذر
يومك يا مؤتمر السلم على الـ	ـعالم بانعقاده يوم أغرّ
مؤتمر السلم على الناس أعد	دنيا الأمان بعد خوف وحذر
تاقت لك النفوس شوقاً مثلما	يتوق عاشط الحقول للمطر
ففيك للشعوب كم من أمل	لتنقذ العالم من كل خطر
أوضح لها محجّة تسري بها	إلى العلى فلا لعاً لمن عثر
ستة أعوام قضت ونارها	أوشك أن يصلى بها حتى الحجر
فحاكِمِ الجانيَ من أجّجها	فذنبه بما أتى لا يغتفر
واعط لكل أمة حرية	كي لا نرى ثمة شعب يحتقر
لا يغمط الشعب الضعيف حقه	فحقه أن لا يرى أي ضرر
قد أنهكتها الحرب حتى أوشكت	لم تبق من كيانها ولم تذر
طبقت الأرجاء من ويلاتها	ولم تحدثنا بمثلها السير
فاقت بوحشيتها وحشية	ما عرفتها في حروبها الخزر
فها هنا نار علا دخانها	وها هنا أشلاء جيش اندحر
وها هنا مدينة قد نسفت	ولم تجد لساكنيها من أثر

ورب شـــعب مطمـــئن آمن فـاجـأه جيش العـدى مـلأ البـصـر
سل الدنيـــمـــارك أو النرويج مـــا لاقت من الويـل ومـــثلهـــا المجـــر

من مصادر دراسته :

خطبـاء المنبـر : ١/١٢٧ ، معـجم المؤلفين العراقـيين : ٢/٤١٦ ، شـعـراء الغـري : ٦/٥٠١ ،معجم رجال الفكر : ١٣٢٥ ، معجم الخطباء : ٢/٣٧ ، المنتخب : ٣٢٣ .

(٣٤١)
علي الهندي

«١٣٤٠ - ١٣٩٦»

السيد علي ابن السيد رضا الموسوي الهندي .

أحد أعلام أسرته وأحد الشعراء الظرفاء في عصره .

ولد في النجف الأشرف ، وعاش يتيم الأبّ ، إذ توفي أبوه وهو صغير ، أخذ بعض المقدمات العلمية ثمَّ انصرف إلى اشعر انصرفاً تاماً ، وصار من الشعراء المحترفين ، كثير التجوال في المدن العراقية ، كثير المشاركة في المناسبات الاجتماعية ، وغيرها ، وهو لذلك كثير النظم ، سريع البديهة مع ظرافة بل ربما تمرّد على الكثير من قيم المجتمع الذي عاصره .

احترف الشعر وتكسّب به ، وربما قدّم القصيدة بثمن بخسٍ جداً لمن يعرفه وأحياناً لمن لا يعرفه أيضاً ، وتنقل عنه في ذلك طرائف كثيرة جداً .

كتب القصيدة التقليدية كما كتب (الأدب التمثيلي) ومن شعره قوله راثياً ابنته «هناء» :

هناء حبيبتي طال اكتئابي	وأنت رهينة تحت الترابِ
سألتُ المهد عنك فقال رفقاً	بنفسك فالحبيبة في غياب
وأنّ المهد مثل أبيك شجواً	كأنّ المهد شاركني مصابي

***

هناء حبيبتي ردّي جوابي	أحقّاً أنتِ في دار اغتراب
وهل ذُبلت خدودك وهي أزهى	بعينِ أبيكَ من زهر الرّوابي
مُنى قلبي ألا هل مِن سبيلٍ	لقبلةَ خدّك الغض الشبابِ

***

هناء حبيبتي جفَّتْ عيوني من الدمع الهتون فكلّميني
أعندك لي على بعد ـ حنينٌ كما عندي لقربك من حنين
بحثتُ عن العزاء فلم أجدهُ فهل من أوبة ، هل ترحميني؟
بصبري يا ابنتي خابت ظنوني إذاً ماذا من البلوى يقيني
إلهي ما لدمعي ليس يطغى بفقد هناء نيران الشجون
أجرني في المصاب وكن مُعيني فإني فاقدٌ نور العيونِ

وله مادحاً أمير المؤمنين الإمام علياً «ع» :

أقسمتُ بمَبسمكَ الدرّي إني أهواكَ مدى عمري
وأهيم بذكرك والأشوا ق تجيش بحبّك في صدري
وهجرت لأجلك خلاّني يا مضن صمَّمت على هجري
ففؤادي إن صبر العشّا ق خليٌّ من أثر الصبر
أمضيتُ الليل وما برحت عيني ومدامعها تجري
كم كنتُ أؤمِّل أنّ أحظى باليُسْر على أثر العُسر
وأبيت بجنبك مبتهجاً في رشف لماك إلى الفجر
فالخمرة ريقك في نظري بُعْداً لسواهُ من الخمر
والبدر جبينك إذ يبدو لا بل هو أسطع من بدر
والغصن قوامك إذ يهتزُّ فيصبي الناس في السحر
قد قلت لمن قد لا موني بهواك وتاهوا بالهجر
إن رمتم عذراً في حُبّي فالعذر هو الحبُّ العذري
حوشيت ورب الكعبة من عمل ذي قبح أو فجر
أنا مرتبط فيمن سلفوا و همُ الأطياب ذوو البرّ
يجري بلساني الحبّ وما غير التقوى بدمي تجري
إذ تبت فأنّبني عقلي وندمت لإفراطي المزري
وعلمت بمحكمة كبرى ستقام هنالك في الحشر
والناس هنالك في شغل عنّي وعلى كتفي وزري

وإذا بكتـــابي يشـــهـــد في جـــرمي ويشـــيـــر إلى ضـــرّي
وإذا التـــجـــار وقـــود النار رِ ، وفـــيـــهم جـــذرتهـــا تســـري
فـــفـــزعت لفكر أزعـــجني وســـئـــمت الدنيـــا من فكري
وإذا بالحـــشـــر ومـــشـــهـــده أوهى لـلنفس من القـــبـــر
وإذا بـالمـوت وشـــــــدّتـه للحـــشـــر مـــقـــام كـــالجـــســـر
فـــرأيت الحـــشـــر يثـــيـــر الـذعـ ـــر بأوجع إحـــســـاس الذعـــر
وضـــجـــرت لما أبديت من الـ ـتـقـصـيـر ، لإغـفـالي أمـري
وخـــشـــيـــت بأن أدعى لـلنا رِ ، وألقى رغـــمـــاً من ســـعـــر
فنـدبتُ أبا حـــســـنٍ ذخـــري في الرّوع وأكـــرمْ من ذخـــر
مـــولاي لقـــد قـــصـــرّتُ وقـــد أغـــرتني النفس بما يغـــري
والنفس تقـــول وقـــد شـــعـــرت بالضـــيـــق وباءت بالفـــقـــر
: لُذْ يا ذا الذنب بحـــامي الجـــا رِ ، فلذتُ بذاتك يا فـــخـــري
أمـبـيـد الصِّـيـد لدى الهـيـجـا ء ومـــا حـقَ أجـناد الكـفـــر
ومـــشـــتّت أحـــزاب الأعـــرا بِ وســـرّ الفـــتـح لـدى بدر
ومميـت الـقـلـب بيـــــوم الـر ب وحـــامل أوليـــة النّصـــر
يا قطب الحـــرب بيـــوم الصّـــبـ ـــر ومُـلـقـي الـرعـب لـدى الكـرّ
أنـت المقـــــدام لفـلق الـهـــا مِ ولـلإرغـــام عـلى الفـــرّ

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٦/ ٥١٧ ، حركة الشعر : ٥٥٨ .

(٣٤٢)
هادي اليعقوبي
«١٣٢٠ - ١٣٩٦»

الشيخ هادي ابن الشيخ محمد حسين ابن الشيخ يعقوب .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن بعض أساتذتها ، وشقّ طريقه نحو المنبر الحسيني ، وكانت له عدة مؤلفات منها :

- الدمعة الجارية لمصاب العترة الهادية .
- نظم الدرر في التاريخ والسير .
- ديوانه الشعري .

كان شاعراً كثير النتاج ، وهو يكتب الشعر بالعامية والفصحى ، ومن شعره قوله راثياً سيد الشهداء (ع) :

أرى الدنيا تسام الأتقياء بها ويسر فيها الأشقياء
وذا منهم عليلاً عاش فيها ولم يوجد لعلته دواء
وذا منهم صحيح الجسم يمشي ويصبح ما به ألم وداء
وذلك ضاحك منهم وهذا حزين شأنه أضحى البكاء
فلا من قد ذكرتهم سواء ولا بالرزق كلهم سواء
فهذا رزقه يأتيه مهما عليه الصبح مر أو المساء
وأنا قد علمنا من قرأنا (بأن الله يرزق من يشاء)

ومنها :

هو الدمع الغزيز على إمام بكته الأرض حزناً والسماء
وناحت جنها والأنس شجواً وأدمعها لمقتله دماء

من مصادر دراسته :

معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٦٨ ، خطباء المنبر : ١/ ٦١ .

(٣٤٣)
أحمد الصافي

« ١٣١٤ - ١٣٩٧هـ »

السيد أحمد ابن السيد علي ابن السيد صافي ابن السيد جاسم ابن السيد محمد الموسوي النجفي .

هو أحد أعلام هذه الأسرة العلوية الكريمة ، وأحد أعلام النجف والعراق والعرب ، درس علوم الإسلام في النجف الأشرف ، وانقطع إلى الأدب والشعر ، حتى كان اسمه في مقدمة أسماء الأدباء العرب في عصره .

كان السيد أحمد من رجالات التحرر والثورة ، عانى في سبيل تحرير العراق من قبضة الاستعمار التركي ومن ثمَّ الإنكليزي الكثير . كان من دعاة الإصلاح والتحرر السياسيّ ، ويصوّر شعره أفكاره الرافضة للوضع السيىء الذي كان يعانيه العراق في تلك العهود .

أحمد الصافي من الأدباء الذين حملوا قضيتهم وقضية وطنهم وأُمتهم لما أودعته النجف فيه من وعيٍ مبكّر ، فكان من عهوده الأولى يعاني اضطهاد السلطات الحاكمة آنذاك ، والتي بسببها اضطر لمغادرة العراق وطنه إلى إيران وإلى بلاد الشام وخصوصاً لبنان التي عاش فيها سنين عمره الأخيرة ، حتى أصيب بسبب الحرب الأهلية المؤسفة والمؤلمة ـ فنقل إلى بغداد ليعالج ، ولكنه أسلم لله تعالى روحه .

هذا الشاعر وغيره من شعراء النجف والعراق ، حينما تقرأ سيرتهم ربما تُصابُ للوهلة الأولى بذهول وألم وإحباط . فهؤلاء الذين كانوا وقوداً للتغيير السياسي ، كانوا أيضاً بشكلٍ أو آخر ضحايا العهود التي تلت تلك العهود (غير الوطنية) . غير أن ما أراده الصافي ربما تحقق في بعض أدوار الحياة

السياسية والاجتماعية أو كاد، ولكن هَلْ لحلم الشاعر أن يتحقق؟ ذلك ما ينكره التاريخ والواقع.

ترك هذا الشاعر الأديب عدّة دواوين شعرية مطبوعة هي: أشعة ملوّنة، الأغوار، ألحان اللهيب، الأمواج، التيّار، حصاد السجن، شرر، اللفحات، الشلاّل، هواجس.

كما أن لوجوده في إيران بسبب أحداث العراق السياسية ومواقفه المناهضة للسلطات آنذاك فضلاً في تعلم اللغة والأدب الفارسي التي استثمرها شاعرنا الصافي، فأصدر ترجمة لرباعيات الشاعر عمر الخيام، وهي من الترجمات المهمة للرباعيات على كثرتها. كما صدرت له مجموعة مقالات أسماها (هزل وجد). وله أيضاً ترجمة: علم النفس وآثاره في التربية والتعلم.

ومن شعره:

يا لحية أشبه شيء بالدجى	ضلَّ بها صاحبُها وما اهتدى
تثبت أنّ القرد من آبائه	وأن ذا الشَّعْر له كان رِدا
قد نقضت فيه أصول الإرتقا	وأصبحت بهم تسير القهقهرى
إدارة الصحة لو درت بها	لا ستيقنتها سر أمراض الورى
تنتشر الأمراض من طيّاتها	إذ كل مكروب بها قد اختفى
وهي تصير في الشتاء غابة	للقمل فيها مكمن ومختبى
وهي كبيت العنكبوت عنده	يصيد فيها للغذاء ما يشا
لو نسجوا من شعرها ألبسةً	لم تحتج الإسلام نسج الغربا
دارت بها الريح فخلتها رحىً	وخلت أن أنفه قطب الرحى
رنا سليمان لها فخالها	بساطه هبّت به ريح الصبا
يخالها الناظر دفاً أسوداً	وأنفه لها كمزمار الغنا
تليق أن نجعلها مكنسةً	يكنس في حافاتها بيت الخلا
كأنها مكنسةٌ مقلوبة	قد رفعت وقدّه لها عصا

إذا رآها العنز هبَّ نحوها مقبّلاً لها وفيها عفطا
تكون في الصيف لمروحة ذاهبةً جائية وسط الفضا
وتارةً تكون سرداباً له تقيه في القيظ إذا القيظ حمى
وأنها تحكي اللحاف عنده تدفع عنه البرد أيام الشتا
يخفّ منها العقل مهما ثقلت وإن تطل دلّت على نقص الحجى
وأن تكذبني فانظر هل ترى ذا لحية طويلة حاز النهى
كأنه إذا مشى سفينة وهي له مثل شراع في الهوا
قد جمعت كل الذي في جسمه من شعره حتى الذي تحت الخصى
وهي وإن كان ثقيلاً وزنها تطير إن مرَّ بها ريح الصبا
تمنعه من الكلام إن يرم نطقاً كمات تشغلُهُ إذا مشى
أهل اللحى طرّاً تروم حلقها لأنها قد فضحت أهل اللحى

وله هذه القصيدة بعنوان «شكوى العراق» :

ما للفرات يسيل عذباً سائغاً عجباً وشرب بني الفرات أجاجُ
ألفقر أحدق في بنيه وإنما ماء الفرات العسجد الوهّاج
جاءته حوت البحر ظامئة له أو ما كفاها بحرها العجّاج
النفط شبَّ بجوفه ناراً فهل يطفي سناها ماؤنا الثجاج
النفط يجري في العراق وما لنا ليلاً سوى ضوء النجوم سراج
قد أثقلوه من القيود بمرهف وأحاط فيه من العداة سياج
زعموه مختاراً وقد وضعت لَهُ تحت الصوارم والقنا أوداج
أيكون ذا رشد بعقد عهودهم وبغير ذاك لقيّم يحتاج
تمَّ الخداع بما تكنّ صدورهم إن الخداع لدى اللبيب زجاج
أسروا العراق فكم فدينا آنفاً عنه فهل لأسيرنا إفراج
إن الأدلة ليس تقرن طامعاً حتى يقرّن بالدليل هياج
أضحى عراقي للمطامع كعبة فيها لمختلف الورى حجاج

لم ترحل الأفـواج خـصـمـاً حله إلاّ دهتـه غـيـره أفـواج
حتى النعـاج طمعن في استعماره مـا حـال من يطمعن فيه نعاج
داء المطامع إن تأصَّل لـم يفـد فـيـه سـوى قطع الوريد عـلاج
طعنوا فـؤادك في الصميم ولـم تهج فـبـأيّ شيء يا هزبر تهـاج
مـا صـفـقت أمـواج نهـركَ عَنْ هنـاً هزاّ عليك تـصـفق الأمـواج
لا يعـرفـونك إن حـقـولك أجدبت بـل يعـرفـونك إذ يحين خـراج
كم من عـدوّ بالتـجنس داخل بحشى العـراق وحكمـه الإخـراج
كـثـر الخليط به فـإن لـم يبتعـد أخـلاطه لـم يشف منه مـزاج
سـوق السيـاسة كم تـروج وهل ترى فـيـه لسـوق التـضـحيـات رواج
لا يستـقـر على السيـاسة مبـدأ إنّ السيـاسة زئبق رجـراج
هـارون قـم وانظر بـلادك والـذي قـد جـرّ فـيـه الظلم والإزعـاج
ألنبت صـوّح بالعـراق وبدّلت بالفـقـر منه تلكم الأفـواج
والنهـر يجـري كـاللجين وحـوله الأرض ترب والسـمـاء عـجـاج
والجـهـل زوّج بالنفـاق فـأولدا بؤسـاً فـبـئس العـرس والإنتـاج
لا تيـأسن من اللجـاج فـإنما سـبل النجـاح شـجـاعـة ولجـاج
ألغـرب سـار ومـا عـرفنا قـصـده ولـنـا عـلـى آثـاره إدراج
خـيـر المدارس مـا تخـرّج فـتـيـة مـا بينهـا الحـدّاد والنسّـاج
لا مـا تخـرّج مـعـشـراً كل لدى توظيـفـه لتـذبذب مـحـتـاج

ولـه بعنوان (الفلاح) قوله :

رفـقـاً بنفـسك أيهـا الفـلاحُ تسعى وسعيك ليس فيه فلاحُ
لك في الصبـاح على عناتك غـدوة وعلى الطوى لـك في المسـاء رواح
هذي الجراح براحـتيك عـمـيـقـة ونظيـرها لك في الفـؤاد جـراح
في الليل بيـتك مـثل دهرك مظلم مـا فـيـه لا شـمع ولا مـصـباح
فـيخرُّ سقفك إن همت عين السما ويطيـر كـوخك إذ تهب رياح

حتى الحمام عليك رقَّ بدوحه — فله بحقلك رنة ونواح
هذي ديونك لم تسدد بعضها — عجزاً فكيف تسدّد الأرباح
بغضون وجهك للمشقة أسطر — وعلى جبينك للشقا ألواح
عرق الحياة يسيل منك لآلئاً — فيزان منها للغنيِّ وشاح
أتصد جيش الطامعين ولم يكن — لك في الدفاع سوى الصياح سلاح
قد كان يجديك الصياح لديهم — لو فجَّر الصخر الأصم صياح
يتنازعون على امتلاكك بينهم — ولهم عليك تشاجر وكفاح
كم دارت الأقداح بينهم ولم — تملأ بغير دموعك الأقداح
حسب الولاة الحاكمون على القرى — أن ثم أجساد ولا أرواح
كيف التفاهم بين ذينك نائح — يشكو العذاب وسامع مرتاح
قد أنكروا البؤس الذي بك محدق — أفينكرون الحق وهو صراح
عجباً أيشكو بؤس سكان القرى — إلاَّ وجوه كالصفيح وقاح
يا غارس الشجر المؤمّل نفعه — دعه فإن ثماره الأتراح
اقلعه فالثمر اللذيذ محرَّم — للغارسين وللقويّ مباح
أَصبحت تورثك الحقول أسىً فما — يهتاج أنسك نشرها الفيّاح
ترتاع من مرأى النخيل كأنما — سعف النخيل أسنّة ورماح
يا واهب الخير الجزيل لشعبه — أكذا يجازى بالعقاب سماح
أفنت حقولك آفة أرضية — عبثت بها وشعارها الإصلاح
طير السعادة طار عنك محلّقاً — وعلى ولاتك رفَّ منه جناح
قد أقسم البؤس الذي بك نازل — أن لا تمرّ بدارك الأفراح
تقضي حياتك بالعناء ولم تكن — في غير أيام السقام تراح
سرّ ببؤسك فاضح لذوي الغنى — لو أن سرّك في البلاد يباح
حتَّام يا هذا لسانك ألكنٌ — وإلى م ألسنة الطغاة فصاح
كل الجناح على الضعيف إذا عدا — أما القويّ فما عليه جناح
يا ريف إن كتاب بؤسك مشكل — يعيى بحلّ رموزه الشرّاح

أطيـار أرضك غـالهـا باز العـدى وعـدا على أسـمـاكك الـتـمـسـاح
ألورد قـد خنقـتـه أشـواك الربى ظلمـاً وفـرَّ البلبل الصـدّاح
أفـرات مـالك شـرب أهلك آجنٌ رنقٌ وشـرب ولاة أمـرك راح
صـرنا كـآلات بكفّ عـدوّنا فـبـلادنا بسـيـوفنا تُجـتـاح

وله وعنوانها «الوضع الشاذ» :

جـرس النهـضـة قـد دقَّ فلم نتـيـقظْ حين دقَّ الجَـرَسُ
سـرق الطامع أبهى مـجـدنا ومـضى يعـدو فـأين العـسس
قـد رقـدنا أمـلاً في حـرس ولقـد نمنا ونام الحـرس
سـهـروا في أول الليل ومـذ نهض السـارق يسـعى نعـسـوا
قـد حـصـدنا الشـوك مما زرعـوا وجنينا المرَّ مما غـرسـوا
باسـم هذا الشـعـب نالوا ثروة ثم باعـوا الشـعب لما أفلسـوا
كـرمـاء لم يردّوا طامـعـاً وأجـابوا كل من يلتـمس
كم قـشـور مـا ترى لبّـاً بهـا لا يغـرنّك هـذي الأرؤس
قـرّروا نصـرك لما اجـتـمـعـوا وعلى سـحـقك فُضَّ المجلس
لم تراقب فـرسـاً أركـضـتـه ثم ألقـاك وفـرَّ الفـرس
مـرضـاء نقـهـوا من علّة فـعـرتهم نهـمـة فـانتكسـوا
أخـذوا رأي شـيـاطين لهم همـسـوا في أذنهم مـاهمـسـوا
مـا أرى المجلس إلاّ حـاكـيـاً صـوته عن مـجلس منعكس
ضـمَّ آلات بـسـلـك وُصـلَـتْ فـإذا حُـرِّك يومـاً تَنْبُس
إن دعـاها لدفـاعٍ شـعـبُـهـا رجـفت ثم اعـتـراها الخـرس
أصـبـحت ترسـاً عليـهـا طعننا واختـفى من خلفـهـا المفـترس
تحـسب الحـزم رضى أعـدائهـا ومن الذلة لا تحـتـرس
يطـمع الظـالم في كـل امـرئٍ إن يلـن مـنـه لـديه الملـمـس
مـاعـرفنا سـهـونا إذ ضـحكوا وعـرفنا السـهـو لما عـبـسـوا
اخـرسـوا الشـعب لسـاناً فـغـدا بالشـفـا ينطق هذا الأخـرس

إن صمت الحر كالحبس له ... فإذا فاه بأمر يحبس

***

نسمة الإخلاص هبّي نحونا ... فلقد ضاق علينا النفس
هل نرى يوماً سنا حريّة ... فلقد ساد علينا الغلس
في ظلام الشرق نار لمعت ... وعلى الغرب نهار مشمس
إنَّ ضوء النار يطفى عاجلاً ... هل لنا من ضوء شمس قبس
لا أضاءت في دجانا شمعة ... نورها من خصمنا مقتبس

***

لا ترم أن ترتقي الإخلاص في ... أُمة يرقى بها المختلس
تغسل الأوساخ من ثوب الفتى ... وبثوب النفس يبقى الدنس

***

وله وعنوانها «الشعب والفتن» قوله :

إن الشعوب إذا ما كان جوهرها ... الماس صلداً فلا تخشى لظى الفتنِ
فالنار تحرق ما في التبر من خشب ... والخطب يغسل ما في النفس من درن
والكون بحر متى أمواجه التطمت ... فليس يحطم إلاَّ واهي السفن
فدع سكوتك فالحاكي بنغمته ... ينبيك أن الحجى ينقاد للسنن
ألدهر يملي دروساً في حوادثه ... للناس والخطب فيها خير ممتحن
فالنار تتلو اصطدام الزند في حجر ... والعزم يتلو اصطدام النفس بالمحن
ألضغط يجمع منّا كل مفترق ... والضغط يوقظ منّا كل ذي وسن
لا تَشْكُ للعدل ضيماً واشكه لِظُباً ... فالعدل أصبح في الدنيا بلا أُذن
ما في المدينة من عدل تلوذ به ... فالعدل فرَّ إلى الصحرا من المدن
لا تنتظر أن يرد الحق منك أذىً ... فالحق في محبس القانون والسنن
ضعف الخراف دعا ذئب الفلاة لها ... فالذنب للضّعف ليتَ الضعف لم يكن

ومنها :

يا من جهلت من الأوطان قيمتها ... إدخل حمى الليث تعرف قيمة الوطن

حتى الثعالب تحمي عن مغائرها والطير يدفع مُهْتاجاً عن الوكن
يا خائناً لبلاد قد نشأت بها ما خنت بالأرض بل بالأهل والسكن
ما ذقت إذ خنت للإخلاص لذّته ومن يذق لذة الإخلاص لم يخن
ألمال صادك للأعداء لا شبك والحبّ علة صيد الطائر الفطن
إن كان ديناً ولوع المرء في وطن فقد كفرت به يا عابد الوثن
حتام تعلن إخلاصاً لتخدعنا والسرّ ينقض ما تبديه في العلن
كم أوجد الخصم من ثلم بسوركم وأنتم توسعون الثلم بالإحن
من مات روحاً فلا تحسب ملابسه مهما تنوعن أزياء سوى كفن
يسعى العدوّ لنزع الروح من وطن ماذا انتفاعي بعد الروح بالوطن
كم قد سها مستشار وهو مؤتمن فكيف في ـ مستشار ـ غير مؤتمن
لكل غال عزيز قدروا ثمناً ولم يقدر لغالي العزّ من ثمن
افتح طريقك بالبيض الرقاق وسر وإن عجزت فخل الليث للسجن
فالورق تشكو هموماً وهي مطلقة والصقر في الأسر لا يشكو من الحزن

من مصادر دراسته :

الطبقات : ١/ ١١٠ ، شعراء الغري : ١/ ٢٧٤ ، معجم المؤلفين : ١/ ٨٤ ، أعلام الفكر والأدب : ٢/ ٧٩٣ ، ديوان الصافي النجفي ـ طبعة بيروت ، الشعر والشعراء في العراق : ١٥١ ، المنتخب : ٣٨ ، مجلّة الغري : السنة الثانية/ ١٣٠ .

(٣٤٤)
حسين مكي
«١٣٩٧ - ١٣٢٨»

السيد حسين ابن السيد محمود ابن السيد إبراهيم ابن السيد يوسف ابن السيد مكي الحسيني العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل مكي» وأحد علماء عصره الأجلاّء . ولد في «حبوش» إحدى قرى عاملة وفيها تلقى علومه الأولى ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ معارفه عن جملة من العلماء منهم الفقهاء : السيد أبو الحسن الأصفهاني والشيخ محمد حسين الأصفهاني والشيخ خضر الدجيلي والشيخ محمد علي الجمالي الكاظمي والسيد محسن الحكيم وغيرهم ، حتى صار من العلماء الفضلاء ، وقد درس عنده جمعٌ من العلماء أولي الفضل .

أوفدته المرجعية الدينية مرشداً ومبلغاً للأحكام الشرعية إلى غمّاس وبعد وفاة السيد محسن الأمين في الشام ، أوفدته المرجعية إليها ، فحل فيها قائماً بوظائفه الدينية والإجتماعية وكان له فيها الأثر المحمود والذكر الطيّب .

له جملة من المؤلفات طبع بعضها ، ومن ذلك : سبيل الرشاد في الفقه ، الجمع بين الصلاتين ، عقيدةالشيعة في الإمام الصادق (ع) ، المتعة عند الشيعة ، قواعد استنباط الحديث ، مشهد الحسين (ع) في حلب . أقرب المسالك في حكم المال المجهول المالك . . وغيرها من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة .

توفي في الشام ودفن بها في مقام السيدة زينب (ع) وقام مقامه ولده العلامة السيد علي الذي هو اليوم عالم الشيعة في الشام . وله أولاد آخرون .

كان شاعراً أديباً كما كان عالماً كاتباً ومن شعره :

يا نهـــر كم تجـــري على تلك الصـــخـور الجـامـدة
تضـــحي بك الأمـــوا ج ثائرة وتمسي راكـــدة
لا أنت يعـــجـــزك المســيـ ـر ولا تبل جـــلامـده
درس يعلمنا الثـــبـــا ت وعـــبـــرة لم تسطر

* * *

تعلو ضـــفـــافك روضـــة غـنـاء تبـــســم زاهـره
تحنو عليك غـــصـــونهـــا جـــذلانة مـــتـــصـــاغـــرة
لـغـــز يعلمنا التـــوا ضع لو نحل عـــبـــائره
فـــتـــخف غلواء القـــوي وغلظة المتكبـــر

* * *

كم جـــدول أرسلتـــه بحـــدائق مـــتـــضـــاحكة
أثمـــارها اخـــتلفت بهـــا وجـــذورها مـــتـــشـــابكة
رمـــز إلى أنّ النفـــو س أصـــولهـــا مـــتـــشـــاركـــة
لا يفـــخـــر الرجل القـــويّ على الضـــعـــيف المعـــسـر

من مصادر دراسته :

الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل : ٢٢١ ، نقباء البشر : ١/ ٤٥٢ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٢٣٤ ، المنتخب : ١٣٨ ، مجلة الموسم (العدد ٢٠ السنة ١٤١٥) : ٢٠١ .

(٣٤٥)
عبد الأمير الحصيري

«١٣٦٢ - ١٣٩٧»

الأستاذ عبد الأمير بن عبود بن مهدي الحصيري .

أحد أعلام الشعر العراقيّ والعربيّ . ولد في النجف الأشرف وأكمل دراسته الابتدائية فيها . وقد سمعت من الشاعر محمد حسين المحتصر بأن أباه كان من المؤمنين الذين كانوا يعلمون القراءة والكتابة للصغار على الطريقة القديمة «الكتاتيب» .

راح يتردد على بغداد ومقاهيها التي كانت مأوى للأدباء والشعراء حتى استقرّ فيها ، لا لأنه يجد في بغداد ما لا يجده الشاعر في النجف ، بل لأن ما كان يرغب به في بغداد كان يسبب النقمة عليه في النجف ، لوضع النجف الديني والاجتماعي ، فاشترك في الأندية الشعرية ونشر الكثير من شعره في الصحافة كما نشر بعض دواوينه الشعرية .

عاش الحصيري حياة خاصة جعلته منبوذاً من الأوساط النّجفيّة وغيرها . وهو وإن حاول أن يعمل في الصحافة إلا أن سلوكه كان لا يجعله يستقرّ على حال ، فعاش جلّ سنوات عمره حياة الصعاليك ، عاطلاً عن العمل ، لا يهتم بشيء في الحياة سوى بشعره الذي يفخر به على الجميع .

كان حقاً شاعراً فريداً من نوعه ، لَهُ أسلوبه ومنهجه الخاص في كتابة القصيدة ، وله تقنياته الفنيّة الخاصة التي يعبّر بها عن فكرته وخياله . لقد اعتنى اعتناءاً كبيراً بالصورة الفنية التي عبّر بها عن أفكاره ، فكانت لغته خاصة به كما كانت قصائده لا تنتمي إلا إلى عالمه الفنيّ الخاص .

حقاً كان الحصيري من الناحية الفنية من أعظم شعراء العرب المعاصرين على الإطلاق، ويخيل إليك وأنت تقرؤه شعرياً بأن هذا الشاعر الذي رفض هذا العالم أوّ كاد أحسّ بالنبذ فراح يخلق له عالماً خاصاً قوامه الكلمات بما تحمله من خيالات لا يحدّها شيء.

أعادَ الحصيريّ بثقة وشجاعة الروح إلى القصيدة العربية (الخليلية) وكان يُحرج الشعر أصحاب المدرسة الحديثة الذين كانوا يزعمون عدم قدرة الشكل التقليدي للتعبير عن المضامين الفكرية والثقافية للشاعر المعاصر.

له دواوين عديدة وكثيرة، وما لم ينشر من شعره كثير أيضاً. وهو متفرّق عند أصدقائه في النجف وبغداد، وعلى العموم فإن قصائده طويلة وقد عرف عنه طول النفس الشعري، والذي يؤسف له أن لديه قصائد في أهل البيت (ع) على ما علمت من بعض أصدقائه لم تنشر إلى الآن وهي قصائد طويلة ومنها في عيد الغدير قصيدة تبلغ ٣٠٠ بيتاً أو تقرب من ذلك، ومن دواوينه:

- أزهار الدماء ١٩٦٣م.
- معلقة بغداد ١٩٦٢م.
- سبات النار ١٩٦٩م.
- أنا الشريد ١٩٧٠م.
- بيارق الآتين، بالاشتراك مع خالد يوسف ١٩٧٠م.
- أشرعة الجحيم ١٩٧٤.
- تموز يبتكر الشمس ١٩٧٦.

كما طبعت له دائرة الشؤون الثقافية ببغداد في أواخر الثمانينات مجاميع شعره هذه مع بعض القصائد الأخرى غير المنشورة سابقاً في كتاب خاص، قدم له عزيز السيد جاسم، وكذلك أصدرت مجلة الأقلام عدداً خاصاً عنه تضمن دراسات نقدية حول شعره، وبعض القصائد التي لم تنشر سابقاً.

كان الجواهري الشاعر - على نرجسيته الشعرية - كثير الاهتمام

بالحصيري ، ولكنّ الحصيري كان يرى في نفسه أنّه أعظم حتى من الجواهري بل من كل شعراء العالم على الإطلاق ، غير أن هذه العظمة وصاحبها ودّعا الحياة قبل سنّي الأربعين في بغداد ، وحمل جسده إلى النجف الأشرف فدفن بها .

ومن شعره قوله في قصيدة :

أجـــائعٌ أيّ شيءٍ ثمَّ يا قَلَقُ ... أمن حطاميَ هذا يُمطر العَبَقُ
إذا تصبَّيت أوجاعي فإنَّ دمي ... مِن جوعه بات فيه الجوع يحترقُ
أنا الشريد لماذا الناسُ تذعرُ مِن ... وجهي وتهربُ مِن أقداميَ الطرقُ

ويقول فيها :

سكرى يكاد عليها رغم ملبسها ... مِن النّعومةِ حتى الضوء ينزلقُ

وله من قصيدة عنوانها «يا أم هارون» يعارض بها قصيدة الجواهري «يا أمّ عوف» :

يا أمّ هارون إنّ شطّتّ مسارينا ... فليس ذلك مِن عقبى أياديـنا
يا أمّ هارون ما كنا سماسرةً ... فيما نَحبُّ ولا كنّا مرابينا

***

ألخيل أرأفُ مِن أعجال قاطرةٍ ... قَدْ رُكّبت من شرايين المذلّينا
والغاب أودع من دنياً مزوقةً ... تطوى على ألّفِ نكباء وتطوينا
وألف خيرٍ سنا الفانوس مرتعشاً ... من المصابيح إنَ يسرجً أمانينا

من مصادر دراسته :

موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٢٠ ، معجم الشعراء العراقيين : ١٩٥ ، شعراء من العراق : ١٣٠ ، مجلة الأقلام : العدد ٩ ، السنة العشرون (ملف خاص) .

(٣٤٦)

عبد الهادي العصامي

«١٣٢٩ - ١٣٩٧»

الشيخ عبد الهادي ابن الشيخ محمد جواد ابن الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ ابن الشيخ محمد العصامي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد أعلام الصحافة والأدب في العراق ، ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة من أساتذتها علوم الشريعة والأدب والفلسفة كالشيخ ميرزا هادي الشيخ عبود الصائغ والشيخ محمد علي الزهيري والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد حسين الحمامي .

كان شاعراً أديباً ، وقد شجعه والده على هذا الأمر إذ كان والده يدرسه الأدب والشعر ويلزمه بحفظه ، ومن ذلك ألفية ابن مالك ، وكان يجيزه على كل مئة بيت يحفظه ، فصار يحفظ آلاف الأبيات من الشعر والرجز ، ثم راح ينظم الشعر ويكتب المقالات العديدة في شؤون المجتمع والفكر والتاريخ والفلسفة وغيرها .

أصدر مجلة «الشعاع» سنة ١٣٦٧هـ ، وكانت أسبوعية ثقافية ، ولكنها أغلقت بعد مدة .

أما آثاره ـ وكلها مخطوطة ـ فهي :

- توجيه الفرد والأمة .
- قطرات قلب (نثر فنّي) .
- الحقائق في تاريخ الأمة العربية .
- عقلاء المجانين .

- اللباب في النحو والصرف .
- التوضيح في علم المنطق .
- النظرات الوجدانية في الردود الفلسفية والأدبية .
- تهذيب النفس .
- ديوان شعره .
- من أشعة العدل الاجتماعي في الإسلام .
- من وحي الشعاع (مجموعة مقالات سياسية وأدبية) .

توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدة «ليالي بائس» وهي :

واصطلت مهجتي بغير لظاها فذوى غصنها وعاد ليبس
بعد أن كان مورقاً تزدهيه ناعسات الأجفان من دون نعس
هي نار قد أضرمتها شرور مذ تعالت عن كل باغ ورجس
لتُذيق الشقي لوعة ضيم وتذيق اليتيم لوعة بؤس

***

يا ليالي الصبا طوتك يد البؤس وأعفتك يا معاهد أنسي
مذ تطوت أمغى الهموم بقلب ساورته ما بين لسب ونهس
ثم فحت تعتس فيه وئيداً مثلما طاف في الدجى كل عس
لترى موضعاً به غير دام أو به نابض الحياة فترسي
في ربيع الحياة يُستعذب المر ويحلو كالشهد منه التحسي

ومن قصيدته (ثورة قلب حليم) :

ما قيمة المرء لو خارت عزائمه من حادث الدهر وانقضت دعائمه
وطوَّحت برواسي جده فئة إلى الحضيض وما اجتيحت معالمه
قد أمرض الجهل منها كل جارحة فالجهل للغير لا زالت تلازمه

***

سوائم تخذت طيناً نواطحها ونازلت من رست شمّاً عزائمه

وكيف تلوى حساماً من إرادته ولن تلين لأحداث شكائمه
إرادة من عجين كان منجمها فهل تفل غراراً أو تصادمه
وكيف تسطيع أن تلوى شكيمته أغاب عنها بأن الدهر صارمه
قد صارع الدهر حتى قيل شابهه وسالم الدهر حتى قيل خادمه

***

ولو تراءت أسود الفيل هائجة ينتشاشه الظفر منها أو تكادمه
ما ساخ من رهب أو هاج من غضب أغاب عنها بأن الحلم حاكمه

ومن قصيدة له في الفخر :

إن عبتني فلقد عاب الحسود على أهل النهى فلتكن من بعض حسادي
يكفي بأني عصاميٌّ وما قدمي سعت لغير العلى والمجْدِ أجدادي
نحن الصقور ونحن في مرابعنا بدور تَمٍّ تزين الأفق والنادي
وإن دجى الليل يستهدى بطلعتنا إلى الرشاد ويكفي أنني الهادي
تطاولا أتظن البدر منخسفاً والشمس لم يك من أنوارها البادي
فقد أبانت ضحى مكنون ما طويت منك الضلوع وقلب للهوى صادي
لئن تصاممت عن مجدي وعن أدبي فالدهر يسمع إنشائي و إنشادي
وإنك البوم لم يسكن سوى طلل ولم يَكُ البوم مثل البلبل الشادي

ومن شعره مقطوعته (البلبل والبوم) :

جنت على البلبل ألحانه واللحن ادعى للهنا والسلام
فهل يرى في لحنه مجرماً؟ واللحن لم يستلزم الإنتقام
وقصّ منه الجنح كي لا يرى حرية تبعث منه الزؤام
كمجرم سيق إلى حاكم فأودعوه قفص الإتهام

***

قد أجري البلبل في لحنه والبوم في أمن فلا يستضام
ينعم في خرائب ناعباً وليس يخشى الكاسرات العظام
ألا يرى بشؤمه مجرماً بسبب العبوس لا الابتسام؟

ويبــعث اليــأس إلى شــاعــر أحــلامــه يدفنهــا في الرجــام
والبلبل الشـــاعـــر في لحنه ينعش روح الشـاعــر المستــهـام

***

إلى م هذا البــغيُ يا شــاعــر؟ أليس فـي البــغي هلاك الأنام؟
أسنَّة العــدل عليــه قــضت أن يجـــرع الحنظل باسم المدام؟

من مصادر دراسته :

مشهد الإمام : ٤/ ٢٤٦ ، ماضي النجف : ٣/ ٣١ ، دراسات أدبية : ١/ ٧٨ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٣٥٦ ، المنتخب : ٣٠١ .

(٣٤٧)
محمد جمال الهاشمي

«١٣٣٢ - ١٣٩٧هـ»

السيد محمد ابن السيد جمال الدين ابن السيد حسين ابن السيد محمد علي ابن السيد المؤمن ابن الشريف علي ابن السيد مسعود (عيشي) ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسن الموسوي الكلبايكاني الهاشمي.

أحد فقهاء عصره، وأحد رموز الحركة الأدبية والثقافية في النجف الأشرف والعراق.

ولد في النجف الأشرف، ودخل المدرسة (العلوية) ثمَّ انصرف إلى الحوزة العلمية، فتلقى عن جملة من أساتذتها علوم الإسلام، ومن أبرزهم والده والشيخ آغا ضياء الدين العراقي والسيد أبو الحسن الأصفهاني حتى صار من الفقهاء وأجيز بالإجتهاد من قبل والده والعراقي.

كان السيد (يرحمه الله) من العلماء الموسوعيين، فهو فقيه ومؤرّخ وأديب ومفسّر، وكاتب في شؤون الفكر والثقافة والعقيدة.

عُني بتربية الجيل علماً وأدباً وثقافة فكان أن تخرج على يديه جملة من أهل الفضل والعلم والأدب. وكانت لسيرته الصالحة أثرٌ في نفوس الناس والمجتمع الذي عاشه وعاشره.

كتب العديد من المؤلفات، وقد ضاع بعضها، وما بقي منها يعطي صورة حيّة على ثقافته الأصيلة وأهدافه النبيلة في بناء الذات الإسلامية المعاصرة ومعالجة الطارىء والدخيل على فكر الأمة وهويتها الحقيقية في الغرب أو الشرق وفق منهج عقلانيّ شرعيّ واضح ورصين. ومن مؤلفاته:

ـ الأدب الجديد .
ـ الزهراء (ع) .
ـ مشكلة الإمام الغائب .
ـ المرأة وحقوق الإنسان .
ـ الإسلام في صلاته وزكاته .
ـ أصول الدين الإسلامي .
ـ هكذا عرفت نفسي .
ـ مع النبيّ وآله (ديوان شعر) .

وهذه مطبوعة أما غير المطبوعة :

ـ الأخلاق في القرآن الكريم .
ـ حواشي على حاشية الملا عبد الله .
ـ حاشية على مطوّل التافتزاني .
ـ حاشية على «الكفاية» .
ـ حاشية على «المكاسب» .
ـ حاشية على «الرسائل» .
ـ تقريرات بحث أستاذه العراقي .
ـ تقريرات بحث والده .
ـ رسائل في أهم المباحث الأصولية .
ـ تفسير القرآن الكريم (محاضرات نشر بعضها) .
ـ الأدلة الشرعية عند الإمامية .
ـ أصول الفقه .
ـ الهاشميات ديوان شعر .
ـ الأوتار ، ديوان شعر .
ـ الأنغام ، ديوان شعر .
ـ ديوان الأراجيز «أراجيزه» .
ـ تعريب المثنوي ، (ترجمة شعرية) .

- ملحمة الجيل (قصيدة طويلة تبلغ ٧٠٠ بيتاً) .
- تاريخ الأدبي العربي (محضرات في كلية منتدى النشر حتى نهاية العصر العباسي الثاني) . وغيرها ، وقيل إن مؤلفاته تزيد على الثمانين .

شارك السيد الهاشمي في الحركة الثقافية عموماً ، والشعرية منها بوجه خاص ، فقد اشترك في المناسبات الاجتماعية والدينية الكثيرة التي كانت تعقد في النجف الأشرف ، وكان بحقّ قامة من قامات الشعر العالية والكبيرة بين شعراء عصره . صدر في أغلب شعره عن ذات مجدّدة رقيقة تسمو إلى عالم الجمال والكمال ، أو بتعبير أدقّ تتكامل شعرياً في هذا العالم الذي كان مخلصاً له بفنه وشعره بل وبسلوكه كله . وقد كان لتجديده الشعري أثرٌ في الحياة الشعرية في النجف بل وفي خارجها .

كان من المؤسسين والعاملين في منتدى النشر ، وأستاذاً في كلية هذه الجمعية التي استقال منها لأسباب خاصة ، وقد ساند جمعية الرابطة الأدبية وأثرى حركتها بشخصه وأدبه وفكره .

ما زلت أتذكر جيداً ذلك الإنسان العالم الذي كان يقيم الصلاة في الصحن الشريف على يمين الداخل إليه من جهة باب القبلة وسمات الإيمان والطهارة بادية عليه ، يأتمّ به الأخيار والصالحون من الفضلاء والمتدينين من كسبة النجف ، يغمره التواضع حتى كأنه إنسان عاديٌّ . وتحت عمته وجبته ذاتٌ كبيرة لم نكن ندركها جيداً في عهد الطفولة .

توفي في النجف الأشرف فرثاه أصدقاؤه وأسف لموته محبّوه ، وقد أعقب عدة أبناء ومنهم الأديب السيد هاشم الهاشمي الذي سيرد ذكره .

ومن شعره :

في سماواتك للفكرِ نزول ونهودُ
ولألحانك في الذكر اضطراب وهمود
نورك الظاهر عن ظاهره النور يذود
هو معنى جلّ أن يدركه الفكر الشرود

إنَّك الله . . . وما لله غيب وشهود
صمد فرد قديم لا وليد ولا ولود
وثب العلم لنجواك فأعياه الجمود
وسما الدين لدنياك فعاقته القيود
فنأى آدم بالوصل وأدناه الصدود
والتوى (صالح) بالنا قة مذ زاغت (ثمود)
وانزوى (يونس) في اللُجِّ، وملَّ الناس (هود)
ولإبراهيم في النار . . . هدوء وصمود
وإلى الطور سعى موسى تزجِّيه اليهود
ولروح الله في المهد بروق ورعود
ولطٰه في السماوات عروج وصعود
ها هو الماضي وثُوب واضطراب وركود
ومن الحاضر لا يفزعني إلاَّ الجحود
ولروحي في شواطيك صدور وورود
فسألقاك، وإن خابت بمسعاها الجدود
لي من روحي وعود سالفات وعهود

وقال في المولد النبوي:

عادت الذكرى لنا فاحتفلي واعرضي الماضي على المستقبل
وأعيدي باسم طه موسماً للتهاني حافلاً بالجذل
واسألي التاريخ عن معجزة فهو عنوان كتاب الأزل
هبّت الصحراء من رقدتها وتهادت في الصراط الأمثل
ولدت للحق ناموس الهدى وهي غير الظلم لم تحتمل
مولد الثورة ما أقدسه إنه تاريخ وعي الملل
سائلي البطحاء ماذا راعها وهي في عالمها المنعزل
واسألي الأصنام من عليائها من رماها للحضيض الأسفل

واسألي فارس كيف انخمدت نارها، هل جف زيت المشعل؟
وادخلي البيت ففي جانبه أمة مجموعة في رجل
شيبة الحمد وما أعظمه قائداً حاز وسام البطل
كم له دون العلا من موقف سار في الدهر مسير المثل
وانظري الوفّاد تسعى حوله وتحيّي كفّه بالقبل
واسمعي الشاعر يشدو راوياً فنّه عن نغمات البلبل
يلفظ المعنى بما ينشده والمعاني معجزات الجمل
ينثر الدمعة في بسمته هل تذوّقت الرثا في الغزل؟
ثمل المحفل من ألحانه وانتشى من شعره المرتجل
انظريه ثورة هادئة وأماناً باعثاً للوجل
يبعث الأفراح في أنغامه هاتفاً باسم الوليد المقبل
فمشت في الحفل من ذكر إسمه نشوة هزّت وقار المحفل
ليت شعري هل وعى باطنه إن هذا اسم النبيٍّ المرسل

***

ترك الأمة في عاداتها وانزوى في غاره المنعزل
يرمق الأجواء في منظاره خارقاً حجب الظلام المسدل
ما هي الأصنام ما تأثيرها في نظام العالم المكتمل؟
لِمَ يسري الفكر في منحرف عن صراط الواقع المعتدل؟
هذه العادات أمضى فتكةً بالورى من فتكات الأسل

***

نزل الوحي عليه فانبرى يمحق اليأس بنور الأمل
يحمل المشعل باليمنى وقد خصّ يسراه لحمل المعول
في سبيل الحق كم من مشكل حلّه درساً وكم من معضل
جاهد الأطماع حتى انهزمت تستر العار بذيل الفشل
فإذا الدنيا بصبح مشرقٍ بعدما باتت بليل أليل

وقال متحدثاً عن القرآن :

يا نشيداً صاغه اللّهُ وغنّاه الرسول
فيك أكوانٌ بها تاهت قلوبٌ وعقول
ومعانٍ يقف العلم بها وهو جهول
عالمٌ لم يحوه عرضٌ ولم يسبره طول
واضح المنهج ما ضلَّ بمجراها الدليل
مشرق الغاية ما فيها قشور وفضول
غامض الإعجاز عن إدراكه الفكر كليل
أتراه وهو في منطقة اللفظ يجول؟
ولدنيا اللفظ أبوا بٌ نعيها وفصول
أم تراه وهو في منطقة المعنى نزيل؟
ومن الفكر إلى المعنى وأن دقَّ سبيل
أيها اللحن الذي هلهل فيه جبرئيل
فإذا نغمته خمرٌ بها الدنيا تميل
وإذا الأفق شموسٌ وإذا الأرض حقول
وإذا التاريخ يستقبله عهد جميل
فيه تنزاح عن الفكر سجودٌ وكبول
هجم الفجر على الآفاق بالنور يصول
وأبلّ البثّ جيلاً زاره وهو عليل
أوْجز البحث به واختصر الدرب الطويل
ومشى الإنسان في درب إلى الحق يؤول

***

ما يقول الشعر في حقِّك قل لي : ما يقول؟
أنت بحرٌ يتقِّي موجك فَعْل وفعول

***

وقال مناجياً يوم غدير خم :

يحتفي الخلد فيك مجداً وفخراً فتطاول على السماكين قدرا
واقتحم ساحة الحياة بعزم يهرب الموت منه خوفاً وذعرا
لك من روحك العظيمة جيش يهزم الحادثات كرّاً وفرّا
والذي يغمر الليالي ألطا فاً سيحيى في صفحة الأُق فجرا

***

يا نجوم الظلام فيضي هناءاً واملأي الأرض والسماوات سحرا
واسكبي النور خمرةً تسكر الحبَّ فتصحو به العواطف سكرى
واقبضي دفّة النسيم ليجري هادئاً يغمر العوالم بشرا
وابعثي في السكون روحاً رقيقاً يتندّى وحياً وينطف شعرا
واحمليها لمن أعارك من معـ ـناه مجداً على الشموس اشمخرّا
حلقت نفسه الكبيرة تبغي في مجاليك عالماً مستقرّا
عشقت وجهك الضحوك فباتت عينه في الهوى كعينيك سهرى
فاستراحت في ظلٍّ صمتك لمّا وجدته للفكر أهنى وأمرى
ومضت توقظ الخيال بِلَحْنٍ ذهبيٍّ يحيى به الميت نشرا
حفزتها إلى النضال دروس تستثير الأحرار علماً وخبرا
أنفَتْ أن تثور كالوحش بالسيـ ـف فألقته للمجانين سخرا
وانبرت ترهف اليراع وتبري حدّه للجهاد بحثاً وسَبْرا
وإذا صلصل اليراع حماساً أين منه الحسام جأراً وزأرا
قلمٌ ينثر النجوم لتهدي موكب الفكر وهو يجتاز وعرا
يخرق الحجب في البيان فيبدو منه سر الحياة للعين جهرا
ويشقُّ العصور بطناً وجهراً ويذوق الظروف حلواً ومُرّا
فيحيل الضباب في العين نوراً تجتليه ، والشوك في الكفِّ زهرا

***

ألغدير الغدير ذاك نشيدٌ ردّدته العصور سجعاً وزمرا

لحّنته قيثارة الله صخّاً ... باً فهاجت منه الكوامن حرّى
هدهدته السماء للأرض روحاً ... ملكيّاً يفيض قدساً وطهرا
فاحتسته الآذان خمراً ، وإنّ الـ ... ـسمع قد يغتدي بدنياه ثغرا
صورٌ تسحر الخيال فيسمو ... صاعداً في معارج النور سُكْرا
وإلى أين حيث ينبثق الفجـ ... ـر ليكسو الوجود نوراً وعطرا
فهناك الوحي الإلهيُّ يبدي ... منه شطراً يرى ، ويضمر شطرا
تترامى من حوله عبقريّا ... تٌ مشت تطلب الخلود مقرّا
ذاك سرٌّ هيهات يدركه الوعـ ... ـي وإن غاب منه دهراً ودهرا

***

الغدير الغدير ، لحنٌ تلاشى ... في خضمّ الحياة مدّاً وجزرا
لم يطقه الزمان هشماً فأمسى ... خبراً في ضميره مستسرّا
الزمان الحقود هيهات يرضى ... أن يرى الحبّ فيه ينثر بذرا
فأحال الشعاع منه ضباباً ... وأعاد الروض المنمنم قفرا
والذي يدرس الحوادث يلقى الشـ ... ـرّ خيراً هناك والخير شرّا
كم هزار تفني لتحيي غراباً ... وهزبر تضوى لتنفخ هرا
منهج تقصر الموازين عنه ... فاترك البحث فيه ، فالترك أحرى

***

ألغدير الغدير ، ذلك طيفٌ ... ساحر داعب الخيال وفرّا
فانتشى الحبُّ من ملامحه الز ... هر وماس الجمال تيهاً وكبرا
حاول الفنُّ أن يصوّره في ... لوحة تبهر الأخاييل بهرا
فاستعار الألوان من وضح الشمـ ... ـس وخطّ الضحى على اللوح سَطْرا
ومضى يرسم المناظر حتّى ... أجهدته قوى وأضنته صدرا
كلما قاس سحره بسواه ... لاح أسمى معنى وأبعد سرا
فرمى الريشة الكليلة أسوان ... وعاف الألوان غيظاً وقهرا
وارتمى ساهماً يحدّق في الأفـ ... ـق كطير أضاع في الأفق وكرا

***

ألغدير، الغدير، ذلك يوم خلّدته العصور للحق ذكرى
صرع الحقد منه غيظاً، ورفّت راية الحب فيه فتحاً ونصرا
نحن في ضحوة النهار، ونور الـ ـشمس قد طبّق المفاوز طُرّا
دفقات الرياح يلهبها الصيـ ـف فتصلي السماء والأرض حرّا
والرمال الحمراء موَّجها النو ر فلاحت نهراً له الأفق مجرى
والسكون العميق يبعث في الصحرا ء روحاً منها الفضاء اقشعرّا
يتعالى الغبار من كبد البرِّ تماويج تجعل البر بحرا
إنه من قوافل تقطع الصحرا ء فيها لم ترع حرّاً وقرّا
إنه مشهد الحجيج إلى الأو طان يسعى في سيره مستمرا
إنه موكب النبوّة يجتا ز الصحارى فتحتفي فيه فخرا
هذه هالة الجلال وهذا خاتم الرسل لاح في الركب بدرا
هؤلاء الأصحاب كالشهب حفَّت واستدارت عليه يمنى ويسرى
منظرٌ يغمر الصحارى جلالاً ويحيل الرمال في العين تبرا
لم تشاهد هذي الفدافد ركباً عربياً يعنو لعلياه كسرى
يقف الموقف العظيم، فماذا عاقه عن مسيره فاستقرا؟
ألثغاء الرنّان يخترق السمـ ـع فيمسي به من الضغط وقرا
ونداء الحداة موّجه الجوُّ نشيداً يلذّ للروح نبرا
ويعم السكوت حتى على النيـ ـب فمنها لم تصغ جعراً ونعرا
من حدوج النياق قد نصب المنـ ـبر في الشمس وهي تنفث سعرا
جلست حوله الجماهير، والصمـ ـت عليها ألقى من البحر سترا
ها هو القائد العظيم على المنـ ـبر عنه العيون ترجع حسرى
يتعالى خطابه وهو إعجا زٌ يهزُّ العصور عصراً فعصرا
وارتقى نحوه فتىً، فحسبت الـ ـنجم في المنبر المشرّف خرّا
آه، هذا ابن عمِّه، بطل الإسـ ـلام من يرجف الميادن ذعرا
ويمد النبيُّ يمناه للصهـ ـر فيعلو على الجماهير طرّا

أفـتـدري مـا رام من فـعله هـ ـذا وإن كـان فـيـه ربِّيَ أدرى
إنّـه شـاء أن يـبين أن الـ ـمـرتضى من سـواه أرفع قـدرا
مـهّـد الوضع فـيـه للوحي حتى لا يرى الناس أمره فـيـه إمـرا
ثم نادى : من كنت مـولاه حـقـاً فـعليٌّ مـولاه ، دنيـا وأخـرى
مـوقفٌ أزعج الزمـان فـأمـسى وهو ينوي شـراً ويضـمـر غـدرا
بايعـتـه الأيام بـالحكم لكن نقـضت عـهـده المقـدّس كـفـرا
هكذا تنمـحي الحـقـائق حـتّى يصـبح العـرف في الشـرائع نكرا

وقال في مولد علي أمير المؤمنين (عليه السلام) :

يحـتـفل التـاريخ باليـوم الأغـرّ يا شـعـر أبدِعْ في المعـاني أو فـذرْ
هذا مـجـال يعـثـر الفكر به ويخـفـق القلب ويحـسـر النظر
صف كلمـا تشـاء ، واترك صـورة علّقـهـا بالعـرش بارىء الصـور
مـاذا تقـول في هيـولى نقطة تضـيق في عـالمهـا دنيـا الفكَرْ
إن قلت هذا بشـرٌ ، قـال الحـجى أسـتـغـفر الوجـدان ، مـا هذا بشَـر
أو قلت فـيـهـا : ملكٌ ، أجـابني هل ملكٌ يحكيـه عـيناً وأثر
حـارت به الشعـوب ، شعبٌ منكرٌ له ، وشـعـبٌ فـيـه غـالى فكفـر
هذا مـقـامٌ يقف العـقـل به مـرـدِّداً بين الورود والصـدر
قـدمت قلبي لكم في يومـه والعـقـل أزويه لأيامٍ أخـر

***

يا قلب هذا مـسـرح الحب فنلْ جـائزة الخلد بدورك الأغـر
واخـتـصـر الحـديث فـيـه إنما رسالة الشوق حديث مخـتـصـر
وسـائِلِ الكعـبـة عن وليـدها من شـرّف البيت وقدّس الحـجـر؟
واسـتـرق السـمع بنادي مـضـرِ فـالخـبـر الموثوق في نادي مـضـر
وانظر أبا طالب في مـجلسـه يمـتـلك الـقـلـب ، ويملأ النـظـر
وحـوله من هاشم عـصـابةٌ يُنمى لهـا المجـد وينسب الخطر
تصـغي إلى أسـمـاره مـرتاحـةٌ في الليلة القمـراء مـا أحلى السـمـر

قد سحر الأسماع في حديثه فلم تفق حتى تجاوز السحر
لا غرو إن أسكره منطقة فمنطق الشاعر شهدٌ وسكر
يدور في الحديث حول حادث قد حيّر البدو وأذهل الحضر
في البيت حيث الطير لا يعبره قدساً، وحيث الوحش لا يرعى الحذر
قد وضعت فاطمة وليدها منزَّهاً من كلِّ رجس وكدر
وأقبلت به إلينا باسماً وقبله لم نر بسمة القمر
إني أرى لابني شأناً تنطوي فيه شؤون غيره إذا انتشر
سيدهش التأريخ في أعماله ويملأ الدنيا عظاة وعِبَر

***

يهنى أبو طالب فيه، إنّه معجزة الدهر وآية القدر
لولاه ما قام لدين أحمد ركنٌ، وما انهد الضلال واندثر
لا غرو إما احتفل الإسلام في ميلادِه، فإنه ذكر الظفر

***

ويا وليد البيت هذي نفحة فاض بها القلب سروراً وانهمر
جئت بها مبتكراً طريقةً في المدح، فامنحني عطاء مُبْتَكر
وانظر لدنيا الدين والعلم فقد أمست تعالج الخطوب والغير
وانصر رجالاً جاهدوا دون الحمى وهاجموا الخطب وقاوموا الخطر

وقال في علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، وألقيت في احتفال بذكراه أقيم في مدينة كربلا:

تبقى وتفنى حولك الآثار مجداً به تتفاخر الأحرار
بك يرفع الحق المضام لواءه ويرفُّ باسمك للجهاد شعار
ولأنت للنهضات فجر تنمحي بشعاعه الآثام والأوزار
عَبَّدتَ للتاريخ نهجاً لاحباً يجري به الإيمان والإيثار
وأريته كيف العقيدة إن طغت وهت الخطوب وهانت الأخطار
فردٌ يناضل دولة، وسلاحه في وجهها إيمانه القهّار

كـيف الإباء إذا تشظّى جـمـره ... منـه تطاير للخلود شـرار
كـيف الشـهادة تغـتدي أمثـولة ... بجـلالها تستـشـهد الأعـصار
تحـيى أبا الأبرار إنك جنةٌ ... في ظلهـا تـتنعم الأبرار

***

وفـدت يسـوق بها الولاء مـواكب ... لك ملؤها الإعظام والإكـبار
في ليلة تحكي النهـار وضـاءةً ... وترقّ في أطرافـها الأسـمار
وتقـدمت بالتـهنيـات بمحـفل ... بهـر العيـون جـماله السحّار
حـفل أُقـيم على اسم أكـرم مـولد ... فـيه ازدهى فـهرٌ وطال نزار
في البيت أشرق فجره فتلألأت ... فـيه المناسك فـهي منه تنار
ولد الوصيُّ أخو النبيّ وصهـره ... ولسـانه وحسـامه البتّـار
وأبو النجوم الغُرِّ من لسمـائهم ... تنمى الشمـوس وتنسب الأقـمار
وفـتى المواقف مـاج منها خيبـر ... نوراً ، ورفّ على حنين الغـار
مَنْ في مناقـبه وغُرّ صفـاته ... تتـجاوب الأبرار والأشـرار
الله قـد صلّى عليـه ، فـما ترى ... تضـفي عليه بحمـدها الأشعار

***

فـاهنأ أبا الشهـداء في عيـد به ... لأبيك طال على الخلود منار
وقد احتفى الإسلام باسمك ناشراً ... لك صـفـحةٌ مـاجت بها الأنوار
فلكربلاء مكانةٌ قـدسـيـةٌ ... بك لا تزاحم مـجدها الأمـصار
ها هم بنوك بنو المفـاخـر يزدهي ... بهم النديّ ويعـمـر المضـمار
ألكابحـون السـيل في عـزمٍ له ... خـشع الأبي وأذعنَ التـيار
والمؤمنون الصـادقـون بموقف ... ينهـار فـيه الفـارس المغوار
وقـفـوا وبركـان الحـوادث ثائرٌ ... هـزَّ الزمـان دويُّه الهـدار

وقال في حفل افتتاح الباب الذهبي لمقام أمير المؤمنين (عليه السلام) في شعبان سنة ١٣٧٣هـ :

عـجّت ببـابك تحـتـفي الأفـراح ... وشـدت بحـمـدك تزدهي أرواح

وتماوجت تلك الألوف كأنها بحرٌ تلاطم موجه المجتاح
ماذا أثار شعورها فأحاله وهجاً يفحّ زئيره اللفّاح
هل كان إلاّ من ولاك هياجه وولاكَ روح للنضال وراح
تحيى العقيدة، فالعقيدة لم تزل يمحو الظلام شُعاعها اللّماح

***

قل للعصور المنتنات ألا ارقبي عصراً تماوج عطره الفوّاح
جرفت حوادثك الضخام بموجةٍ غمر الحياة هجومها المكساح
إنّ الذين تعاهدوك، وأذعنت لقضائها الأفراح والأتراح
وتكفّلوا التاريخ حيث بوحيهم يتنزَّل الإبهام والإيضاح
فمحوا كما شاء المرام وأثبتوا وبنوا نظاماً للزمان وراحوا
وجرت على ما خططته حوادث نحر الضمير نظامها السَّفّاح
حتى إذا صهر الثقافة منهجٌ يحكي الضحى أسلوبه الوضاح
أدب الحياة، وقد تغلغل جذره في النفس منه حجابها ينزاح
فترى الملامح رغم كلٍّ تغيّر أجراه في تشريحها الجرّاح
فضح المدائح ضوؤه، فإذا بها عار عليه من الخنوع وشاح
وإذا السفينة في الخضمِّ تلفّها لُجَج وقد أعيى بها الملاّح
وإذا بتاريخ الحياة روايةٌ مكذوبةٌ عنها تجلُّ سجاح
وإذا العمالقة الضخام هياكل وإذا بأبطال الوغى أشباح

***

عصفت ببابك يا عليُّ عواطف هزَّ الزمان دويُّها الصدّاح
زحفت كما ثار الخضم بموكب جرف المبادىء سيله الطوّاح
هي ثورة الإيمان تنشر نورها روح لها بين النجوم مراح
رامت تلوّثها فخابت عصبةٌ عمياء، شائهة الوجوه وقاح
عاشت بحبّك يا عليُّ، ومن يعش في ظلِّ حبك ما عليه جناح
قد حفَّزتها وثبة ـ لمقدّمٍ ـ في الفضل مسرحه عُلاً وطماح

الفارس الجحجاح في أمجاده للدين عاش الفارس الجحجاح
وافاكَ يعرف عن ولاه بآية عصماء يسكر وحيها المسماح
في عصبةٍ كالورد يأرج حَبُّها لك ملء برديها تقىً وصلاح
و ـ محمد ـ رام الخلود بسيره فسعت به قدمٌ وطار جناح
قومٌ فنوا في حُبٍّ آل محمّدٍ فزكا بهم قصدٌ وطاب كفاح
لاذوا ببابك يطلبون القرب من حرمٍ تلوذ بقدسه الأرواح
حرمٌ به للأنبياء حفاوةٌ والروح من بركاته يمتاح

وقال في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام) :

ذكرى لها نفس الشريعة تجزع واسى له عين الهداية تدمع
تتقادم الأعوام وهي جديدةٌ تمضي مع الأبد الفتيٍّ وترجع
كالشهب لم تذهب نضارتها وإن كانت علينا بالمصائب تطلع
تأتي فتندبها قلوبٌ روّعت حزناً وترثيها عيونٌ همّع
نكراء أدهشت العصور بهولها نكباء منها كلُّ جيلٍ يجزع
رزءٌ له الإسلام ضجَّ ، وحادثٌ من وقعه قلب الهدى يتصدّع
الله أكبر ، أي جرم ، ذكره يدمي القلوب فتستهلُّ الأدمع

***

يا ليلة القدر اذهبي مفجوعةً فلقد قضى فيك الإمام الأنزع
ما كان لولا سرُّه لك حرمةٌ روحيّةٌ منها العواطف تخشع
هو كُنهُ ذاك القدر ، والمعنى الذي يخفى ، وافق ظهوره متشعشع
عودي لنا ليلاء لا يبدو لها نور ، ولا فيها شهابٌ يسطع
قد غاب نور الله فيك فلا زها من بعده أُفُقٌ وأشرق مطلع

***

أدرى ابنُ ملجم حين سلّ حسامه للفتك بالإيمان ، ماذا يصنع؟
أردى به التوحيد في ملكوته فالعرش مما قد جنى متفجّع
أردى به الإسلام في توجيهه فشعاعه بدمائه متبرقع

يا فتكةً جبارةً لم تندمل أبداً، وغلّة واجدٍ لا تنقع
ألدين من جرّائها متزلزل والحقُّ من نكبائها متزعزع
صُمّت لها أُذُنُ الحوادث دهشة وتلجلج التاريخ وهو المصقع
جرحٌ أصاب الطهر في محرابه من وقعه قلب الهدى يتوجّع
لاقى الإله وذكره بلسانه ومضى إليه ساجداً يتضرّع
بين الصلاة، وتلك أرفع شارةٍ يقضي شهيداً بالدماء يلفَّع
سرُّ التقرُّب في الصلاة، ومن به تسمو العبادة للإله وترفع
قد كان ما بين الأنام وديعةً رجعت، وأيُّ وديعةٍ لا ترجع
ونعاه للملأ المقدّس صارخاً جبريل: قد مات الإمام الأورع
وتهدّمت في الأرض أركان الهدى فكيانه من بعده متضعضع
قد فلّ سيف للحقيقة صارمٌ وانهدَّ حصنٌ للشريعة أمنع
سهم الضلالة لا برحت مسدّداً لم يبق في قوس الهداية منزع
لولا الزكيُّ لقلت قد سُدّت به طرقٌ إلى الرحمان كانت تشرع
لا زالت الذكرى تحزُّ قلوبنا ما عاودت، وتفيض منها الأدمع

***

يا حضرةً قد شُرّفت برفاته أعلمت أنّك للهدى مستودع
لا غرو إن طاولت في عليائه هام السما فبك الإمام الأرفع

وقال أيضاً برثيه (ع):

طبّق الأفق ظلامٌ أقتمُ خمدت في ضفّتيه الأنجمُ
ظلمةٌ موحشةٌ قاتلةٌ حمحمت أمواجها تلتطم
يتحامى الذئب من أشباحها فهو في مكمنه مكتتم
ويخاف اللصُّ منها، فهو عن غزوات الليل ذعراً يحجم
أيّها الليل الذي أوصافه فوق ما يرسم منّا القلم
ما الذي تخفيه يا ليل ففي وجهك الكالح رعبٌ مؤلم
وإذا الصرخة تعلو بغتةً وإذا المحراب يغشاه دم

***

أيهـــا المجـــرم هل تعلم مـــا ارتكبت نفـــسك أو لا تـعلم
هل درى سيـــفك في ضـــربتـه هـدم الطـود الـذي لا يُهـــدم
وجم الإيمان منهـــا فـــزعـــاً وتلاشى في لُهـــاه الـنغم
وهوى الإســلام منهـــا خـــئـــراً وانبـــرى مـــوكـبُـه يستـــسلم
والصـــلاة انهـــدمت أركـــانهـــا بعـــدمـــا طاح العـــمـــاد الأعظم
والجـــهـــاد انغلقت أبـوابه بعـــدمـــا فُلَّ الحـــســـام المخـذم
والكتـــاب التـــبـــست آياته بعـــدمـــا جفَّ البـــيـــان المحكم
والضـــمـــيـــر انهـــار لما ســـقطت قـــيمٌ فـــيـــهـــا تقـــوم الشـــيم

***

أيهـــا الفـــجـــر الذي آلاؤه لـم تزل في كلِّ جـــوٍّ تبـــســـم
عـــميت عنك عـــيونٌ كـحلت ضـــوؤها في مـــروديه الظلم
زحـــفت أوغـــارها ناقـــمـــة ومن الفـــجـــر انبـــرت تنتـــقم
أُطفـــئَتْ شـــعلتـــه في ضـــربة في ضـــمـــيـــر الحقِّ منهـــا ضـرم
سَـفكت فـــيـــهـــا دمـــاً لما يزل مـــائراً تيّـــاره مـــحـــتـــدم
صـــرعت تاريخ جـــيل ركـــبـــه حـــفـــزته للصـــعـــود القـــمَـم
ضـــربة المجـــرم رمـــزٌ ملهـبٌ وشـــعـــارٌ فـــيـــه رفَّ العـلم

***

أيهـــا الدمع انســـجم في ليلةٍ مـــدمع الحقِّ بهـــا منســـجم
فـــالإمـــام المرتضى مـــحـــرابه مـــائج في دمـــه ملتطم
وأمـــين الله فـــي لاهـــوتـــه نـــادبٌ يـــقـــطـــر مـــنـــه الألـــم
هُدمت والله أركـــان الهـــدى وعُـــرى الحق غـــدت تنفـــصم

من مصادر دراسته :

مستدركات أعيان الشيعة : ١/ ١٥٥ ، ٢/ ٢٨٧ ، شعراء الغري : ١١/ ٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٢٢ ، الغدير : ٣/ ٣٨٧ ، مع النبيّ وآله : المقدمة ، موسوعة أعلام العراق : ٢٠٣٢ ، البند في الأدب العربي : ١٦٣ ، المنتخب : ٤٢٩ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٣٢٦ ، دراسات أدبية : ١/ ١٠٠ .

(٣٤٨)

محمد رضا السيد سلمان

«١٣٢٦ - ١٣٩٧هـ»

السيد محمد رضا ابن السيد كريم ابن السيد سلطان ابن السيد سلمان الموسوي النجفي .

ولد في النجف الأشرف ، ودرس في كلية الحقوق في بغداد فصار محامياً كما صار ضابطاً برتبة ملازم ثان إذ تخرّج من دورة الضباط الاحتياط بعد الكلية . وقد شغل عدة مناصبَ قضائية في لواء المنتفق (الناصرية) والشامية والهندية ، وزاول المحاماة كثيراً في النجف قبل الوظيفة وبعدها . انتخب مديراً مسؤولاً لهيئة مدرسة الغري الأهلية ثمَّ رئيساً لهيئتها .

كتب الشعر ولكنه بعد تخرّجه من الكلية كان قليل النظم ، وهو فيما عرف عنه محبّ للنجف والعلماء والمذهب ، مدافعٌ عنهم وعن عقيدته بلسانه وشعره .

كان كثير المطالعة ومن هنا كانت له مكتبة تضمّ الكثير من كتب المذهب . وقد شارك في نشر بعض الكتب وإحيائها مثل كتاب مقتل الحسين للخوارزمي وكتاب توحيد المفضّل ، وتحقيق ديوان صالح التميمي .

نزع في شعره نحو التعبير عن ذاته الوثابة إلى عالم الحق ، حريصاً على التراث ، مُعبِّراً فيه عن حبّه للطبيعة وولعه بمناظرها .

توفي في النجف .

ومن شعره :

روعني الليل بأحزانه ... فضاع رشدي في زوايا الهوانْ
وقيد الروح بأشجانه ... فانسحق القلب قبيل الأوان
وهاجم الفكر بقرصانه ... فانتهب الآمال قسراً وبان
فطوق اليأس بأردانه ... صبري ولم يحفل بسلب الجنان

***

أسعفني الليل بضيف غريب ... يبعث للنفس ضياء الأملْ
فقمت كي أعرف أهو الرقيب ... قد جاء يسعى أم رسول الأجل
إذا به رباه شخص الحبيب ... أقبل يختال بأحلى الحلل
رحماك ما هذا الحضور العجيب ... وَلِمْ على وجهك يبدو الوجل

***

فانحدرت من عينها دمعة ... وأجهشت تبكي وتذري الدررْ
وانبعثت من قلبها آهة ... سألتها ما الخطب ماذا الخبر؟
فكفكفت دمعاً له جولة ... بين عيون زانهن الحور
وانفتحت من فمها وردة ... وخاطبتني ورنت في حذر

***

قالت : براني الشوق يا منيتي ... فجئت أسعى خلسة عن أبي
إنّيَ أهواك وذي غايتي ... فارأف بمن تهواك يا صاحبي
أجبتها : أهواك يا غادتي ... فمرحباً بالشوق يا كوكبي
فابتسمت وانبسطت زهرتي ... وقبّلتني بفم طيب

***

رشفت من فيها رحيق الهنا ... وفزت في لثم الشفاه العذابْ
ضممتها شوقاً لصدر حنى ... ضلوعَه الهمُّ بنار العذاب
فأشرقت نفسي بنور المنى ... وأينع الحب وطاب العتاب
فراق لي الشدو وراق الغنا ... فانتعشت روحي براح الرضاب

وله في الإمام الحسين (ع) :

يا شـــهـيـد الإبا ويا منبت العزّ ويا هيكل التـقى والجـهـاد
يا حـســيناً ياأبن النبي ويا من أنجـبـتـه البـتـول بين العـبـاد
إن يومـاً رزئت فـيـه ليـوم رزء الدين فـيـه بالأسـيـاد
إن يومـاً قـتلت فـيـه ليـوم عـبـقـري الخلود والأمـجـاد
إن يومـاً أصـبت فـيـه عظيم أتـرع الكـون بـالأسى والحـداد
فـهـو فـذ في كل مـا كـان فـيـه وهـو فـرد مـحـجل في النوادي
هزم الشـرك والنفـاق ومـاتت فـيـه للظلـم سطوة الأفـراد
هدمت عـرش عـبـد شـمس ليـوث أنجـبـتـهـا حـواضـر وبوادي
وتـهـاوت مـثل الفـراقـد لما كـشـر الموت عن نيـوب حـداد
نـصـرت شـبل حـيـدر وبنيـه وبنت شـاهـق الإبا بالصـعـاد

وله مـخـاطبـاً الشاعـر طالب الحاج فليح عند نقاشه عن الحق وأين يوجد؟ فقال :

يا (طالب) الحق إن الحق مـوجـودُ لكـن أحـاطت به آثامنا السّـودُ
الكل يدعـو إليـه وهو مـبـتـعـد عنه ولكـنه في القـول صنديد
الظلـم والجـور في قـامـوسـهم شـرف والبطش في عـرفـهم رنق وتمجـيـد
هم اللصـوص وأبنـاء اللصـوص وأحـ ـفـاد اللصـوص وآباء مناكـيـد
يدعـون للشـر في طيش وفي قـحـة فـإن ظفـرت بهم فـالليث رعـديد
وإن دعـوت إلى خـيـر ومـرحـمـة تبـالـهـوا وبدا نقـد وتفـنيـد
لقـد جننتُ بحب الحق من صـغـري ومـا وهنت ولا ضـاقت بي البـيـد

وله وعنوانها (ليلة على الفرات) :

بدر أطل من السـمـاء وآخـر في المـاء ظـاهـرْ
والـنجـم ترمـقـنا منا جـيـة ووجـه الكـون سـافـر
قـد سـامـرت زهـر الربى طرباً ورصـعـت الجـعـافـر

والشـهب تقـفـو إثر أقـ ـمار الدجى والجدي حائر
ونسـائم الروض العليـ ـلة من شذاها القلب طائر
والأيك في جـذل تميـ ـس قدودها والغصن نافر
والضوء قد غمر الريا ض لجينه والجمع ساهر
والناي ينعى والمجر ة تلتوي والنجم زاهر
والعود يصدح مفصحاً عما تجابهه الخواطر
والجود في برد اللّجين مؤزر والنخل حاسر
والورد أدنفه النسيـ ـم فأطبقت منه المحاجر
وبكت عيون النرجس النجـ ـلاء سلسال الكواثر
وتنهدت بعبيرها وبشوقها طفقت تجاهر
والجلنار تغطرساً يسمو كما تسمو الكواسر
وشقائق النعمان في جذل تغازلها النواظر
قد صافحت كف النسيـ ـم وقد أتى الأوراد زائر
نعم البشير شذا الزهو ر وحبّذا وحيُ المزاهر
والعشب قد حبكته أيدي الـ ـغيث والمزن المواطر
والكون قد عقد السكو ن عليه أخبية المناظر
والماء يحبو بين أقـ ـدام الزهور حبوّ حائر
والطير في وكناتها نامت وجفن البدر ساهر
أنَّتْ سواقي الروض وانـ ـبعثت ترتل شوق شاعر
وتأوهت بتفجُّعٍ حتى تململت القناطر
حفَّت بها الأزهار إجـ ـلالاً وداعبت المعابر
سَبَت الحضور جآذر لله من مقل الجآذر
مرَّتَ بنا تبغي الورو د فشققت منا المرائر
أوّاه من جور الحسا ن فكم تتيه وكم تفاخر
تصطاد آساد الوغى بعيونها النجل السواحر

قد عكرت صفو الحبو ر كلاب أكواخ العشائر
تعوي وتنبح دائماً بين المساكن والحضائر
طوراً تطارد ثعلباً أولا فتردع كل عابر
والنجم قد مالت أوا خره وجاء الصبح سائر

وقوله :

ولقد ضربت على حديد بارد فاكفف فإنك لا تثير غبارا
أتروم نوراً من ظلام حالك أم ترتجي بين الطيور حمارا

وقوله عندما كان حاكماً في (الرفاعي) وهو يتمشى على حافة النهر :

وقفت على (الغراف) وقفة شاعر تسيل المعاني في قصائده شعرا
وقد خلبتني في (الرفاعي) مناظر وضاقت بها عيناي حتى بدت سحرا
أقلّب طرفي في جمال مهذب لأشبع نفسي من محاسنها طُرًّا
تدافعت الأمواج تزحف خشية من الريح إن الريح يدفعها قسرا
فتجرى أمام الريح والريح حانق فيشبعها صفقاً ويوسعها جرّا
تلوذ بأفواه السواقي دخيلة وتلثم أقدام الشواطىء والمجرى
فتنساب في تلك السواقي سبائكاً وقد سئمت في نهرها الكرّ والفرّا
تخر بشلال على أمّ رأسها وتشكو بأصوات مشوشة تترى
تئن أنين الموجعات بلوعة وتشهق والتيار يكسرها كسرا
يضيق بماء النهر (ناظم بدعة) فتصطرع الأمواج لاهثة حيرى
تزمجر كالليث الجريح وتنثني ممزقة الأحشاء شاحبة غبرا
تلوح على الشاطي من النخل حزمة تعيث الرياح العاتيات بها قهرا
وهاتيك أسراب الطيور صوادياً أتت لترويّ أكبداً كلها حرى
تحوم الطيور البيض والنهر صاخب فتعلو متون الموج تحسبها وكرا
تراقص بين الموج والموج ثائر فيدفعها دفعاً ويسحبها جرّا
وقد نسجت أيدي الغمام خمائلاً من الورد والقيعان قد فرشت شذرا
وقد نهضت في الشاطئين مضارب ترفرف إمّا مسّها الريح أو مرّا

ترحب بالأضياف وهي فقيرة وتسخو ولا ترجو ثواباً ولا شكرا
فمنها خصال الجور تتبع حية وفي غيرها للبخل قد رسمت طغرا

في شعراء الغري : وله وعنوانها (وطني العربي الكبير) ألقاها في ذكرى التاسع من شعبان المعروف بعيد النهضة في احتفال أقامه طلاب دار المعلمين الإبتدائية قوله :

أبت الجزيرة أن تعيش مضامة في الذل ترسف في الآسار توجع
ترنو إلى الأتراك وهي مهانة وتروم أن تحيى حياة تنفع
ترجو الخلاص من الظلوم وترتئي إن الخلاص هو الدواء الأنجع
جار العدو تجبّراً وتغطرساً فغدا بأشلاء الضحايا يرتع
ساق الشباب إلى الوغى بسياطه فتساقطوا وعيونهم تتطلع
ملؤوا الوهاد نجيعهم فتخضبت منه البقاع فكل واد مترع
باسم الديانة يخدعون رحالنا تباً لهم قتلوا الحماة وأفجعوا
وا حسرتاه لمن غدا متنائياً عن أهله يشكو الفراق ويضرع
بكت الأمومة للبنين وأوقدت نار الحداد فكل عين تدمع
جرحوا العروبة في الصميم وأضرموا نار الهياج بظلمهم فتجرّعوا
شربوا كؤوس المَوْتِ وهي مريرة حتى تقلص ملكهم وتزعزعوا
شهب العروبة في الحَجاز تألقت فأنارت الآفاق نوراً يلمع
صرخ الحسين فرددت صرخاته مهج القساور بالسلاح تجمعوا
ناداهم فخر الجزيرة فارتموا في حومة الهيجا ليوثاً تهرع
فتخضبت أسيافهم ورماحهم بدماء من بالحكم فينا يطمع
عقروا الجياد تفانياً وتبايعوا في حومة الموت الزؤام وأزمعوا
جدعوا بنهضتهم أنوف عدوهم فأفاق مذعوراً يئن ويجزع
قشعوا غمام الذل عن أوطانهم بدمائهم وبأنفس لا تفزع
آبوا وقد خدعوا بعهد مائق فالعار للغربي إن هو يخدع
سحقاً لمن خانوا العهود ببغيهم سحقاً لمن حادوا ولم يتورعوا

حجبوا الحسين وأبعدوه تخلّصاً كي لا تُضَمَّ له البلاد وتُجْمَعُ
ما بالكم لا تأبهون لحالنا أفتزعمون بأننا لا نبدع
طاشت سهامهم وأخطأ فالهم فالشعب ليث والمليك سَمَيْدَع
لا نكتفي بالرافدين لأننا نبغي المزيد من البقاع ونطمع
فعلى العروبة إن تلمّ شعاثها وتهب في وجه الغشوم وتصفع
فبعزمنا تبني العروبة مجدها وبه يعود لنا الزمان ويرجع

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٨/ ٥٠٢ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٦٥ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٢/ ٦٨٣ .

(٣٤٩)
محمد هادي الصدّر

«١٣٢٩ - ١٣٩٧»

السيد محمد هادي ابن السيد علي ابن السيد حسن ابن السيد هادي آل الصدر الموسوي الكاظمي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، ولد في الكاظميةوفيها تلقى دراسته الأولى على الشيخ راضي آل ياسين وغيره ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف وحضر فيها على بعض الأعلام . وكان معروفاً بالورع والتقى والفضل .

تولى منصب القضاء الشرعي في عدد من المدن العراقية حتى أحيل على التقاعد عام ١٣٨٩هـ ، وبعدها واصل نشاطاته ووظائفه الدينية في بلدة الكاظمية حتى وافته منيّته فيها ، ونقل جثمانه إلى النجف ودفن فيها .

له جملة آثار ما تزال مخطوطة ، منها :

- أرجوزة في نسبه .
- كتاتيب .
- مسرحية .
- سوانح وخواطر (ديوانه الشعري) . ومن شعره :

أبا الشهداء حسبي فيك منجى ... يقيني شرّ عادية الزّمان

إذا ما الخطب عبَّسَ مكفهراً ... وجدتُ ببابك العالي أماني

وها أنا قد قصدتك مستجيراً ... لأبلغ فيك غايات الأماني

فلا تردد يديّ وأنت بحرٌ ... يفيض نداه بالمنن الحسان

من مصادر دراسته :

المنتخب : ٦٢٢ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٠٧ ، مجلة الرسالة الإسلامية : ١١٢/ ٧٣ .

(٣٥٠)
مرتضى آل ياسين

«١٣١١ - ١٣٩٧هـ»

الشيخ مرتضى ابن الشيخ عبد الحسين ابن الشيخ باقر ابن الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي النجفي.

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل ياسين»، وأحد أعلام الفقه والأدب والجهاد. ولد في الكاظمية وتلقى فيها علومه الإسلامية، ثمَّ التحق بالحوزة العلمية في النجف الأشرف، فأخذ عن جملة من فقهائها كأخيه الشيخ محمد رضا والشيخ حسين النائيني والسيد أبي الحسن الأصفهاني، حتى صار من فقهاء عصره الأجلاء.

رجع إلى الكاظمية وكان من أعلامها البارزين، واتجه مدّة إلى كربلاء فكانت له حلقة بحث واسعة، وبعد وفاة أخيه المذكور عاد إلى النجف، متصدياً فيها للبحث والتأليف والتدريس وصلاة الجماعة.

أسّس «جماعة العلماء» في النجف عام ١٣٧٩ـ١٩٥٩م لمواجهة المدّ الشيوعي الذي كاد يكتسح كل شيء، مع جملة من فقهاء وعلماء وفضلاء الحوزة العلمية، وكان نشاطها دؤوباً لأداء رسالتها الدينية والاجتماعية. هذه الجماعة الخيّرة التي عملت لدعم الدين وأهله وحصانة الفكر والمجتمع من الإنزلاق في متاهات المدّ الأحمر والتي انتهت بانتهاء مهمتها ووفاة شخوصها الأجلاء، لا بدّ من التنبيه على أنّ الجماعة التي تحمل هذا الاسم اليوم لا علاقة لها مطلقاً بتلك الجماعة التي رأسها الشيخ مرتضى آل ياسين إذ أن أعضاء تلك الجماعة هم: «الشيخ مرتضى آل ياسين وهو رئيسها والسيد إسماعيل الصدر والسيد محمد باقر الصدر والسيد محمد جمال الهاشمي

والشيخ محمد جواد آل راضي ، والشيخ عبد الوهاب آل راضي والسيد باقر الشخص ،والشيخ محمد رضا المظفر والسيد محمد تقي بحر العلوم ، والسيد موسى بحر العلوم ، والشيخ إبراهيم الكرباسي والسيد مهدي السيد محسن الحكيم والشيخ عباس الرميثي والشيخ محمد حسن الجواهري والسيد محمد الحلي والشيخ حسن الخوجة والشيخ خضر الدجيلي» وقد أدت هذه الجماعة رسالتها التي حملتها وتحمّلتها آنذاك خير أداء وانتهت بانتهاء مهمّتها ، إذ أنها ليستْ حزباً أو حركة سياسية محضة تعمل على كسب المؤيدين أوْ تفتح أبوابها لانتساب الآخرين ، بلْ هي حركة علماء الأمة في الأمة لأجل إنقاذ الأمة في ظرف طارىء خاص ، ولا نريد بذلك الطعن على جهة من الجهات فالناس أحرارٌ في آرائهم وتوجهاتهم السياسية ، ولكن أردنا فقط أن ندوّن تاريخاً يخص صاحب الترجمة .

تخرج على يد الشيخ الكثير من العلماء والصالحين ، وقد أخذوا عن الشيخ صلاحه وتقواه كما أخذوا عنه علمه وسعة أفقه وتنوع معارفه . ومنهم السيد محمد باقر الصدر وأخوه السيد إسماعيل والشيخ محمد حسن آل ياسين وغيرهم .

له آثار علمية طبع بعضها ، ومنها :

- رسالته العملية .
- نظرة دامعة حول مظاهرات عاشوراء .
- السؤال والجواب .

وهذه مطبوعة ، أما المخطوطة فمنها :

- تعليقات على العروة الوثقى .
- بحوث فقهية وأصولية .
- مجموع شعري .

أما شعره ، فهو صورة ناطقة عن ذاته التائقة نحو العدل والكمال ، صاغه وفق عقيدته الخالصة في الدين وحرصه على الأمة ، وقد سجّل فيه الكثير من الأحداث التي عصفت بالأمّة ، ويبدو أنه ابتعد عن نظم الشعر مع تقدم عمره وانشغاله بالأمور العلمية . توفي في النجف الأشرف .

ومن شعره قصيدة في رثاء ابن أخته (نزار) نجل السيد محمد جواد الصدر، وقد توفي في التاسعة من عمره وكان وحيد والديه، قوله:

يا نبعة الشرف الخطير   وطلعة القمر المنير
يا باعث الأمل المضاع   وجابر القلب الكسير
يا منية كانت تغلغل   بين طيات الضمير
يا نفحة ضاعت فضاع   بنشرها نشر العبير
يا جرعة الخمر الحلال   ونهلة الماء النمير
يا زهرة ذبلت وما   إن مسها لفح الهجير
يا نجعة التسع الخوالي   وبهجة الأمل النضير
يا غصة العمر الطويل   وصاحب العمر القصير
يا كوكب السعد الذي   أودى به ريب الدهور
هل بعد غيبة وجهك الـ   ـوضاح تجنح للظهور
هلا يشوقك معشر   لك بين أبناء العشير
تلهو وإياهم وتغـ   ـمرهم بأنواع السرور
تغدو كغصن مائس   وتروح كالظبي الغرير
متهادياً متراميا   بين السميرة والسمير
أتراك تعلم كم تركت   وراك من طرف حسير
أتراك تعلم كم حشاً   أصليتها نار السعير
أرأيت كيف رميتها   ليلاً بقاصمة الظهور
هذي قلوب ذويك أمـ   ـست تستشيط من الزفير
ترنو إليك بأعين   تبكيك بالدمع الغزير
تبكيك فذاً واحداً   لأبيك منقطع النظير
لم تحظ من عمر الزمان   الغض إلاّ باليسير
تبكيك إذ تنعى حياتك   للكبير وللصغير
تبكيك تلفظ نفسك الـ   ـشماء بالنفس الأخير

تبكيك منقـــولاً من الدنـ ـيـا إلى جـدث القـبـور
تبكيك فــذاً يافــعــاً في رتبـة الرجل الكبـيـر
هيـهـات يسلى عـصـرك الـ ـزاهي على مـر العـصـور
فليَــبْكِ يـومك مـن ورا ءك بـالأصـــيل وبـالبكور
وليـهنك اليـوم المصـيـر به إلى حـسـن المصـيـر
واهنـأ بدار الخلد مــجـ ـتنبـاً بهـا دار الغـرور
وانـعـم بـجـنـات الـعـلـى مــا بين ولـدان وحـور
وعليك ألف تحـيـة منّي إلى يوم النشـور

وله حينما ضربت السفن الفرنسية والإيطالية قلعة الدردنيل :

أصــعــوداً لمرتقى الـدردنيل يالضـعف الحـجى وطيش العـقـول
حـسـبـوا أننا نمدَّ إليـهـم بعـد رمي المضـيـق كف الذليل
حـسـبـوا بعـد مـا الوغى أكلتـهـم أن في رمـيـه شـفـاء الغليل
أو زحـفـاً نحـو المنايا سـراعـاً ببـنات البــحـار والأسطول
ألدكِّ المضـيـق قل لي زحـفـتـم أم لدكِّ الجـبـال فـوق السـهـول
عـبـثـاً يبـتـغـون أمـراً مـحـالاً دونه شـفـرة الحـسـام الصـقـيل
إن أمـــراً تأبونه لعـــقـيـم باعـتـراف النُّهى وحكم الدليل
تلك زهـر النجـوم أقـرب نيـلاً للعــدى من مـضـائق الدردنيل
ذاك بحـر الشمـال فـاسعـوا إليه إن عـهـدي به أمـان النزيل
أترومـون للهـلال أفـولاً مـذ هوى نجم سـعـدكم للأفـول
هوّنوا الخطب إنَّ غـصـن عـلاكم أصـبح اليـوم جـانحـاً للذبول
هـكـذا مـرَّت الـدهور فطوراً لصـعــود وتارة لنـزول
جل هذا الزمـان خطبـاً وصنعـاً كـل يـوم يـأتـي بـخـطـب جـلـيـل
عـجـبـاً كنتم الأخـلاّء دهراً فلمـاذا أضـيـع عند الخليل
كم نظرتم شـزراً بطرف طمـوح حـسـبكم فـاذهبـوا بطرف كليل
اذهبـوا بالهـوان عـمـر الليـالي كل جـيـل يفنى على إثر جـيـل

اذهبوا لا سقيتم الماء صفواً أبد الدهر للعذاب الوبيل
كم عثرتم وكم أقلنا ولكن ما لكم بعد يومكم من مقيل
كم أضعتم لنا سبيلاً لئلا نهتدي ساعة سواء السبيل
ويلكم كم جنيتموا من قبيح فانثنينا عنه بصفح جميل

***

أحروباً قصدتم لَيْتَ شعري أم قصدتم مسارح التمثيل
هذه ساحة الوغى ليس فيها غير سيف الردى ونحر القتيل
ذاك نادي الوغى فزمّوا المطايا لنوادي الغرام والتقبيل
بقراع الظبا تدور رحاها لا بقرع العصا وجرٍّ الذيول
بارزونا إبان شئتم فهذي ساحة الملتقى وشقر الخيول
تلك سمر القنا وبيض المواضي وشفار الظبا وحد النصول
بارزونا فرب ثولاء شاة بارزت في اللّقا سباع الغيل
إن تقربتموا بميل إلينا فبمصر بعدتموا ألف ميل
اذهبوا لا مياه دجلة منكم لا ولا منكم مياه النيل
عجلوا بالرحيل نحو المنايا فلقد طوحت حداة الرحيل
قوضوا واذهبوا ضحايا ففيكم نفخ اليوم صور إسرافيل

وله وقد نظمها عند نشوب الحرب البلقانية واندحار بلغاريا أمام الجيش العثماني قوله :

أزعيم الشعب السلافيَّ مهلاً كدت تفني أبناء شعبك قَتْلا
قَصِّرِ الخطوَ في سبيل المنايا إنه لا يزال يزداد هولا
أتنال البلاد كلا فأقصر فالسما من يديك أقرب نيلا
قد جهلنا نتائج الحرب لكن ساءنا أن نراك أكثر جهلا
أسلمتك الأحلاف للموت حتى عدت فرداً بعبئهم مستقلاّ
قد تطلعت في المعارك عزّاً ولقد شاه وجهك اليوم ذلاّ
طأطئ الهام صاغراً مستكيناً إن ماضي حسامك اليوم فُلاّ

واغضض الطرف ذلة وخشوعاً ... واقبضن من يديك باعاً أشلاّ
فلنأتيك عقر دارك حتى ... يُخرجن الأعزَّ منها الأذلا
حسبتك الزعيم فيها ولكن ... لم تكن أنت للزعامة أهلا
أو تنسى أرضاً وطأت ثراها ... تتثنى بها وتختال دلاّ
تتخطى بها معاهد فضل ... وعليها تجرّ ذيلاً فذيلا
تسرع السير في ربوع ثراها ... جبلاً ترتقي وتهبط سهلا
يا لك البؤس كم ربيبة خدر ... تركتها خطوبك السود ثكلا

وقوله :

ما أنت إلاّ شادن ... جئت على شكل وثنْ
جوهرة أنت وما ... قط توازى بثمن
وواحد الحسن فلا ... سواك يحكيك ولن

وله يرثي السيد إسماعيل الصدر وذلك عام ١٣٣٨هـ :

ويح الصروف فكم تجور بحكمها ... أو ما درت من ذا أصيب بسهمها
أمست وما برحت أفاعي غدرها ... تسقي حشا الإسلام ناقع سمِّها
أبداً تهمُّ بمحق دين محمد ... فكأن محق الدين أكبر همها
حتى م تقترف الجرائم جمّة ... وتروح تهتف في الأنام بجرمها
وإلى م حرب النائبات مثارة ... أبداً تضن على الزمان بسلمها
عجباً لها كيف ارتقت أطوادها ... فرمت على وجه الصعيد بشمها
أم كيف أمسكت السماء بكفها ... فاستنزلت للأرض زاهر نجمها
عمدت لآل نزار حتى استهدفت ... بسنانها المسنون سيد قومها
فلتنع بعد اليوم هاشم شهمها ... فاليوم أفجعها الزمان بشهمها
ولتبك سيدها وجامع شملها ... ومزيح كربتها وكاشف غمِّها
مصباح ليلتها وشمس نهارها ... وملاذ حيرتها وفارج همها
ولتندب العلماء عيلمها الذي ... قد كان قبل اليوم مصدر علمها
ضرغامها وهمامها وإمامها ... وسنامها الأعلى وهضبة حلمها

أعظم بداهيــــة دهت في رزئه كـادت تسيخ الراسيات لعظمـها
طرقت ففـاجـأت الأنام بفـادح مـا كان يخطر سامحاً في وهمها
من موقظ عزم الشريعة في الورى من بعد (إسماعيل) موقظ عزمها
ومن المجدد رسمها من بعده هيهات قد أودى مجدد رسمها
ومن الذي يرعى لها أحكامها من بعد راعيها وحافظ حكمها
هذي شريعة أحمد قد أيتمت فمن الكفيل بحفظها في يتمها
هيهات قد أودى أبوها بالردى فلتحي بعد بخالها أو عمها
ولسوف لا يبقى لها من بعده إلاّ الحديث برسمها أو إسمها
لولا الرجاء بفتية من ولده ورثوا المكارم عن بكارة أمها
جدّوا إلى العلياء حتى أصبحوا ولهم من العلياء أكبر سهمها
أكرم بهم من فتية ما أصبحت إلاّ وكان الفضل غاية همها
سَبقوا فما لُحقوا وحسب عداهم من بعد ذلك أن تموت برغمها
وكحسبنا المهدي منهم أنه علم الورى لا بل خزانة علمها
الواضح الحسبين خيرة هاشم والباسط الكفّين صفوة قومها
أنظر به فلسوف يجلو همة تجلو عن الدنيا غياهب ظلمها
إن ينع جسم للشريعة روحها فلسوف ينفث روحه في جسمها
هذي لعمرك نفثة من واله قد جاد لكن ما أجاد بنظمها
فاسمح له كرماً وخذها نفثة وفدت عليك صغيرة في حجمها
واسلم من الأيام بعد فلا خطت أبياتكم إلاّ بأرجل سلمها

وله وعنوانها (يا علم) حيّى بها مجلة العلم عام ١٣٢٩هـ :

سرُّ العوالم فيك يا عِلْمُ فالروح أنت وغيرك الجِسْمُ
كم قد كشفت لنا مخبَّئة قد كان يستر شخصها الكتم
ولكم لديك حقايق برزت ما كان يبلغ كنهها الفهم
أصبحت تحكم كل غامضة لا غرو أن أفضى لك الحكم

قد رحت تبغي رصد أنجمها ... فانصاع طوع يمينك النجم
وركبت متن اليم مخترقاً ... فغدا بفضلك يخرق اليمُّ
وسلكت جرم محيطها سبلاً ... فعنى لحكمك ذلك الجرم
سخَّرتها بعجائب ولكم ... تنمى إليك عجائب جَمُّ
صوبت إذ صعّدت طائرها ... يهوى لنا هذا وذا يسمو
وبعثت أفعى الأرض نافثة ... ناراً وكان بنفثها السّمّ
ومددت أسلاك الحديد به ... لما ألان حديدها العلم
فيك استقام الكون منتظماً ... إذ لم يكن لقوامه نظم
بجهادك السلم اطمأن به ... ولرب حرب دونها سلم
كم ضلَّ قوم عنك إذ جهلوا ... سر الحقايق واهتدى قوم
رغم لهم من معشر أفكوا ... ولمن تولّى إفكهم رغم

من مصادر دراسته :

معجم المؤلفين : ٣/ ٢٩١ ، شعراء الغري : ١١/ ٢٥٥ ، ماضي النجف : ٣/ ٥٣٤ ، موسوعة النجف الأشرف : ١١/٧٧ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٧٢ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٣٤ .

(٣٥١)

موسى بحر العلوم

«١٣٢٧ - ١٣٩٧هـ»

السيد موسى ابن السيد جعفر ابن السيد محمد ابن السيد محمد تقي ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل بحر العلوم» ، ولد في النجف الأشرف وعاش منذ السنة السابعة في ظلّ رعاية عمّه السيد علي إذ توفي والداه في سنة واحدة ، أدخله المدرسة الإبتدائية وبعد تخرجه منها توجه نحو الجامع الهندي وحلقات الدراسة النجفية ، فأخذ عن جملة من فضلائها وفقهائها ومنهم : السيد محمد تقي بحر العلوم والشيخ محمد رضا المظفر والشيخ حميد ناجي ثم حضر أبحاث السيد الحكيم والشيخ حسين الحلي والشيخ محمد علي الجمالي والشيخ العراقي والسيد الخوئي وغيرهم .

شارك في تأسيس جمعية الرابطة الأدبية وكان مؤسساً كذلك مع أخدانه لجمعية منتدى النشر الذي كان محاسباً لها ، وكانت في البداية تعقد جلساتها في بيته لمدة سنتين .

عُرف عنه سموّ الأخلاق ورهافة الشعور والتواضع الجمّ ، وكان له حضور فاعل في الحركة الأدبية والثقافية في النجف ، خصوصاً لمشاركاته الشعرية الكثيرة ، ونشره شعره في الصحف العراقية ، لا سيما وأنه قد اشتهر بأدب التاريخ ، فكان شعره (التاريخي) سجلاً حافلاً بأحداث عصر ومناسبات المجتمع العديدة التي عاشها .

صار إمام الجماعة في مسجد الكوفة لسنوات عديدة ، ولمْ يبرح ذلك حتى وفاته ، وقد كان له أثرٌ طَيِّبٌ في المجتمع الكوفيّ .

كان السيد موسى شخصية علمية واجتماعية وأدبية مرموقة، يحترمها الناس ويقدرون لها مساعيها في سبيل خدمة الدين والمجتمع.

توفي ودفن في النجف الأشرف، وأعقب أبناءاً وأحفاداً بعضهم من أهل العلم والفضل وأبرزهم السيد جعفر.

ومن شعره قوله مهنياً أستاذه الشيخ محمد رضا المظفر لمناسبة قرانه:

متى يجفوك فاتنك الجفاءُ فأشمت أن يصارمه اللقاءُ
وأضحك أن أراك وأنت مثلي حبيبك قلّ منه لك الوفاء
ويشقيك الهوى مثلي محباً غدا وببؤسه سعد الشقاء
أكابد داء قلب لا يرجى بغير وصال من أهوى الدواء
وقد سئمت ليال طال فيها لقلبي في تجافيك العناء
فكم يئس المحبُّ من التلاقي ولكن غالط اليأس الرجاء
أتنسى ليلة طلعت علينا فطالعت الدجى فيه ذكاء
وقرطاها معاً ومثار وجدي وحالي في تذبذبها سواء
جلسنا نحتسي خمر التصابي وقد فرشت بأنجمها السماء
تشع كأنها بسماء كأس حباب حيث مازجها الصفاء
ويعجب ملعب القرطين منها إذا امتزجت بها نار وماء
ومثلهما بأحشائي وعيني إذا شطت بها البيد القواء
فيا للمليحة وافت فوافى الـ ـهنا قلبي ومقلتي الجلاء
كم الأرض التي مرَّت عليها تضوع بنشرها وكم الفضاء
إذا فاهت تخال بملء فيها لآلٍ قد تخللها الكباء
تجلت للنواظر وهي شمس فخبأها سناها لا الخباء
تحف من الجمال بها جيوش وحفت بالجميع الكبرياء
وامنع سترها الضافي عفاف يجللها وأبهاه الحياء
إذا ضمن الهوى قلبي فما لي بغير رحيق ريقتها ارتواء
ولكن عنه حلأني عفاف ونفس لا تلين لها عصاء

ويكفيني بمرآها تروي ظماها مني الحدق الظماء
سخت بالوصل فالأحشاء عنها تسري الهمَّ والمقل البكاء
وفاء بالعهود وقل ذات الـ ـحجال يكون شيمتها الوفاء
سكبت لها الهوى راحاً ولكن على مقدار ما يسع الإناء
فأبدت لي الرضا وجهاً وحسبي سروراً أن يدوم له البقاء
فما أحشاي بعد اليوم إلاَّ لكل مسرة وهناً فناء
وأشربت الهنا زمني إلى أن تدفق من مآفيها الهناء
فتى تسمو به للعزِّ نفس بها سمت الفضيلة والإباء
وفكر نافذ سيَّان عندي إذا نفذ القضا هو والقضاء
ويكتسب المضاء السيف منه ومن ماضي عزيمته المضاء
كأن فؤاده المفتون بالمكـ ـرمات لكل مكرمة وعاء

***

فخذ رب القريض إليك شعراً أتتك به المودة والإخاء
وهب لي من قريحتك القوافي إذا استولى على فكري العياء
لعل يروض صعب الفكر والمصـ ـعب العاصي يروِّضه الحداء
فشعرك تنتقى منه المعاني وغربك تستقي منه الدلاء
إذا زان الثناء خصال قوم فمثلك من يزان به الثناء
من الحسن الزكي عليك رمز الـ ـتقى ومن الحسين السيمياء

وله قصيدة بعنوان (شوقي إلى العلم):

يا علم نحوك قد عدمت حياتي ومنعت نفسي عن هوى اللذات
قد عفت أوطاني ومن قد حلّها حتى بقيت ملازم الخلوات
أمسي وأصبح طول دهري مفرداً يرمي فؤادي الحب بالجذوات
أقضي الليالي في طلابك ساهراً وأجد في طلبي مدى أوقاتي
لا أرتضي خلاً سواك منادماً ما أن بقيت عشيتي وغداتي
أسعى لديك وغايتي أن أكتسي شرفاً وذلك أشرف الغايات

فـالمرء يعلو قـدره بالعلم لا — في ذاتـه كـلا ولا بـالـذات
لولاك ترمي كل شـمل جـامع — كف الزمـان بفـرقـة وشـتـات
خسـر الجهـول فكان من خسـرانه — إنأنقـد هوى في أسـفل الدركـات
قـد نام من طلب العـلا وقـد انجلت — شمس الحقيقة عن دجى الظلمات
فـبقى يقـاسي الهمَّ طول حـيـاته — ويردِّد الحـسـرات بالزفـرات
ندماً على ما فـات من عـهـد الصبا — أيـامـه في أنـعـم الـلـذات
خلوا بني وطني الرقـاد وسـارعـوا — للعلم وانتـبـهـوا من الغـفـلات
واحـيـوا من الجـهل المميت بلادكم — واسـتنقـذوها من يد الآفـات
ترقى بـلادكم بأخـذكم العلى — كـسـبـاً لدى الماضي به والآتي
وطني أبي والحب منه لديَّ فـر — ض واجب كـوجوب فرض صلاتي
وطـنـي ألاقـي دونـه المـوت الـذي — لا يرتضـيـه سـوى حـقـيـقـة ذاتي
أهـوى بأن ألـقـى المنيـة دونه — وأصـون وجـه حـيـاته بممـاتي

وله يصف الروضة الحيدرية المطهرة حينما زخرفها شاه إيران محمد رضا بهلوي عام ١٣٧٠هـ قوله :

صـرح أقـيم من الزجـاج ممرَّدُ — للمـرتضى حـارت بصنعـتـه الفكرْ
الله أبدع صنعـه لطفـاً على — أيدي الملائك لا على أيدي البـشـر
أين ابن داود سليـمـان وأيـ — ـن الجن من أفنتـهـم كف الغـيـر
أين الشـيـاطين التي قـد أحكمت — فن البناء وأتقنت صنع الصـور
لله خـيـر بنيـة قـدسـيـة — دامت مـدى الأيام خـالدة الأثر
تفـد الملائك من حـضـائر قـدسـهـا — لتطوف حـول ضـريحـه زمـراً زمـر
هذا النعـيـم وجنة الخلـد التي — وعـد الكتـاب بهـا وحـدثت السـير
مـا سـرح الرائي به نـظراته — إلاَّ وعـادت عنه خـاسـئـة البـصـر
لكأنه جـبل من الأنوار قـد — غـرست إلى أعـلاه من درر شـجـر
وكـان نور الكهـرباء خـلالـه — شـهب السَّـما وكـأن مـرقـده القـمـر
والشـمس مـصـدر هذه الأنوار نو — ر أخي النبيِّ أبي الميـامين الغـرر

كما أرّخ عام الزخرف بقوله :

مـــآثر بالـولاء تشـــــهـــــد للبـــهلوي الرضـــا مـــحـــمـــد
خـــيـــر حـــمى للوصي أرخ (شـــيـــد من لؤلؤ منضـــد)

وله متغزلاً وقد استعرض فيها أبطال الطف وتخلص بالحجة المنتظر :

نادمـــتني وكـــأسي الثـــغـــر والرحـــيق الرضـــاب لا الخـــمـــر
والثـنايا هي الحـــبـــاب على حـــافـــتـــيـــهـــا كـــأنهـــا الدر
ألثـم الكـأس ثم أشـــربـهـــا حـــذراً أن يعـــوقني السكر
لذة اســـتـــغل فـــرصـــتـــهـــا إن أضـــاع المغـــفل العـــمـــر
غـــادة أســـفـــرت فكان لهـــا من تلافـــيف شـــعـــرها ســـتـــر
خلتـــهـــا إن بدت مـــبـــرقـــعـــة قـــزعـــاً يختـــفي بهـــا البـــدر
أو مـــشت وهي في غـــلالتـــهـــا قـــد مـــشى في كـــمـــامـــه الزهر
ذات ردف لا يســـــتطيع على حـــمله من هزاله الخـــصـــر
ككثـــيب إن حـــاولت عـــبـــثـــاً أن تجـــر الكثـــيب تنجـــرّ
تتـــهـــادى كـــأنهـــا ثمل كـلف المشي وهو مـــضـطرّ
وإذا رمـت أن أســـاعـــدهـا جـــفلت يســـتـــفـــزها الذعـــر
وتعـــذرت عن مـــجـــازفـــتي في هواها لـو يقـــبل العـــذر
فـأشـــاحت بوجـهـهـا خـجـلاً واســـتـــحت أن أراه يحـــمـــر
حـــبـــذا مـجلس أفـاض على أهلـه من صـــفـــائه الدهر
كـم أديـرت به كـــؤوس هـوى ومـــدير الإدارة البـــشـــر
كل مـا فـيـه ضـاحك فـترى فـــيـــه حـــتى الكؤوس تفـــتـــر

***

ليلة الوصل طال عـــمـــرك والـ ـوصل ســـاعـــاته هي العـــمـــر
فـــمـــتى يظهـــر الحـــبيب وكم يختـــفي في إهابه الفـــجـــر
ومـــتى كـــوكب الهـــداية في الـ أفق يبـــدو ويمّحي الكفـــر

ومـــتى ينشـــر اللواء على جـانبـيـه يرفـرف النصـر
فـقلوب الأحـبـة امـتـلأت مـحناً لا يطيـقـهـا الصـبـر
هلك الناس في ضـلالتـهم كلمـا كـرّ مـرشـد فـرّوا
همـهـا في الحـيـاة لذتهـا وقـصـارى آمـالهـا الوفـر
فـيـهم العـبـد كل ذي ورع الخـليـع التـلعـابة الحـرّ
خطبـوهـا رذائـلاً وبهـا دخلوا والفـضـائل المهـر
غـرهم زبرج الحـيـاة ولو رجـعـوا للعـقـول مـا اغـتـروا
رحل الخـيـر عن منازله ببنيـه و اسـتـقـدم الشـرّ
صـاحب الحق خـذ بناصـره وأثرها حـرباً (ومـا النصـر)
وأقم من عـمـوده فلقـد مـسّـه في غـيـابك الضـرّ
إنما أنـت للـهـدى عـلم ولحـفظ الشـريعـة الذخـر
والمرجّى لكل مـشـكلة لم يوفق لحلهـا الـفكر
بأبي أنت من إمـام هدى غـاب عنا فـشـفنا الهـجـر
كـتم الدهر في أضـالعـه سـرٌّ قـدس وإنك السـرّ
يا ربيع القلوب بهـجـتـهـا فـيك عـود الإيمان يخـضـرّ
بأبيك الذي مناقـبـه فـاح من طيب ذكـرها النشـر
فـارس المسلمين حـيـدرة وابن عمّ النبي والصـهـر
بذل النفس والنفـيس على الـ ـدين حـتى عـلا له قـدر
شـهـدت خـيـبر بنجـدته وتغنـت بـبـأسـه بـدر
وبيـوم الأحـزاب حلق في الـ ـجـو صـقـراً وصـيـده عـمـر
حـيث خـال الأعـداء من فـرق إن مـا جـاءهم به السـحـر
فـتـفـرَّتْ عنه الجـمـوع كـمـا يتـفـرى عن لبّـه القـشـر
يااَبْنَ من أصـبـحت فـضـائله كـبـرت أن يحـيطهـا الحـصـر
عـمك المجـتـبى ووالدك الـ ـمـرتضى والأئمـة العـشـر
حـجـج الله في بـريتـه سـادة الخلق قـادة غُـرّ

خلفـــاء النبي قـــد ورثوا الـ أمـــر حـــقـــاً ممن له الأمـــر
فـــعلى المسلمين حـــبـــهم الـ ـفـــرض نصّـــاً أتى به الذكـــر
وإليـــهم أجـــر الرســـالة من ربـهـم والمـودة الأجـــر
ومن الفـاضحـات أن جـحـد الـ ـنـاس فـــرضـــاً أداؤه شـكـر
حـــســـبـــوه دراهمـــاً حـــزنوا ورأواه مـــودة سُـــرّوا
واســـتـــجـــابوا بدواً لدعـــوته حـــيث لا فـــضـــة ولا تبـــر
ثـم لاذوا بالـغـــدر مـــحـ ـتـجـبين وأم الكبـائر الغـدر
تركـوهم صـرعى وبعـضـهم لا مـــزار لـه ولا قـــبـــر
فـعن الغـمـد سل صـارمـه وليكن غـمـد سـيـفك النحـر
ولعـمـري الأعـداء قـد حلفـوا أن يبـــيـــدوكم وقـــد برّوا
سَلْ عن الطف فـالخـبـيـر بما قـد جـرى في عـراصـه شـمْـر
وعـن الســـبـي فـــالملمُّ بـه دون باقي أعـــدائكم زَجْـــر
كـم قـتـيـل لكـم غـسـيلُ دمٍ غـــاب عنه الكافـــور والسِّـــدْر
ورضـيـع روى حـشـاشـتـه في الطفـوف النجـيـع لا الدر
وسليب حـتى القـمـيص وقـد رُضَّ من بعـــد صـــدره الظهـــر
من هبـاء أكـفـانهم نسـجت وهشـيم لكنهـا حـمـر

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١١/ ٥٢٣ ، الفوائد الرجالية : ١/ ١٨٧ ، مشهد الإمام : ٣/ ٤٩ ، المنتخب : ٦٧٦ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ٣٥٠ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٢٢٠ .

(٣٥٢)
صالح الجعفري

«١٣٢٥ - ١٣٩٨»

الشيخ صالح ابن الشيخ عبد الكريم ابن الشيخ صالح ابن الشيخ مهدي ابن الشيخ جعفر الجناجي آل كاشف الغطاء .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة «آل كاشف الغطاء» ، وقد نسب نفسه إلى جدِّه الأعلى الشيخ جعفر فعُرف بـ(الجعفري) .

درس على يد بعض أعلام أعصره وأدبائه ، كالشيخ مهدي الحجار والشيخ حميد مولى نجف والشيخ محمد تقي صادق العاملي والشيخ محمد رضا كاشف الغطاء .

اتجه صوب الأدب والشعر ، فكان شاعراً أديباً ، يصور أدبه في مقالاته وشعره صورة حيّة من صور ذلك المجتمع الذي عاشه ، تطلع إلى عالم ربما يبدو مناقضاً للعالم القائم آنذاك في كثير أو قليل من مفرداته وسماته ، فكان أحد أبرز وجوه (التجديد) التي لم تقف عند حدود الفكر والأدب ، بل كانت تحمل مضامين التغيير في كل وجوه الحياة وفي مقدمتها السياسية . على أن دعاة «التجديد» هؤلاء لا يمكن اطلاق صفة واحدة شاملة لهم ، وإنما هم بين دعاة إصلاح يقوم على أسس ومبادئ شرعية ومشروعة ، ويهدفون من دعوتهم الإصلاحية إلى تنمية وتطوير ما هو مشرق في التراث والفكر وحتى في الواقع ، وبين آخرين اندفعوا لتغيير شكل الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية وربما غيرها كذلك ، على نسب متفاوتة أيضاً بينهم .

كانت الأحداث الكبرى التي أَلَمّتْ بالعراق والعالمين العربي والإسلامي قد ولّدت مثل هذا الشعور أو ذاك ، كما أنّ اختلاف صيغ الحياة الاجتماعية

وأنماطها له الأثر الكبير في ذلك . وفي كل هذه الأحداث كان صالح الجعفري صوتاً مدوياً يدعو إلى كل ما من شأنه تغيير ما هو سائد ، حتى المسلمات الاجتماعية (الدينية) في أحيان كثيرة ، وفي مقدمتها ـ مثلاً ـ قضية الحجاب والسفور .

هذا الشيخ الذي كان يرتدي زي آبائه (العمة البيضاء) وجد نفسه أخيراً مضطراً إلى التخلي عن هذا الزي الذي يعني الكثير بالنسبة للنجف الأشرف . فهو ليس مظهراً أو شكلاً خارجياً وإنما هو تعبير عن مضمون فكري وعقائديّ ، وهنا ربما نظر البعض إليه على أنه بذلك قد تخلى عن كل أو جلّ ما تمثل العمة من معان دينية سامية ، ولكن هل هذا الوصف دقيق ، وهل حقاً تخلّى الشيخ عن كل ذلك؟ ذلك ما يحتاج إلى دراسة خاصة بالوضع الذي كان سائداً آنذاك .

امتهن الجعفري التعليم في ثانوية النجف ، فَعدّ هذا الأمر بداية لمرحلة جديدة ليس للجعفري فحسب ، بل كان بداية لدخول الكثيرين من أهل العلم والفضل والأدب في هذا الاتجاه .

شايع الجعفري وناصر (الحزب الوطني) الذي أسّسه الزعيم محمد جعفر أبو التّمن ، وفي هذا دلالات أخرى على ميوله السياسية وآرائه الفكرية .

سعى مع أصدقائه إلى تأسيس الرابطة الأدبية في النجف ، وفي هذا دلالة أخرى على فكره وتطلعاته وميوله الفكرية .

صارع ـ مع بعض أصدقائه الأدباء ـ صاحب جريدة «الفجر الصادق» الشيخ جعفر الخليلي ، ومن ورائه الكثيرين ممّن اّتهموا باللاعروبية ، وفي هذا دلالات واسعة أخرى ، لا سيما وأن الجعفري كان يُعد سياسياً من التيار العروبي أو (القومي) .

ترجم كتاب الفقيه الشيخ النائيني «تنبيه الأمة وتنزيه الملة» من الفارسية إلى العربية . ونشرهُ باسم «الاستبدادية والديموقراطية» في مجلة «العرفان» اللبنانية ، وكانت هذه الخطوة تعني الكثير الكثير ، خصوصاً بعد فقدان أو

(استرداد) هذا الكتاب من الأسواق والتعتيم عليه أيام مرجعية الشيخ المذكور، إذ أنه كُتب قبل ذلك بكثير ـ أيام أحداث المشروطة والمستبدة.

ترجم كتاب السيد محسن الأمين «التنزيه لأعمال الشبيه» إلى الفارسية وهذا يعني شيئاً كثيراً.

كتب الكثير من قصائده ومقالاته بل كتبه بأسماء مستعارة أو بأسماء أشخاص آخرين، وهذه دلالة أخرى على طريقة تفكيره ومنهجه.

انزوى في سنوات عمره الأخيرة في داره مهتماً بشؤون عائلته، وفي هذا دلالة على جملة أمور محتملة.

هناك الكثير مما يمكن أن يقال عن الجعفري، أو يقال عن النجف، بل والعراق من خلال الجعفري، ولكن ما كل ما يعرف يقال، وخصوصاً أن ذلك يبعدنا عن منهجنا في هذا الكتاب.

له من النتاجات: الإمام أبو الحسن الأصفهاني، الذي طبع باسم خادم الشريعة. وشرح ديوان السيد حيدر الحلي، وديوان الأزري، وله تعريب رباعيات الشاعر الفارسي قدس نخعي (مطبوع) وغيرها.

ومن شعره قوله:

قف في منى واهتف بمزدحم القبائل والوفود

حجُّوا فلستم بالغين بحجكم شرف الهنود

حَجّوا إلى استقلالهم، وحججتم خوف الوعيد

ضحيتم كبشاً وما ضحوا سوى طيب الوجود

وعبادة الأحرار أفضل من إطاعات العبيد

وله بعنوان «عنوان سلمى»:

صَمَّم الروض أن يصوغ مثالاً ... لك من نرجس ومن غير ذلك

ثم غطّاهُ بالكمامة لمّا ... لم يكن فيه معنوي جمالك

ظنة شبهوك بالشمس لمّا ... لم يروا غير عينها وخيالك

يا نبيّ الجمال هذي شياطين قلوب العشاق طوع مقالك

ان آمالي الطوال أنيطت بطوال أرسلتها من قذالك

طمعاً أن أنال منك بعيداً يوم لا يرتجى عزيز منالك

وجهوا نحوي الملام ضلالاً حيث ضحيت مهجتي لجلالك

أنت والله بالملامة أحرى أو لم تبدلي بحسن اعتدالك

كفكفي الذيل إن عبرت إلينا فالطريق امتلى بقتلى مطالك

***

أنا خلف الستار كالبلبل الـ ـغريد أتلو عليك وحياً وشعراً

ناظماً نفحة الأزاهير طوراً قارئاً لهجة العصافير أخرى

وعلى الكل كالمترجم أتلو ما يخط القدير سطراً فسطرا

أنا كالعود في الفرات ذكي غير أني أرجو بدجلة جمرا

لي من الكتب عن عروسي مغنى كل آن أفتض منهن بكرا

صدع أوراقها نشيدي ولو شئـ ـت تحسيت من كتابي خمرا

أغرق الحب مقلتي ولا خيـ ـر بعين لم تمس في الحب عبرى

وكذا الكأس فضله في الحُمَيَّا فإذا ما خلا فبالكسر أحرى

هو لفظ والخمر معنى ولا خيـ ـر للفظ عن المعاني تعرّى

حسب قلب الخلي ان المرايا إن تعرت عن زئبق تمس صخرا

***

آه سلمى تقطع القلب من آ ه فهلا أجبت صباً دعاك

ان تزوري متّ اغتباطاً كما أن تتمادى بالهجر مت فداك

فأنا ميّت على كل حال وكثير يموت فيك كذاك

إنما يلهج اللسان بذاكرا ك ارتياحاً لا شكوة من جفاك

قد عرفنا شرط الهوى فصبرنا كذب المشتكي بدعوى هواك

أرقيب وكيف يجتاز إبليـ ـس طريقاً سدّت بوجه الملاك

دار بي حسنك البهيّ فأنّى ملت يا سلم خلتني بأزاك

أنت كــالأفق كلمــا ازددت قــربا   منك قــصَّــرت عن بلوغ مــداك

وله قصيدة عنوانها «ليلى» :

لك وجــهت في الصــلاة بوجــهي   حيث مـحراب قبلتي حـاجبـاك
حـمت كـالنحل حـول شـهـد ثنايا   ك ومــا ضــمنت بـهـا شــفـتـاك
أطبــقي فــاك أو فــقـصي جناحي   وإلا فـــرشـــفـــة من لماك
مــا ترددت في هــواك صــغــيــراً   كــيف أرتد يافــعــاً عن هواك
عــامليني كــمــا تحـبين أن يظـ   ــهــر للناس شــأن من يهــواك
حبة الخال تحت صـدغيك أغـرت   طائر القلب في اقـتـحـام الشبـاك
لك ثغــر نظمــتــه باسم تفــريـ   ـق قلوب العـشـاق من اصـفـيـاك
يســحــر العــقل ثم يضــحك منه   من عــذيري من ســاحــر ضــحـاك
إن نكن مـخطئين في الحب فـالذنـ   ـب جناه مـن قـــبلنا أبـواك
لست إلا المجنون إن بعت بخـســاً   حب ليلى بالسـبـعـة الأفـلاك

***

إن في زهرة النجــوم بصــدر ا لأ   فق والبــدر تحت ســجف المحـاق
منظراً شــيــقــاً لأرواح عــشــا   قك تذكــو عليك بالاحــتــراق
وهـويّ النجــــوم آنا فــــآنا   من هــويّ القلوب يوم الفــراق
شــغــفت رفــقــتي المظاهر أمــا   شـغـفي فـهـو بالمعـاني الرقـاق
خــومــروا ســاعــتين ثم أفــاقــوا   وخــمــاري إلى القــيــامــة باق
أيهّــا المنتــشــون بالخــمــر إنّا   لم نعــد ننتـشي بغـيـر السـاقي
زهرة القـلب مــا رأت لك عــيني   ثانيــاً في حــدائق العــشـــاق
ســيــمــا والذي يغنّيك مــثلي   طائر الصـيت من طيـور العـراق
لي من خـصـركِ النّحـولُ كـمـا أ نَّ   لقلبي من فــيك ضــيق النطاق
فـارحـميني لضيق قلبي وضـعـفي   أو فــفكي من خــصلتـيك وثاقي

***

إرفـعي الصـدغ عن مـحـياك حـتى   لا أرى حـائلاً ولو (قــيـد شـعــره)

إرفعيه وحاذري أن تعيشي بقلوب تخذنَهُ دار هجره
شاهدي في هواك بحر من الدمع وإن لم يكن بذلك عبره
أنا فارقت أسرتي من طريق الـ ـحب حتى أصبحت وحدي أسره
فأنا شاعر وهم فقهاء وكلانا يجيل حولك فكره
لامني فيك سالك ضلَّ حاديـ ـه فأمسى في سكرة بعد سكره
دع هوى الورد للبلابل أوْ لا فتحمل من شوكه ألف إبرة
بحثوا عنك في (المدارك) لما اسـ ـتصعبوا البحث في (مسالك) وعرة
أيها التائهون حيي على النو ر تجلى ما بين صدغ وطرّة

وله وعنوانها «بيني وبينه»، وهو يودع أحد أصدقائه من سوريا :

سكنت فورة الضجيج لأن القوم ألهاهم مجيد جلالك
وانزوى العاشق المحب ينا جيك فهلاّ زودته بوصالك
لك فوق الجمال معنى بديع ليس يخفى لولا بهاء ظلالك
كل ما في الوجود عندي جميل كيف لا والوجود بعض جمالك !
ما اعتزلت الرفاق إلا لأني بين صحبي عرفت سرّ اعتزالك
صدر القلب والورود مباح ما ترى هل يذوق صفو زلالك
أنت في النار أنت في النور لا بل أنت في الموت وهو رمز كمالك
أنت في بلبل الخميلة يشدو إن رأى في الربا جميل مثالك
أنت في البدر أنت في الشمس في الروح وفي الكهربا وفي غير ذلك

وله من قصيدة :

هيفاء نادى بالعقو ل جمالها والذارياتِ
طارحتها الوجد المهين فلم تخفف من شكاتي
ومحضتها الشوق الصراح فأعرضت عن بيِّناتي
يا نفس حبك ما تر ين من الغواني المعرضات
نامت جمالك في الطريـ ـق فأين ترجيع الحداة
كم سمتها نهج الصلا ح ويممت سبل البغاة

ودعـــوتهـــا للارتيـــا د من المجـاري الصـافـيـات
فـــصـــدرن دون ورو دهـــن عن المجـاري ظامـيـات

***

يا خـيـبـة الشـاكين إن عـدمـوا القلوب الواعـيـات
رفـعـوا مـشـاكلهم لمن جـهل الأمـور الواضـحـات
يا قـادة الشـعب الجـهـو ل ويا خـشـارمـة الولاة
ناشـدتكم باسم الحـقـيـ ـقـة وهي أصل المنزلات
إن كـنتم ممَّن تبـيَّـن صـدق تلك المرسـلات
من شـاد عـرش الرافـد يـن على الأسنة والظبـاة؟
مـن طـارد الأتـراك مـن نادى بجـمـعـهم شـتـات؟
من قـاد للحـرب الرجـا لَ من الغطارفـة الأباة؟
إنا شـحـذنا البـيض تسـ ـطع حين كنتم في سبـات
مـسـتنقـذين حـقـوقنا من بين أشـداق البـزاة
إنا نثـرنا الأرض في أشـلائنا المتـبـعـثـرات
وجـرى عليـهـا من دمـا ء نحـورنا المتـدفّـقـات
حـتّى إذا مـا أينعت بقطوفـهـا المتـدلّيـات
أضـحى لدجلة ربحـهـا صـفـواً فـمـا ربح الفـرات
حـسناتهـا اختـصـّت بكم ولنا جـمـيع السَّـيِّـئـات
مـهـلا ولاة إمـورنا فـالحق يدرك بالثـبـات
إن سـدتمونا يومكم فلنا السـيـادة في الغـداة

وله قصيدة : «تعالوا إلى القانون» :

ودولة حق قـد نهـضنا بأمـرهـا وقـد عـزّ قبل اليـوم إنشـاء دولة
سـهـرنا لهـا والناس يعلو غطيطهـا تـلـمّ بحـلـم لـذة بـعـد لـذة
على قـمم منا ترفّع ركنهـا أردنا بهـا إحـيـاء عـهـد الجـزيرة
إلى أن رست أقـدامهـا في معـامع الـ سيـاسـة واستـقـوت وقيل استـقلّت

مُنينا بها واستنزل الغير صوبها ورب منى آلت لجلب منيَّة
تعالوا إلى القانون والشرع نحتكم فمن تثبت الدعوى عليه يرّفت
فهل شيَّد الصرح الذي تسكنونه سوانا وهل إلا دمانا اريقت؟

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ٢٩٦ ، ماضي النجف : ٣/ ١٥٣ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ١٢٠ ، الأدب الجديد : ١٥٤ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٤٢ .

(٣٥٣)

عبد الرزاق الموسوي البهبهاني

«١٣٣٣ - ١٣٩٨»

السيد عبد الرزاق ابن السيد حسين ابن السيد جعفر الموسوي البهبهاني .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء ، ولد في النجف ونشأ بها ، ثمَّ سكن كربلاء أخذاً فن الخطابة الحسينية عن الشيخ محسن أبو الحبّ الكربلائي وصارَ يرقى المنابر فيها وفي غيرها من مدن العراق .

كان شاعراً أديباً قليل النظم ، ومن شعره هذه الأبيات التي نظمها في معجزة للإمام الحسين (ع) :

معجزة ظاهرة باهرة ... في كربلا بالبقعة الطاهرة

تعلق العامل من كفه ... للكهربا وروحه خافرة

دقائقاً معلقاً في الفضا ... وحوله الناس له ناظرة

قد أيقنوا ان قد قضى نحبه ... وروحه سارت إلى الآخرة

إذ أركنه نظرت للحسين ... فصارهن الصخرة المعجزة [كذا]

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢/١٦٣ .

(٣٥٤)
فرج العمران

«١٣٢١ - ١٣٩٨»

الشيخ فرج ابن الشيخ حسين آل عمران العنزي الأسدي القطيفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره وأدبائه الأجلاّء ، ولد في القطيف وأخذ عن والده والشيخ باقر الجشي وغيرهما علومه ثم هاجر إلى النجف الأشرف فأتم دراسته وحضر أبحاث الشيخ عبد الكريم الجزائري والشيخ محمد علي الجمالي ، وأجيز بالاجتهاد من السيد محمد مهدي الأصفهاني ، بعد ذلك عاد إلى بلده وصار فيها من العلماء البارزين مواصلاً نشاطاته العلمية والإرشادية والأدبية حتى وفاته .

له آثار طبع بعضها ، ومن مؤلفاته : الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، مرشد العقول في علم الأصول ، الخمس على المذاهب الخمس ، الأصوليون والإخباريون فرقة واحدة ، وهذه الكتب من جملة كتبه المطبوعة وله غيرها ما تزال مخطوطة منها : أرجوزة في أصول الدين ، أرجوزة في المنطق ، ديوان شعره وغير ذلك .

توفي في القطيف ودفن بها .

ومن شعره

عقد نادي ذكرى الحسين الشهيد ... لازم في ذمام أي مجيد

عقد ناد للسبط ينشر فيه ... سفر تاريخه المجيد الحميد

فيه يتلى السفر الحسيني لا سفـ ... ـر رجال الألياذ والتلمود

سفر تاريخ وقعة الطف يتلى ... أبداً إنه لسفر الخلود

سيما عاشوراء من شهر عاشو ر فهذي أحق بالتجديد
هذه عاشوراء فانهض وجدد يا شباب الإسلام ذكرى الشهيد
بطل العرب باسل الشرق رمز الـ الحق باني صرح الإباء المجيد
وإليكم من صوغ فكري قصيداً أنشأت والحسين بيت القصيد
لست أدري بأي كارثة أبـ قولي في نظم هذا النشيد
أبذكرى أنصار سيّدي الصيـ الصناديد حائزي التمجيد
ألكرام الذين قد حفظوا حق المعالي كما وفوا بالعهود
بذلوا في الحسين أنفسهم طوعاً وبذل النفوس أقصى الجود
وقضوا طاهرين من دنس العا كراماً وصرعوا في الصعيد
فلئن وشحوا بحمر برود عوضوا بعدها بخضر برود
أم بذكرى شهادة الطفل عبد الله أفظع بقتل ذاك الوليد
إذ به أقبل الحنون أبوه لجفاة قلوبهم كالحديد
آملاً ريه من الورد ماء فسقوه بقطع حبل الوريد
فدعا ذلك العظيم إلهي اشهدْ عليهم فأنت خير شهيد
إنهم ألموا ضميري بذبح ابـ فكن خصمهم بيوم الوعيد
أم بذكرى ذبح الحسين المحامي عن حقوق الإسلام والتوحيد
ألمضحي بنفسه في سبيل الـحق والحق غاية المقصود
باذلاً كل جهده فعلينا كان حقاً تقدير تلك الجهود
سن دين الإبا وأسس للأحرار مشروع درس ومجد وطيد
فك حرية العقود بتفكيـ صحيح من ربقة التقليد
وقضى إذ جرى القضاء عليه وهو حر بسيف شر العبيد

من مصادر دراسته :

مصفّى المقال : ٣٥٤ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٢/ ٤٨٦ ، المنتخب : ٣٦٢ ، مجلة الموسم : (٩ ، ١٠)/ ٣٦٥ .

(٣٥٥)
إبراهيم المبارك

«١٣٢٦ - ١٣٩٩»

الشيخ إبراهيم المبارك البحريني .

أحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء ، ولد في قرية «الهُجير» . وهاجر إلى النجف الأشرف فتلقى علومه ومعارفه فيها ، حتى صار من الفضلاء ، وعاد إلى البحرين وبقي فيها حتى وفاته .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله في أهل البيت «عليهم السلام» :

وراءك يا دنيا فأنت دَنيّةٌ ... وكم باطل يُطرى بخير ويُنعتُ
عرفك يا هوجاءُ زوجة أحمقُ ... وما غرّني منك الزُّها والتّزمُّت
فإن كان مَنْ غرّيت بُلهاً فإنّني ... أذمّ منك التُرّهات وأمقت
وسيفُك لا ينفكّ في الناس مُصلّتاً ... ولكنّه في سادة الناس أصلت
فإن كانت الأنذال تُحبى بنعمة ... فهاتيكمُ الأبدال تُزوى وتبهت
تعاظم أهل البغي حتى تحكّموا ... بآل رسول الله ظلماً وعنَّتوا
أزالوهُمُ عن حقّهم وتواثبوا ... عليهم وغتّوهم حقوقاً وعمّتوا
ورضّوا من الزهراء جنباً وأسقطو ... جنيناً ، وخطّوا من عُلاها وبكّتوا
وصبّوا على المتنين منها سياطهم ... وخانوا عهود الله فيها وخوّتوا
وكانت من الهادي الوديعة فيهمُ ... فيا بئس ما خانوه فيها وبيّتوا
زوّوا حقّها بالغصب إرثاً ونحلةً ... سحيتاً أذل الله منهمْ وأسحتوا
وقادوا عليّاً آخذين خناقَهُ ... يكاد بإضغاط التنفس يخفت

ولمّا أهاضتــــهم بدفعٍ وضــجّــة أهاض بهـا ســوط يضجّ ويُصـمتُ
إلى أن قضت مقروحة الجفن والحشاً بقلبٍ يصكّ الهمّ فــيــه وينكت
وقــــدْ بات إبناها بأطول ليلةٍ يبيت بهـا مضنى الفؤاد مفتّت
وهاج بقلب المرتضى الحـزن والأسى كــأن حــشــاه بالرزيّة تُسلت

وله أيضاً :

وأحـمـد إنْ سنّ الشـريعـة للهـدى أليس بهـذا للشـريعـة يُستـضـا
وأحمد إنْ يُنقذْ من الشرك من مضى فهذا هو الهادي إلى نهج من مضى
وإن هجـر الأصنام أحـمـدُ مـاقـتـاً فمن هَشَّمَ الأصنامَ كسّراً ورضّضا
وإنْ أصبح الدّاعي إلى الله أحــمــد فـهذا هو الغادي محضّاً محرِّضا
متى رَعَدَتْ من أحـمـد أيّ مُزنة وأبرق فيـهـا سيف هذا وأومـضـا
هَمَى صيّبٌ فيه شفاءٌ لمُهْتَدٍ وكان على الغادين داءً مَمَرِّضا

من مصادر دراسته :

موسوعة أدباء المحنة : ٥١٩ .

(٣٥٦)

عبد الرسول العبادي

«١٣٣١ - ١٣٩٩»

الحاج عبد الرسول بن عبد الرحيم بن عباس العبادي .

أحد الخطباء والأدباء الفضلاء . ولد في النجف الأشرف وأخذ عن البعض معارفه الأولية ، ثم اتجه صوب الخطابة فأخذها عن الخطيب الشيخ محمد بن شناوة حيث كان يقيم في الشامية ، وكان الشيخ المذكور خطيبها آنذاك . ثمّ سكن بغداد حتى وافته المنية بسبب حادث سيارة مؤسف ، فحمل إلى النجف الأشرف ودفن بها .

كان شاعراً أديباً له مشاركة في بعض المناسبات ، ومن شعره :

بخدمتي للسبط نلت المنى ... ساعدني الرب وعافاني

ألهمني الرشد وحب الولى ... ومن خلال الغيّ نجاني

وما افتخاري غير في جهم ... لا الفخر في مالي وولداني

غذتني أمّي في حليب الولا ... ووالدي في الحب أوصاني

وقال لي والي أمام الورى ... حيدرة من للهدى باني

وله في فلسطين :

رجال العرب ليس لكم سماح ... حريمكم إلى كم يستباح

فلسطين تناديكم بقلب ... مصاب أمضت فيه الجراح

أجيبوها فليس لها سوانا ... مغيث فالعدى فيها استراحوا

لنا تاريخنا يزهو افتخاراً ... وترى فيه أخبار صحاح

وله رسالة إلى أولاده من القاهرة سنة ١٩٧١م :

لما وصلت المسجدين تجمعت ... فيَّ الهموم وسال دمعي أحمرا
فكان قلبي بالعراق وكربلا ... لاحت لعيني والمصاب وما جرا
وذكرت زينب في أحر مصابها ... وجرت دموعي حيث بلَّ بها الثرا
وذكرت في رأس الحسين مصائباً ... عيشي لها في أرض مصر تكدرا

وهي قصيدة طويلة .

وله مخمساً بعض أبيات الطغرائي :

أسبلت مهجتي وعقلي استمالت ... حين قامت تميس حسناً وجالت
في رشاح بذا علي استطالت ... (خبروها أني مرضت فقالت
مرضاً طارقاً شكا أم تليدا)

ليس فيها خيانة للوداد ... غير ما فيه قد نوت من بعاد
سألوها بأن تداوي فؤادي ... (وأشادوا بأن تعود وسادي
فأبت وهي تشتهي أن تعودا)

أهلكتني بدلك الصد هلكا ... أي ومن صام ثم صلى وزكّا
لبست فوقها عفافاً ونسكاً ... (وأتَتْني في خفية تتشكى
ألم الوجد والمزار البعيدا)

سألت من جوى حبيبي مالك ... أي ذنب من الحبيبِ بَدا لك
كان خوفي من الرقيب أمالك ... (ورأتني كذا فلم تتمالك
إن أمالت عليَّ عطفاً وجيدا)

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢/ ١٦٩ .

(٣٥٧)
كاظم الصحّاف

«١٣١٣ - ١٣٩٩هـ»

الشيخ كاظم ابن الشيخ علي الصحاف الإحسائي .

أحد أدباء وخطباء أسرته الكريمة ، ولد في الكويت وسافر مع أخيه الشيخ حسين ـ المذكور في كتابنا هذا ـ إلى النجف فأخذ عن جملة من الأساتذة فيها .

وكان شيخياً كأخيه يدافع عن آراء الشيخية ، وقد سخر كثيراً من شعره لهذا الغرض . مارس الخطابة الحسينية وتنقل بين الكويت والإحساء والقطيف ، كما مارس التأليف فله كتاب : «تذكرة الأشراف في آل الصحاف» يتعلّق بتاريخ أسرته .

توفي في الكويت ودفن في النجف الأشرف .

ومن شعره قوله في أمير المؤمنين (عليه السلام) من قصيدة يعارض بها (كوثرية) السيد رضا الهندي :

أسَناءُ الفجر لنا أسفرْ ... بجبينك أم بدرٌ أزهرْ
وثنايا الثغر تلوح لنا ... أم ذاك البرق أم الجوهر
ما البدر جمالك إذ يبدو ... ما السيف لحاظك ما الجؤذر
يا ريم الحيِّ وأُخت البد ... ر ونور الصبح إذا أسفر
رقّي لفتىً صبّ أرقٍ ... لك طول الليل غدا يسهر
وله عيدي وعدي وصلي ... فالفضل بدا لمن استأثر

فـــإلى م فـــؤادك لا يـحنـو يا أخت البــدر مــتى نسـهــر
إن كــــــان بـدا مـنـي ذنـبٌ فـبـمــدح أبي حـسـن يغـفـر
كـنز الأعـــمـــال سنى الإجـــلا ل وســــاقي الخلـق مـن الكـوثر
قطب المحـــراب أبو الأطيـــا ب وليث الغـاب مـتى قـد كـر
أفـنى الأبـطال بـصــــارمــــه ولمرحب جندل في خـــيــبــر
وبـواحـــدة أردى عـــمـــراً فـــغـــدت في الدهر له تذكـــر
قـــســمـــاً بخــلافــتـــه العليـا وبـغــــامض بـاطنـه الأنـور
لـولاه الـدِّيـن لما ارتـفـــعـت منه الأركـــان ولـم تشـــهـــر
فـــمــراشـــده وفـــوائده ومـــــآثـره عـنـه تـؤثـر
يا مـن أنكـرت لـه فـــضـــلاً فـــالشـــمس هنالـك لا تنكر
فـلـئن مـــاثَـلـتَ بـه أحَـــداً مــا الـرمل يماثـل بالجـــوهر
فـــإلى مـــولاي أبي حـــسنٍ نعمٌ في الكـون فــلا تحـصـر
هـي روح جنـانـي في الـدنيـــا ونعــيم جناني في المحـشـر
وبـه نـفـــســي أمـنـت ونجـت في الحـشـر من الفـزع الأكـبـر
وبزعـم القـــاصـــر أنّي قـــد أطنبت بفــضلك يا حــيــدر
فـــاقـــبل يا قـــدوة أعـــمــالي مـا اسـتـيسـر من مـدح الأحـقـر

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ٣/ ١٧٤ .

(٣٥٨)

محمد شرارة

« ١٣٢٤ - ١٣٩٩هـ »

الأستاذ محمد ابن الشيخ علي ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ محمد حسين (آل شرارة) العاملي .

ولد في «بنت جبيل» ، وهاجر إلى النجف الأشرف ، التي تلقى فيها علوم الإسلام ، عُرف بالجرأة والخروج عن تقاليد مجتمعه وأعرافه حتى خلع زيّه الديني . زاول العمل السياسي فوقف مع المجاهدين غير مرّة ضدّ سياسة الاحتلال ، ومن ذلك موقفه ضدّ معاهدة ب(ورتسموث) حيث سخّر قلمه وشعره وكان يحرض الناس وخصوصاً طلابه ـ حيث كان يعمل مدرّساً في بغداد ـ ضد المعاهدة المذكورة .

تعرض للفصل من وظيفته عام ١٩٤٩م ، وسجن عام ١٩٥٢ لمدة سنة ، وأعيد إلى الوظيفة بعد انقلاب تموز ١٩٥٨م ، ولكنه فصل أيضاً منها عام ١٩٦٠م ، وعلى أثر بعض الظروف اضطر لمغادرة العراق إلى بيروت ، كما غادر إلى الصين ، ولكنه رجع إلى بغداد .

كان له في بيته في الكرادة الشرقية في بغداد مجلس (ندوة) يحضرها أهل الثقافة والسياسة ، مثل : حسين مروّة وحسن الأمين وعبد الكريم مروّة ونازك الملائكة والسياب وبلند الحيدري وكاظم السماوي وغيرهم ممن يتفقون معه في الرأي والمنهج .

نشر الكثير من شعره ومقالاته ، وله مؤلفات عديدة مخطوطة منها :

ـ شفق الفجر (ديوان شعره) .

- المتنبي ورحلة العذاب .
- نساء ومواقف وغيرها .

توفي في بغداد ودفن في النجف .

ومن شعره ، هذا الموشّح وعنوانه : (الأماني الضائعة) :

حلم مـــرّ عليـــهـــا في الكرى وعلـى الأحـــلام رن الجـــــرسُ
نَفَسُ اليـــــقظة ناداها ومــــذ لـبـت الـداعـي تـلاشـى الـنـفـس

***

يـا بـلاداً هتــــــفت لما علـت في روابيــهـــا أناشـيــد الحـيـاة
خَـفَتَ الصـوت فـلا تستنهـضي فـئـة تسـمع صـوت الشـهـوات
لا تقـولي نهـضـة من بعـدمـا داعـبت ضـوء الشمـوس النسمات
ثمــــرات جنت الأمـــــةُ مِن روضـــهــــا لولا ذبول الزهرات

***

ذابت النفس كـمـا ذابت جـوى دمـعـة الحـزن بنارَيْ وجنتـيك
أنا يا (أسـمـاء) مـا حـالي إذا لاح لي دمع الأسى في مـقلتـيك
كل مـا في القلب والمهـجـة من ألـم أو أمـل وقـف لـديـك
نسـمـــة الإصـلاح هبت حـرة في نواحـيك ومـا مـرَّت عليك

***

سـكـنـت روحـك والـقـلـب ثـوى في الحـشـا لا يعـتـريه الخـفـقـان
لا عـبـيـر الورد يحـيـيـه ولا هبـة من نـسـمـات البـيلسـان
رقـــد الثـــائر في الكون فـــلا تطمـعي أو تحـملي بالصـولجـان
عـــجـــلات الدهر دارت وعلى يـقـظـة الأرواح كـــــان الـدوران

***

في زوايا الـنـفس كـم أمنيـــــة خطهـا الـوحي على لوح الوجـود
ضـمّــهـا الليل ومـذ باح بهـا نسج الصـبح لهـا ثوب الخلود
حلم الشـاعـر مـا أبهـاك في دمـــعـــة العين وأزهار الخلود

أنت سر خفق القلب به وطواه الروض في قلب الورود

***

هلهلت فيك أناشيد المنى وتلقتك نفوس النابهين
جمرة أنت بأحشاء العدى ودموع في عيون المجرمين
أوعاك القوم لما انبعثت رقة الروح بصوت المنشدين
فتحت آذانهم لو لم يحل - دون نجواك - ضجيج المفسدين

***

يا رياحين الأماني ما ذوت في الروابي زهرة المستقبلِ
أنا لا أخشى على الورد ولو مرّ بالأزهار حد المنجل
فإذا الأرياح هبت فسوى نسمات الصُّبحِ لا تستقبلي
ليس في الجو - ولو غنوا به - نغمة غير نشيد البلبل

***

اصعدي للجبل العالي ولا تنبتي إلاّ على قمته
وابسمي للطل إن مرَّ على - جفنك السكران - في قَطرته
وإذا ما صرخ الريح فلا تعبئي فيه وفي صرخته
ثورة المعلول دلّتنا على حشرجات النفس في ثورته

***

وثب العالم للمجد سوى أمتي طابت لها رقدتُها
بدرها الزاهي توارى واختفت تحت أستار الدجى نجمتها
لا ترى إلاّ نفوساً أخذت تتلاشى جزعاً قوتها
ووجوهاً كلّما مرَّتْ بها نسمة الريح علت صفرتها

وله هذه القصيدة بعنوان «الذكرى» :

لا تشرفين على القلوب حتى تذوب من الوجيبِ
في جانحيك الخافقين رسالتان من اللهيب
شكوى المحب إلى الحبيبة ، والحبيبة للحبيب

ما أنت في الدنيا؟ أأنت بشاشة القلب الطروب؟ !
أم ومضة تخفى سناها ظلمة الروح الكئيب
أم أنت عاصفة تهزّ القلب هزاً بالهبوب
بالرغم مما فيك من حرق تتابع بالشبوب
فخذي فضاء القلب مأواك الرحيب ولا تغيبي
فالقلب في أوتاره ما فيك من نغم وكوب
والروح خاشعة تصلي تحت هيكلك الرهيب
هي زهرة ذبلت وطاف به رثاء العندليب

***

أين التي كانت تمدك بالعطور من الطيوب
وتضيء بالبسمات ما يعلو طيوفك من قطوب
وتبث فيك من الشعاع شعاعة الفجر اللعوب
غابت وقد نفضت على صور المنى شفق الغروب
تلك الشفاه الحائرات تلوح من خلف الغيوب
حام الذبول على حواشيها وأطياف الشحوب
ظمأى إلى نجوى الهوى ظمأى إلى نجوى الحبيب
عاد الهوى من بعدما ألف الهدوء إلى الوثوب
وعلى الشفاه الضامئات تلعثمت لغة القلوب
أفهل حملت إلى الغريبة ما حملت إلى الغريب
من لوعة القلب المذاب وحيرة الروح الكئيب
حتى تعارفت القلوب هناك . . . في وسط اللهيب
وتلاقت الأرواح بعد النأي في دنيا النحيب
ما أنت في الدنيا؟ أأنت مرارة الشك المريب
أم أنت ولولة الرياح الهوج في الليل الغضوب
في جانحيك الخافقين رسالتان من اللهيب
حسرات مريم وقت محنتها وأنّات الصليب

ما أنت في الدنيا؟ أأنت حرارة الحب المذيب
أم ومضة الأمل المجنح تحت داجية الخطوب
أم رحمة هبطت فطهرت الحياة من الذنوب
حامت على واحاتها الخضراء أجنحة النسيب
بالرغم مما فيك من حرق تتابع بالشبوب
فخذي فضاء القلب مأواك الرحيب ولا تغيبي

وله قصيدة بعنوان «أماسي بغداد» أهداها إلى توفيق الفكيكي عندما كان حاكماً في كربلاء:

شفتاك ترتعشان بالنشواتِ ... سكراً، وتختلجان بالنغمات
ويداك تنتقلان في وتر الهوى ... كتنقّل الأحشاء في الخفقات
أحمامة الصحراء، ما خفق الحشا ... لولا الهوى بحرارة الزفرات
غَنّ فقد وَهَتِ النفوس وأوشكت ... تنهدّ تحت عواصف الحسرات
فلعل هذا اللحنَ ينعش مهجة ... طارت أمانيها مع الهبوات
غشيت بشاشتها الكآبة والأسى ... وطغى بها موج من الظلمات
عاشت على رغم الطموح ببيئة ... دفن الطموح بها مع الأموات
وهوت على رغم السموِّ لعالم ... ما فيه غير الدود والحشرات
غن على الوتر الشجيِّ فربما ... خفَّفت ما في الروح من أنّات
غن على الوتر الحنون فربما ... هزَّت أناشيد الحنان حياتي
إني لأخشى أن تصدَّ هواتفي ... ويموت لحن الحب في نغماتي
وأنا الذي وجد الحنين بشعره ... أنشودة أشجى من العبرات
وأدق مِنْ لغة العيون ووحيها ... وأرق ألحاناً من النسمات
أنا بلبلَ الوادي، وأنت حمامتي ... وهناك مأوانا على الهضبات
نشدو إذا طلع الصباح بنغمة ... كندى الصباح رقيقة النبرات
يستيقظ الوادي على أنغامنا ... ويهيم في واد من النشوات
والكون يصبح في الحياة كعشّنا ... عشّاً مِن الأحلام والزهرات

غَنِّ على الوتر الشجيِّ فربما هزَّت أناشيد الشجون حياتي

***

بغداد في الشفق الكئيب قصيدة ولهى الرويِّ، شجية الأبيات
إني لألمح في شحوب سمائه روحاً محطَّمة من الصبوات
ولمست في وادي الهوى أكوانه كمدامع العشاق في المقلات
صبغت شفاه الغيد في قطراتها وطفت بحمرتها على الوجنات
وعلى ضفاف الشاطئين مناظر خلاّبة، فتّانة اللّمحات
نشوى رقيقات، تذوب لطافة وأرقهنّ تعانق الموجات
وهناك حول الشاطئين خمائل تحنو على الفتيان والفتيات
هي ملتقى الأنفاس في نجوى الهوى وظلالهنَّ ملاعب القبلات
وهناك أحلام الشباب وسرها الـ ـمبثوث في اللحظات والهمسات
وهناك تختلج القلوب صبابة وترف كالأوراق في النسمات
وهناك في وحي العيون رواية غزلية النبرات والكلمات
أخذت من الزفرات شعلتها كما أخذت عذوبتها من اللفتات
وأدق ما فيها حديث تائه حيران بين القلب والنظرات

***

وهناك في غرف القصور حمائم نشوى تفوق حمائم الجنات
أمن الطيور الشاديات تكوَّنتْ هذي الأوانس أم من الظبيات
لاحت على الشرفات كالأوراد في أصص الزهور تفوح بالعبقات
ومشت على الشرفات في خطواتها الـ ـخجلى فكانت روعة الشرفات
ومشت عيون الوالهين بأفقها ثم انثنت سكرانة اللحظات
ترنو العيون إلى العيون فتلتقي الـ ـنظرات بالآهات والبسمات
سبحانك اللهمَّ ما أودعت في هذي العيون النَّجْل من آيات
لو حامت الشبهات فيك لردَّهُمْ ما تحوي من سحر عن الشبهات

***

بغداد ما حملت لك الأيام من قلبي سوى الزفرات والآهات
ضاقت به الآفاق حتى أصبحت سجناً صغيراً حالك الجنبات
رحماك هل أجد السلوِّ وهل أرى في أفقك الضاحي شعاع حياتي
أيهزُّني هذا الجمال وتسمع الـ أيام ما بالقلب من دقّات؟
أيهزني هذا الجمال وتسمع الـ أكوان ما بالروح من نغمات؟
وترفُّ بالآفاق نغمة شاعر روحية الألحان والنبرات

وله :

هذا مكانكِ في الحياة فما الذي جعل الدموع تجول في عينيكِ
لا الهزّة النَشوى ولا أحلامها تختال كالنغمات في عطفيك
لا البلبل الشادي يهزك حسنه بين الرياض ولا حمام الأيك
ولقد لمحت ـ لدن لمحتك ـ بسمة صَفْراء شاحبة على شفتيك
لو كان دهرك في يدي لحملته ووضعته كالعبد تحت يديك

وله يثأر إلى فلسطين وعنوانها ـ يا بلاد الوحي ـ قوله :

صَبَرَتْ حتى تلاشى صبرها ومحا اليأس شعاع الأملِ
وغلت من يأسها في صدرها زفرات كالغضا المشتعل
راعها الأمر فصاحت صيحة لعلعت في سهلها والجبل
صيحة داوية معولة تتعالى في نواحي (الكرمل)
تقطع الأجواء في عاصفة ترتمي حيناً وحيناً تعتلي
مؤمن نادى وفي لهجته نبرات من حديث الرسل
يا بلاداً هزّها الدهر ولا تتحدى فعله بالمثل
لا أرى فوقك إلاّ معولاً هادماً متّصلاً في معول
لم يدع من ضوئك الدهر سوى لمعات كشعاع الطفل
أنظري ما حمل الماضي وما يحمل الحاضر للمستقبل

***

لم تكد تسمع حتى وثبت من نواديها وثوب الأجدل

وإذا الأمـــــة صفٌّ واحـــــد تنضـــــوي تحت لـواء البطل
وإذا الأرض يغطي وجـــهـــهـــا جـحـفل مـتـصل في جـحـفل
وإذا الثـــورة في قـــوَّتـهـــا تتلظّى بالدم المشـــتـــعل
قـــادها الليث إلى الحـــرب على ضـــوء آيات الكتـــاب المنزل
بشـــبـــاب بالمنايا ســـاخـــر يتـــهـــادى في الرعـــيل الأوّل
تعـــتـــري الأرض إذا ســـار على وجـــهـــهـــا زلزلة من وجل
وصـــبـــايا ناهدات غـــضّـــة طاهـرات كنســـيم الجـــدول
وكـــأن الله لما صـــاغـــهـــا صـــاغـــهـــا أنشـــودة من غـــزل
أو نجـــومـــاً يتـــلالأأضـــوؤها في الليـــالي كنجـــوم الأمل
أو زهوراً كـــأزاهـــيـــر الرّبى أو طيـــوراً كطيـــور الحـــجل
اَلندى حـــار على أوراقـــهـــا حـــيـــرة الدمع وراء المقل
لا تراها شـــفـــة حـــتى ترى في حـــواشـيـهـا جـحـيم القبل
تتـــمنى نهلة من فـــمـــهـــا والمـــنـــايا دون ذاك الـــنـــهـــل
كنَّ كـــالأطيـار في أعـــشـاشـــهـا وادعـــات في هدوءِ الحـــمـل
طلع الجـــيش على أوكـــارها زاحـــفـــاً في لون ليل ألـيل
طلعـــة وحـــشـــيـــة فـــاتكة بالمواضي والظبـــا والأسل
فَـــتَلقَّـــتْـــهُ بإيمان وقـــد وقـــفت منه وقـــوف الجـــبل
وإذا الأبطال يجـــري دمـــهـــا جـــدولاً ملتـــقـــيـــاً في جـــدول

* * *

ريعت الدنيـــا فـــهـــبَّتْ وعلى أفـقـهـا الباكي شـحـوب الوجل
وقـــفت تســـأل عن مـــحنتـــهـــا وقـــفـــة المندهش المنذهل
مـــا دهى الأرض ومـــا روّعـــهـــا ورمى أعـــصـــابهـــا بالشلل
دنت الســـاعـــة أم مـــرَّ على هـــذه الأرض جـــنـــون الـــدول

* * *

يـا بـلاد الـوحي يـا بـنـت الأولـى حـــملوا وحي الشـــعـــاع الأزلي

انظري مــــا تفـــعل النار ولا   تبــحـثي عــمــا جنت أو تســألي
وانظري تلك القـرى كـيف غـدت   تتـــراءى كـــبـــقـــايا الطلل
حـــمــيت نار الوغى وابتـــدأت   بالضـــحــايا ودمـــاها تغـــتلي
فــاســتـجـيـبي دعــوة الداعي إذا   مــا دعــاك وابتـغي الضـوء الجلي
وأعــيــدي عــهــد (حطّين) على   ذلـــك الــشــكــل ، وذاك المــثــل

من مصادر دراسته :

موسوعة أعلام العراق : ٢/ ٢٠٨ ، شعراء الغري : ١١/ ١١١ ، مستدركات الأعيان : ١/ ١٧٦ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٧٢٥ ، المنتخب : ٥٦٦ ، مجلة العرفان : ٦٨/ ٢٣٨ .

(٣٥٩)
محمد صادق بحر العلوم

«١٣١٥ - ١٣٩٩هـ»

السيد محمد صادق ابن السيد حسن ابن السيد إبراهيم ابن السيد حسين ابن السيد رضا ابن السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة «آل بحر العلوم» ، وأحد الذين بذلوا زهرة أيامهم في سبيل الثقافة الإسلامية بما نشر وحقق من كتب التراث الإسلامي .

ولد في النجف الأشرف وأخذ عن جملة كبيرة من علماء عصره كالسيد محمود الشاهرودي والشيخ محمد حسن المظفر والسيد محسن الحكيم والشيخ محمد جواد البلاغي والسيد أبي تراب الخونساري والشيخ النائيني وغيرهم .

استفاد في علوم التحقيق من الشيخين محمد السماوي وآغا بزرك الطهراني ، فراح يستنسخ الكتب ويجمع من مخطوطاتها ونفائسها فضلاً عن المطبوع منها الكثير ، حتى صارت له مكتبة عامرة بآلاف الكتب ومنها عشرات المخطوطات المهمة والتي اشتراها السيد الخوئي لمدرسته بعد وفاته إذ علمت أنه كان يؤجر نفسه للعبادات ويشتري بذلك كتباً ، وقد بقيت في ذمّته حين وفاته مبالغ كبيرة ، فبيعت مكتبته للسَّيِّد الخوئي الذي جعلها في مدرسته الجديدة ، ثمَّ نقلها بعد قرار تهديمها إلى مدرسة «دار الحكمة» التي أسسها السيِّد الحكيم لينتفع بها طلاب العلوم الدينية ، ولكن في أحداث آذار ١٩٩١ ـ شعبان ١٤١١هـ كانت مصيرها كمصير المدرسة الخراب والدمار والتلف .

نشر السيد محمد صادق الكثير من الكتب محقّقاً لها أو معلقاً عليها

أو مقدّماً لها . وقد ضعف بصره بسبب ذلك وخارت قواه الجسميّة .

عين في منصب القضاء في لواء العمارة عام ١٣٦٧هـ ومن ثمَّ انتقل إلى البصرة وبقي فيها سنوات ، له احترام وتقدير كبير عند الجميع ، حتى طلب إحالته على التقاعد ليعود إلى مكتبته ويعطيها كل وقته وجهده . فكانت نتاجاته العلمية كثيرة تبلغ العشرات ، وربما طبع له أكثر من ثلاثين كتاباً منها .

والغريب ـ ولا غرابة ـ أن يتهجم الشيخ محمد هادي الأميني على السيد محمد صادق وكأن له ثأراً قديماً معه ، كما فعل مع كثيرين في معجمه ، وقد أشرنا إلى بعض ذلك كما فعل مع الشيخ عبد المهدي مطر وغيره ، وإن غضضنا على قسوته على بعض العلماء والمفكرين العين ، لأننا لا نريد أن يتحول هذا الكتاب إلى مساجلات لا فائدة منها ، فنحن بالوقت الذي نقدر فيه جهود الشيخ الأميني في إحياء التراث ننعى عليه إساءته لبعض رموزنا ورجالاتنا دون أي سبب ، ومن أولئك السيد محمد صادق بحر العلوم الذي عرَّفه بالنص الغريب الآتي : «عالم محقّق وفاضل متتبّع كثير الكتابة والتصنيف ، من غير دراسة وتحقيق ، كتب لكثير من المطبوعات النجفية مقدّمة وتعريفاً . . . وقد ترجم لنفسه في مقدمة كتاب (الفوائد الرجالية) المجلد الأول ص١٧٣ـ١٧٧ وذكر فيها ما راقه واشتهاه . . . وكانت له مكتبة ضخمة عامرة بالمخطوطات والمطبوعات ، استفاد منها صاحب الذريعة في كتابه . وقد شاهدته كثيراً في دار مؤلف الذريعة يُلاحظ كتاباتها ويصحّحها» . ولعلك لاحظت الاضطراب في كلام الشيخ محمد هادي ، فكلامه ينقض صدره عجزه وأوله آخره ، فكيف يعرِّفه بالعالم وبالمحقق وبالفاضل وبالمتتبع ثمّ يقول : (من غير دراسة وتحقيق) . وهذا الكلام لا يصدر عن النائم فضلاً عن السَّاهي ، ومَن كان كلامه بهذا المستوى من الخلط فلا عجب أن صدر منه ما لو تصدّينا لاستقصاء خلله فيما كتب لأثار في الشيخ النقمة علينا ، ولكننا نحترمه كما نحترم كل الكتاب والباحثين ، ونعتذر لهم عما يصدر منهم مِنْ أخطاء حتى لو كانت فاحشةً .

ثمَّ إن دعواه في أن مقدمة الكتاب المذكور (الفوائد الرجالية) قد كتبها

السيد محمد صادق نفسه أمر يحتاج إلى دليل ، خصوصاً وأن المقدمة قد كتبت باسم (مكتبة العَلَمَيْن) لا باسم أحدٍ معين ، وهي كما نعلم أنشئت بعناية السيد محمد صادق والسيد حسين بحَر العلوم الفقيه المعاصر ، وعلى فرض ذلك فقد راجعت المقدمة بتأن فما وجدت ما ذكر في ترجمة السيد شيئاً يثير الغرابة ، بل رأيت أن ما كتبّه الآخرون عنه ، فيه من الإشادة بالسيد محمد صادق وجهوده أكثر مما ورد في تلك المقدمة بكثير . حسبنا تلك الجهود الخيّرة التي بذلها السيد ـ رحمه الله تعالى ـ في تحقيق ونشر العلم والفكر وهي جهود لا ينكرها إلاّ معاند للحقّ لا يثمِّن جهود الأجلاّء الذين بذلوا في سبيل خدمة تراث أمتهم ووطنهم ومجتمعهم كل ما لديهم من مال وصحة وعمر .

ثم إن جهود السيد تدل على معرفته الموسوعية وعلى ثقافته العالية ، وعلى إلمامه الغزير بالتراث ، وذلك لا يكون صادراً إلاّ عن فاضل متتبع .

ثمَّ لماذا لا يذكر الشيخ الأميني من مؤلفات السيد إلاّ خمسة مؤلفات وقد بلغت مؤلفاته العشرات المطبوع منها والمخطوط . على أنه أخطأ أيضاً في تحديد سنة وفاته والصحيح ما أثبتناه .

وأخيراً نشير إلى أن السيد كان لتواضعه قد نشر بعض الآثار بأسماء بعض أصدقائه كما هو معلوم فقد ألّف بأسمائهم كتباً ورسائل ، وهو أمر يدلّ على سمو نفسه وكرمها .

أما الشعر والأدب ، فهو من شعراء عصره ، كتب في مواضيع مختلفة ، كما أنه كان ناثراً ، وقد راسل بعض أعلام عصره نثراً وشعراً ، وله أكثر من مجموعة شعرية وأدبية .

له آثار كثيرة خصوصاً في عالم التحقيق وَقَدْ طبع الكثير منها ، ومن ذلك :

- تاريخ الكوفة للبراقي .
- تاريخ ابن واضح اليعقوبي .
- كتاب النقود الإسلامية للمقريزي .

- البلدان لليعقوبي .
- أنساب القبائل العراقية للسيد محمد مهدي القزويني .
- الكواكب السماوية في شرح القصيدة الفرزدقية للشيخ محمد السماوي .
- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب .
- فرق الشيعة للتوبختي .
- الدرر البهية في علماء الإمامية .
- الصكوك الشرعية .
- دليل القضاء الشرعي .
- المجموع الرائق (شعر) .
- سلاسل الروايات وطرق الإجازات .
- ديوان شيخ الأباطح أبي طالب .
- رجال الخاقاني .
- رجال السيد بحر العلوم .
- رجال العلامة الحلي .
- رجال الطوسي .
- الدرجات الرفيعة لابن معصوم .
- تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي .
- الجبال والأمكنة والمياه للزمخشري .
- أمالي الشيخ الطوسي .
- سر السلسلة العلوية لأبي نصر البخاري .
- علل الشرائع للشيخ الصدوق .
- رجال ابن داود .
- تكملة الرجال للكاظمي .
- إيضاح الإشتباه لفخر المحققين .
- لؤلؤة البحرين للبحراني .

ـ غاية الاختصار المنسوب لابن زهرة .

ـ عمدة الطالب لابن عتبة .

ـ شذور العقود للمقريزي .

وغير ذلك .

توفي في النجف الأشرف ودفن في مقبرة عائلته .

ومن شعره يرثي الملك فيصل الأول عام ١٣٥٢هـ وقد تليت في الحفل الذي أقامه سادن الروضة العسكرية في الصحن الشريف بسامراء قوله :

لله رزء في البـريَّة سـارا ... عَمَّ العراق وطبَّق الأمصارا
لله رزؤك يا فقيد الشعب يا ... فخر العروبة ليثها المغوارا
ألعرب بعدك لم تزل تبكي أسىً ... فتسيل من آماقها المدرارا
يا (فيصل) الحق الذي ألف العلى ... والمكرمات له جعلن شعارا
إن العروبة لو تقيم حدادها ... أبداً لفقدك ما وفت معشارا
هذا العراق وهذه أبناؤه ... فقدت بفقدك سيفها البتّارا
فقدت بفقدك عزّها وفخارها ... فقدت بفقدك فلكها السيّارا
يا بدر هالتها وعقد جمانها ... وملاذها إن خطب دهر جارا
يا طود حلم كان صعب المرتقى ... عجباً لشخصك في الثرى يتوارى
كنا نؤمِّل أن تدوم لنا حمىً ... فتذود عن أبنائك الأشرارا
لكنما حكم القضاء فهل ترى الـ ... آمال منا تغلب الأقدارا
يا (برق) لا خفقت لك الأسلاك إذ ... أفجعت فيه يعرباً ونزارا
يا (برق) لا مدت لك الأسلاك هل ... تدري نعيُّك زلزل الأقطارا
يا (غرب) لا هلَّت عليك سحابة ... أنى وإنك لم تزل غدّارا
يا (غرب) لا سقيت ربوعك ديمة ... لا بارحت تلك الربوع العارا
يا (غرب) لا رفعت لك الأعلام إذ ... لم تحتفظ لابن (الحسين) ذمارا
إيه بلاد الغرب كم من مهجة ... للعرب قد أضرمت فيها النارا
فترى سكارى الناس مما ناب من ... عظم المصاب وما هم بسكارى

أسـرار فـقـدك لـم تزل مـخـفـيَّـةً ... يا ليـتـهم كـشـفـوا لنا الأسـرارا
أسـرار فـقـدك يا فـقـيـد الشرق قد ... جـعلت عـقـول العـارفين حـيـارى
فـيك السـيـاسـة انشـبت أظفـارها ... شـأن السـيـاسـة تنشب الأظفـارا
أوّاه يـاأبـن العـمّ لـو قـبـل الردى ... بـدلاً لكنا نبـذل الأعـمـارا
خلدت بعـدك للعـراق مـآثراً ... مـا مـات من قـد خلد الآثارا
ورفـعـت للوطن العـزيز دعـائمـاً ... فـسـمـا به قـدراً وعـزّ فـخـارا
مـا متّ إذ خلفت شـبل عـرينة ... في منهج قـد سـرت فـيـه سـارا
بطل السـيـاسـة والعـروبة والحـجى ... فـكـأن منه الـوِرْد والإصـدارا
(ملك العراق) ومذ على العرش استوى ... مـلأ المحـافل هيـبـة ووقـارا
صـبـراً مليك العـرب لاتجـزع وإن ... أشـجى المصـاب وقـرّح الأبصـارا
عـذراً فعظم الخطب أخـرس مقـولي ... لا غـرو إن لم أسـبك الأشـعـارا
لا بارح الوسـميُّ قـبـرك يا أبا (الـ ... ـغـازي) ويا من أيتم (الأحـرارا)

وله بمناسبة ولادة السيد علاء الدين ابن السيد علي بحر العلوم قوله:

سـجـعـت على فنن الأراك بلابل ... طرباً بمولد شـبل ندب أشـرفـا
والكون أشـرق بهـجـة والجـوُّ مِنْ ... فـرح بمقـدمـه المبـارك قـد صـفـا
وجـمـيع أقـمـار السـمـاوات العلى ... أمـست بطلعـة نوره ان تكسـفـا
هـذا (عـلاء الدين) نجل مـهـذب ... حلف المعـالي والمكارم والوفـا
و (علي) قـدر من تسامى في التـقى ... ولوا الفـضـائل فـوقـه قـد رفـرفـا
أأبا (مـحـمـد) تلك أسـمى كنيـة ... لك إن تأمل سـامع أو أنصـفـا
بشـراك بل بشـراي في مـيـلاده ... فـاهنأ به واسـعـد بعـيش أورفـا

وله مراسلاً بعض أصدقائه من أبناء جبل عامل مهنئاً له بمولود عام ١٣٤٨هـ قوله:

بشـراك في مـولد أسنى الورى شرفـا ... بدا فـعـرفُ شـذاه طبّق النّجـفـا
بـدا وأنىّ لبـدر التمِّ طلعـتـه ... بنوره انجاب سجف الليل وانكشـفا
أضحى فؤادي لسيع الحب من كلف ... إذ شمت عقرب صدغ منه منعطفا

لم يحظ طرفي ببرق من أسرَّته إلاّ وقلبي صبا في حبه شغفا
ينمى إلى معشر في أرض عاملة سموا فخاراً ذرى هام السما وكفى
محضتهم خالص الود القديم وإن خانوا العهود ولم يرعوا لهن وفا
فلتهن فيه العلى والمكرمات وكن قرين عين به بالبشر ملتحفا

وله متغزلاً قوله :

جاءت وقد أبدى السفور جمالها هيفاء تسحب للهوى أذيالها
ماست تهادى بين تربيها وقد لعب الشمال بقدها فأمالها
زارت بجنح الليل خيفة أهلها يا ما أحيلى هجرها ووصالها
ريم حكت آرام وجرة لفتة لكن قلوب ذوي الهوى مرعى لها
أنا بين عقرب صدغها ووصالها رهن الفنا لو لم أذق سلسالها
هدرت دماء العاشقين بأسهم من مقلة كحلا فمن أفتى لها
رقصت وقد نطق الوشاح بخصرها والساق منها أخرست خلخالها
مذ رمت رشف السلسبيل رضابها انسابت لتلقف مهجتي أفعى لها

وله :

يفيض على الوفّاد سيب نواله وأنىّ يُجارى وهو كالغيث هاطل
يروِّي الثرى في واكف من أكفه فيستنبت الغبراء إن عمّ ماحِل
(ولو لم يكن في كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائل)
فسل عاملاً تنبيك عن مكراته وعن جوده الوفاد إن أنت جاهل
له مزبر إن هزّه في ملمَّة فلا مثله يوم الطعان الذّوابل
به أزهرت أرض (الغريَّين) بهجة كما قد زهت قدماً بجدواه (عامل)
فعش لابساً ثوب المكارم والتقى بأرغد عيش لم تصبه الغوائل
ودُمْ شرفاً للدين ما ذرَّ شارق وما سجعت فوق الغصون البلابل

وله بمناسبة مبعث الرسول الأعظم (ص) في ٢٧ رجب من عام ١٣٤٧هـ :

بني الدين حتى م هذا الفشلْ عداه المنى من عداه العملْ
ألا نهضة عن مهاوي الخمول أم سبق السيف فينا العذل
أهل فني الدهر في أمسكم وما لكم في غد مقتبل
إلى السِّلم ياآبن أبي والوئام فما عزّ من عنهما في حول
إلى واجب الدين ياآبن الكرام فهل فاز من عن عداه نكل
فقد عاش في الناس تبشيرهم زعانفة حسبتنا خول
وجردت العزم هيَّابة فأودت بأدياننا والدول
وأضحت بنو القرد في صرة وأين من الصخر نطح الوعل
هو المجد يقطع أجوازه بعزم الفتى لا الطلاح النزل
فمن لي بعزم أخي نجدة إذا قال عند الفخار فعل
فقد جم ما بيننا قالة ويا حبذا لو جهام هطل
ونير السيادة ذا مثقل عواتق أُربي بها أن تذل
وكنا جميعاً فأودى بنا الـ ـشقاق وأعقب فينا الفشل
أكلَّت عن العلم أقلامنا أم الشعب في راحتيه شلل
وَنِيتُمْ فلم يرهبوا منكم سطا ضيغمٍ في مجالي بطل
وإني لأعرف نذلاً رمى فذي رمية ريَّشتها ثعل
صبونا ولكن بلا مهجة لصقر الحواجب زرق المقل
عداكم بني أسرتي رشدكم فما هكذا يوردون الإبل
فلا يستخفنَّكم زهوها فربَّ شهيٍّ يجرُّ العلل
أمشتارها عسلاً فالحذار سمام تداف بصافي العسل
ومختالها زبداً رابياً فلا تذهبن جفاء وذل
سراب يلوح بقيعانها ومن أظمأته الأماني بخل
شجاني بكم وبمن قبلكم هياج بمار وغلوى مُدِلّ
بكم مُنِي الدين أم فيهم لحى الله كل فريق جهل
يؤاخذ هذا الجميع بما جنته يد الفرد أو فيه زل

وهذا بتكفيره مصلت جوازاً على كل ندب عقل
فيا ليت تلك الظبا كهمت ويا ليت هذا اللسان اعتقل
أولئك رهطي وفيهم أصول إذا ناب دهر وخطب شمل
وأنتم بكم أرتجي حظوة بدرك الأماني ونيل الأمل
فخيب ظني هذا الشقاق ومنيت نفسي بقولي (لعل)
هجرت الجميع وغلواءهم فلا ناقة لي بهم أو جمل
فلا في الجديد وتهويله ولا في القديم لنا مُتَّكل
لقد أرقل القوم في سيرهم ونحن على ما بنا من مهل
شأت أمم الغرب هام السما ويا ضيعة الشرق بين الملل
رجونا (الحجاز) فلم يجدنا وأكدى (بفارس) منا الأمل
وفي (كابل) نزعات الضلال أودت بشرع الهدى فاضمحل
هلم بنا حيث وفد العراق يأمون في وخدهم والرَّمل
ففيه لنا علم خافق ورشد من ارتاده لن يضل

وكتب إلى بعض أصدقائه مداعباً ومورّياً قوله :

أنا وحدي موفق و(سعيد) زهرتي (زهرة) وأنسي (سهام)
فلماذا تلومني يا عذولي أنا فيها متيم مستهام
فهوى الغيد قد أذاب فؤادي يا (أبا أحمد) فكيف ألام
فعلي السلام ما دمت حياً وعليك العذاب والآلام
فإذا قامت القيامة فاصرخ أين حقي يا ربي العلاّم
فهناك الإله يأمر تواً إسحبوه فإنه ظلاّم
اسحبوه دعاً لنار تلظى إسحبوه فملؤه آثام
فلنا في لقا الملاح نعيم ولك الويل والجحيم (ختام)

وكتب إلى صديقه السيد مرتضى الشاه عبد العظيم في الهندية ، يعاتبه على عدم زيارته له عند قدومه النجف ، وكان مريضاً آنذاك :

إن عشت بصَّرك الزمان عجائباً إن العجائب جمة في ذا الزمنْ
أنا (صادق) في الودِّ قد أخلصته (للمرتضى) رب المكارم والمنن
يا ليت شعري كيف يقصد زائراً (يوم الغدير) إمامنا وأبا الحسن
ويطوف حول القبر يسأل ربه أن يستجيب دعا الأسير المرتهن
ويعود تواً راجعاً لبلاده كالطير كي يحظى بمن وبمن ومن
ويغادر الخلَّ الوفي رَمِيَّةً خلف الفراش رهين حمى ممتحن
ما ضرَّ لو أن عاده إلمامة لوث الإزار لكي يخفف ذا الشجن
أوَهكذا سمة الكرام ذوي العلى من جاوز الجوزاء في فضل ومن
ما كنت أحسب للصدود حسابه ما كان بالحسبان هجراني يُسَن
أنا ما دريت ولا المنجِّم قد درى ما ذلك الهجران في نجل (الحسن)
بحر العلوم الصادق الخلّ الذي ما زال حلف ولائكم من قبل أن
أو ما خشيت بأن أصول بمخذم وأجول جولة حيدر يوم المِحَن
أنا ذلك البطل الذي جرّبته يوم الكفاح إذا الفوارس تمتهن
أسطو وفى كفّي مهندة الظبا لا يعتريني في الوغى أبداً وهن
فأنِبْ وتُبْ من ذلك الذنب الذي قد هزَّ عرش الودِّ كي تحظى بمن
هذا شِعوري قد نظمت عقوده طوقاً يُحَلِّي جيد غيداء سكن
فاسلم ودم ما غرد القمريُّ في شعر الأديب الألمعيِّ ابن الحسن

وكتب إلى أخيه السيد محمد تقي بحر العلوم من سوريا بعد أن قرأ رسالته وفيها يخبره بوفاة ولد المترجم له الصغير واسمه مرتضى :

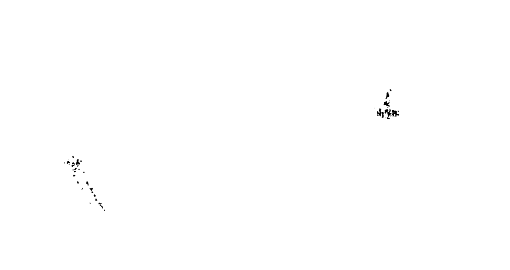
في كل يوم لنا هم وأحزانُ وقرحة لحشاشات وأشجانُ
لم يندمل بعد جرح القلب مذ خطفت أيدي الردى (كاظماً) وانفكّ حدثان
حتى شجانا (بمحمود) فأفجعنا فالكل منا لفرط الوجد ثكلان
واليوم قد دهمتنا أي كارثة بـ (المرتضى) فذكت بالقلب نيران
بني عيني لم تنظرك في لِدَةٍ وساعة الموت إذ أطبقن أجفان

إمـا سلوت فـلا أسلوك يا كـبـدي أو إن نسـيت فـلا يقـصـيك نسـيـان
مضيت يا مـهجتي والقلب بعدك مقـ ـروح ودمـعي لفـرط الحـزن هتّـان

من مصادر دراسته :

الفوائد الرجالية : المقدمة ، مشهد الإمام : ٣/ ٦٧ ، معجم المؤلفين العراقيين : ٣/ ١٨٥ ، شعراء الغري : ٩/ ٢٠٦ ، موسوعة أعلام العراق : ١/ ١٩١ ، نقباء البشر : ٢/ ٨٦٥ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٢١٦ ، مصادر الدراسة : ٩٣ .

مستدركات



محمد بن أبي جمهور الإحسائي

«٨٤٠ - ٠٠٠»

الشيخ محمد ابن الشيخ قرب الدين علي ابن الشيخ حسام الدين إبراهيم بن حسن بن أبي جمهور الإحسائي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء عصره الأجلاّء . ولد في الإحساء وهاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن علمائها لا سيما الشيخ عبد الكريم الفتال .

كان الشيخ المترجم له قد أقام في أكثر من مكان كالنجف التي أقام فيها مرّتين على ما يبدو ، وفي مشهد فضلاً عن الإحساء ، ولعلّه توفي في خراسان .

للشيخ مؤلفات عديدة طبع بعضها ، ومن مؤلفاته : أسرار الحج ، الرسالة الإبراهيمية في المعارف الإلهية ، زاد المسافرين في أصول الدين ، موضح المشكلات لأوائل الاجتهادات ، تحفة القاصدين في معرفة اصطلاح المحدّثين ، مسالك الأفهام في علم الكلام . . وغيرها من المؤلفات العديدة في العلوم والمعارف الدينية المتنوعة . كان الشيخ المترجم له ذا منزلة علمية مرموقة ، ولقد قيل إنه إخباريّ ، بَل رماه البعض بالغلوّ ، في حين دافع عن ذلك ونفى عنه هذه الشبهة بعض العلماء .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله :

أرى علماً ما زال يخفق بالنَّصْرِ　　به فوق أوج النَّصر تعلو يد الفخرْ

مضى العمر لا ديناً بلغتُ بها المنى　　ولا عملٌ أرجو به الفوز في الحشرِ

ولا كسبَ علمٍ في القيامة نافعُ ولا ظفرت كفّي بمغنٍ من الوفرِ
فأصبحتُ بعد الدرس في الهند تاجراً وإن لم أفزْ منها بفائدة التَّجْرِ
طويتُ دواوين الفضائل والتّقى وصرتُ إلى طيِّ الأماني والنشر
وبعتُ نفيس العمر والدين صفقةً فيا ليت شعري ما الذي بهما أشري

. . . إلخ . .

قيل : كان حياً عام ٩٠١هـ .

من مصادر دراسته :

روضات الجنّات : ٧/ ٣٣ ، ريحانة الأدب : ٧/ ٣٣١ ، الذريعة : ١٦/ ٧١ ، مستدركات الأعيان : ٢/ ٢٨٢ ، أنوار البدرين : ٣٩٩ .

صفي الدين الطريحي

«القرن الثاني عشر»

الشيخ صفي الدين ابن الشيخ فخر الدين ابن الشيخ محمد الطريحي .

أحد أعلام أسرته وأحد فقهاء عصره ، أخذ العلم عن والده ، وكان أستاذاً تخرج عليه جمع من أهل العلم والفضل ، كما كان من رجال الإجازات .

لَهُ آثار عديدة منها : حاشية مجمع البحرين ، هداية المسترشدين في الردّ على الدهريين ، ميزان المقادير الشرعية وغيرها .

توفي بعد سنة ١١٠٠هـ . ومن نظمه ما قاله في كتاب «مجمع البحرين» المعجم اللغوي الذي ألّفه والده :

لمّا رأينا «مجمع البحرين» تقذف بالدّررْ
ويحيط علماً بالكتاب وبالحديث وبالخبر
شرحاً وإيضاحاً وجمعاً ، بالكلام المختصر
حقاً مؤلفه عرفنا أنّه بحر زخر
قد فاز بالقدح الرقيب وبالمعلى قد ظفر

من مصادر دراسته :

الكنى والألقاب : ٢/ ٤٤٨ ، رياض العلماء : ٣/ ١٧ ، ماضي النجف : ٢/ ٤٤٣ ، الأعيان : ٧/ ٣٨٩ ، أمل الآمل : ٢/ ١٣٥ .

محمد زين العابدين

«القرن الثالث عشر»

الشيخ بهاء الدين محمد بن محسن بن علي المدعو زين العابدين الحلي الأسدي .

أحد أعلام أسرته العاملية الأصل والتي فرّت إلى النجف على أثر أحداث الجزّار كما قيل . كان الشيخ محمد من تلامذة السيد بحر العلوم (ت ١٢١١هـ) .

لَهُ شعر كثير على ما قيل ومن شعره ما كتبه على نسخة كتاب (الوافي في شرح الوافية النونية) لبحر العلوم عام ١١٩٦هـ أبياتاً منها :

يا ناظراً في كتاب طالما سهرت   عيناي في رقمه في روضة النجفِ

وله شعر كثير ومن ذلك ما نظمه كأسئلة قدّمها لأستاذِ السيد بحر العلوم كقوله :

ماذا يقول السيد الماجدُ   العلم المهديُّ والزاهدُ
إن نذر الإبن فهل نذرُهُ   يمضي إذا لم يمضِهِ الوالدُ؟

.. إلخ ..

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣٢٠ .

إبراهيم البلاغي

« ۰۰۰ - ١٢٤٦هـ »

الشيخ إبراهيم ابن الشيخ حسين ابن الشيخ عباس البلاغي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره وأدبائه الفضلاء . ولد ونشأ في النجف آخذاً عن علمائها الأجلاء ، وقد تخرّج على يد الشيخ جعفر الكبير (كاشف الغطاء) .

سكن قرية الكوثرية مدّة من الزمن ، وكانت له علاقات طيبة ومراسلات شعرية مع علماء عاملة .

ومن شعره قوله مخاطباً السيد علي الأميني العاملي :

إذا كنت في الدنيا الدنيّة مغرماً ... فقلْ مَنْ يُرجّى أو يؤمَّل للأخرى

وإنّ كنتَ تسعى نحو كل كريمة ... فما لكَ لا تسعى إلى الأمثل الأحرى

تظنّ بعلمٍ أنت أولى ببذلهِ ... وتبذل ما أغناك عنه ذوو الأثرى [كذا]

وتترك سوقَ العلم في الناس كاسداً ... وطلاّبُهُ في ظلمة الجهل كالأسرى

فقم وأقمْ سوقاً من العلم ناشراً ... لواء به ولآك ربّ السّما أمرا

وإني لعمر الله أكبر حجّةً ... عليك إذا ما رمت يوم الجزا عذرا

فخذ يا سميّ الطهر منّي نصيحةً ... لقدْ خلصتْ سراً ، وقد خلصتْ جهرا

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٥/ ١٣٧ ، التكملة : ٧٢ ، ماضي النجف : ٢/ ٥٨ ، ريحانة الأدب : ١/ ٢٧٦ .

حسين الدلبزي

«٠٠٠ - ١٢٤٧هـ»

المولى حسين بن قاسم بن محمد بن حمزة الدلبزي النجفي

أحد علماء وأدباء عصره، أثنى على علمه المترجمون له. وذكروا أنّه كان من شعراء أواسط القرن الثالث عشر.

رثى أقرباءه الذين أفناهم الطاعون سنة ١٢٤٧هـ ولا نعلم هل توفي في هذه السنة كذلك أم أنّه عاش بعدها، وقد ذكر الأميني أنه توفي في السنة المذكورة.

لَهُ تعليقات رجالية على كتاب طبقات الرجال للشيخ عبد اللطيف محيي الدين.

كان شاعراً أديباً وجُلّ شعره في التوسّل إلى الله تعالى بأهل البيت «عليهم السلام»، ومن شعره:

أعرني جناحاً أيّها الطير واعطفِ ... على وامقٍ خلف الكآبة مُدْنَفِ

لتستنشق الأرواح من طيب تربةٍ ... حوتْ مِن بني العلياء كلّ مشرَّفِ

وإن ملّتْ العينان من كثرة البكا ... دَع القلبَ مِن أقصى سويداه يذرفِ

من مصادر دراسته:

صافي الطريحي

(٠٠٠ - ١٢٥٠هـ)

الشيخ صافي ابن الشيخ كاظم الطريحي

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء عصره وأدبائه الأجلاّء .

أخذ علومه عن جملة من علماء عصره كالسيد مهدي السيد علي الطباطبائي ، وأخذ عنه جملة من الأفاضل ومنهم المولى محمد بن محمد التفريشي .

توفي حدود السنة المذكورة ، ومن شعره :

لا تذكر الأموات بعد مماتهمْ إلاّ بخيرٍ ما استطعت لذالكا
فلقدْ لقوا سوءً بقبح فعالهم فكفاهم ما قدْ لقوه هنالكا

وله :

يا مَنْ يروم لنفسه أعلى الرّتبْ فعليك علماً زانه أعلى الرّتبْ
فدعِ المطامع كلها فلكم غدتْ تُزري بصاحبها وتدنيه العطبْ

ونسب له السيد أحمد زوين وكما في ماضي النجف وحاضرها :

أيا علَة الايجاد حار بك الفكر وفي فهم معنى ذاتك التبس الأمرُ
وقد قال قوم فيك والستر دونهم بأنك ربٌّ ، كيف لو كُشف السِّتْرُ

وهذا من الخطأ ، إذ أن هذين البيتين هما من قصيدة طوَيلة للشيخ حسين نجف وواضحُ الفرق الكبير بينهما وبين شعر المترجم له .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٤٤٢ ، الكرام البررة : ٢/ ٦٤٩ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٣٤ .

قاسم آل عطية

«القرن الثالث عشر»

الحاج قاسم آل عطية . أحد شعراء القرن الثالث عشر المنسيّين .

أورد صاحب الأعيان رسالة تتضمن شعراً أخوانياً بين هذا الرجل وبين شعراء عصره النجفيّين كالشيخ عبد الحسين والشيخ موسى آل محيي الدين ، وذكر قصة طريفة لهذه المراسلات الاخوانية ، ويستفاد منها كون المترجم له نجفياً وأن له أخاً اسمه الحاج حمد وأنهما من سكنة النجف .

ومن شعره :

أمـــيـــر المؤمنين إليـك أشكو ... أذىً قَـــدْ حلّ يا مـــولايَ ظهـــري

أجـــرني ســـيـــدي منه فـــإنّي ... إليك وصيّ أحـــمـــد آل أمـــري

وله :

أصنو المصطفى الهـــادي المرجّى ... قـصدت حـمـاك أرجـو نُجْحَ سُؤلي

ولـي حقٌّ عـليـك أبـا حـــســينِ ... لأنّي في حِـــمـــاكَ حططتُ رحلي

أقول : ربما كان حياً سنة ١٢٥٠هـ .

من مصادر دراسته :

الأعيان : ٨/ ٤٤٠ .

محمد مبارك

« ٠٠٠ - ١٢٦١هـ »

الشيخ محمد ابن الشيخ مبارك . أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد علماء عصره البارزين ، وصف بأنه كان حاذقاً فهماً ، وقد أرجع الكثير من عشائر الجزائر في جنوب العراق إلى الأصولية بعد أن كانوا من الإخبارية . وهو صاحب الحادثة المشهورة مع أحد الإخباريين في حضرة المولى أبي الفضل العباس (ع) إذ جادله في موضوع الأصولية والإخبارية ، وإذا بالشيخ محمد يلتفت بعد النقاش إلى الناس من حوله ويقول لهم : إن هذا الرجل يزعم أن شباك العباس نجس ! ، وذلك لأن الإخبارية ترى نجاسة الحديد ، وكان الشباك من الحديد .

والشيخ محمد هو والد الشاعر الشيخ حسين المذكور في كتابنا هذا ، ومن شعر الشيخ محمد :

لعمرك مالي صاحبٌ غير أنّني على الله مقصور الصداقة والودِّ
فإنْ أكُ في لحن المقالة كاذباً فلا قوّم اليمنى العزيزُ مِن الزّندِ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٢٦٧ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١١٥١ .

محمد صالح زايردهام

« ٠٠٠ - ١٢٧١هـ »

الشيخ محمد صالح ابن الشيخ علي زايردهام، أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد العلماء العاملين في سبيل نشر عقيدة أهل البيت «عليهم السلام» ورث عن أهله ثروة كبيرة، وكان يصرفها في شؤون نشر العقيدة. إذ كان يخرج للإرشاد إلى أنحاء (العمارة) في جنوب العراق وكان له أثر كبير في استبصار الكثير من الناس هناك.

ومن شعره هذه الأبيات التي صدّر بها رسالة جوابية إلى صديق له كان يعاتبه على تأخّره عن المجيئ إلى النجف في إحدى سفراته:

يا عاذلي ومؤنِّبي ومفنّدي في بُعْد داري
رفقاً وُقيتَ من المكاره جنح ليلٍ أو نهارِ
فارقت أهل أحبّتي وسكنتُ في بيد قفارِ
وألِفتُ آجامَ العمارة بين وغوغةِ الضّواري

قيل إنه توفي سنة ١٢٦٩هـ.

من مصادر دراسته:

ماضي النجف: ٢/٢١٣، معجم رجال الفكر: ٦٢٩.

محمد الزريجي

«القرن الثالث عشر»

الشيخ محمد بن طعمة الزريجي النجفي .

أحد فقهاء عصره الأجلاء ، حُكم له بالاجتهاد ووصف بالورع والفضل ، لَهُ كتابات علمية عدّة ربّما انتحلها البعض ، ومن آثاره العلمية : كتاب القضاء في شرع الشرائع .

كان شاعراً أديباً ، ومن شعره قوله مهنّئاً الشيخ طالب البلاغي :

تجلّتْ بدور السّعْدِ مِن كل جانبِ ... بنور محيّا طيّب الأصل (طالبِ)
ولاح لنا بدر السرور وأشرقتْ ... شموس الهنا في شرقها والمغارب
فتىً لا يرى إلا الندى خير صاحب ... كما لا يراه غير أكرم صاحب
تسير له بين الأنام مناقبٌ ... بأفْقِ المعالي مثل سَيْر الكواكب
فكمْ طلب المجد الأثيل فنالَهُ ... وليس يُنالُ المجدُ إلاّ لطالب
إذا استمطر العافون نائل كفّهِ ... أطلّ على الدّنيا بعشر سحائب

. . . إلخ . .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣١٤ ، معارف الرجال : ٢/ ٣٤٦ ، الذريعة : ١٧/ ١٤٢ .

جواد زين العابدين

«القرن الثالث عشر»

الشيخ جواد ابن الشيخ رضا زين العابدين بن بهاء الدين محمد بن محسن بن علي المدعو بزين العابدين بن محمد بن قاسم بن يوسف الحلي الأسدي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء عصره الفقهاء . أخذ عن جملة من علماء عصره كوالده والشيخ محمد حسن النجفي صاحب الجواهر .

قيل : إن أصل أسرتهم من جبل عامل ، وإنهم كانوا يعرفون باسم جدهم «قاسم» الحلي ، وأنهم ينتسبون إلى قبيلة بني أسد ، وأن جدّهم هو الشهيد حبيب بن مظاهر الأسدي «رضوان الله تعالى عليه» .

له منظومات فقهية وأصولية وله كتاب في الطهارة ، كما أن له مشاركةً في نظم الشعر ومن ذلك :

زارني المسفر عن بدر التمام ... فاتك اللحظ وميّاس القوامْ

وسقاني كأس خمر عُتّقتْ ... قبل عاد أطفأتْ حرّ الأوام

وشراباً من لُمى ريقته ... خمرة دريّة تبري السّقام

يا غزالاً زارني في يَقظةٍ ... في اُبتسامٍ وابتهاجٍ واحتشام

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣١٧ ، التكملة :

عباس الشيخ علي كاشف الغطاء

«١٢٤٢ - ١٣١٥هـ»

الشيخ عباس ابن الشيخ علي ابن الشيخ جعفر كاشف الغطاء .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل كاشف الغطاء) وأحد فقهاء عصره وأدبائه .

أخذ العلم عن جماعة من فقهاء عصره ومنهم الشيخ مهدي أخوه الذي لازمه كثيراً والشيخ الأنصاري والشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ حبيب الله الرشتي والسيد مهدي القزويني ، حتى صار فقيهاً مرجعاً ، وقد تخرج عليه جماعة من أهل الفضل .

كان الشيخ أحد زعماء عصره الكبار ، له نفوذ وهيبة على رجالات المجتمع والسياسة ومنهم حكام العثمانيين وغيرهم ، وقد مدحه شعراء عصره بقصائد كثيرة .

كان شاعراً أديباً فاضلاً له مراسلات ومساجلات شعرية ونثرية كثيرة مع أدباء عصره الكبار كالسيد جعفر الحلي والشيخ آغا رضا الأصفهاني .

له آثار علمية منها ، رسالته العملية وهي في العبادات ، وله شرح لبعض كتب الشرائع للمحقق الحلي ، ورسائل فقهية وأصولية وغيرها .

توفي أثناء عودته من زيارة سيد الشهداء ودفن في مقبرة أسرته في النجف وله ولد واحد هو الفقيه الشيخ هادي .

ومن شعره قوله وقد كتب به إلى بعض أحبابه :

ظعن الخليط عن الديار فـودّعـا ... ونأى فأسبلت الحشاشة أدمعا
وبقيت مضنى القلب من فرط الجوى ... أطوي على الوجد المبرح أضلعا
وأراقب النجم البطيء بمقلة ... رأت الخيانة في الهوى أن تهمعا
مسترجعاً يبدي سوافح عبرة ... والشوق يبعث عن جوى ما استرجعا
وأقول لو يجدي المقال بقية ... من مهجتي وفؤادي المتوزّعا
عطفاً فقد لحَّ الغرام بمهجة ... تبعت حثيث الركب ساعة أزمعا
وترفقوا بفؤاد صبٍّ زاده ... يوم الرحيل على هواه تولّعا
لله أيام الفرات فكم بها ... كلم بقلبي نصله لن ينزعا
كبد تناهبه السقام فليتكم ... واصلتموها قبل أن تتقطعا
لم يبق لي جلد غداة وداعهم ... أغدو به يوم الرحيل مودّعا
كلا ولا عين أبلّ بها الثرى ... أنّى وهل يبقي الهوى لي مدمعا
لولا بقية حسرة من شوقهم ... لم تلق غادية لجسمي موضعا
أحيى وبعض صبابتي لو أنها ... بالطود أصبح خاشعاً متصدعا

وله قوله وقد بعث به إلى السيد أحمد الراوي وكان قاضياً في كوت الإمارة :

يقولون قاضي الكوت أصبح راوياً ... ولا خير في قاض إذا لم يكن راوي
ولكنني صاد إلى نيل فضله ... وناهيك من صاد إلى ماجد راوي
أبو الفضل يروي الفضل عنك مسلسلا ... وعهدة هذا النقل في ذمة الراوي

فكتب إليه الجواب :

إذا ما روى الراوي حديث علومكم ... أبا الفضل صدقه فعن عن الراوي
لأنك سر للوجود وإنكم ... مشارع علم عنكم يصدر الراوي

من مصادر دراسته :

معارف الرجال : ١/ ٣٩٧ ، الأعيان : ٧/ ٤١٧ ، شعراء الغري : ٤/ ٢٩٣ ، معجم رجال الفكر والأدب : ٣/ ٤٣ ، الحصون المنيعة : ٨/ ١٤٢ ، الذريعة : ٢٣/ ٢١٦ ، نقباء البشر : ٣/ ١٠٠٧ ، ماضي النجف :٣/ ١٦١ .

علي أغا

« ۰۰۰ - ۱۳۳۰هـ »

الحاج علي آغا ابن نظام الدولة الميرزا علي محمد خان ابن أمين الدولة عبدالله خان .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد الشخصيات الأدبية والاجتماعية البارزة في النجف ، وقد مرّت الإشارة إلى غير واحد من رجالات هذه العائلة الكريمة . ومما يجدر ذكره أن والدته هي «شمس الدولة» بنت السلطان فتح علي شاه ، ومن هنا كانت له وجاهة اجتماعية عظيمة .

كان فارساً سبّاقاً في ركوب الخيل وماهراً في الرّمي ، وله حكايات كثيرة في ذلك . كما كان شاعراً أديباً ، أخذ علومه الدينية من المقدمات والسطوح عن علماء عصره ، ثمَّ توجه نحو التجارة فكان من كبار الملاّكين ، ومن آثاره القيصرية المعروفة في النجف والمعروفة باسمه . ومما يذكر عنه أنه كان شغوفاً بجمع الكتب النفيسة .

له : كتاب في النحو ، ومجموع مراسلاته وأشعاره باللغتين العربية والفارسية .

توفي في النجف الأشرف ، ودفن مع أخيه أسد خان في إحدى حجرات الصحن الشريف ، وله في النجف عقب من زوجتيه بنت آصف الدولة (خال محمد شاه القاجاري) وزوجته العلوية (بنت السيد مصطفى الرشتي) .

ومن شعره :

إلى مَن أشتكي حال السياق ... وما لاقيتُ مِن مُرِّ المذاقِ
نسيم الصّبح إن تمرر بروحي ... فبلّغها التحية واشتياقي
وقلْ أنت نقضت العهد لكنْ ... أنا بالعهد والميثاق باقِ
عسى يدنو اللقاء لنا سريعاً ... وذاك الخصر مشدود النّطاقَ
وهل يوم أمضّ شفاف روحي ... ولكنْ أين لي يوم التلاقي

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٣/ ٤٨٨ .

شريف شرف الدين

«١٢٩٧ - ١٣٣٥هـ»

السيد شريف ابن السيد يوسف ابن السيد جواد آل شرف الدين الموسوي العاملي .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد فقهاء عصره الأجلاّء . ولد في «شحور» إحدى قرى «صور» العاملية ، وفي سنة ١٣٠٩هـ ذهب إلى النجف ، ليعود بعدها إلى عاملة سنة ١٣٢٢هـ ، ولكنه غادرها مرة أخرى إلى النجف الأشرف وكان عمره ٢٤ سنة فأخذ عن جملة من علمائها الأجلاء ومنهم السيد اليزدي الذي أجازه بالاجتهاد ، كما أن أخاه السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ أحمد كاشف الغطاء كانا قد درّساه مدّة علومه الأساسية .

درَّس جملة من العلماء ومنهم الشيخ حبيب المهاجر العاملي .

كان شاعراً أديباً ومن شعره :

عاطنيها من عذب فيكَ عقارا	شبه خدّيك رقّةَ واحمرارا
يتمنّى الهلال لو كان طوقاً	لكَ والشمس أنّ تكون سوارا
رشأ علّم الغصونَ التثنّي	مثلما علَّمَ الضّباء النّفارا
جال ماء الجمال في وجنتيه	وبخدَّيه أوقد الحسن نارا
إن تكنْ زينة الملاح نضاراً	فأراك الذي تزين النضارا
لكَ مِن ثغره ومن وجنتيه	ما حكى الأقحوان والجلّنارا

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٢/ ٨٣٧ ، الأعيان : ٧/ ٣١ ، تكملة أمل الآمل : ٢٣١ ، المهاجر العاملي : ٦٧ .

حبيب شعبان

«١٢٩٠ - ١٣٣٦هـ»

الشيخ حبيب ابن الحاج مهدي بن محمد شعبان النُجفي .

أسرة آل شعبان من الأسر النّجفية القديمة ، بل هي من أقدم الأسر النجفية ، ويقال إنها موجودة منذ العهد البوبهي ، وقد كانت لهم رئاسة السدانة على عهد الملالي ، ولهم بعد ذلك رئاسة الخدم .

والشيخ حبيب هو أبرز أعلام هذه الأسرة ، كان أبوه الحاج المهدي بزّازاً في النجف ، ومن الأخيار ، وحينما شعر من إبنه الشيخ حبيب الرغبة في الاستفادة من علوم الإسلام ، فقد ساهم في توجيهه ، وفعلاً سعى الشيخ حبيب لكسب هذه الفضيلة ، فراح يتلقى علوم الإسلام على يد أساتذة النجف آنذاك ، ومن ثمَّ توجه نحو كربلاء ودرس عند السيد محمد باقر الطباطبائي حتى كان من العلماء الأبرار ، وبسبب ما ألمّ بوالده من خسارة في تجارته ، راح هذا الشيخ يعاني الضيق والعوز الماديّ ، فهاجر عن العراق كلّه إلى الهند ، وكأن كرامته أبت لَهُ أن يُرى في مجتمعه وهو في حالة من البؤس والفقر ، وقَد بقي في الهند سنين طويلة معظماً محترم الجانب قائماً بوظائفه الشرعية خير قيام ، ولأهل الهند فيه اعتقاد وإكبار ، لما كان يتمتع به من صفات العفّة والتواضع والسكينة ، ولفضيلة العلم التي أهّلته لذلك فقد كان من مراجع الدين في رامبور .

كان شاعراً أديباً كما كان عالماً فاضلاً ، وجلّ شعره في مدائح ومراثي النّبيّ وآله «عليهم أفضل الصلاة والسلام» ، وله شعر مع أدباء عصره (مراسلات) .

بقي في الهند سنين طويلة ، وقد انقطعت أخباره عن النجف وأهله فيها ، حتى ورد عليه نبأ وفاته هناك .

ومن شعره قصيدة في الزهراء (ع) جاء فيها :

وزوجها فوق السما من أمينه ... عليّ فزادت فوق مفخرها فخرا
وكان شهود العقد سكان عرشه ... وكانت جنان الخلد منه لها مهرا
فلم ترض إلا أن يشفعها بمن ... تحب فأعطاها الشفاعة في الأخرى
حبيبة خير الرسل ما بين أهله ... يقبلها شوقاً ويوسعها بشرا
ومهما لريح الجنة اشتاق شمها ... فينشق منها ذلك العطر والنشرا
إذا هي في المحراب قامت فنورها ... بزهرته يحكي لأهل السما الزهرا
وأنسية حوراء فالحور كلها ... وصائفها يعددن خدمتها فخرا
وإن نساء العالمين إماؤها ... بها شرفت منهن من شرفت قدرا
فلم يك لولاها نصيب من العلى ... لأنثى ولا كانت خديجةٌ الكبرى
لقد خصها الباري بغر مناقب ... تجلّت وجلت أن يطيق لها حصرا
وكيف تحيط اللسن وصفاً بكنه من ... أحاطت بما يأتي وما قد مضى خبرا
وما خفيت فضلاً على كل مسلم ... فيا ليت شعري كيف قد خفيت قبرا
وما شيع الأصحاب سامي نعشها ... وما ضرهم أن يغنموا الفضل والأجرا
بلى جحد القوم النبي وأضمروا ... له حين يقضي في بقيته المكرا
له دحرجوا مُذْ كان حياً دبابهم ... وقد نسبوا عند الوفات له الهجرا
فلما قضى ارتدوا وصدوا عن الهدى ... وهدوا على علم شريعته الغرا
وحادوا عن النهج القويم ضلالة ... وقادوا علياً في حمايله قهرا
وحيداً من الأنصار لا حمزة له ... ولا جعفر الطيار فادَّرع الصبرا
وطأطأ لا جبناً ولو شاء لانتضى الـ ... ـحسام الذي من قبل فيه محا الكفرا
ولكن حكم الله جارٍ وأنه ... لأصبر من في الله يستعذب الصبرا
فكابد ما لو بالجبال لهدّها ... وشاهد بين القوم فاطمة حسرا

وله أيضاً من قصيدة :

أبا حسن يا راسخ الحلم والحجى إذا فرت الأبطال رعباً من الزحف
ويا واحداً أفنى الجموع ولم يزل بصيحته في الروع يغني عن الألف
أراك تراني وابن تيم وصحبه يسومونني ما لا أطيق من الخسف
ويلطم خدي نصب عينيك ناصب الـ ـعداوة لي بالضرب مني يستشفي
فتغضي ولا تنضي حسامك آخذاً بحقي ومنه اليوم قد صفرت كفي
لمن اشتكي إلا إليك ومن به ألوذ وهل لي بعد بيتك من كهف
وقد أضرموا النيران فيه وأسقطوا جنيني فوا ويلاه منهم ويا لهف
وما برحت مظلومة ذات علة تؤرقها البلوى وظالمها مغف
إلى أن قضت مكسورة الضلع مسقطا جنين لها بالضرب مسودة الكتف
كسا جسمها ثوب الضنا وبناتها عناداً لها قد سلبوهن بالطف
وطافوا بها الشامات أسرى حواسراً هواتف يذهلن الحمام عن الحتف
ويخمشن بالأيدي وجوهاً تقشرت عن الشمس إذ ما في ظلال ولا سجف
لقد شمتت أرجاس آل أمية بها فلفرط الأنس تضرب بالدف

وله من قصيدة في آل البيت «ع» :

يا أمة نبذت وراء ظهورها بعد النبي إمامها وكتابها
ماذا نقمت من الوصي ألم يكن لمدينة العلم الحصينة بابها
أم هل سواه أخ لأحمد مرتضى من دونه قاسى الكروب صعابها

وله من قصيدة في رثاء الحسين «ع» :

أتقعد موتوراً برأيك حازم وفي يدك العليا من السيف قائم
متى تملأ الدنيا بهاءً وبهجة وعدلاً ولا يبقى على الأرض ظالم
فلله يوم الطف لا غرو بعده مدى الدهر حزناً أن تقام المآتم
غداة أبيُّ الضيم جهّز للوغى كراماً إليها الدهر تنمى المكارم
بدور هدى قد لاح في صفحاتها من النور وسم للهدى وعلائم
وخرّوا على وجه الثرى سغب الحشا وأجسادهم للمرهفات مطاعم
عطاشا يبلُّ الأرض فيض دمائهم وقد يبست أكبادها والغلاصم

وأضحى فـريداً في الجمـوع شـمـردل بـصــارمــه الـوهاج تطفى الملاحـم
وروّى الضبا من جسـمه وهو عـاطش وأطعـمـهـا من لحـمـه وهـو صـائم
شـديد القـوى ما روعت عزمـه العدا وقـد وهـنت منه القــوى والعــزائم

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٣/٣ ، معارف الرجال : ٣/ ٣١١ ، الأعيان : ٢٠/ ٨١ ، الحصون المنيعة (خ) : ٩/ ١٨٩ ، أدب الطف : ٨/ ٣١٢ ، نقباء البشر :١/ ٣٦٢ .

علي الأعسم

«٠٠٠ - ١٣٣٩»

الشيخ علي ابن الشيخ حسين ابن الشيخ محمد علي الأعسم .

أحد أعلام أسرته الكريمة ، وأحد علماء وأدباء عصره الفضلاء ، أخذ عن جملة من علماء عصره ، وألّف كتاباً في الأصول يقع في ثلاث مجلّدات سمّاه : «مناهل الأصول» ، وقد أثنى على علمه وأدبه الذاكرون له .

ويبدو أن هناك اضطراباً في تحديد سنة وفاته ولعلّ الأقرب هو ما ذكرناه والله العالم ، ومما يجدر ذكره أنه غير الشاعر الشيخ علي ابن الشيخ عبد الحسين .

ومن شعره قوله :

إذا كنت في حال امرىء جاهلاً فكنْ ... على حذرٍ من ذمّه ومديحه

فربَّ فتىً يثني عليه الفتى ولمْ ... يكنْ ناظراً في عيبه وقبيحه

فما نال من دنياه حظّاً فحالُهُ ... يدلُّ عليه حاله بصريحه

فإن اجتماع المال عند ابن آدمٍ ... يبين به معتلّه مِنْ صحيحِهِ

وله من قصيدة هنّأ بها عمه الشيخ محمد بزواجه :

سُرَّ الفخار وسُرَّ العلم والأدبُ ... مَن سرّ من بسناه تختفي الشهبُ

أعني (محمداً) المحمود راحته ... كالسحب تهطل لكن قطرها ذهب

حورية جدّها هادي الأنام رسو ... ل الله من مثلكم للرسّل ينتسبُ

ألغصن قَدٌّ لها ، والدرّ ميسمها ... ولون وجنتها كالنار تلتَهب

. . . إلخ

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٣١ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٦٦ .

علي مروّة

«٠٠٠ - ١٣٣٩»

الشيخ علي ابن الشيخ محمد مروّة العاملي .

أحد علماء عاملة وأدبائها الفضلاء . هاجر إلى النجف الأشرف فأخذ عن جملة من علمائها كالشيخ الآخوند وشيخ الشريعة وغيرهما ، ثمَّ عادَ إلى قريته «حداثا» ، وكان في عاملة من العلماء البارزين فيها ، وقد وصف بالورع والتقى والصلاح والسهر على إقامة الشعائر .

كان شاعراً بارزاً ومن شعره قوله راثياً السيد علي السيد محمود الأمين :

مَنْ فلّ مرهف هاشمٍ وغرارها ... وابتزّ غالب عزّها وفخارها
مَنْ ساءَ عدناناً بفقد عميدها ... وبطودها السامي أساءَ نزارها
شقّوا ضريحك في الثرى ، لو أنصفوا ... شقوا القلوب ووسّدوك ثرارها
وارَوْكَ في ردمِ الصفيح ولوّدَرَوْا ... هالوا عليك مِن العيون شفارها

من مصادر دراسته :

نقباء البشر : ٤/١٥٢٢ .

علي البلادي

«١٢٧٤ - ١٣٤٠»

الشيخ علي ابن الشيخ حسن ابن الشيخ علي ابن الشيخ سليمان البلادي البحراني .

أحد أعلام أسرته ، وأحد علماء الإحساء الأجلاّء .

ولد في البحرين ونشأ يتيماً في الإحساء التي هاجر إليها طفلاً بصحبة والدته على أثر هجمات الوهابية على شيعة البحرين ، وقد توفيت والدته بعد سنتين ، وقرأ فيها على بعض الأفاضل مقدمات العلوم ، ثم هاجر إلى النجف الأشرف فحضر عند جملة من علمائها وأبرزهم الفقهاء : الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف والسيد مرتضى الكشميري والشيخ حسن الشيخ مطر الجزائري والشيخ محمود ذهب وغيرهم وقد أجازه السيد مرتضى الكشميري بالرواية .

عاد إلى بلده وصار فيها مرجعاً للأحكام ، له احترام ومكانة مرموقة عند سائر طبقات المجتمع حتى وافته منيته .

له آثار علمية عديدة منها :

- منظومة في العقائد اسمها : جواهر المنظوم في معرفة المهيمن القيّوم .
- منظومة باسم : زواهر الزواجر في معرفة الكبائر .
- منظومة في مواليد المعصومين (عليهم السلام) أسماها : جامعة الأبواب لمن لهم لله خير باب .
- حواشي على شرح ابن أبي الحديد لنهج البلاغة ، وغيرها .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله من قصيدة في مدح أهل البيت «ع» :

وفي فـضلهم إني وذا الخلق كلهم — لَبكْمٌ إذا رمنا إلى ذاك من حـصْـرِ
إذا كـان ربّ الخلقِ أثنى عليـهم — وأنزل فيهم أفضل الذكرْ في الذكْرِ
فـما جـهدُ مقوالٍ يقول بجهدِهِ — ومـا قدر مـصقاعٍ يفوّه بالشعـر
وإني بشعري فهت بعض مديحهم — وقصدي ثواب الله مع عظم الأجـر
وكنتُ كمن قد شلَّ في وسط كفّه — له قطرة من وسط متّسع البحـر
فكنتُ كمن قد نال في الكفّ نقطة — من المطر الهـامي إذا انهلَّ بالقطرِ

من مصادر دراسته :

أنوار البدرين : ٣٧ ، ٢١٦ .

مرتضى شكر

«القرن الرابع عشر»

الشيخ مرتضى شكر، قيل: هو ابن الشاعر المعروف الشيخ عبد الحسين شكر (ت١٢٨٥هـ)، أقول: كان حيّاً سنة ١٣٤٣هـ لرثائه للميرزا صادق ابن الشيخ باقر الخليلي المتوفى في السنة المذكورة بقوله:

يا سائلي من عجبٍ مبتغياً ... منّي جواباً لست فيه عاذري
ما للجنان فتّحت أبوابها ... أرّخت: (ذا للصادق بن الباقرِ)
فالحورُ والولدان في التاريخ (قل ... قد زُيِّنَتْ للصادق بن الباقرِ)

من مصادر دراسته:

ماضي النجف: ٢/ ٥٣٤، الذريعة: ٩/ ٥٣٥، معجم رجال الفكر: ٢/ ٧٤٨.

محمد شريف

«٠٠٠ - ١٣٤٤»

الشيخ محمد ابن الشيخ شريف ابن الشيخ جليل ابن الشيخ شريف .

أحد خطباء عصره البارزين . ولد في النجف الأشرف ودرس بعض العلوم على يد أخواله آل القزويني ، وأخذ فنّ الخطابة عن بعض خطباء عصره حتى صار خطيباً بارزاً ، وقد تخرّج على يديه في هذا الفن الشريف جملة من الخطباء كالشيخ عبد علي الماجدي والسيد شاكر القزويني والشيخ حسن شومان .

كان ينظم بالفصحى والعامية ، ومن نظمه الفصيح :

يا عيون المجد جودي بالبكا   لمصاب الطهر حوراء النساء

***

يا له في الدهر من يوم حزين   يومَ بنت المصطفى الهادي الأمينْ
أسقطتْ مِن بطنها ذاك الجنينْ   محسناً سمّاه خير الأنبياء

***

حَرَّ قلبي لابنة الهادي الشفيعْ   حقّها بين المضلّين يضيع
يا لَهُ في الدهر مِنْ خطبٍ فظيعْ   حقّ أن تبكي له عينُ العُلا

توفي في مرض الفالج ودفن في الصحن الحيدري الشريف .

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر : ٤/١٨ .

عبد الحسين الخليلي

«١٢٩٤ - ١٣٥٦»

الميرزا عبد الحسين ابن الميرزا مهدي ابن الميرزا حسن الخليلي .

أحد أعلام أسرته وأحد أطباء وأدباء عصره . ولد في النجف الأشرف ، وتلقى فيها علومه في الفقه والأصول والمنطق والأدب ، كما درس فيها الطبّ على والده في الحلة التي سكنها مع أبيه .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله معاتباً الأستاذ جعفر الخليلي بقوله :

يا مَنْ أقام على الجفاء وما درى   نار الغرام لهيبها في أضلعي
أمنَ المروءة والوفاء تركتني   حيران لا روحي ولا قلبي معي
فسلبتَ منْ عيني الكرى يا جعفر   ورحلتَ لم تعطفْ على المتوجّع
قدْ كنت أرتقب الوداع إذ اللقا   لم أحظَ فيه من المحبِّ المدّعي
أسفاً رأيتك معرضاً عنّي لدى الحـ   ـالين لم تعبأ بقلب مفجع
كيف ابتعدتَ وأنتَ أقربُ أسرتي   إذْ كنتَ في ودِّ الأقارب تدّعي

توفي في الحلة ، وقيل في النجف ، ومن آثاره أرجوزة في (النّبض) .

من مصادر دراسته :

ماضي النجف : ٢/ ٢٣٨ ، أدباء الأطباء : ١/ ٥٣٧ ، معجم رجال الفكر :

محمد حسن الطريحي

«١٣١٧ - ١٣٨٢»

الشيخ محمد حسن ابن الشيخ علي الطريحي .

أحد أعلام أسرته وأحد خطباء عصره . ولد في النجف ، وفَقَدَ بصره وهو طفل بسبب إصابته بداء الجدري . أخذ فن الخطابة عن أبيه الذي سكن الشامية فسكنها معه .

لَهُ ديوان شعريٌّ مخطوط . ولعلّه تضمن شعره الفصيح والعامي ، ومن شعره قوله في النجف :

أنت يا بقعة الغريّ النّعيمُ ... بفناكَ الفخار ـ قدماً ـ مقيمُ
أنتِ دار العلياء والمجد والفضـ ... ـل ، لك الشأن والثناءُ القديمُ

وله في السَيد محَمد نجل الإمام الهادي «عَليهما السلام» :

إذا رمت عزّاً وانتصاراً وسعداً [كذا] ... فَزُرْ مهجة الهادي الزكيِّ محمّدا
كريمٌ عظيم القدر شهمٌ سميدعٌ ... سما الشهب علياءً وفخراً وسؤدَدا

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر : ٤/ ٦٠ ، معجم رجال الفكر : ٢/ ٨٤٢ ، أقطاب الأدب : ١/ ٥١ .

محمد علي ناصر

(٠٠٠٠ - ٠٠٠٠)

الشيخ محمد علي ابن الشيخ عبد اللطيف ناصر العاملي .

ولد في «حداثا» العاملية ، وهاجر إلى النجف الأشرف متابعاً دراسته التي بدأها في الجبل ، ثمَّ عادَ إلى عاملة وعُين قاضياً شرعياً في صيدا حتى وفاته ، وهو من شعراء القرن الرابع عشر الهجري .

كان شاعراً أديباً ومن شعره قوله في ذكرى المولد النبويّ الشريف :

عيد التحرّر والعلياء للعرب ... يوم بُعثتَ به يا خير كلّ نبي

ذكرى حياتك أمجادٌ يُردّدها ... فم الزمان بزهوِ الفخر والعجب

بنيت للعرب في دين دعوت لَهُ ... مجداً أطلّ بإشراق على الشهبِ

ورحتَ تغرس فيهم كل مكرمةٍ ... حتى تساموا إلى أوجٍ من الرتبِ

تسموا بهم لذرى العلياء في صعدٍ ... مِن نهج دينك لا يفضي إلى صببِ

وتنتحي بهمُ للغرِّ منزلةً ... حيث المفاخر قدّ شدّت من الطنب

نزّهتمْ عن تماثيل مجسّمةٍ ... خرّوا لها سُجّداً جهلاً على التُّربِ

وقدتهم للهدى تجلو حقيقته ... بالمعجز الحقّ مِن قرآنك العجبِ

... إلخ

من مصادر دراسته :

مستدركات الأعيان : ١/ ١٨٩ .

سعيد كمال الدين

«١٣٠٤ - ٠٠٠»

السيد سعيد ابن السيد صالح ابن السيد حمد ابن السيد محمد حسن ابن السيد عيسى ابن السيد كامل ابن السيد منصور ابن السيد كمال الدين الحسيني الحلي النجفي .

أحد أعلام أسرته الكريمة (آل كمال الدين) ، وأحد أعلام العراق الكبار . ولد في النجف الأشرف وأخذ العلوم عند جملة من أساتذتها كالسيد هادي الجواهر ، والشيخ هادي البرقعاوي ، والشيخ محمد جواد الجزائري والسيد حسين الحمامي والملا كاظم الخراساني والشيخ النائيني ، وغيرهم ، حتى صار من العلماء الأفاضل .

عاش همّ العراق والأمّة فكان من أوائل الداعين إلى التحرر من قبضة الاستعمار التركي ومن ثم الإنكليزي وغيره . وكان السيد سعيد بحقّ لولب الحركة الوطنية في النجف والعراق يعاضده على ذلك جملة من أحرار العلماء وزعماء العشائر العراقية . عمل سرّاً وجهاراً من أجل تحقيق الأهداف الكبرى في التحرر والخلاص ، وكان له الأثر المعلوم في «ثورة العشرين» وما كان قبلها وبعدها . كان أديباً شاعراً ، سخر كل طاقاته ومنها طاقاته الأدبية لأهداف الأمة الكبرى ، فكتب المقالات و(المناشير) والقصائد التي تدعو إلى الخلاص من قبضة المستعمر ، فكان ـ ومَن معه ـ يمثّلون بحقٍّ بوادر النهضة العراقية والعربية ، يوم كانت مدنٌ بل دول لا يرتفع لها صوت ، وليس لها في الواقع السياسي والاجتماعي ناقة ولا جمل . كانت النجف تقف بكل ثقلها وكيانها مطالبة وعاملة من أجل الإصلاح والتغيير بما يحقق كرامة البلاد

والعباد على هدي رؤى واضحة المعالم والسمات ، وقد دفعت من أجل ذلك (فواتير) باهضة الثمن يصعب دفعها .

لا نريد أن نتحدث عن التاريخ فذلك أمر خارج عن مهمتنا هنا ، ولكن نشير إلى أن السيد سعيد هو أحد رموز الحركة الفكرية الكبرى في هذا القرن ، أنتجته وأنتجت فكره وحركته تلك المدينة العملاقة مدينة المولى الإمام علي بن أبي طالب «ع» وقد لاقى العنت من التهجير وغيرهِ بسبب ذلك .

أسس السيد سعيد مع ابن عمه مدرسة الغري الأهلية في النجف ، وقد سجلت رسمياً باسم ابن عمه السيد حسين . وهي أول مدرسة عصرية في النجف ، وأسس مع ابن عمه المذكور أول مدرسة ليلية في العراق كذلك . شغل هذا السيد عدة وظائف في سلك القضاء مدة ربع قرن حتى أحيل على التقاعد ، ثم بعد ذلك عمل في المحاماة .

نَعْمَ ، ربما كانت هناك بعض المواقف المتشدّدة من قبل بعض الأعلام في النجف ضدّه ، وربما أعان السيد سعيد على نفسه في ذلك ، فقد اندفع إلى هدفه بكل جهد وقوة ، وَقَدْ ساعده أو اتفق معه في مشروعه هذا سادات النجف وأعلامها ، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الكريم والشيخ محمد جواد الجزائري بمن يمثلون وبما يمثلون . ولكنّ (الكشافة) التي راحت تموج شوارع النجف آنذاك تسير على دقّ الطبول العسكرية ، كان قد أغاضت الكثيرين وخصوصاً أولئك الذين كانت لهم وجهة نظر أخرى من كل هذه التحركات ، لاعتقادهم بأن النتائج التي تتولد عن مثل هذه السلوكيات لا يمكن أن تكون محمودة .

أقول كلا وجهتي النظر هما محط احترام وتقدير الباحث المتأمل ، وخصوصاً أن أنصار وجهة النظر الأخرى لا يقلّون ـ إجمالاً ـ وطنية أو إسلامية أو حباً للعراق والأمة من هؤلاء (الثوريين) غير أن بعض الدارسين لأحداث تلك الأيام أو الناطقين باسمها كانوا يسيئون إلى أنفسهم حينما يقفون موقفاً منحازاً إلى إحدى الجهتين ، ويمدّون بألسنتهم (الطويلة) لينالوا من كرامة الآخرين . وما أسهل أن تتهم إنساناً في ظل مجتمع متأزم محتقن ! .

كان شاعراً، وقد حمل شعره رؤاه وأحلامه وهمومه، ومن شعره قوله من قصيدة نظمها في أواخر الحرب العالمية الأولى:

مُنىً بيراع العزم في جبهة الدهر لقوميَ خطتها يد العز والفخر
منى في ضمير المجد تبدو وتختفي مع الدم تجري في النوابض إذ يجري
منى في نفوس العرب سرّ محجب وقد آن أن ينضى الحجاب عن السرّ
منى هل أراها في الحياة تحققت فاذهب مرتاح الضمير إلى قبري

***

أيجمع شملي من عراق وتونس مع الشام مع لبنان مع نجد مع مصر
مع اليمن الميمون ثم مراكش أيجمع هذا الشمل يا فرحة العمر
فتنسج للتأريخ ثوباً مجدداً تطرزه كف الكرامة والنصر
وتصبح أقطار العروبة حرّة وشبانها فيها ذوي النهي والأمر

وله مهنئاً السيد مهدي الصراف بقرانه وذلك عام ١٣٣٠هـ:

جؤذر زفّ في الكؤوس عقارا من سوى عذب ريقه لن تدارا
طاف فيها كالشمس تشرق نورا وكخديه رقة واحمرارا
خمرة ما ذكرن أوصافها إلا غدا العاشقون منها سكارى
قد جلاها (غُزيّل) مذ رآه قمر الأفق للحياء توارى
سلسل الصدغ فوق خديه تيهاً فأرانا الريحان والجلنارا
كلما رمت رشف فيه تثنى ولوى فرعه عليه خمارا
وحمى ريقه عقيرب صدغ مذ رأى النار في الخدود استدارا
يا له من (غُزيّل) قد سباني يستعير الغزال منه نفارا
دار والكأس في يديه فخلنا أن بدر السماء في الشمس دارا
كفّ عنّي الملام فيه ودعني يهواه أهيم أطوي القفارا
اخترت دين المجوس لو أن تراه وعبدت الخدود منه جهارا
رشأ من ضياء رامة لكن صار قلبي لديه ربعاً ودارا
عكس الكأس خدّه مذ تبدّى فأرانا في الكأس نوراً ونارا

وســـــقـــــاني ودار بـين الندامى وجــفــوني تدور من حـيث دارا
حـــبـــذا مــجلس به كم لقــينا مـع آرام رامـــــــــــــة أوطـارا
ملكوا ربقــتي بســـود لحــــاظ ومن البـيض هُنّ أمــضى غــرارا
من بني عـامر وهل قـد سـمـعـتم ملكت عـــامـــر قـــيـــاد نزارا
فـــإذا مــــا النســـيم هبّ تراهم كـــالسكارى ومـــا هم بسكارى
يا لهــــا من ليــــال إنس تقــضت وبهــــا بيننا يزف العـــقــــارا
وعـيـون الرشـاد قـد عـمـيت عنّا فـــبـــتنا وقـــد نعـــمنا قـــرارا
وإذا بالفـــــراق نادى هلمـــــوا فـــســـروا والحـــشـــا تأجج نارا
وو راء الضـــعـــون أتبـــعت قلبي فـــمـــضى يقـــتـــفي لهم آثارا
خلفــوني لما سـرى الركب فــيــهم من جفوني يجري الحشا استعبارا
لم أزل بالـي الفــــؤاد نحـــيــــلا حـــيث دهري عليّ بالبين جـــارا
وأســـــاء الزمـــــان لـكنه في عـرس شـبل الكرام أبدى اعـتـذارا
ذاك مـــهـــدي الأنام ورّث جـــوداً من أبيـه فـاسـتـعـبـد الأحـرارا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٤/ ١٤٦ ، معجم رجال الفكر : ٣/ ١٠٩٣ .

كاظم الأغاني

«١٣٠٤ - ٠٠٠٠»

السيد كاظم ابن السيد جواد ابن السيد نصرالله الغريفي الموسوي .

أحد أعلام أسرته الكريمة وأحد خطباء وأدباء عصره الفضلاء ، ولد في النجف الأشرف وتلقى علومه على يد الشيخ قاسم محيي الدين وغيره ، ثم اتصل بالسيد علي التركي فشجعه على التشرف بخدمة المنبر الحسيني ، فأخذ عنه هذا الفن الجليل سنوات عدة ، ثمَّ راح يرقى المنابر في أكثر من مدينة خصوصاً في «الرفاعي» التي استقرّ فيها مدّة بطلب من أهلها .

اشترك في ثورة العشرين وكان له دور مهم فيها .

ومن نظمه هذه الأبيات التي خاطب بها بعض أصدقائه :

أتيتك والفؤاد به لهيب ... إليك شكايتي هلاّ تجيبُ

عزيز النفس هلْ ترضى بذلّي ... وإن الذل لي شيءُ عجيب

أخلائي بكوا لمّا رأوني ... كذا حالي وراحلتي نهيب

بلادي في الغري فارعى حقوقي [كذا] ... وسكّنْ روعتي إني غريب

من مصادر دراسته :

خطباء المنبر الحسيني : ٢/ ٧٢ ، معجم رجال الفكر : ١/ ٤٨ .

عبد الرّضا البديري

«١٣٠٥ - ٠٠٠٠»

الشيخ عبد الرضا (مرتضى) ابن الشيخ قاطع بن إسماعيل الشميساوي الخاقاني .

ولد في النجف ، وأخذ المقدّمات عن أبيه وبعض الأفاضل ، ثمَّ حضر عند الميرزا حسين الخليلي ، وقد كان الشيخ جعفر البديري الفقيه المعروف خالَهُ ومن هنا أخذ اللقب منه . عُرف عن هذا الشيخ الظّرافةِ والفطنة واللباقة ، وهو الأمر الذي جعل زعماء وقته الدينين والدنيويين يأنسون به كالسيد محمد سعيد الحبوبي وآل كاشف الغطاء الذي سخّر شعره لمدحهم ورثائهم ، وكذلك الزعيم سالم الخيون والشيخ شواي زعيم آل ازيرج في العمارة الذين أكرموه ، أما الأخير فإنه منحه أرضاً زراعية كفته مؤونة البحث عن المال والتجوال في الأقطار .

كان هذا الشيخ من شعراء النجف المعروفين في عصره ، اشترك بأدبه في إحياء المناسبات العديدة في النجف ، وكان له حضور في النوادي الأدبية فيها .

ومن شعره قوله :

عوجا نجدد العهود في منى ونغنم الأجر بوادي المنحنى [كذا]
لله جسمي في الهوى ومهجتي كم حملا وجداً وسقماً وعنا
ما شاقني إلى اللوى وأهله سوى مليح أورث القلب الضنا
بي لو درى من حبه صبابة قد منعت عن ناظري الوسنا
ملكته طوعاً قيادي وأنا صعب القياد في لقاء القرنا
ظبي سهام شوقه قد نفدت في رق قلبي إن نأى وإن دنا

لحـاظه خـدوده قـوامـه ... مـراهف شـقـائق لدن قنا
يا صـاحـبيّ عَـرِّجا بي سـاعـة ... عـلى الربوع كي نـراعي الدمنا
فـيـا رعـاها الله من منازل ... كـانت مـلاعب لآرام منى
كم ليلة بتنا أنيـسين بهـا ... وكم على اللهـو صـرفنا زمنا
بكل غـيـداء وكل أغـيـد ... غـرّ يـلين إن رنت وإن رنا
كم أنجزت ذات الوشـاحين بهـا ... وعـداً لصب في هواها افـتـتنا
وأهيف بغـصن قـامـة له ... يخـجل إملود القنا إذا انثنى
وأبلج لولا سنا جـبـينه ... مـا أشرقت شمس وما لاح سنا
وأغـيـد غض الشـبـاب ناعم ... يحكي المهـا تلفـتـاً وأعـينا
عـاتبـتـه يومـاً على نفـاره ... لم أدر كـان للظبـا ديدنا
ونيـر لولا انقـاد خـده ... ناراً قطفت من رياضـيـه جنى
مـا الأقـحوان الغض أبهى منظراً ... منه ولا الثـمين أغلى ثمنا
يفـتـر عن لئـالئ منظومـة ... في ثغـره أي انتظام حـسنا
مـضـمناً من الرحـيق منهـلا ... أشنب برء كل داء ضـمنا
فكم جنيـتـه بكفي آخـذاً ... بفـوده ضـمـا إلي فـانحنى
مـقـبـلاتٌ فـاه وراشـفـاً لمى ... كـالشـهد لي به عن الخمر غنى
يا مـا أحـيـلاه غـزالاً نـاعـمـا ... وإن أذاقـني مـرارة العـنا
لله لـيـلـة بـجـنب رامـة ... قـد سـمح الدهر بهـا وأحـسنا
قـد بت فـيـهـا ونسـيـمات الصبا ... تسـري وداعي البشـر فـيـهـا أعلنا
بروضـة أنيـقـة مـزهرة ... ورقـاؤها غنت بألحـان الغنا
كـما بعرس كـاظم أصـبحت في ... هدى ورشـد وسـرور وهنا
هيـتم يا آل جـعـفـر به ... مُـحـيي طريق جـعـفـر والسننا
ربي بحـجـر عـمـه الطود الذي ... يرجح لو بالشم حلمـاً وزنا
العُـيلم المفـعم علمـا وندى ... والمشـرق الجـبين علوي السنا

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ٥/ ٤٠٠ ، معجم رجال الفكر والأدب : ١/ ٢٢٣ .

أحمد أطيمش

«١٣٠٦ - ٠٠٠٠»

الشيخ أحمد ابن الشيخ صالحِ ابن الشيخ مهدي .

أحد أعلام هذه الأسرة الكريمة (آل أطيمش) التي عُرفت بالعلم والأدب ، وأصلها من جنوب العراق من بلدة (الشطرة) .

درس علوم الإسلام في النجف الأشرف ، ثم لسوء الحالة الاقتصادية عمل في دوائر القضاء كاتباً ، ثمّ مدرساً ، وقد قضى من عمره شطراً كبيراً في النجف الأشرف ، سواء في الحوزة العلمية أو في مهنة التدريس .

عُرف عنه الخلق والفضيلة والدفاع عن قضايا الإنسان والوطن ، وشعره صورة واضحة على توجهه هذا ، فهو من شعراء عصره الذين دافعوا عن القضايا المحقّة .

ومن شعره هذه القصيدة بعنوان (من وحي الوادي) :

عظة النفس يا لها من عظات ... وقفة في حضيرة الأموات

وقفة تبعث الجلال لنفسي ... وتذيب الفؤاد بالحسرات

قد قرأت العصور جيلاً فجيلاً ... فاستفاضت لذكرها عبراتي

جمد الدمع رهبةً وجلالاً ... وذوت في فضائها آهاتي

جدث قرب آخر لم يغشه ... إن رماه القضاء بالحادثات

***

صاحب التاج راقد في ثراها ... وإلى جنبه وضيع الصفات

أين من شيدوا صروح المعالي … واستطالوا حتى على النيرات
أين من دوخوا البلاد بعزم … وبجيش غطى رحاب الفلات
أين من علقوا الجنان فكانت … في البهـا آية من الآيات
أين كسرى وملكه أين رب الـ … ـتاج رب المآثر الخالدات
أين من شرَّع الشرائع كيما … يفهم الشعب منه معنى الحياة
رقدوا ها هنا جميعاً كأن لم … يك شيء في أمسهم والغداة
ها هنا يرقد الخصوم ويطوى … ما جرى بينهم قبيل الممات
ليس يجدي الإنسان بعد وفاة … غير ماضي أعماله الصالحات
ليس عمر الإنسان من بعد موت … غير ذكرى أيامه السالفات

وله (تحت ظلال الشجر) :

على النهر تحت ظلال الشجر … يلذ الحديث ويحلو السمر
تعالي إلى الروض يا منيتي … فقد شع في الروض ضوء القمر
هناك الهزار على أيكه … يناغي الطبيعة وقت السحر
هناك الأزاهر فوق الربى … عليها الندى لامع كالدرر
هناك الطبيعة في حسنها … ترينا الجمال بشتى الصور

***

تعالي لننظر بدر الدجى … وراء الغيوم إذا ما استتر
فنبصره زاهياً بينها … ونشكو إليه صروف القدر
عبرت إلى الروض في زورق … أشق عليها عباباً زخر
وصرت أفتش بين الحقول … سليب الفؤاد شريد الفكر
وأرسلت من مزهري نغمة … فرددها منك لحن الوتر
لأشكو إليك وجيب الفؤاد … ونار الغرام وحرّ الذكر
عسى أن تجودي على والهٍ … له في وصالك أسمى وطر
كتمت هواك على عظمهِ … ولكنه رغم هذا ظهر
سجى الليل إلا عيون الرقيب … تطالعنا من وراء الستر

وفي الشاطئين صفوف النخيل كجيش بدا ظافراً منتصر
وقفت على النهر في جنبها وطرفي على الموعد المنتظر
أراقب وجهك بين الرياض وأصغي لصوتك جنب النهر
ظللت أودع بدر السما وأستقبل الفجر لما سفر
فما نلت في الحبّ غير الجفا وما ذقت في الليل غير السهر

وله وعنوانها (الزهرة الضاحكة) قوله:

يا زهرة الروض ما أحلى محياك هذي الحياة أراها بعض معناك
ألغصن منعطف من فرط صبوته والروض أصبح فواحاً برياك
رأيت فيك أماني النفس طيبة وما تطيب المنى إلا بمرآك
رأيت فيك معاني الحسن أجمعها ما أفقر الكون من حسن وأغناك
يطيب مرآك في عيني منوَّرة وليس للضبِّ نجوى غير نجواك
مثلت للنفس أحلام الحياة ضحى لما تفتح عند الصبح جفناك
ألحقل لولاك لم يحسن لناظره والورق ما سجعت في الأرض لولاك
تمسين بين سواقي الحقل زاهية وللبلابل تغريد بمغناك
فكلما غرَّدت ورق على فنن طربت من فرح وارتج عطفاك
فأنت دمية أحلام تعاودني على بساط من الأزهار ضحّاك
يفتر ثغرك في رأد الضحى فإذا جن الظلام فقد غابت ثناياك
كأنما أنت للعشاق حيرتهم لما مثلت بجنب النرجس الباكي
ألماء حولك منساب بجدوله وللنسيم حفيف حول مثواك
وللطيور أهازيج تذكرني (توقيع لحن الصبا أو رجعة الحاكي)
أزهرة الروض إن مدت إليك يد من الزمان تعلّلنا بذكراك

وله مشطّراً قصيدة الشاعر الخوري:

(هي حبة أعطتك سبع سنابل لينال بعض المعوزين عطاكا
أعطتك من حب الحصيد مضاعفا (لتجود أنت بحبة لسواكا)
(حلمت بأن ستكون في خبز القرى للوافدين عليك في مغناكا

وتمثلت لهم الحياة بأكلها (فتراقصت للموت تحت رحاكا)
(وكأنما الشق الذي في وسطها) رمز الحنو عليهم بنداكا
رمزاً إذا ما رمت تعرف كنهة (لك قائل نصفي يخص أخاكا)

وله (من وحي الحرب) :

أضرمتها السياسة الرعناء نار حرب وقودها الأحياء
طبق الخافقين رجع صداها وادلهمّت من هولها الأجواء
وإذا الأرض من لظاها جحيم فيه تصلى رجالها والنساء
وإذا الأفق مكفهرٌ المحيا حجبته من الدخان السماء
وإذا البحر فيه حوت المنايا سابحات يلوح منها البلاء
وإذا جندهم بكل مكان حلَّ فيه يحلُّ فيه الفناء
والأساطيل بين كر وفر وبها للفنا يرفّ لواء

ومنها :

أضرموها ناراً تشب لظاها وبويلاتها يضيق الفضاء
فأغاروا بالطائرات اللواتي يستوي الصبح عندها والمساء
أمطروا الأرض وابلاً من حديد فيه تفنى الأبناء والآباء
كم بها من مدينة نسفوها وعلى أرضها تسيل الدماء
عصفت ساعة بها فإذا ما الأ رض من بعد لحظة أشلاء
فزعت كل مرضع لبنيها لتقيهم فما يفيد الوقاء
كمْ فتاةٍ من هولها قد أضاعت رشدها والفؤاد منها هواء

من مصادر دراسته :

شعراء الغري : ١/ ٢٧٠ .

حميد نجف

«١٣١٨ - ٠٠٠»

الشيخ ابن الشيخ مولى ابن الشيخ علي ابن الشيخ سلمان ابن الشيخ محمد حسن ابن الشيخ حسين نجف .

أحد أعلام أسرته (آل نجف) الكريمة ، التي عرفت بالعلم والأدب والصلاح .

ولد في النجف الأشرف ودرس على يد جملة من أساتذتها كالشيخ مهدي الظالمي ، والشيخ عبد الصاحب الجواهري ، والشيخ محمد علي الجمالي ، والشيخ عبدالله الجواهري والسيد حسين الحمامي وغيرهم ، حتى صار من أهل الفضل ، وقد شارك الشعراء في نظمهم حتى صار من شعراء النجف المعروفين ، وقد تناول بشعره سائر الأغراض الشعرية ، ولمكانته تلك تخرج عليه بعض الأدباء ، غير أنه أصيب بداء ضعف الأعصاب الذي أقعده في بيته واحتجب عن الناس زمناً طويلاً حتى عافاه الله بعد ذلك .وشعره أكثره ضائع .

ومن شعره قصيدة بعنوان (وقفة على الربوع) :

ولقد وقفت على الربوع وأعيني ... تهمي الدموع كوابل وكّاف
حتى إذا طالعتهن صحايفاً ... بيضاً تجل عن القديم العافي
أخذت تعلمني العلوم حقايقاً ... تجلى بغير تنازع وخلاف
فقرأت من حكم الوجود وإنه ... ليس الوجود هناك ثوباً ضافي [كذا]
وحفظت أشعار الرياض لطايفاً ... منظومة كقصائد وقوافي
صحفاً على وجه البسيطة لم تكن ... تطوي معارفها بطون خلاف

مـا شـأنهـا مكر السيـاسـة وانزوت عن كف كل مـدلس وصـحـافي
فـهناك قـد هاجت لـدي هواجس نسجت شغاف الهم فوق شغافي
وبقـيت أنشـدها مـآثر قـومـهـا وعن الـوقـار ومنظر الألطاف
يا دار أين جـلالك الزاهي ومن غطى جـمالك في جناح غـداف
أم قـد وجـدت جلال قـومك باليـاً فلبـست منه مـدارع الأسـداف
يا دار لا أنفك فـيك مـسـائلا أو تفـصـحي لي بالجـواب الشـافي
أألنت للأمم الأجـانب جـانبـاً فـهم بحـيث نزاهة الأرياف
أم أنت غـاضـبـة الجـلال وإنما دخلوا حـمـاك بصـورة الأضـيـاف

من مصادر دراسته :

شعـراء الغـري : ٣/ ٣٥٦ ، معـجم رجـال الفكر : ٣/ ١٢٦٨ ، مـاضي النجف : ٣/ ٤٢٨ .

فهرس المصادر والمراجع

- **أحسن الوديعة** : السيد محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي ، النجف ١٣٨٨هـ .
- **أدباء المؤتمر** : عبد الرزاق الهلالي ، بغداد ١٣٨٦هـ .
- **الأدب الجديد** : السيد محمد جمال الهاشمي ، النجف ١٩٣٨م .
- **أدب الطف** : السيد جواد شبّر ، بيروت ١٩٦٩ .
- **الأدب العصري في العراق** : روفائيل بطي ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٩٢٣م .
- **الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية** : الشيخ فرج القطيفي ، النجف ١٣٨٦هـ .
- **الأعلام** : خير الدين الزركلي ، دار العلم ، بيروت ، ١٩٩٠ .
- **أعلام الأدب في العراق الحديث** : مير بصري ، دار الحكمة ، لندن ١٩٩٩م .
- **أعلام هجر** : هاشم الشخص ، مؤسسة البلاغ ، بيروت ١٩٩٠ .
- **أعيان الشيعة** : السيد محسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت ، ١٤٠٦هـ .
- **أمل الآمل** : الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ، دار الكتاب الإسلامي ، قم ١٣٦٢هـ .ش .
- **أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين** : الشيخ علي البلادي البحراني ، دار المرتضى ، بيروت ، ١٩٩١م .
- **البابليات** : الشيخ محمد علي اليعقوبي ، النجف ، ١٩٥١م .
- **البند في الأدب العربي** : عبد الكريم الدجيلي ، المعارف ، بغداد ١٩٥٩م .
- **تاريخ الأسر الخاقانية** : حمدي الشرقي ، النجف ١٣٨٤هـ .

- **تاريخ الصحافة العراقية** : عبد الرزاق الحسني ، بغداد ، ١٣٥٣هـ .
- **تاريخ الوزارات العراقية** : عبد الرزاق الحسني ، صيدا ، ١٣٧٢هـ .
- **تكملة أمل الآمل** :السيد حسن الصدر ، دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م .
- **تنقيح المقال** : الشيخ عبدالله المامقاني .
- **الحالي والعاطل** : الدكتور عبد الرزاق محيي الدين .
- **حركة الشعر وأطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري في النجف الأشرف** : الدكتور عبد الصاحب الموسوي ، دار الزهراء ، بيروت ١٤٠٨هـ .
- **الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل** : الدكتور محمد كاظم مكي ، بيروت ، ١٩٦٣م .
- **الحصون المنيعة (خ)** : الشيخ علي كاشف الغطاء .
- **خطباء المنبر الحسيني** : الشيخ حيدر المرجاني ، النجف ، ١٩٧٨م .
- **دراسات أدبية** : غالب الناهي ، النجف ١٣٧٣هـ .
- **الذريعة إلى تصانيف الشيعة** : الشيخ آغا بزرك الطهراني ، النجف ١٣٥٥هـ .
- **رجال الخاقاني** : الشيخ علي بن الحسين الخاقاني ، مطبعة الآداب ، النجف ١٣٨٨هـ .
- **روضات الجنات** : **الميرزا محمد باقر الخونساري ، قم** ١٣٩٠هـ .
- **رياض العلماء** : عبدالله أفندي .
- **ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية أو اللقب** : علي التبريزي ، طهران ١٣٦٨هـ .
- **شعراء عراقيون** : منذر الجبوري ، بغداد ، ١٩٧٧م .
- **شعراء الغري** : علي الخاقاني ، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٨هـ .
- **الشعر العراقي أهدافه وخصائصه في القرن العشرين** : يوسف عز الدين ، الدار القومية ، القاهرة ، ١٩٦٥م .
- **الشعر والشعراء في العراق** : أحمد أبو أسعد ، بيروت ، ١٩٥٩م .
- **شهداء الفضيلة** : الشيخ عبد الحسين الأميني ، النجف .

- **الشيخ محمد رضا الشبيبي** : سمير الصفار ، دار الزهراء ، بيروت ، ١٩٩٥م .
- **طبقات أعلام الشيعة** : الشيخ آغا بزرك الطهراني ، النجف ١٣٧٣هـ .
- **الطليعة من شعراء الشيعة** : الشيخ محمد السماوي ، نسخة قيد الطبع . دار المؤرخ العربي ، بيروت .
- **عصور الأدب العربي** : السيد كاظم الكفائي ، بغداد ، ١٩٦٨م .
- **الغديرفي الكتاب والسنة والأدب** : الشيخ عبد الحسين الأميني ، بيروت ، ١٣٨٧هـ .
- **فلسطين في الشعر النجفي المعاصر** : الدكتور محمد حسين الصغير ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ، ١٩٦٨م .
- **الفوائد الرجالية** : السيد محمد مهدي بحر العلوم ، النجف ، ١٣٨٥هـ .
- **الكنى والألقاب** : الشيخ عباس القمي ، مكتبة الصدر ، طهران ١٣٦٨هـ .
- **ماضي النجف وحاضرها** : الشيخ جعفر باقر محبوبة ، دار الأضواء ، بيروت ١٩٨٦م .
- **مجدّدون ومجترّون** : مارون عبود ، بيروت .
- **مجموع التواريخ الشعرية** : السيد محمد الحلي ، النجف ١٣٨٨هـ .
- **مستدركات أعيان الشيعة** : السيد حسن الأمين ، دار التعارف ، بيروت .
- **مشهد الإمام** : محمد علي جعفر التميمي ، النجف ، ١٣٧٦هـ .
- **مصادر الدراسة الأدبية** : يوسف أسعد داغر ، بيروت ١٩٧٢م .
- **مصفّى المقال في مصنفي علم الرجال** : آغا بزرك الطهراني ، طهران ، ١٣٧٨هـ .
- **معارف الرجال** : الشيخ محمد حرز الدين ، مكتبة المرعشي ، قم ، ١٤٠٥هـ .
- **معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين** :مؤسسة جائزة عبد العزيز بن سعود البابطين للإبداع الشعري ، ١٩٩٥م .
- **معجم خطباء المنبر الحسيني** : داخل السيد حسن ، دار الصفوة ، بيروت ، ١٤١٦هـ .
- **معجم رجال الفكر والأدب في النجف** : الدكتور محمد هادي الأميني ،

بيروت ، ١٩٩٢م .
- **معجم الشعراء العراقيين المعاصرين** : جعفر صادق حمودي ، بغداد ، ١٤١٢هـ .
- **معجم مؤلفي الشيعة** : الشيخ علي الفاضل القائيني النجفي ، وزارة الإرشاد طهران ، ١٤٠٥هـ .
- **معجم المؤلفين** : عمر رضا كحالة ، دمشق ، ١٩٦١م .
- **معجم المؤلفين العراقيين** :گورگيس عواد ، بغداد ١٩٦٩م .
- **مع علماء النجف الأشرف** : السيد محمد الغروي ، دار الثقلين ، بيروت ١٤٢٠هـ .
- **مع النبي وآله** : ديوان السيد محمد جمال الهاشمي .
- **مقتل الحسين للسيد المقرّم** : المقدمة ، محمد حسين المقرم ، إنتشارات الشريف الرضي ، قم ١٤١٤هـ .
- **مكارم الآثار** : محمد علي الحبيب آيادي ، أصفهان ، ١٣٧٧هـ .
- **المنتخب من أعلام الفكر والأدب** : كاظم عبود الفتلاوي ، دار المواهب ، بيروت ، ١٤١٩هـ .
- **منتهى المقال** : محمد بن إسماعيل الحائري .
- **موسوعة أعلام العراق في القرن العشرين** : حميد المطبعي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٥م .
- **موسوعة أدب المحنة** : السيد محمد علي الحلو ، دار الكتاب الجزائري ، قم ، ١٤١٩هـ .
- **موسوعة العتبات المقدسة (قسم النجف)** : جعفر الخليلي ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٨٧م .
- **موسوعة النجف الأشرف** : مجموعة من الباحثين ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٣ .
- **المهاجر العاملي** : المستشارية الثقافية الإيرانية ، بيروت ، ١٤١٧هـ .
- **هكذا عرفتهم** : جعفر الخليلي ، إنتشارات الشريف الرضي ، قم ١٤١٢هـ .

الدوريات

- **الأقلام** : تصدرها وزارة الثقافة ، بغداد .
- **الإيمان** : أصدرها الشيخ موسى اليعقوبي ، النجف .
- **البيان** : أصدرها الأستاذ علي الخاقاني ، النجف/ بغداد .
- **العقيدة** : أصدرها الأستاذ فاضل الخاقاني ، النجف .
- **الغري** : أصدرها شيخ العراقيين ، النجف .
- **المرشد** : يصدرها حسين الفاضلي ، بيروت .
- **الموسم** : يصدرها محمد سعيد الطريحي ، بيروت .
- **النجف** : أصدرتها جمعية منتدى النشر ، النجف .
- **النشاط الثقافي** : أصدرتها جمعية النشاط الثقافي في النجف .

هذه بعض المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في تأليفنا لهذا الكتاب ، يضاف إليها مصادر ومراجع أخرى وفي مقدمتها دواوين الشعراء ومجاميعهم الشعرية التي أشرنا إلى بعضها حين دراستنا لهم في طيات هذا الكتاب .

فهرس المحتويات

التسلسل	الشعراء	الصفحة
٢٨٣	حبيب المهاجر	٥
٢٨٤	عبد الحميد السماوي	١٠
٢٨٥	علي ثامر	٢٧
٢٨٦	علي الشرقي	٣٠
٢٨٧	مجيد خميس	٤٤
٢٨٨	محمد تقي صادق	٤٧
٢٨٩	محمد رضا الشبيبي	٥٢
٢٩٠	محمد رضا الغرّاوي	٦٤
٢٩١	محمد علي اليعقوبي	٧١
٢٩٢	حسن صادق	٧٧
٢٩٣	صالح صحين	٨٠
٢٩٤	محمد رضا فرج الله	٨٣
٢٩٥	محمد سعيد الحكيم	٩٠
٢٩٦	محمد علي هبة الدين الشهرستاني	٩٤
٢٩٧	موسى كاشف الغطاء	١٠١
٢٩٨	حسين القديحي	١٠٣
٢٩٩	ضياء الدين الدخيلي	١٠٥
٣٠٠	عبد علي الماجدي	١٠٩
٣٠١	علي البازي	١١١
٣٠٢	كاظم الخطاط	١١٨
٣٠٣	موسى دعيبل	١٢٤
٣٠٤	حسين الحولاوي	١٢٨

٣٠٥ ـ كاتب الطريحي ١٣٠
٣٠٦ ـ محمد الخليلي ١٣٧
٣٠٧ ـ محمد طه الحويزي ١٤٣
٣٠٨ ـ محمد علي الغريفي ١٥٢
٣٠٩ ـ محمد رضا شرف الدين ١٥٨
٣١٠ ـ صدر الدين شرف الدين ١٦٤
٣١١ ـ عبد المنعم العكّام ١٦٧
٣١٢ ـ عبد المهدي مطر ١٧٦
٣١٣ ـ عباس الخليلي ١٨٧
٣١٤ ـ عباس شبّر ١٩٤
٣١٥ ـ عبد الأمير الأعرجي ١٩٩
٣١٦ ـ عبد الرزاق المقرّم ٢٠١
٣١٧ ـ علي الشبيبي ٢٠٣
٣١٨ ـ كاظم الدجيلي ٢٠٨
٣١٩ ـ محمد حسين الشبيبي ٢١٠
٣٢٠ ـ مهدي إبراهيم ٢١٩
٣٢١ ـ أحمد الهندي ٢٢١
٣٢٢ ـ عباس أبو الحسن ٢٢٨
٣٢٣ ـ عبد الكريم صادق ٢٣١
٣٢٤ ـ محمد حسن فضل الله ٢٣٦
٣٢٥ ـ محمد سعيد المانع ٢٤٠
٣٢٦ ـ مظهر أطيمش ٢٤٢
٣٢٧ ـ عبد الهادي الجواهري ٢٤٤
٣٢٨ ـ رياض شير علي ٢٥٥
٣٢٩ ـ صالح الخليلي ٢٥٧
٣٣٠ ـ عبد الحسين الفرطوسي ٢٥٩
٣٣١ ـ عبد الكريم الدجيلي ٢٦٢
٣٣٢ ـ محمد علي الحائري ٢٦٩

٣٣٣ ـ حسين البيضاني ٢٧٠
٣٣٤ ـ صادق ياسين السّعبري ٢٧١
٣٣٥ عبد المولى الطريحي ٢٧٥
٣٣٦ ـ عبد الواحد المظفر ٢٧٧
٣٣٧ ـ علي الصغير ٢٨٣
٣٣٨ ـ محمد جواد فضل الله ٢٩٢
٣٣٩ ـ عبد الغني الخضري ٢٩٦
٣٤٠ ـ علي الهاشمي ٣٠١
٣٤١ ـ علي الهندي ٣٠٤
٣٤٢ ـ هادي اليعقوبي ٣٠٧
٣٤٣ ـ أحمد الصافي ٣٠٩
٣٤٤ ـ حسين مكي ٣١٧
٣٤٥ ـ عبد الأمير الحصيري ٣١٩
٣٤٦ ـ عبد الهادي العصامي ٣٢٢
٣٤٧ ـ محمد جمال الهاشمي ٣٢٦
٣٤٨ ـ محمد رضا السيد سلمان ٣٤٢
٢٤٩ ـ محمد هادي الصدر ٣٤٩
٣٥٠ ـ مرتضى آل ياسين ٣٥٠
٣٥١ ـ موسى بحر العلوم ٣٥٨
٣٥٢ ـ صالح الجعفري ٣٦٥
٣٥٣ ـ عبد الرزاق الموسوي البهبهاني ٣٧٣
٣٥٤ ـ فرج العمران ٣٧٤
٣٥٥ ـ إبراهيم المبارك ٣٧٦
٣٥٦ ـ عبد الرسول العبادي ٣٧٨
٣٥٧ ـ كاظم الصحاف ٣٨٠
٣٥٨ ـ محمد شرارة ٣٨٢
٣٥٩ ـ محمد صادق بحر العلوم ٣٩١

مستدركات ٤٠٣
- محمد بن أبي جمهور الإحسائي ٤٠٥
- صفي الدين الطريحي ٤٠٧
- محمد زين العابدين ٤٠٨
- إبراهيم البلاغي ٤٠٩
- حسين الدلبزي ٤١٠
- صافي الطريحي ٤١١
- قاسم آل عطية ٤١٢
- محمد مبارك ٤١٣
- محمد صالح زايردهام ٤١٤
- محمد الزريجي ٤١٥
- جواد زين العابدين ٤١٦
- عباس الشيخ علي كاشف الغطاء ٤١٧
- علي آغا ٤١٩
- شريف شرف الدين ٤٢١
- حبيب شعبان ٤٢٢
- علي الأعسم ٤٢٦
- علي مروّة ٤٢٧
- علي البلادي ٤٢٨
- مرتضى شكر ٤٣٠
- محمد شريف ٤٣١
- عبد الحسين الخليلي ٤٣٢
- محمد حسن الطريحي ٤٣٣
- محمد علي ناصر ٤٣٤
- سعيد كمال الدين ٤٣٥
- كاظم الأغائي ٤٣٩
- عبد الرضا البديري ٤٤٠
- أحمد أطيمش ٤٤٢

- حميد نجف ٤٤٦
- فهرس المصادر والمراجع ٤٤٩
- فهرس المحتويات ٤٥٥